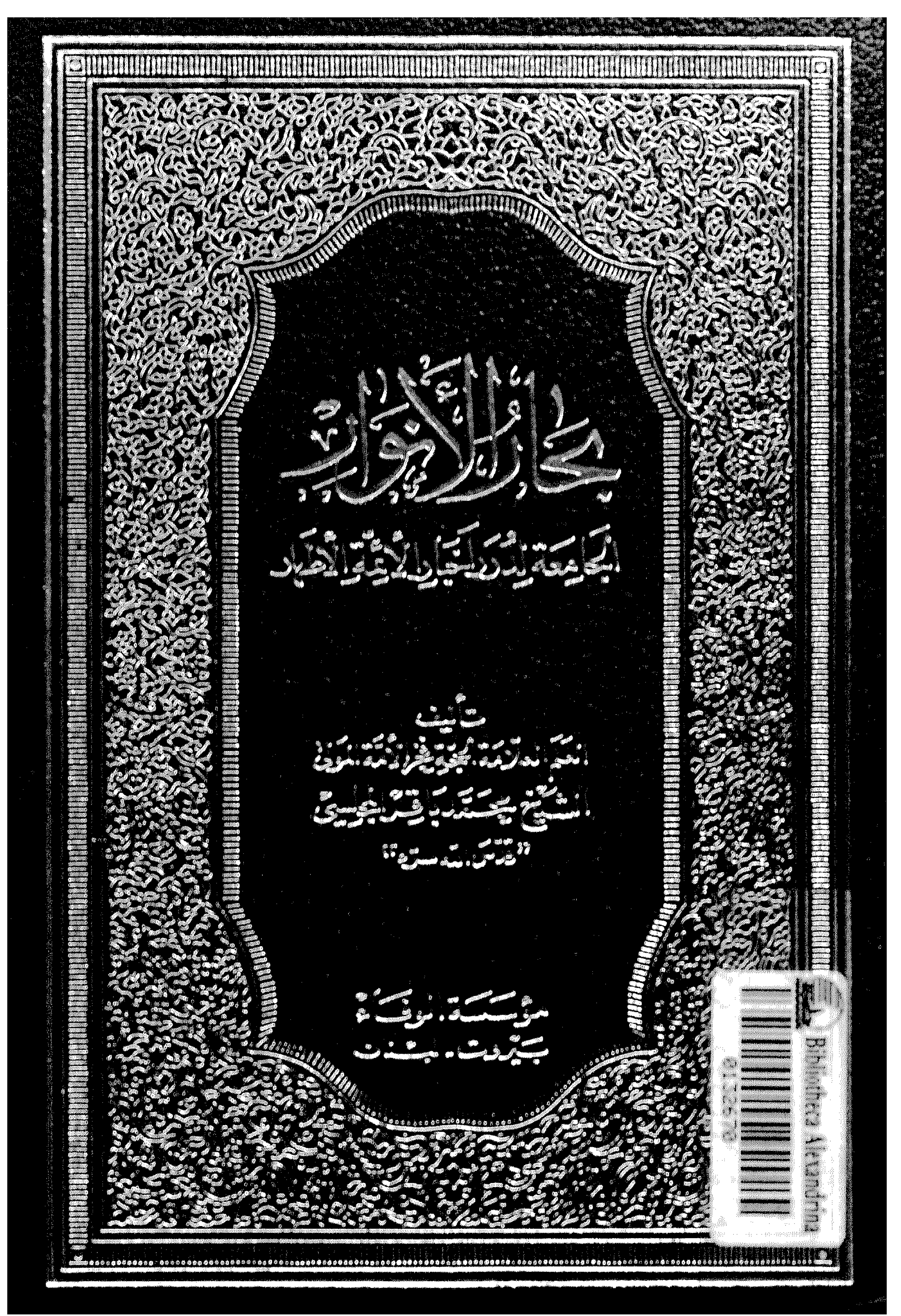

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina







بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء الحادي والعشرون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦-٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢
« باب »

☆(غزوة خيبر وفدك ، و قدوم جعفر بن أبي طالب عليهما السلام)☆

الآيات : الفتح « ٤٨ » : سيقول المخلّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتّبعكم يريدون أن يبدّلوا كلام الله قل لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلّا قليلاً « ١٥ » .

وقال تعالى: فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها و كان الله عزيزاً حكيماً ☆ وعدكم الله مغانم كثيرةً تأخذونها فعجّل لكم هذه و كفّ أيدي الناس عنكم و لتكون آية للمؤمنين و يهديكم صراطاً مستقيماً « ١٨ ــ ٢٠ » .

تفسير: أقول : قدمر تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات و باب غزوة الحديبية .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : لمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ، ثمّ خرج منها غاديا إلى خيبر ، و ذكر ابن إسحاق باسناده عن أبي مروان الأسلميّ ، عن أبيه ، عن جدّه[1] قال : خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى خيبر حتّى إذا كنّا قريبا منها وأشرفنا عليها قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « قفوا » فوقف الناس فقال : « اللّهمّ ربّ السماوات السبع و ما أظللن ، و ربّ الأرضين السبع وما أقللن ، و ربّ الشياطين و ما أضللن[2] إنّا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها ، و نعوذبك من شرّ هذه القرية و شرّ أهلها و شرّ ما فيها ، قدموا[3]

---

(١) في سيرة ابن هشام ، قال ابن اسحاق حدثني من لااتهم ، عن عطاء بن ابي مروان الاسلمي عن ابيه ، عن ابي معتب بن عمرو .

(٢) زاد في السيرة : و رب الرياح وما أذرين ، فانا .

(٣) أقدموا خ ل . أقول ، في المصدر و السيرة : اقدموا بسم الله .

بسم الله الرحمن الرحيم » .

و عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألاتسمعنا من هنيهاتك [(١)] ؟ و كان عامر رجلاً شاعراً ، فجعل يقول :

لاهمّ لولا أنت ما اهتدينا[(٢)] ☆ ولا تصدّقنا ولا صلّينا[(٣)]

فاغفر فداء لك مااقتنينا ☆ وثبّت الأقدام إن لاقينا

و أنزلن سكينةً علينا ☆ إنّا إذا صيح بنا أتينا

و بالصياح عوّلوا علينا .

فقال رسول الله ﷺ : « من هذا السائق ؟ » قالوا : عامر ، قال : « يرحمه الله » قال عمر و هو على جمل : وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به ، و ذلك أنّ رسول الله ﷺ ما استغفر لرجل قطّ يخصّه إلّا استشهد ، قالوا : فلمّا جدّ الحرب وتصافّ القوم خرج يهوديٌّ و هو يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحبٌ ☆ شاكي السلاح بطل مجرّبٌ

إذ الحروب أقبلت تلهّب

فبرز [(٤)] إليه عامر وهو يقول :

قد علمت خيبر أنّي عامرٌ ☆ شاكي السلاح بطلٌ مغامرٌ

فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهوديّ في ترس عامر ، و كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق اليهوديّ ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه ، قال سلمة : فاذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : بطل عمل عامر قتل نفسه ، قال : فأتيت النبيّ ﷺ و أنا أبكي ، فقلت : قالوا : إنّ عامراً بطل

---

(١) فى السيرة : من هناتك .

(٢) حجينا خ ل . أقول : فى السيرة : والله لولاالله مااهتدينا .

(٣) الموجود فى السيرة بعد ذلك :

انااذا قوم بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

(٤) فبدر خ ل .

عمله ، فقال : « من قال ذلك ؟ » قلت : نفر من أصحابك ، فقال : كذب اُولئك بل اُوتي من الأجر مرّتين ، قال : فحاصرناهم حتّى إذا أصابتنا مخمصة شديدة ، ثمّ إنّ الله فتحها علينا ، و ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى اللّواء عمر بن الخطّاب[1] ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمر و أصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبّنه أصحابه ويجبّنهم . و كان رسول الله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس ، فقال حين أفاق من وجعه : « ما فعل الناس بخيبر ؟ » فاُخبر فقال : « لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله كرّاراً غير فرّار لايرجع حتّى يفتح الله على يديه » .

و روى البخاريّ و مسلم عن قتيبة بن سعيد ، عن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرانيّ ، عن أبي حازم ، عن سعيد بن[2] سهل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : « لأعطينّ هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله ورسوله » قال : فبات الناس يدوكون بجملتهم[3] أيّهم يُعطاها[4] فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّهم يرجون أن يعطاها ، فقال : « أين علي ابن أبي طالب ؟ » فقالوا : يا رسول الله هو يشتكي عينيه[5] قال : « فأرسلوا إليه » فاُتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و دعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع[6] ، فأعطاه الراية ، فقال عليّ : يا رسول الله ! اُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا ؟ قال[7] : انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بمايجب عليهم من حقّ الله[8] فوالله لئن يهدي الله بك رجلاواحداً خير من أن يكون لك حمر النعم[9] .

---

(١) وكان ذلك بعد ما اعطى اللواء ابابكر فرجع . ذكره ابن هشام فى السيرة .

(٢) سعد خ ل أقول : فى المصدر : سعد بن سهل ، وفى صحيح البخارى ومسلم : سهل بن سعد . ورو ياه ايضا بأسانيد اخرى . راجع البخارى ٥ : ٢٢ و ٢٣ و ١٧١ طبعة محمدعلى صبيح و صحيح مسلم ٥ : ١٩٥ و ٦ : ١٢١ و ١٢٢ طبعة محمد على صبيح .

(٣) فى الصحيحين : يدوكون ليلتهم . (٤) يعطيها خ ل .

(٥) فى الصحيحين : فقالوا : هو يا رسول الله يشتكى عينيه .

(٦) فى الصحيحين : فبرأ حتى كان لم يكن به وجع .

(٧) فى الصحيحين : فقال . (٨) فى الصحيحين : من حق الله فيه .

(٩) فى الصحيحين : « خير لك من ان يكون لك حمر النعم » إلى هنا تمام الخبر فيهما .

قال سلمة : فبرز مرحب و هو يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحب الأبيات .

فبرز له عليّ عليه السلام و هو يقول :

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة ☆ كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة[1]

فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يده[2] أورده مسلم في الصحيح

و روى أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول عليّ عليه السلام باب الحصن فتترّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده و هو يقاتل حتّى فتح الله عليه ، ثمّ ألقاه من يده ، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم[3] نجهد على أن نقلّب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلّبه .

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم [4] ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: حدّثني جابر بن عبدالله أنّ عليّا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه فاقتحموها ففتحوها ، و إنّه حرّك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً .

قال : و روي من وجه آخر عن جابر : ثمّ اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب .

و بإسناده ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان عليّ عليه السلام يلبس في الحرّ و الشتاء القباء المحشوّ الثخين ، و ما يبالي الحرّ ، فأتاني أصحابي فقالوا : إنّا رأينا من أميرالمؤمنين شيئاً ، فهل رأيت ؟ قلت : و ما هو ؟ قالوا : رأيناه يخرج علينا في الحرّ الشديد في القباء المحشوّ الثخين و ما يبالي الحرّ ، و يخرج علينا

(١) يأتي قريبا تمام الابيات عن الديوان وفيه اختلاف .

(٢) في صحيح مسلم ، قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه . راجع صحيح مسلم ٥ ، ١٩٥ .

(٣) ثامنهم خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر والسيرة .

(٤) سلمة خ ل .

في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين و ما يبالي البرد ، فهل سمعت في ذلك شيئاً ؟ فقلت : لا ، فقالوا : فسل لنا أباك عن ذلك ، فإنّه يسمر [1] معه ، فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئاً ، فدخل على علي عليه السلام فسمر معه فسأله عن ذلك ، فقال : أو ماشهدت معنا خيبر ؟ قلت : بلى، قال : أوما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا أبابكر فعقد له ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثمّ جاء بالناس وقد هزموا[2]؟فقال : بلى ، قال : ثمّ بعث إلى عمر فعقد له ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثمّ رجع و قد هزم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله و رسوله ، ويحبّه الله و رسوله ، يفتح الله على يديه ، كرّاراً غير فرّار » فدعاني فأعطاني الراية ، ثمّ قال : « اللّهمّ اكفه الحرّ و البرد » فما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً .

و هذا كلّه منقول من كتاب دلائل النبوّة للإمام أبي بكر البيهقيّ .

ثمّ لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصناً فحصناً ويحوز الأموال حتّى انتهوا إلى حصن الوطيح و السلالم ، و كان آخر حصون خيبر افتتح ، و حاصرهم رسول الله بضع عشر ليلة .

قال ابن إسحاق : و لمّا افتتح القموص : حصن ابن أبي الحقيق اُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفيّة بنت [3] حيّ بن أخطب ، و باُخرى معها ، فمرّ بهما بلال - و هو الّذي جاء بهما - على قتلى من قتلى اليهود [4] فلمّا رأتهم الّتي معها صفيّة صاحت وصكّت وجهها ، و حثت التراب على رأسها ، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « أعزبوا [5] عنّي هذه الشيطانة » و أمر بصفيّة فحيّزت خلفه ، و ألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أنّه قد اصطفاها لنفسه ، وقال صلى الله عليه وآله لبلال لمّا رأى من تلك اليهوديّة ما رأى : « أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما » ؟ .

وكانت صفيّة قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق

---

(١) اى يتحدث معه بالليل . (٢) في المصدر : وقد هزم .
(٣) حيى خ ل اقول : هذا هو الصحيح كما في المصدر و السيرة
(٤) في المصدر والسيرة : من قتلى يهود . (٥) أى باعدوا .

أنّ قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال : ما هذا إلّا أنّك تتمنّين ملك الحجاز محمّداً ، و لطم على وجهها لطمة اخضرّت عينها منها ، فأُتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله و بها أثر منها ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو ؟ فأخبرته .

و أرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنزل لأُكلّمك(١) قال : نعم ، فنزل و صالح رسول الله صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة ، و ترك الذريّة لهم ، و يخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ، ويخلّون بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين ما كان لهم من مال و أرض و على الصفراء و البيضاء و الكراع و على الحلقة و على البزّ إلّا ثوب (٢) على ظهر إنسان ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «و برئت منكم ذمّة الله و ذمّة رسوله إن كتمتموني شيئاً » فصالحوه على ذلك ، فلمّا سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسيّرهم(٣) ويحقن دماءهم ، و يخلّون بينه وبين الأموال ، ففعل ، وكان ممّن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بينهم في ذلك محيّصة بن مسعود أحد بني حارثة ، فلمّا نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعاملهم الأموال على النصف ، و قالوا : نحن أعلم بها منكم و أعمر لها ، فصالحهم رسول الله على النصف على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت أموال خيبر فيئاً بين المسلمين و كانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنّهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب .

و لمّا اطمأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أهدت له زينب بنت الحارث بن سلّام بن مشكم وهي ابنة أخي مرحب شاة مصليّة(٤) و قد سألت أيّ عضو من الشاة أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها السمّ و سمّت (٥) سائر الشاة ، ثمّ جاءت بها : فلمّا وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة وانتهش(٦)

---

(١) فاكلمك خ ل . أقول : يوجد هذا في المصدر .

(٢) في المصدر : « الاثوبا » أقول : الحلقة بسكون اللام : السلاح عاما و قيل : هي الدروع خاصة . والبز : الثياب . (٣) اي ينفيهم من ارضهم .

(٤) أي مشوية . (٥) وسممت خ ل . (٦) نهش خ ل .

منها ، و معه بشر بن البرآء بن معرور فتناول عظماً فانتهش منه [(١)] فقال رسول الله ﷺ : « ارفعوا أيديكم فإنّ كتف هذه الشاة تخبرني أنّها مسمومة » فدعاها [(٢)] فاعترفت ، فقال : « ما حملك على ذلك ؟ » فقال : بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت : إن كان نبيّاً فسيخبر ، و إن كان ملكا استرحت منه ، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ ، و مات بشر بن البراء من أكلته الّتي أكل ، قال : ودخلت أمّ بشر بن البراء على رسول الله ﷺ تعوده في مرضه الّذي توفّي فيه ، فقال ﷺ : « يا أمّ بشر ما زالت أكلة خيبر الّتي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني ، فهذا أوان قطعت [(٣)] أبهري » فكان [(٤)] المسلمون يرون أنّ رسول الله ﷺ مات شهيداً ، مع ما أكرمه الله به من النبوّة [(٥)] .

بيان : قوله : من هنيهاتك ، قال الجزري : أي من كلماتك ، أومن أراجيزك قوله : وجبت ، أي الرحمة أو الشهادة ، في مجمع البحار : أي وجبت له الجنّة و المغفرة الّتي ترحّمت بها عليه ، وإنّه يقتل شهيداً . وقال النووي في شرح الصحيح: أي ثبتت له الشهادة و ستقع قريباً ، وكان معلوماً عندهم أنّه كلّ من دعا له النبيّ ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد :

و في النهاية : في حديث ابن الأكوع قالوا يا رسول الله لولا متّعتنا به ، أي هلاّ تركتنا ننتفع به انتهى . وقال النووي : أي وددنا أنّك أخّرت الدعاء له فنتمتّع بمصاحبته مدّة ، وقال غيره : أي ليتك أشركتنا في دعائه .

و قال الجزري في النهاية : في حديث خيبر لأعطينّ الراية غدا رجلاً يحبّه الله و رسوله ، و يحبّ الله و رسوله ، يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدوكون تلك

---

(١) في سيرة ابن هشام : تناول الذراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاما بشر فأساغها ، واما رسول الله صلى الله عليه و آله فلفظها » أقول ، فلم يسغها أى فلم يبلعها ، فلفظها أى طرحها و رماها .

(٢) ثم دعاها خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) أن قطعت خ ل : أقول الابهر ، عرق إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) في المصدر : وكان .
(٥) مجمع البيان ٩ ، ١١٩-١٢٢.

اللّيلة ، أي يخوضون و يموجون فيمن يدفعها إليه ، يقال : وقع الناس في دوكة ، أي خوض و اختلاط ، وقال : النهس : أخذ اللّحم بأطراف الأسنان ، و النهش : الأخذ بجميعها.

أقول : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى : « إنّا فتحنالك فتحاً مبيناً (١) » قيل : إنّ المراد بالفتح هنا فتح خيبر ، و روي عن مجمع بن حارثة الأنصاريّ و كان أحد القرّاء قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر ، فقال بعض الناس لبعض : ما بال الناس ؟ قالوا : اُوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فخرجنا نوجف ، فوجدنا النبيّ صلّى الله عليه وآله واقفاً على راحلته عند كراع الغميم ، فلمّا اجتمع الناس عليه قرأ : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» السورة ، فقال عمر : أفتح هو يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال(٢) : و الّذي نفسي بيده إنّه لفتح ، فقسّمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلّا من شهدها (٣) .

بيان : في النهاية إذا الناس يهزون الأباعر ، أي يحثّونها ويدفعونها ، والوهز : شدّة الدفع و الوطي انتهى . وقد يقرأ بتشديد الزاي من الهزّ ، و هو إسراع السير . و كراع الغميم كغراب : موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروزآباديّ .

١ ـ نوادرالراونديّ باسناده عن عبدالواحد بن إسماعيل ، عن محمّد بن الحسن التميميّ ، عن سهل بن أحمد الديباجيّ ، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث ، عن محمّد بن عزيز ، عن سلامة بن عقيل ، عن ابن شهاب قال : قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله (٤) فقام فتلقّاه فقبّل بين عينيه ، ثمّ أقبل على الناس فقال : أيّها الناس ما أدري بأيّهما أنا أسرّ ؟ بافتتاحي خيبر أم بقدوم ابن عمّي جعفر ؟ (٥) .

٢ ـ وبهذا الاسناد : قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ أهل خيبر يريدون أن يلقوكم فلاتبدؤهم بالسلام ، فقالوا : يارسول الله فإن سلّموا علينافما ذا نردّ عليهم؟

(١) السورة : ٤٨ .
(٢) خلى المصدر عن لفظة : فقال .
(٣) مجمع البيان ٩ : ١١٠ .
(٤) أى من الحبشة .
(٥) نوادر الراوندى : ٢٩ .

قال : تقولون و عليكم [١] .

٣ - ما : المفيد ، عن الحسين بن عليّ بن محمّد التمّار ، عن عليّ بن ماهان عن عمّه ، عن محمّد بن عمر ، عن ثور بن يزيد ، عن مكحول قال : لمّا كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له : مرحب ، و كان طويل القامة ، عظيم الهامة و كانت اليهود تقدّمه لشجاعته و يساره ، قال : فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فما واقفه قرن إلاّ قال : أنا مرحب ، ثمّ حمل عليه ، فلم يثبت له ، قال : و كانت له ظئر و كانت كاهنة تعجب بشبابه و عظم خلقه [٢] . و كانت تقول له :قاتل كلّ من قاتلك ، و غالب كلّ من غالبك إلاّ من تسمّى عليك بحيدرة ، فإنّك إن وقفت له هلكت ، قال : فلمّا كثر مناوشته و جزع [٣] الناس بمقاومته شكوا ذلك إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسألوه أن يخرج إليه عليّاً عليه السلام ، فدعا النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّا وقال له : « يا عليّ اكفني مرحباً » فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا بصربه مرحب يسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك و أحجم عنه ، ثمّ أقدم و هو يقول :

أنا الّذي سمّتني أمّي مرحبا .

فأقبل عليّ عليه السلام [٤] و هو يقول : أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة .

فلمّا سمعها منه مرحب هرب و لم يقف خوفاً ممّا حذّرته منه ظئره ، فتمثّل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال : إلى أين يا مرحب ؟ فقال : قد تسمّى عليّ هذا القرن بحيدرة ، فقال له إبليس : فما حيدرة ؟ فقال : إنّ فلانة ظئري كانت تحذّرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة ، وتقول : إنّه قاتلك ، فقال له إبليس : شوها لك ، لو لم يكن حيدرة إلاّ هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله ، تأخذ بقول النساء و هنّ يخطئن أكثر ممّا يصبن ؟ وحيدرة في الدنيا كثير، فارجع فلعلّك تقتله ، فإن قتلته سدت قومك ، و أنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك ، فردّه ، فوالله ما كان إلاّ كفواق ناقة حتّى ضربه عليّ ضربة سقط منها لوجهه ، و انهزم اليهود يقولون : قتل مرحب ، قتل مرحب .

(١) نوادر الراوندي : ٣٣.
(٢) في المصدر : وعظم خلقته .
(٣) وثقل خ ل .
(٤) واقبل على عليه السلام بالسيف .

قال : وفي ذلك يقول الكميت بن يزيد الأسدي رحمه الله في مدحه عليه السلام شعراً:

سقى جرع الموت ابن عثمان بعد ما ☆ تعاورها منه وليد و مرحب

و الوليد هو ابن عتبة خال معاوية ابن أبي سفيان ، وعثمان بن طلحة (١) من قريش ، و مرحب من اليهود (٢) .

يج : عن مكحول مثله مع اختصار ، و لم يذكر البيتين (٣) .

٤ ـ ما : أبوعمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم أبي شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير و مسور بن مخرمة أن نبي الله صلى الله عليه وآله لما افتتح خيبر و قسمها على ثمانية عشر سهماً كانت الرجال ألفا و أربعمائة رجل ، و الخيل مائتا (٤) فرس ، و أربعمائة سهم للخيل كل سهم من الثمانية عشر سهماً مائة سهم ، و لكل مائة سهم رأس ، فكان عمر بن الخطاب رأساً ، و علي رأساً (٥) و الزبير رأساً ، و عاصم بن عدي رأساً ، فكان سهم النبي صلى الله عليه وآله مع عاصم بن عدي (٦) .

٥ ـ ما : محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ، عن أحمد بن محمد الصائغ ، عن محمد بن إسحاق السراج ، عن قتيبة بن سعيد ، عن حاتم ، عن بكير بن يسار ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي ثلاث ، فلأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه ، فقال : يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » و سمعته يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله ، و يحبه الله و رسوله » قال : فتطاولنا لهذا ، قال : ادعوا لي علياً ، فأتى علي أرمد العين فبصق في عينيه ، و دفع إليه الراية ففتح عليه ، و لما نزلت هذه الآية : « ندع أبناءنا و

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح طلحة بن عثمان .
(٢) مجالس ابن الشيخ : ٢ و٣ . (٣) لم نجده في الخرائج .
(٤) في المصدر : والخيل مائتي فرس . (٥) زاد في المصدر : وطلحة رأساً .
(٦) امالي ابن الشيخ : ١٦٤ .

أبناءكم[١] » دعى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام و قال: اللّهمّ هؤلاء أهلي [٢] .

٦ ــ فس : « يا أيّها الّذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا [٣]» فانّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر ، وبعث اُسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الاسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له : مرداس ابن نهيك الفدكيّ في بعض القرى ، فلمّا أحسّ بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله وماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، فمرّ به اُسامة بن زيد فطعنه و قتله ، فلمّا رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قتلت رجلا شهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّي رسول الله ؟ » فقال : يا رسول الله. إنّما قالها تعوّذاً من القتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « فلاشققت الغطاء عن قلبه ، لاما قال بلسانه قبلت ، ولا ما كان في نفسه علمت » فحلف اُسامة بعد ذلك أنّه لايقاتل أحداً شهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، فتخلّف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه و أنزل الله في ذلك : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إنّ الله كان بما تعملون خبيراً [٤] » .

٧ ــ ج : عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن [٥] معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً ، ثمّ بعث عمر بن الخطّاب براية المهاجرين فاُتي بسعد جريحاً ، و جاء عمر يجبّن أصحابه و يجبّنونه ، فقال رسول

(١) زادفي المصدر: « وانفسنا و انفسكم » أقول ، والاية في سورة آل عمران : ٦١.
(٢) امالى ابن الشيخ : ١٩٣. (٣) النساء : ٩٣ .
(٤) تفسير القمى : ١٣٦و١٣٧ .
(٥) لم نظفر في المصدر بالحديث حتى نرى نصه و الفاظه ، و سعد بن معاذ كما قال المصنف لم يكن حيا في تلك الغزوة بل مات بعد غزوة قريظه ، و المقريزى قال في الامتاع انه صلى الله عليه وآله دفع راية إلى رجل من الانصار ولم يبين شخصه .

الله صلى الله عليه وآله : « هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار ؟ » حتّى قالها ثلاثا ، ثمّ قال : « لأعطينّ الراية رجلا ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله » الخبر.

بيان : لعلّه كان سعد بن عبادة فصحّف ، إذالفرار منه بعيد ، مع أنّه مات يوم قريظة ولم يبق إلى تلك الغزوة .

٨ - **لى :** أخبرني سليمان بن أحمد اللحمي[(١)] فيما كتب إليّ ، قال : حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن رماحس بن محمّد بن خالد بن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد بن غزيّة بن جشم بن بكر بن هوازن برمادة القليسيّين : رمادة العليا ، وكان فيماذكر ابن مائة و عشرين سنة ، قال : حدّثنا زياد بن طارق الجشميّ وكان ابن تسعين سنة قال : حدّثنا جدّي أبو جرول زهير وكان رئيس قومه ، قال : أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر [(٢)] فبينا هو يميّز الرجال من النساء إذ وثبت حتّى جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأسمعته شعراً ، اُذكّره حين شبّ فينا و نشأ في هوازن و حين أرضعوه ، فأنشأت أقول :

امنن علينا رسول الله في كرم ✡ فإنّك المرء نرجوه و ننتظرُ
امنن على بيضة قد عاقها قدرٌ ✡ مفرّق شملها في دهرها عبرُ [(٣)]
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن ✡ على قلوبهم الغماء و الغمرُ
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ✡ يا أرجح الناس حلماً حين يختبرُ [(٤)]
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ✡ إذ فوك يملاؤه من محضها[(٥)] الدررُ
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ✡ و إذ يزينك [(٦)] ما تأتي و ما تذرُ

---

(١) الصحيح كما في المصدر : اللخمي بالخاء المعجمة .

(٢) أورده ايضاً بطريق آخر وجده بخط الشهيد رحمه الله في باب غزوة حنين و فيه ، « لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه و آله يوم هوازن » و هو الصواب ، و الظاهر ان لفظة « خيبر » مصحفة (حنين) والوهم من الرواة كما ان الظاهر ان اباجرول زهير المذكور في الحديث وفيما يأتي من الشهيد مصحف ايضاً والصواب ابوصرد زهير ، وهومذكور في سيرة ابن هشام ٣ : ١٣٢ راجعه .

(٣) في نسخة من المصدر ، « غير » و فيما يأتي من خط الشهيد ، مشتت شملها في دهرها غير .

(٤) فيما يأتي من خط الشهيد ، تختبر . (٥) في المصدر ، من مخضها.

(٦) فيما يأتي من خط الشهيد ، واذ يريبك وفي المصدر ، واذ يرينك .

يا خير من مرحت كمت الجياد به ☆ عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تتركنّا[1] كمن شالت نعامته ☆ واستبق منّا فإنّا معشر زهر
إنّا لنشكر للنعماء و قد كفرت[2] ☆ و عندنا بعد هذا اليوم مدّخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ☆ من أمّهاتك إنّ العفو مشتهر[3]
إنّا نؤمّل عفواً منك تلبسه ☆ هادي البريّة أن تعفو و تنتصر[4]
فاعف عفى الله عمّا أنت راهبه ☆ يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمّا ما كان لي و لبني عبد المطّلب فهو لله و لكم ، و قالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله و لرسوله ، فردّت الأنصار ما كان في أيديهما من الذراري و الأموال [5] .

بيان : البيضة : الأصل و العشيرة ، و مجتمع القوم ، و موضع سلطانهم ، و يقال : شالت نعامتهم : إذا ماتوا و تفرّقوا كأنّهم لم يبق منهم إلّا بقيّة . والنعامة : الجماعة ذكره الجزريّ . ثمّ إنّ الظاهر أنّه كان يوم فتح حنين فصحّف كما سيظهر ممّا سيأتي في تلك الغزاة .

٩ ـ ن : بإسناد التميميّ عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : دفع النبيّ صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إليّ فما برحت حتّى فتح الله عليّ [6] .

١٠ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما مرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله يوم كان أشدّ عليه من يوم خيبر ، و ذلك أنّ العرب تباغت عليه [7] .

بيان : الأظهر أنّه كان يوم حنين ، كما في بعض النسخ ، أو يوم الأحزاب فصحّف .

---

(١) فيما يأتي من خط الشهيد ، لا تجعلنا . (٢) فيما يأتي من خط الشهيد ، اذ كفرت .
(٣) فيما يأتي من خط الشهيد ، منتشر .
(٤) كتب في نسخة المصنف على كلمة (هادى) هذا . وفيما يأتي من خط الشهيد ، هذى البرية اذ تعفو و تنتصر .
(٥) امالى الصدوق ، ٣٠٠ و ٣٠١ ، وذكر ابن هشام في السيرة من تخلف و لم يرد إليهم الاموال والذرارى .
(٦) عيون اخبار الرضا ، ٢٢٤ وفيه ، حتى فتح الله على يدى .
(٧) علل الشرائع ، ١٥٨ .

١١ ـ **شا** : ثمّ تلت الحديبية خيبر و كان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب ، و ظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة ، و تفرّد فيها من المناقب ما لم يشركه فيها (١) أحد من الناس ، فروى يحيى بن (٢) محمّد الأزديّ عن مسعدة بن اليسع و عبدالله بن عبد الرحيم ، عن عبد الملك بن هشام و محمّد بن إسحاق و غيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لمّا دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر قال للناس : « قفوا » فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء و قال : « اللّهمّ ربّ السماوات السبع و ما أظللن ، و ربّ الأرضين السبع (٣) و ما أقللن ، و ربّ الشياطين و ما أضللن ، أسألك خير (٤) هذه القرية و خير ما فيها ، و أعوذ بك من شرّها و شرّ ما فيها (٥) » .

ثمّ نزل تحت شجرة في المكان ثمّ (٦) أقام وأقمنا بقيّة يومنا ومن غده ، فلمّا كان نصف النهار نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعنا إليه ، فإذا عنده رجل جالس فقال : « إنّ هذا جاءني و أنا نائم فسلّ سيفي و قال : يا محمّد من يمنعك منّي اليوم ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فشام السيف و هو جالس كما ترون لاحراك به » فقلنا : يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « نعم دعوه » ثمّ صرفه ولم يعاقبه ، و حاصر رسول الله خيبر بضعاً وعشرين ليلة ، و كانت الراية يومئذ لأمير ـ المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد فمنعه (٧) من الحرب ، وكان المسلمون يناوشون (٨) اليهود من بين أيدي حصونهم وجنباتها ، فلمّا كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً ، وخرج مرحب برجله يتعرّض للحرب ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) بما لم يشركه فيه خ ل . (٢) محمد بن يحيى خ ل .
(٣) لم يذكر ابن هشام في السيرة «السبع» في الموضعين .
(٤) من خير خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٥) في السيرة : « ورب الشياطين وما اضللن و رب الرياح و ما أذرين ، فانا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ، و نعوذ بك من شرها و شر اهلها وشر ما فيها ، اقدموا بسم الله » قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها . (٦) فاقام خ ل .
(٧) أعجزه عن الحرب خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٨) يتناوشون خ ل .

أبابكر (١) فقال له : « خذ الراية » فأخذها في جمع من المهاجرين (٢) فاجتهد فلم يغن شيئاً فعاد (٣) يؤنّب القوم الذين اتّبعوه و يؤنّبونه ، فلمّا كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد ، ثمّ رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه ، فقال النبيّ (٤) صلى الله عليه وآله : « ليست هذه الراية لمن حملها ، جيؤوني بعليّ بن أبي طالب » فقيل له : إنّه أرمد (٥) قال : « أرونيه تروني رجلاً يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله و رسوله يأخذها بحقّها ليس بفرّار » فجاؤوا بعليّ عليه السلام يقودونه إليه ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « ما تشتكي يا عليّ ؟ » قال : رمد ما اُبصر معه ، وصداع برأسي ، فقال له : «اجلس وضع رأسك على فخذي » ففعل عليّ عليه السلام ذلك فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله فتفل (٦) في يده فمسح (٧) بها على عينيه و رأسه ، فانفتحت عيناه ، و سكن ما كان يجده من الصداع ، و قال في دعائه (٨) : « اللّهمّ قه الحرّ و البرد » و أعطاه الراية ، و كانت راية بيضاء و قال له : « خذ الراية و امض بها ، فجبرئيل (٩) معك ، و النصر أمامك و الرعب مبثوث في صدور القوم ، و اعلم يا عليّ إنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمّر عليهم اسمه إيليا ، فإذا لقيتهم فقل : أنا عليّ ، فإنّهم يخذلون إنشاء الله تعالى » قال أمير المؤمنين (١٠) عليه السلام : فمضيت بها حتّى أتيت الحصون (١١) فخرج مرحب و عليه مغفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه و هو يرتجز و يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحبٌ ☆ شاك السلاح (١٢) بطل مجرّبٌ

فقلت :

أنا الذي سمّتني اُمّي حيدرة (١٣) ☆ كليث غابات (١٤) شديد قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة (١٥)

---

(١) وقال خل . (٢) فى المهاجرين خل . (٣) وعاد خل .
(٤) رسول الله خل (٥) فقال خل . (٦) وتفل خل .
(٧) فمسحها خل . (٨) فى دعائه له خل . (٩) فجبرائيل خل .
(١٠) على خل . (١١) الحصن خل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(١٢) سلاحى خل . (١٣) عبل الذراعين شديد القسرة خ .
(١٤) ليث لغابات . (١٥) أطعن بالرمح وجوه الكفرة خ .

و اختلفنا ضربتين فبدرته و ضربته فقددت الحجر والمغفر و رأسه حتّى وقع السيف في أضراسه : فخرّ صريعاً (١) .

و جاء في الحديث أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال : أنا عليّ بن أبي طالب قال : حبر من أحبار القوم : غلبتم وما اُنزل على موسى (٢) فدخل في قلوبهم (٣) من الرعب مالم يمكّنهم معه الاستيطان به ، ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحبا رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتّى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتّى عبروا ، فظفروا (٤) بالحصن ، و نالوا الغنائم ، فلمّا انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمناه فدحا (٥) به أذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلا (٦) و لما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن و قتل مرحباً و أغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت الأنصاريّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول فيه شعراً ، فقال له (٧) : قل فأنشأ يقول :

و كان عليّ أرمد العين يبتغي ✡ دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ✡ فبورك مرقيّاً و بورك راقياً
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً ✡ كميّاً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي و الإله يحبّه ✡ به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البريّة كلّها ✡ عليّاً و سمّاه الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار ، عن الحسن بن صالح ، عن الأعمش ، عن أبي (٨) إسحاق

(١) وخر خل .
(٢) في السيرة : فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : انا علي بن أبي طالب ، قال اليهودي : علوتم وما انزل على موسى أوكما قال ، فما رجع حتى فتح الله على يديه .
(٣) على قلوبهم خل .
(٤) وظفروا خل .
(٥) و دحا خل .
(٦) عشرون رجلا منهم خ .
(٧) قل قال خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٨) ابن خل أقول : في المصدر : عن أبي اسحاق .

عن أبي عبدالله الجدلي" (١) قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لمّا عالجت باب خيبر جعلته مجنّا لي فقاتلتهم (٢) به ، فلمّا أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثمّ رميت به في خندقهم ، فقال له رجل : لقد حملت منه ثقلاً ، فقال ما كان إلاّ مثل جنّتي الّتي في يدي في غير ذلك المقام .

و ذكر أصحاب السيرة أنّ المسلمين لمّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقلّه منهم إلاّ سبعون (٣) رجلا .

و في حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

إنّ امرءاً حمل الرتاج (٤) بخيبر ☆ يوم اليهود بقدرة لمؤيّد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها ☆ والمسلمون و أهل خيبر حشّد
فرمى به و لقد تكلّف ردّه ☆ سبعون شخصاً كلّهم متشدّد (٥)
ردّوه بعد تكلّف و مشقّة ☆ و مقال بعضهم لبعض ارددوا

وفيه أيضاً قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ، و يهجو أعداءه على مارواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور قال: قرأت على أبي عثمان المازني :

بعث النبيّ براية منصورة ☆ عمر بن حنتمة الدلام الأدلما (٦)
فمضى بها حتّى إذا برزوا له ☆ دون القموص نبا (٧) وهاب وأحجما
فأتى النبيّ براية مردودة ☆ ألاّ تخوّف عارها فتذمّما ؟
فبكى النبيّ له و أنّبه بها ☆ و دعا امرءاً حسن البصيرة مقدما
فغدا بها في فيلق و دعا له ☆ ألاّ يصدّ بها و ألاّ يهزما
فزوى اليهود إلى القموص وقد كسا ☆ كبش الكتيبة ذا غرار مخذما

---

(١) في المصدر ، عن ابن ابى عبدالله الجدلى ولعله وهم .
(٢) وقاتلت القوم خل . (٣) ذكره المقريزى في الامتاع عن جابر .
(٤) الرتاج : الباب . (٥) في المصدر ، سبعون كلهم له يتشددوا .
(٦) الادلم : الاسود الطويل ؛ قال الجزرى ، ومنه الحديث ، فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبى صلى الله عليه وآله ، قيل : هو عمر بن الخطاب .
(٧) لنبى خل أقول : يوجد ذلك في المصدر ونبا أى تجافى ورجع .

و ثنى بناس بعدهم فقراهم ✡ طلس الذئاب وكلّ نسر قشعما
ساط الاله بحبّ آل محمّد ✡ و بحبّ من و الاهم منّي الدما (١)

بيان : قال الجوهري : شمت السيف : أغمدته ، وشمته : سللته من الأضداد قوله : يجبّن أصحابه : أي ينسبهم إلى الجبن وقال الجزري : في حديث علي عليه السلام « أكيلكم بالسيف كيل السندرة » أي أقتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً ، والسندرة : مكيال واسع ، و قيل : يحتمل أن يكون اتّخذ من السندرة وهي شجرة تعمل منها النبل و القسيّ ، و السندرة أيضا العجلة .

أقول في الديوان المنسوب إليه عليه السلام :

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة ✡ ضرغام آجام و ليث قسورة
عبل الذراعين شديد القصرة ✡ كليث غابات كريه المنظرة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة ✡ أضربكم ضرباً يبين الفقرة
و أترك القرن بقاع جزرة ✡ أضرب بالسيف رقاب الكفرة
ضرب غلام ماجد حزوّرة ✡ من ترك (٢) الحقّ يقوم صغرة
أقتل منهم سبعةً أو عشرة ✡ فكلّهم أهل فسوق فجرة (٣)

العبل: الضخم من كلّ شيء ، والقصرة بالتحريك : أصل العنق وجزر السباع: اللحم الذي تأكله ، و الحزور كجعفر ، وبتشديد الواو و فتح الزاء أيضاً : الغلام إذا اشتدّ وقوي وخدم . و صغرة جمع صاغر بمعنى الذليل ، و الفيلق : الجيش . و الغرار بالكسر: حدّ الرمح و السهم و السيف ، و المخذم بالكسر: السيف القاطع، والقرى : الضيافة ، والطلس بالكسر: الذئب الأمعط، أي المتساقط الشعر ، والقشعم المسنّ من النسور والضخم ، والسوط : الخلط .

١٢ ـ قب :أركبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر وعمّمه بيده وألبسه ثيابه وأركبه بغلته ، ثمّ قال : « امض ياعليّ و جبرئيل عن يمينك ، و ميكائيل عن يسارك ، و

(١) الارشاد : ٦٢ ـ ٦٥ . (٢) في المصدر : من يترك .
(٣) الديوان : ٦١ .

عزرائيل أمامك ، وإسرافيل وراءك ، ونصر الله فوقك ، ودعائي خلفك » وخبّر النبيّ صلى الله عليه وآله رميه باب خيبر أربعين ذراعاً فقال صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون (١) ملكاً .

١٣ ـ ما : في خبر الشورى باسناده عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فهل فيكم أحدٌ احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ، ثمّ مشى به ساعة ، ثمّ ألقاه ، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلّوه من الأرض (٢) ؟ قالوا : لا (٣) .

١٤ ـ ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي ، عن الحسن بن عليّ الأزديّ ، عن عبدالوهّاب بن الهمام ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي هارون العبديّ ، عن ربيعة السعديّ ، عن حذيفة بن اليمان قال : لمّا خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قدم جعفر رحمه الله و النبيّ صلى الله عليه وآله بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله ورسوله » فمدّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « أين عليّ ؟ » فوثب عمّار بن ياسر رضي الله عنه فدعا عليّاً عليه السلام ، فلمّا جاء قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « ياعليّ خذ هذه القطيفة إليك» فأخذها عليّ عليه السلام و أمهل حتّى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع و هو سوق المدينة فأمر صائغا ففصل القطيفة سلكاً سلكاً فباع الذهب و كان ألف مثقال ، ففرّقه عليّ عليه السلام في فقراء المهاجرين و الأنصار ، ثمّ رجع إلى منزله ولم يترك (٤) من الذهب قليلاً ولا كثيراً ، فلقيه النبيّ صلى الله عليه وآله من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة و عمّار فقال : « ياعليّ إنّك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك » ولم يكن عليّ عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض : ذهب أو فضّة ، فقال حياء منه و تكرّماً : نعم يارسول الله و في الرحب والسعة ادخل يانبيّ الله أنت

(١) مناقب آل ابي طالب ٢ : ٧٨ .
(٢) في المصدر : فلم يقلوه من الارض فيرى ؟
(٣) المجالس والاخبار : ٦ .
(٤) في المصدر : لم يترك له .

و من معك ، قال : فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال لنا : ادخلوا ، قال حذيفة : و كنّا خمسة نفر : أنا ، و عمّار ، و سلمان ، و أبوذر ، و المقداد رضي‌الله عنهم ، فدخلنا و دخل عليّ على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زاد ، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور ، و عليها عراق كثير ، و كأنّ رائحتها المسك ، فحملها عليّ عليه السلام حتّى وضعها بين يدي رسول‌الله صلى الله عليه وآله و من حضر معه ، فأكلنا منها حتى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير ، وقام النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل على فاطمة عليها السلام ، و قال: « أنّى لك هذا الطعام يافاطمة ؟ » فردّت عليه و نحن نسمع قولهما فقالت : هو من عندالله إنّ‌الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلينا مستعبرا وهو يقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا لمريم ، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا ، فيقول لها : يامريم أنّى لك هذا ؟ فتقول : هو من عندالله إنّ‌الله يرزق من يشاء بغيرحساب (١) .

بيان : في القاموس : فرع كلّ شيء : أعلاه ، و من القوم : شريفهم ، و المال الطائل المعدّ .

١٥ ـ ل : باسناده عن عامربن واثلة قال: سمعت‌عليّا عليه السلام يقول‌يوم‌الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجبّن أصحابه و يجبّنونه قد ردّ راية رسول‌الله صلى الله عليه وآله منهزما، فقال‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله : « لأعطينّ الراية غدا رجلاً ليس بفرّار ، يحبّه‌الله و رسوله ، ويحبّ الله ورسوله لايرجع‌حتّى يفتح الله عليه » فلمّاأصبح قال : «ادعوا لي‌عليّا » فقالوا : يارسول‌الله هو رمد مايطرف ، فقال : « جيؤني به »فلمّا قمت بين‌يديه تفل في عيني‌وقال : «اللّهمّ أذهب عنه‌الحرّ و البرد » فأذهب الله عنّي الحرّ و البرد إلى ساعتي هذه ، فأخذت الراية وهزم الله المشركين وأظفرني بهم ، غيري ؟ قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول :

أنا الذي سمّتني أمّي مرحب ✩ شاكي السلاح بطل مجرّب

أطعن أحيانا و حينا أضرب

(١) المجالس والاخبار ، ٣٦ . راجع‌حكاية مريم في‌سورة‌آل عمران ، ٣٧ .

فخرجت إليه فضربني و ضربته ، و على رأسه نقير من جبل [(١)] لم يكن [(٢)] تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه، ففلقت النقير . و وصل السيف إلى رأسه فقتله، ففيكم أحد فعل هذا ؟ قالوا: اللّهمّ لا [(٣)].

١٦ ـ ج : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه و أعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّاً ولا برداً غيري ؟ قالوا :لا ، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل مرحباً اليهوديّ مبارزةً فارس اليهود غيري ؟ قالوا: لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحدٌ احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثمّ عالجه بعده أربعون رجلاً فلم يطيقوه غيري ؟ قالوا : لا [(٤)].

١٧ ـ عم : ثمّ كانت غزوة خيبر في ذي الحجّة من سنة ستّ ، وذكر الواقديّ أنّها كانت أوّل سنة سبع من الهجرة، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضعاً و عشرين ليلة و بخيبر أربعة عشر ألف يهوديّ في حصونهم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتحها حصناً حصناً ، و كان من أشدّ حصونهم و أكثرها رجالاً القموص ، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثمّ رجع منهزماً ، ثمّ أخذها عمر من الغد فرجع منهزماً يجبّن النّاس ويجبّنونه حتّى ساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال : لأعطينّ الراية غداً رجلاً كرّاراً غير فرّار ، يحبّ الله ورسوله ، و يحبّه الله و رسوله ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ، فغدت قريش يقول بعضهم لبعض : أمّا عليّ فقد كفيتموه فإنّه أرمد لا يبصر موضع قدمه، وقال عليّ عليه السلام لمّا سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله : «اللّهمّ لا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت » فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع إليه الناس قال سعد : جلست نصب عينيه ، ثمّ جثوت على ركبتي ، ثمّ قمت على رجلي قائما ، رجاء أن يدعوني ، فقال : «ادعوا لي عليّاً » فصاح الناس من كلّ جانب إنّه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه ، فقال : « أرسلوا إليه وادعوه » فاُتي به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه

(١) من حجر خل . (٢) في المصدر ، لم تكن .
(٣) الخصال ٢ ، ١٢٠ و ١٢٤ . (٤) الاحتجاج ، ٧٣و٧٤ .

ثمّ تفل في عينيه ، فقام و كأنّ [١] عينيه جزعتان ، ثمّ أعطاه الراية و دعا له فخرج يهرول هرولة ، فو الله ما بلغت اُخراهم حتّى دخل الحصن ، قال جابر : فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا و صاح سعد : [٢] اربع يلحق بك الناس ، فأقبل حتّى ركزها قريباً من الحصن ، فخرج إليه مرحب في عادته باليهود ، فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط ، وحمل عليّ عليه السلام و المسلمون عليهم فانهزموا .

قال أبان : و حدّثني زرارة قال: قال الباقر عليه السلام : انتهى إلى باب الحصن وقد اُغلق في وجهه ، فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به ، ثمّ حمله على ظهره ، و اقتحم الحصن اقتحاماً و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره ، قال : فوالله مالقي عليّ من الناس تحت الباب أشدّ ممّا لقي من الباب ، ثمّ رمى بالباب رمياً ، وخرج البشير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ عليّاً عليه السلام دخل الحصن ، فأقبل رسول الله فخرج عليّ عليه السلام يتلقّاه فقال صلى الله عليه وآله : « بلغني [٣] نبأك المشكور ، و صنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك فرضيت أنا [٤] عنك » فبكى عليّ عليه السلام فقال له : « ما يبكيك يا عليّ ؟ » فقال : فرحاً بأنّ الله ورسوله عنّي راضيان . قال : و أخذ عليّ فيمن أخذ صفيّة بنت حييّ فدعا بلالاً فدفعها إليه ، و قال له : لا تضعها إلّا في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ومرّ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله على القتلى و قد كادت تذهب روحها [٥] فقال صلى الله عليه وآله : « أنزعت منك الرحمة يا بلال ؟ » ثمّ اصطفاها لنفسه ، ثمّ أعتقها و تزوّجها .

قال : فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر عقد لواء ، ثمّ قال : « من يقوم إليه [٦] فيأخذه بحقّه ؟ » و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك ، فقام الزبير إليه فقال : أنا ، فقال : « امط عنه » ثمّ قام إليه [٧] سعد فقال : « امط عنه » ثمّ قال:

(١) في المصدر : فكأن .
(٢) في المصدر : وصاح سعد يا ابا الحسن اربع .
(٣) في المصدر : قد بلغني .
(٤) في المصدر : ورضيت أنا .
(٥) في المصدر : وقد كادت تذهب روحها جزعا .
(٦و٧) المصدر خلي من لفظة : « اليه » .

« يا عليّ قم إليه فخذه » فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصّاً خالصاً ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقّه ، قال : يا جبرئيل و من قرباي [1] ؟ و ما حقّها ؟ قال فاطمة ، فأعطها حوائط فدك و مالله و لرسوله فيها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة و كتب لها كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر ، و قالت :هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي و لابنيّ .

قال : و لمّا افتتح [2] رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة ، فقال صلى الله عليه وآله : « ما أدري بأيّهما أنا [3] أسرّ ؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟ » .

و عن سفيان الثوريّ ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا نظر جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حجل ، يعني مشى على رجل واحدة إعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقبّل رسول الله بين عينيه [4].

و روى زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا استقبل جعفرا التزمه ثمّ قبّل بين عينيه [5] ، قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن اُميّة الضمريّ [6] إلى النجاشيّ عظيم الحبشة [7] و دعاه إلى الإسلام فأسلم ، وكان أمر عمرواً أن يتقدّم بجعفر و أصحابه ، فجهّز النجاشيّ جعفرا وأصحابه بجهاز حسن ، و أمر لهم بكسوة و حملهم في سفينتين [8] .

بيان : قال الجزريّ : الجزع بالفتح ، الخرز اليمانيّ ، و يقال : ربع يربع

---

(١) في المصدر : ومن قراباتي ؟ (٢) في المصدر : ولما فتح .
(٣) في المصدر : ما أدرى بايهما أسر ؟ (٤) في المصدر : ما بين عينيه .
(٥) في المصدر : ثم قبل عينيه .
(٦) في المصدر : وكان رسول الله صلى الله عليه و آله قبل أن يسير الى خيبر ارسل عمرو بن امية الضميرى . أقول : الاصوب : الضمرى . (٧) الحبش خ ل .
(٨) اعلام الورى بأعلام الهدى : ٦٢ و ٦٣ (ط ١) و ١٠٧ - ١٠٩ ط ٠١

أي وقف و انتظر ، و قال : في حديث خيبر أنّه أخذ الراية فهزّها ثمّ قال : « من يأخذها بحقّها ؟ » فجاء فلان فقال : أنا ، فقال : « امط » ثمّ جاء آخر فقال : « امط » أي تنحّ و اذهب . و قال : الحجل : أن يرفع رجلاً ، و يقفز على الاُخرى من الفرح ، و قد يكون بالرّجلين إلّا أنّه قفز ، وقيل : الحجل مشي المقيّد .

١٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون ابن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر : « يا جعفر ألا أمنحك ؟ ألا اُعطيك ؟ ألا أحبوك ؟ » فقال له جعفر : بلى يا رسول الله ، قال : فظنّ الناس أنّه يعطيه ذهباً أو فضّة ، فتشوّف الناس لذلك ، فقال له : إنّي اُعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كلّ يوم كان خيراً لك من الدنيا و ما فيها » ثمّ علّمه صلى الله عليه وآله صلاة جعفر على ما سيأتي إنشاء الله (١) .

بيان : تشوّف للشيء ، أي طمح إليه بصره .

١٩ ـ ل ، ن : المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه و استقبله اثنتى عشرة خطوة ، و قبّل ما بين عينيه و بكى ، و قال : « لا أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً . بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر ؟ » و بكى فرحا برؤيته (٢) .

٢٠ ـ يب : الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن بسطام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له رجل: جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه ؟ فقال : نعم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم افتتح خيبر أتاه الخبر أنّ جعفرا قد قدم ، فقال : « والله ما أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر ؟ » قال : فلم يلبث أن جاء جعفر ، قال : فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه وقبّل ما بين عينيه ، قال : فقال له الرجل : الأربع ركعات التي بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر جعفراً أن يصلّيها ؟ فقال : لمّا قدم عليه السلام عليه قال له : « يا جعفر ألا اُعطيك ؟ ألا أمنحك ؟ ألا أحبوك ؟ » قال : فتشوّف الناس ورأوا

---

(١) فروع الكافي ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ . (٢) الخصال ٢ : ٨٢ و ٨٣ ، عيون اخبار الرضا : ١٣٠ .

أنّه يعطيه ذهباً أو فضّة ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : صلّ أربع ركعات متى ماصلّيتهنّ غفر لك ما بينهنّ ، إن استطعت كلّ يوم ، و إلاّ فكلّ يومين ، أو كلّ جمعة ، أو كلّ شهر ، أو كلّ سنة ، فإنّه يغفر لك ما بينهما الخبر (١) .

٢١ ـ قب : فتح خيبر في المحرّم سنة سبع ، و لمّا رأت أهل خيبر عمل عليّ عليه السلام قال ابن أبي الحقيق للنبيّ صلى الله عليه وآله : أنزل فأُكلّمك ، قال : نعم ، فنزل وصالح النبيّ صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم ، و يخرجون منها بثوب واحد ، فلمّا سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محيّصة بن مسعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسترهم بأثواب ، فلمّا نزلوا سألوا النبيّ صلى الله عليه وآله أن يعاملهم الأموال على النصف ، فصالحهم على ذلك ، وكذلك فعل بأهل خيبر (٢) .

٢٢ ـ ل : الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ ، عن جدّه ، عن داود بن القاسم عن الحسن بن زيد قال : سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون : إنّ جعفر بن أبي طالب لمّا قدم من أرض الحبشة ـ وكان بهامهاجراً ، وذلك يوم فتح خيبر ـ قام النبيّ صلى الله عليه وآله فقبّل بين عينيه ، ثمّ قال : ما أدري بأيّهما أنا أسرّ ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر (٣) ؟ .

٢٣ ـ كا : العدّة ، عن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن أبي الفضل قال : كنت مجاورا بمكّة فسألت أبا عبدالله عليه السلام من أين أُحرم بالحجّ ؟ فقال : من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من الجعرانة (٤) ، أتاه في ذلك المكان فتوح الطائف و فتح خيبر و الفتح (٥) .

بيان : لعلّ « خيبر » هنا تصحيف « حنين » كما في بعض النسخ ، و يمكن أن يقال : كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية ، و هو قريب من الجعرانة .

---

(١) التهذيب ١ : ١٧٥ و ١٧٦ . (٢) مناقب آل ابي‌طالب ١ : ١٧٦ .
(٣) الخصال ١ : ٣٨ و ٣٩ .
(٤) الجعرانة بسكون العين والتخفيف وقدتكسرالعين و تشدالراء ، موضع قريب من مكة .
(٥) فروع الكافى ١ : ٢٤٩ .

٢٤ـ لى : الصائغ ، عن محمّد بن العبّاس بن بسّام ، عن محمّد بن خالد بن إبراهيم عن سويد بن عبد العزيز ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن ابن قنبل ، عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه فرجع منهزماً ، فدفعها إلى آخر فرجع يجبّن أصحابه و يجبّنونه قد ردّ الراية منهزماً ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله و رسوله ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه » فلمّا أصبح قال : ادعوا لي عليّاً ، فقيل له : يا رسول الله هو رمد ، فقال : ادعوه ، فلمّا جاء تفل رسول الله صلّى الله عليه وآله في عينيه و قال : « اللّهمّ ادفع عنه الحرّ و البرد » ثمّ دفع الراية إليه ومضى ، فما رجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله إلاّ بفتح خيبر ، ثمّ قال : إنّه لمّا دنا من القموص أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل و الحجارة ، فحمل عليهم عليّ عليه السلام حتّى دنا من الباب ، فثنّى رجله[1] ثمّ نزل مغضباً إلى أصل عتبة الباب فاقتلعه ، ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعا ، قال ابن عمرو : ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي عليّ عليه السلام ، و لكنّا عجبنا من قلعه الباب و رميه خلفه أربعين ذراعاً ، و لقد تكلّف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه فاُخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك ، فقال : والذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكا[2] .

٢٥ ـ لى : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن عبيدالله بن موسى الحبّال ، عن محمّد ابن الحسين الخشّاب ، عن محمّد بن محصن ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله ، والله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوّة جسديّة ، ولا حركة غذائيّة ، لكنّي اُيّدت بقوّة ملكوتيّة ، و نفس بنور ربّها مضيئة[3] وأنا من أحمد كالضوء من الضوء ، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت ، و لو أمكنتني الفرصة من رقابها لمّا بقّيت ، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمّات رابط[4] .

---

(١) رجليه خ ل .
(٢) امالى الصدوق ، ٣٠٧ .
(٣) مضية خ ل .
(٤) امالى الصدوق ، ٣٠٧ .

٢٦ - ل : فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال: وأمّا السادسة يا أخا اليهود فإنّا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود و فرسانها من قريش و غيرها فتلقّونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح ، و هم في أمنع دار ، و أكثر عدد ، كلّ ينادي يدعو(١) و يبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلاّ قتلوه ، حتّى إذا احمرّت الحدق و دعيت إلى النزال ، و أهمّت كلّ امرئ نفسه ، و التفت بعض أصحابي إلى بعض و كلّ يقول : ياأبا الحسن انهض ، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دارهم ، فلم يبرز إليّ منهم أحد إلاّ قتلته ، ولايثبت لي فارس إلاّ طحنته ،ثمّ شددت عليهم شدّة الليث على فريسته حتّى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدّداً عليهم ، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتّى دخلت عليهم مدينتهم وحدي ، أقتل من يظهر فيها من رجالها و أسبي من أجد من نسائها حتّى افتتحتها وحدي ، و لم يكن لي فيها معاون إلاّالله وحده (٢) .

٢٧ - ما : ابن الحمّامي ، عن أحمد بن سليمان بن الحسن ، عن معاذ بن المثنّى ، عن مسدّد ، عن أبي عوانة ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله و رسوله ، و يحبّ الله و رسوله ، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه » قال عمر : ما أحببت الإمارة قبل يومئذ ، فدعا عليّاً عليه السلام فبعثه ، فقال له : « اذهب فقاتل حتّى يفتح الله عزّ وجلّ عليك ، ولا تلتفت » فمشى ساعة أو قال : قليلا ، ثمّ وقف و لم يلتفت ، فقال : يا رسول الله على ما اُقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلاّ بحقّها ، و حسابهم على الله عزّ و جلّ (٣).

٢٨ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن إبراهيم

---

(١) ويدعو خ ل .　　(٢) الخصال ٢ ، ١٦

(٣) امالى ابن الشيخ ، ٢٤٢ .

ابن شيبان ، عن سليمان بن بلال ، عن عليّ بن موسى بن الحسن ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع خيبر إلى أهلها بالشطر ، فلمّا كان عند الصرام بعث عبدالله بن رواحة فخرصها عليهم ، ثمّ قال : « إن شئتم أخذتم بخرصنا ، وإن شئنا أخذنا و احتسبنا لكم ؟ » فقالوا : هذا الحقّ بهذا قامت السماوات و الأرض[1] .

٢٩ ـ يج : روي عن عليّ عليه السلام قال : لمّا خرجنا إلى خيبر فا ذا نحن بواد ملأ[2] ماء فقدّرناه أربع عشر[3] قامة ، فقال الناس : يا رسول الله العدوّ من ورائنا ، و الوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنّا لمدركون ، فنزل صلى الله عليه وآله فقال[4] : « اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل علامة ، فأرنا قدرتك[5] » فركب و عبرت الخيل و الإبل لا تندى حوافرها و أخفافها[6] ففتحوه ثمّ اُعطي بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معدي كرب البحر[7] بالمدائن بحوشه[8] .

٣٠ ـ يج : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّه لمّا سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم ، فحملت اليهود فرجع منهزماً يجبّن أصحابه و يجبّنونه و لمّا كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم ، ثمّ رجع يجبّن الناس[9] فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : « ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبّنون أصحابهم ؟ أما لاُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله ، و يحبّه الله و رسوله ، كرّاراً غير فرّار ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يده[10] » و كان عليّ عليه السلام أرمد العين، فتطاول جميع المهاجرين و الأنصار فقالوا : أمّا عليّ فإنّه لا يبصر شيئاً ، لا سهلاً ولا جبلاً

---

(١) الامالى ، ٢١٨ . (٢) ملان خ ل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

(٣) عشرة خ ل . أقول ، فى المصدر ، فاذا هو اربعة عشر قامة .

(٤) ثم قال خ ل (٥) من قدرتك خ ل

(٦) فى المصدر : « ولا اخفافها » ولم يذكر بعد ذلك فيه .

(٧) بالمدائن والبحر .

(٨) الخرائج ، ١٨٣ . أقول ، لعل « بحبشه » مصحف بجيشه .

(٩) اصحابه خ ل . (١٠) على يديه خ ل .

فلمّا كان من الغد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الخيمة و الراية في [١] يده فركزها و قال : « أين عليّ ؟ » فقيل : يا رسول الله هو رمد معصوب العينين ، قال : « هاتوه إليّ » فأُتي به يقاد ، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ثمّ تفل فيهما فكأنّ عليّاً [٢] لم ترمد عيناه قطّ [٣] ثمّ قال : « اللّهمّ أذهب عنه الحرّ و البرد » فكان عليّ يقول: ما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً في صيف ولا شتاء ، ثمّ دفع إليه الراية و قال له : سر في المسلمين إلى باب الحصن ، وادعهم إلى إحدى ثلاث خصال : إمّا أن يدخلوا في الإسلام و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم و أموالهم لهم ، و إمّا أن يذعنوا للجزية [٤] و الصلح و لهم الذمّة و أموالهم لهم ، و إمّا الحرب فان [٥] اختاروا الحرب فحاربهم . فأخذها وسار بها والمسلمون خلفه حتّى وافى باب الحصن، فاستقبله حماة اليهود ، و في أوّلهم مرحب يهدر [٦] كما يهدر البعير ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ثمّ دعاهم إلى الذمّة فأبوا ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فانهزموا بين يديه و دخلوا الحصن و ردّوا بابه ، و كان الباب حجراً منقوراً في صخر ، و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنّه حجر رحى ، وفي وسطه ثقب لطيف ، فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى ، و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى ، لأنّ السيف كان في يده اليمنى ، ثمّ جذبه إليه فانهار الصخر المنقور ، وصار الباب في يده اليسرى ، فحملت عليه اليهود، فجعل ذلك ترساً له ، وحمل عليهم فضرب مرحباً فقتله ، و انهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه ، فمرّ الحجر الذي هو الباب على رؤس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر ، قال المسلمون : فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً ، ثمّ اجتمعنا على الباب [٧] لنرفعه من الأرض و كنّا أربعين رجلاً حتّى تهيّأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض .

---

(١) بيده خ ل .
(٢) فكان على خ ل .
(٣) فكأنهما لم ترمدا قط .
(٤) بالجزية خ ل .
(٥) فان هم خ ل .
(٦) الهدير : ترديد صوت البعير فى حنجرته .
(٧) على ذلك الباب خ ل .

٣١ - يج : روي أنّه لمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر راجعاً إلى المدينة قال جابر : و صرنا [(١)] على واد عظيم قد امتلأ بالماء فقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قعره ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : « اللّهمّ أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك » ثمّ ضرب الماء بقضيبه و استوى على راحلته ثمّ قال : سيروا خلفي باسم الله [(٢)] » فمضت راحلته على وجه الماء فاتّبعه [(٣)] الناس على رواحلهم و دوابّهم فلم تترطّب [(٤)] أخفافها ولا حوافرها [(٥)] .

٣٢ - يج : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا صار [(٦)] إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس ، فلمّا نزل صلى الله عليه وآله بخيبر سمعت غطفان صائحا يصيح في تلك اللّيلة : يا معشر غطفان ، الحقوا حيّكم ، فقد خولفتم إليهم ، و ركبوا من ليلتهم ، و صاروا إلى حيّهم من الغد ، فوجدوهم سالمين قالوا : فعلمنا أنّ ذلك من قبل الله ليظفر محمّد بيهود خيبر ، فنزل صلى الله عليه وآله تحت شجرة ، فلمّا انتصف النهار نادى مناديه ، قالوا : فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال : عليكم هذا جاءني و أنا نائم وسلّ سيفي ، وقال : من يمنعك منّي ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فصار كما ترون لا حراك به ، فقال : دعوه ولم يعاقبه ، و لمّا فتح عليّ عليه السلام حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم و مأكولهم ، و لم يكن عليها حرب بوجه [(٧)] من الوجوه ، نزل رسول الله محاصراً لمن فيها ، فصار إليه يهوديّ منهم فقال : يا محمّد تؤمنني على نفسي و أهلي و مالي و ولدي حتّى أدلّك على فتح القلعة ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : أنت آمن ، فما دلالتك ؟ قال : تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنّهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرج و يبقون بلا ماء [(٨)] و يسلمون إليك القلعة طوعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو يحدث الله غير هذا و قد أمنّاك ، فلمّا

---

(١) في المصدر : أشرفنا .
(٢) في المصدر : على اسم الله .
(٣) واتبعه خ ل . وفي المصدر : فاتبعها .
(٤) فلم يترطب خ ل .
(٥) الخرائج : ١٨٨ .
(٦) سار خ ل .
(٧) من وجه خ ل .
(٨) بغير ماء خ ل .

كان من الغد ركب رسول الله صلى الله عليه وآله بغلته و قال للمسلمين : اتّبعوني ، و سار نحو القلعة ، فأقبلت السهام و الحجارة نحوه و هي تمرّ عن يمنته و يسرته فلا تصيبه ولا أحداً من المسلمين شيء منها حتّى وصل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى باب القلعة ، فأشار بيده إلى حائطها ، فانخفض الحائط حتّى صار من (١) الأرض و قال للناس : ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة (٢) .

بيان : فقد خولفتم إليهم ، أي أتى عدوّكم حيّكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس : هو يخالف فلانة ، أي يأتيها إذا غاب زوجها .

٣٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : أخبرني أبوعبدالله عليه السلام أنّ أباه عليه السلام حدّثه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى خيبر بالنصف أرضها ونخلها ، فلمّا أدركت الثمرة بعث عبدالله بن رواحة فقوّم عليهم قيمة ، فقال لهم : « إمّا أن تأخذوه و تعطوني نصف الثمر (٣) و إمّا أعطيتكم نصف الثمر (٤) و آخذه » فقالوا : بهذا قامت السماوات و الأرض (٥) .

٣٤ ـ كا : العدّة عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي الصباح قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف ، فلمّا بلغت الثمرة بعث عبدالله ابن رواحة إليهم فخرص عليهم ، فجاؤا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا له : إنّه قد زاد علينا فأرسل إلى عبدالله فقال : « ما يقول هؤلاء ؟ » قال : قد خرصت عليهم بشيء ، فإن شاؤا يأخذون بما خرصت ، و إن شاؤا أخذنا ، فقال رجل من اليهود : بهذا قامت السماوات و الأرض (٦) .

٣٥ ـ أقول : قال الكازرونيّ : في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى ، و خيبر على ثمانية برد من المدينة ، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا

(١) مع الارض خ ل .

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع ولاما تقدم تحت رقم ٣٠ وذكرنا مراراً ان الخرائج المطبوع مختصر من الاصل .

(٣و٤) التمر خ ل .

(٥) فروع الكافي ١ : ٤٠٥ .

(٦) فروع الكافي ١ : ٤٠٥ و ٤٠٦ .

رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقيّة ذي الحجّة، و بعض المحرّم، ثمّ خرج في بقيّة المحرّم لسنة سبع، و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[(١)]، و أخرج معه أمّ سلمة، فلمّا نزل بساحتهم أصبحوا وغدوا[(٢)] إلى أعمالهم معهم المساحي و المكاتل، فلمّا نظروا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله قالوا: محمّد و الخميس[(٣)] فولّوا هاربين إلى حصونهم، و جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «الله أكبر خربت[(٤)] خيبر إنّا جيش إذا نزلنا[(٥)] بساحة قوم فساء صباح المنذرين» فقاتلوهم أشدّ القتال و فتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذوات عدد، و أخذ كنز[(٦)] آل أبي الحقيق، وكان قد غيّبوه في خربة فدلّه الله عليه فاستخرجه و قتل منهم ثلاثة و تسعين[(٧)] رجلاً من يهود حتّى ألجأهم إلى قصورهم، و غلبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم و لهم ما حملت ركابهم، و للنبيّ صلّى الله عليه وآله الصفراء و البيضاء و السلاح، و يخرجهم و شرطوا للنبيّ صلّى الله عليه وآله أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمّة لهم ولا عهد، فلمّا وجد المال الذي غيّبوه في مسك الجمال[(٨)] سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل و دفعها إليهم على الشطر.

ثمّ ذكر حديث الراية و رجوع أبي بكر و عمر و انهزامهما و قوله صلّى الله عليه وآله: «أما والله لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله، ويحبّه الله و رسوله يأخذها» إلى آخر ما مرّ.

---

(١) في سيرة ابن هشام ٣ : ٣٧٨ : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى، وذكر المقريزى في الامتاع سباع أولا، ثم قال: وقيل، أباذر، وقيل نميلة بن عبد الله الليثى.

(٢) في المصدر: أصبحوا وأفئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا.

(٣) الخميس الجيش، سمى بذلك لانه ينقسم إلى خمسة اقسام، مقدمة، وساقة، و قلب، وميمنة، وميسرة.

(٤) في السيرة: خربت خيبر.

(٥) في المصدر والسيرة وغيرهما: إنا إذا نزلنا.

(٦) في الامتاع: كان مسك جمل فيه: أسورة الذهب، و دمالج الذهب، و خلاخل الذهب واقرطة ذهب، ونظم من جوهر وزمرد، وخواتم ذهب، و فتخ بجزع ظفار مجزع بالذهب انتهى أقول: الفتخ بالخاء المعجمة جمع فتخة: حلقة تلبس في الاصبع كالخاتم.

(٧) في المصدر: سبعين.

(٨) في المصدر: في مسك الجمل.

ثمّ قال : قال ابن عبّاس : لمّا أراد النبيّ ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسريّة صفيّة أم امرأة ، فإن كانت امرأة فسيحجبها ، و إلّا فهي سريّة . فلمّا خرج أمر بستر فستر دونها ، فعرف الناس أنّها امرأة ، فلمّا أرادت أن تركب أدنى رسول الله ﷺ فخذه منها لتركب عليها ، فأبت و وضعت ركبتها على فخذه ثمّ حملها ، فلمّا كان الليل نزل فدخل الفسطاط و دخلت معه ، وجاءأبو-أيّوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط ، فلمّاأصبح رسول الله ﷺ سمع صوتاً فقال : « من هذا ؟ » فقال : أنا أبوأيّوب ، فقال : «ماشأنك ؟» قال : يا رسول الله جارية شابّة حديثة عهد بعرس و قد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت : إن تحرّكت كنت قريباً منك ، فقال رسول الله ﷺ : « رحمك الله يا أبا أيّوب » مرّتين ، وكانت صفيّة عروساً بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله خيبر ، فرأت في المنام كأنّ الشمس نزلت حتّى وقعت على صدرها فقصّت ذلك على زوجها ، فقال : والله ما تمنّيت [1] إلّا هذا الملك الذي نزل بنا . ففتحها رسول الله ﷺ و ضرب عنق زوجها فتزوّجها .

و في بعض الروايات أنّ صفيّة كانت قد رأت في المنام و هي عروس بكنانة بن الربيع أنّ قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلّا أنّك تمنّين ملك الحجاز ، فلطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها ، فاُتي رسول الله ﷺ بها و بها أثر منها ، فسألها ما هو ، فأخبرته هذا الخبر .

و اُتي رسول الله ﷺ بزوجها كنانة و كان عنده كنز بني النضير فسأله فجحده أن يكون يعلم مكانه ، فاُتي رسول الله ﷺ برجل من اليهود فقال لرسول الله ﷺ : إنّي قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كلّ غداة ، فقال رسول الله ﷺ : « أرأيت إن وجدناه عندك أنقتلك ؟ » قال : نعم ، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فاُخرج منها بعض كنزهم ، ثمّ سأله ما بقي فأبى أن يؤدّيه ، فأمر ﷺ الزبير بن العوّام قال : « عذّبه حتّى تستأصل ماعنده » وكان الزبير يقدح بزند في

(١) في المصدر : ماتمنين .

صدره حتّى أشرف على نفسه ، ثمّ دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمّد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

و بإسناده عن أنس قال : لمّا افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر قال الحجّاج بن علاط : يا رسول الله إنّ لي بمكّة مالاً ، و إنّ لي بها أهلاً أريد أن آتيهم ، فأنا في حلّ إن أنا نلت منك و قلت [(١)] شيئاً ؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين[(٢)] قدم و قال : اجمعي لي ماكان عندك ، فإنّي أريد أن أشتري من غنائم محمّد وأصحابه ، فإنّهم قد استبيحوا ، وقد أصيبت أموالهم ، وفشا ذلك في مكّة فانقمع المسلمون ، و أظهر المشركون فرحاً و سروراً ، فبلغ الخبر العبّاس بن عبد المطّلب فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم ، ثمّ أرسل الغلام إلى الحجّاج : و يلك ما ذا جئت به ؟ و ماذا تقول ؟ فما وعد الله خير ممّا جئت به ، فقال الحجّاج : اقرأ على أبي الفضل السلام ، و قل له : فليخل لي بعض بيوته لآتيه ، فإنّ الخبر على ما يسرّه ، قال : فجاء غلامه ، فلمّا بلغ الباب قال : أبشر يا أبا الفضل ، قال : فوثب العبّاس فرحاً حتّى قبّل بين عينيه ، فأخبره بما قال الحجّاج فأعتقه ، قال : ثمّ جاء الحجّاج فأخبره أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد افتتح خيبر ، و غنم أموالهم ، و جرت سهام الله تعالى في أموالهم ، و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفيّة ، و اتّخذها لنفسه و خيّرها بين أن يعتقها و تكون زوجته ، أو تلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته ، و لكن جئت [(٣)] لمال لي ههنا أردت أن أجمعه فأذهب به ، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن لي أن أقول ما شئت ، فاخف عليّ ثلاثاً ثمّ اذكر ما بدالك ، قال : فجمعت امرأته ما كان عندها من حليّ و متاع فدفعته إليه ثمّ انشمر به ، فلمّا كان بعد ثلاث أتى العبّاس امرأة الحجّاج فقال : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنّه ذهب يوم كذا و كذا ، و قالت : لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شقّ علينا الّذي بلغك ، قال : أجل لا يحزنني الله تعالى ، و لم يكن بحمدالله إلّا ما أحببنا ، فتح الله خيبر

---

(١) في المصدر ، أو قلت .
(٢) في المصدر ، حتى قدم .
(٣) في المصدر ، ولكنى جئت .

على رسول الله صلى الله عليه وآله، و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفيّة لنفسه، فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به، قالت: أظنّك والله صادقاً، قال: فوالله إنّي لصادق، والأمر على ما أخبرتك، قال: ثمّ ذهب حتّى أتى مجلس قريش[1] و هم يقولون إذا مرّ بهم: لايصيبك إلّا خيراً يا أبا الفضل، قال: لم يصبني إلّا خير بحمدالله، لقد أخبرني الحجّاج أنّ خيبر فتح الله على رسوله، و جرت سهام الله فيها، و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفيّة لنفسه، و قد سألني أن اُخفي عنه ثلاثاً، و إنّما جاء ليأخذ ماله و ما كان له من شيء ههنا، ثمّ يذهب، قال: فردّ الله الكآبة الّتي بالمسلمين على المشركين و خرج من كان دخل بيته مكتئباً حتّى أتوا العبّاس فأخبرهم الخبر فسرّ المسلمون و ردّ الله ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين[2].

قوله:[3] فانقمع أي انكسر، و عقر، أي دهش من كراهة الخبر الّذي سمعه، و انشمر به أي خفّ به و أسرع به.

٣٦ - من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ممّا أنشده في غزاة خيبر:

ستشهد لي بالكرّ و الطعن راية ☆ حباني بها الطهر النبيّ المهذّب

و تعلم أنّي في الحروب إذا التظت ☆ بنيرانها الليث الهموس المجرّب

و مثلي لاقى الهول في مفظعاته ☆ وقلّ له الجيش الخميس العطبطب[4]

و قد علم الأحياء أنّي زعيمها ☆ وأنّي لدى الحرب العذيق المرجّب[5]

بيان: الالتظاء: الاشتعال و الالتهاب، و قال الجوهريّ: الأسد الهموس: الخفيّ الوطىء، و «قلّ» المضبوط في النسخ بالقاف، ولعلّ الفاء أنسب من قولهم: فلّ الجيش: إذا هزمهم، و العطبطب لم أجده في اللغة، و في الشرح: المهلك، و الزعيم: سيّد القوم و رئيسهم، و العذيق تصغير العذق بالفتح و هي النخلة، و هو

---

(١) في المصدر: مجالس قريش.

(٢) المنتقى في مولد المصطفى، الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة.

(٣) ذكر في الطبعة السابقة قبل ذلك لفظة (بيان) ولكن نسخة المصنف خالية عنها.

(٤) الخميس: الجيش، سمي به لان له خمسة اركان، مقدمة وقلب و ميمنة وميسرة وساق.

(٥) في المصدر: المرحب. راجع الديوان: ٢٣ و ٢٤.

تصغير تعظيم ، و الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها و كثرة حملها أن تقع وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلاّ يرقى إليها ، ومن الترجيب : أن تعمد بخشبة ذات شعبتين ، وقيل: أراد بالترجيب التعظيم ، كلّ ذلك ذكره في النهاية .

و منه فيها :

أنا عليّ و ابن عبد المطّلب ☆ مهذّبٌ ذو سطوةٍ و ذو غضب
غذيت[1] في الحرب وعصيان النوب ☆ من بيت عزّ ليس فيه منشعب
و في يميني صارم يجلو[2] الكرب ☆ من يلقني يلقى المنايا و العطب
إذ كفّ مثلي بالرؤس يلتعب[3]

بيان : و عصيان النوب ، أي عدم إطاعة نوائب الدهر لي و غلبتها عليّ ، و المنشعب مصدر ميميّ أو اسم مكان ، و الانشعاب : التفرّق ، و إذ للتعليل أو ظرف ليلقى .

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره :

هذا لكم من الغلام الغالب ☆ من ضرب صدق وقضاء الواجب[4]
و فالق الهامات و المناكب ☆ أحمي به قماقم الكتائب[5]

بيان : القمقام : السيّد ، و العدد الكثير ، والكتيبة : الجيش .

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خيبر :

هذا لكم معاشر الأحزاب ☆ من فالق الهامات و الرقاب
فاستعجلوا للطعن و الضراب ☆ و استبسلوا للموت و المآب
صيّر كم سيفي إلى العذاب ☆ بعون ربّي الواحد الوهّاب[6]

بيان : استبسل : طرح نفسه في الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة ، و

(١) في المصدر : غذيت .
(٢) في المصدر : تجلو .
(٣) الديوان ، ٢٣ .
(٤) الواهب خ ل .
(٥) الديوان ، ٢٣ .
(٦) الديوان ، ٢٥ .

المآب : المرجع في الآخرة .

و منه فيها مخاطباً لربيع بن أبي الحقيق :

أنا عليّ و ابن عبد المطّلب ✩ أحمي ذماري وأذبّ عن حسب
و الموت خير للفتى من الهرب [1]

و منه فيها مخاطباً لجماهير أهل خيبر :

أنا عليّ و ابن عبد المطّلب ✩ مهذّب ذو سطوة و ذو حسب
قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب ✩ من يلقني يلقى المنايا والكرب [2]

و منه فيها مخاطباً لمرّة بن مروان :

أنا عليّ و ابن عبد المطّلب ✩ أخو النبيّ المصطفى المنتجب
رسول ربّ العالمين قد غلب ✩ بيّنه ربّ السماء في الكتب
و كلّهم [3] يعلم لا قول كذب ✩ ولا بزور حين يدء [4] بالنسب
صافي الأديم والجبين كالذهب ✩ اليوم أرضيه بضرب و غضب
ضرب غلام أرب من العرب ✩ ليس بخوّار يرى عند النكب
فاثبت لضرب من حسام كاللهب [5]

بيان : حين يدء قال الشارح : الدأو والدأي : الحكاية ، ولم أجده فيما عندنا من الكتب ، و في القاموس دأيت الشيء كسعيت : ختلته ، و يحتمل أن يكون بالباء الموحّدة من الابتداء .

و منه فيها مخاطباً لمرحب :

نحن بنو الحرب بنا سعيرها ✩ حرب عوانٍ حرّها نذيرها
تحثّ ركض الخيل في زفيرها [6]

و منه فيها مجيباً لياسر الخيبريّ :

(١ و ٢) الديوان ، ٢٥ . (٣) وكلكم غل .
(٤) في المصدر ، يدوى . أقول ، دوى يدوى : سمع له دوى .
(٥) الديوان : ٢٥ و ٢٦ .
(٦) الديوان ، ٦١ . وهو خال عن المصرع الاخير .

تبّاً و تعساً لك يابن الكافر ☆ أنا عليّ هازم العساكر
أنا الّذي أضربكم و ناصري ☆ إله حقّ و له مهاجري
أضربكم بالسيف في المصاغر ☆ أجود بالطعن و ضرب طاهر(١)
مع ابن عمّي والسراج الزاهر ☆ حتّى تدينوا للعليّ القاهر
ضرب غلام صارم مماهر (٢)

و أيضاً في جوابه :

ينصرني ربّي خير ناصر ☆ آمنت بالله بقلب شاكر
أضرب بالسيف على المغافر ☆ مع النبيّ المصطفى المهاجر(٣)

و منه فيها مجيبا لأبي البليت عنتر :

أنا عليّ البطل المظفّر ☆ غشمشم القلب بذاك أذكر
و في يميني للّقاء أخضر ☆ يلمع من حافته برق يزهر(٤)
للطعن والضرب الشديد محضر ☆ مع النبيّ الطاهر المطهّر
اختاره الله العليّ الأكبر ☆ اليوم يرضيه ويخزى عنتر(٥)

بيان : قال الجوهريّ : الغشمشم : الّذي يركب رأسه لايثنّيه شيء عمّا يريد و يهوى من شجاعته ، و إنّما عبّر عن السيف بالأخضر ، لأنّه من الحديد و هو أسود ، والعرب يعبّرعن السواد بالخضرة ، أولكثرة مائه كما يسمّى البحر الأخضر .

و منه فيها ، قال ارتجز داود بن قابوس فقال :

يا أيّها الحامل(٦) بالترغّم ☆ ماذا تريد من فتى غشمشم
أروع مفضال هصور هيصم ☆ ماذا ترى ببازل معتصم(٧)
وقاتل القرن الجريء المقدم ☆ والله لا أسلم حتّى تحرم

(١) فى المصدر ، وضرب ظاهر . (٢) الديوان : ٦٢ وفيه ، للعلى القادر .
(٣) الديوان : ٦٢ . (۴) فى المصدر : من حافة .
(٥) الديوان : ٦٢ و ٦٣ . (۶) الجاهل خل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(٧) فى المصدر : معصم .

فأجابه صلوات الله عليه :

اثبت لحاك الله إن لم تسلم ☆ لوقع سيف عجرفيّ خضرم
تحمله منّي بنان المعصم ☆ أحمي به كتائبي و أحتمي
إنّي و ربّ الحجر المكرّم ☆ قد جدت لله بلحمي و دمي (١)

بيان : الترغّم : التغضّب . و الغشمشم : الشجاع الّذي لا يردّه شيء ، و الأروع : الّذي يعجبك حسنه ، و الهصور : الأسد ، و الهيصم : الأسد ، و القويّ من الرجال ، و بزل البعير : انشقّ نابه ، لحاك الله أي لعنك الله ، و يقال : جمل فيه عجرفة ، أي قلّة مبالات لسرعته ، و فلان يتعجرف عليّ : إذا كان يركبه بمايكره ولا يهاب شيئاً ، و عجارف الدهر : حوادثه ، و قال الجوهريّ : الخضرم بالكسر : الكثير العطيّة ، مشبّه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء ، و كلّ شيء كثير واسع خضرم ، و المعصم : موضع السوار من الساعد ، والحجر المكرّم : الحجر الأسود .

و منه فيها مخاطباً لليهود :

هذا لكم من الغلام الهاشميّ ☆ من ضرب صدق في ذرى الكمائم
ضرب يقود (٢) شعر الجماجم ☆ بصارم أبيض أيّ صارم
أحمي به كتائب القماقم ☆ عند مجال الخيل بالأقادم (٣)

بيان : الكمّة : القلنسوة المدوّرة ، و يقال : سيّد قماقم بالضمّ لكثرة خيره و بالفتح جمع القمقام و هو السيّد .

و منه عند قتل الخيبريّ :

أنا عليّ ولدتني هاشمُ ☆ ليث حروب للرجال قاصمُ
معصوصب في نقعها مقادمُ ☆ من يلقني يلقاه موتها جمُّ (٤)

بيان : قصمت الشيء قصماً : كسرته ، و اعصوصب القوم : اجتمعوا ، والنقع: الغبار ، و المقادم جمع مقدام كمفاتح و مفتاح .

---

(١) الديوان ، ١٢٧ .
(٢) في المصدر ، ضرب نفوذ .
(٣) الديوان ، ١٢٧ .
(٤) الديوان ، ١٢٧ و١٢٨ .

٣٧ ـ البرسيّ في مشارق الأنوار قال : لمّا جاءت صفيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و كانت من أحسن الناس وجها ، فرأى في وجهها شجّة فقال : ما هذه و أنت ابنة الملوك ؟ فقالت : إنّ عليّاً عليه السلام لمّا قدم إلى الحصن هزّ الباب فاهتزّ الحصن وسقط من كان عليه من النظّارة (١) و ارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجّني جانب السرير ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا صفيّة إنّ عليّاً عظيم عندالله ، و إنّه لمّا هزّ الباب اهتزّ الحصن ، واهتزّت السماوات السبع ، و الأرضون السبع ، واهتزّ عرش الرحمن غضباً لعليّ .

و في ذلك اليوم لمّا سأله عمر فقال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً (٢) و أنت ثلاثة أيّام خميصاً ، فهل قلعتها بقوّة بشريّة ؟ فقال : ما قلعتها بقوّة بشريّة ، ولكن قلعتها بقوّة إلهيّة ، ونفس بلقاء ربّها مطمئنّة رضيّة .

و في ذلك اليوم لمّا شطّر مرحباً شطرين و ألقاه مجدّلاً جاء جبرئيل من السماء متعجّباً ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ممّ تعجّبت ؟ فقال : إنّ الملائكة تنادي في صوامع جوامع (٣) السماوات : لافتى إلّا عليّ ، لا سيف إلّا ذوالفقار .

و أمّا إعجابي فإنّي لمّا اُمرت أن اُدمّر قوم لوط حملت مدائنهم و هي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي ورفعتها حتّى سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء أطفالهم ، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر و لم أثقل بها ، و اليوم لمّا ضرب عليّ ضربته الهاشميّة و كبّر اُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتّى لا يشقّ الأرض ، و تصل إلى الثور الحامل لها فيشطّره شطرين ، فتنقلب الأرض بأهلها ، فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط ، هذا و إسرافيل و ميكائيل قد قبضا عضده في الهواء (٤) .

---

(١) النظارة : القوم يقعدون في مرتفع من الارض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه .

(٢) المنيع : الحصن الذي يتعذر الوصول اليه . (٣) وجوامع خل .

(٤) ليست عندي نسخة مشارق الانوار ، و البرسي معروف في اخباره بالغرابات و الشواذ لايعول على متفرداته ، و قصة الثور في الحديث من الرموز التي لم تكشف عنها الاستار ، ولعل يوماً يرشدنا العلم إلى معناها الصحيح .

أقول : سيأتي بعض ما يتعلّق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ، و في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، و في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية ، واحتجاج سعد عليه .

٢٣
﴿ باب ﴾
✿ (ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر الى غزوة موته) ✿

١ ــ **قب ، عم** : ثمّ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهريّ عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى البشير بن رزام اليهوديّ لمّا بلغه أنّه يجمع غطفان ليغزوبهم ، فأتوه فقالوا : أرسلنا[1] إليك رسول الله صلى الله عليه وآله ليستعملك على خيبر ، فلم يزالوا به حتّى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كلّ رجل منهم رديف من المسلمين ، فلمّا صاروا ستّة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبدالله ابن أنيس ففطن له عبدالله فزجر بعيره ، ثمّ اقتحم يسوق بالقوم حتّى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه[2] فاقتحم البشير و في يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبدالله فشجّه مأمومة ، و انكفأ[3] كلّ رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدّاً ، و لم يصب من المسلمين أحد ، و قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق في شجّة عبدالله بن أنيس فلم تؤذه حتّى مات .

و بعث غالب بن عبدالله الكلبي إلى أرض بني مرّة فقتل وأسر .

و بعث عيينة بن حصن البدريّ إلى أرض بني العنبر فقتل و أسر .

ثمّ كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله و الذين شهدوا معه الحديبية ، و لمّا بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدّدين ، فدخل مكّة وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر ، و عبدالله بن رواحة أخذ بخطامه و هو يقول :

---

(١) فى المصدر ، انا ارسلنا.
(٢) فى المصدر ، فقطعها .
(٣) اى مال .

خلّوا بني الكفّار عن سبيله ☆ خلّوا فكلّ الخير في رسوله

إلى آخر ما مرّ من الأبيات

و أقام بمكّة ثلاثة أيّام تزوّج بها ميمونة بنت الحارث الهلاليّة ، ثمّ خرج فابتنى بها بسرف ، و رجع إلى المدينة فأقام بها حتّى دخلت سنة ثمان [1] .

بيان : المخرش : عصاء معوّجة الرأس كالصولجان ، و الشوحط : ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسيّ ، و المأمومة : الشجّة التي بلغت أمّ الرأس .

٢ ـ **أقول** : قال الكازرونيّ في حوادث سنة سبع : و فيها نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلاة الصبح حتّى طلعت الشمس .

بالإسناد عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قفل من غزوة خيبر سار حتّى إذا أدركه الكرى عرس [2] و قال لبلال : اكلأ لنا الليل ، فصلّى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالاً عينه و هو مستند إلى راحلته ، فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بلال ولا أحد من الصحابة حتّى ضربتهم الشمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أوّلهم استيقاظاً ، ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أي بلال ، فقال بلال : أخذ بنفسي الّذي أخذ بنفسك ، بأبي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : اقتادوا ، فاقتادوا رواحلهم شيئاً ، ثمّ توضّأ رسول الله صلى الله عليه وآله و أمر بلالاً فأقام الصلاة و صلّى بهم الصبح ، فلمّا قضى الصلاة قال : من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها فإنّ الله قال : « أقم الصلاة لذكرى » [3] .

أقول : قد مضى الكلام فيه في باب سهوه صلى الله عليه وآله .

ثمّ قال : وفيها طلعت الشمس بعدما غربت لعليّ عليه السلام على ما أورده الطحاويّ في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من [4] طريقين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى

---

(١) مناقب آل ابى طالب ١ : ١٧٦ ، اعلام الورى : ٦٣ (ط ١) و ١٠٩ و ١١٠ ط ٢ ، والفاظ الحديث من الثانى ، و اما المناقب فاختصر الحديث ، راجعه .

(٢) عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون . (٣) طه : ١٤ .

(٤) ستمر بك فى احاديث فضائل على عليه السلام احاديث فى ذلك من العامة والخاصة .

إليه و رأسه في حجر علي ﷺ ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : « أصليت يا علي ؟ » قال : لا ، فقال رسول الله : « اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس » قالت أسماء : فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ، و وقعت على الجبل و الأرض و ذلك بالصهباء في خيبر ، وهذا حديث ثابت رواته ثقات .

و حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة .

قصة أم حبيبة : كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش فتنصر[١] و ثبتت على الاسلام ، روي عن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كان عبيدالله بن جحش زوجي أسوأ صورة وأشوهها ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، و كنت قد دنت بها ، ثم دخلت في دين محمد قد رجعت[٢] إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك ، و أخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها[٣] و أكب على الخمر حتى مات ، فأرى في المنام كأن آتيا يقول : يا أم المؤمنين ، ففزعت فأولتها أن رسول الله يتزوجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن ، فإذا جارية له يقال لها : أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه و دهنه فدخلت علي فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكه ، فقلت : بشرك الله بخير ، قالت : يقول لك الملك : و كلي من يزوجك ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد ابن العاص فوكلته ، فأعطت[٤] أبرهة سوارين من فضة و خدمتين كانتا في رجليها و خواتيم[٥] فضة كانت في أصابع رجليها ، سروراً بما بشرتها ، فلما كان العشي

---

(١) في المصدر : فتنصر هو .
(٢) في المصدر : ثم قد رجعت .
(٣) اى لم يبال بها و لم يهتم لها
(٤) في المصدر ، فأعطيت ابرهة .
(٥) في المصدر ،كانتا في رجلها ، وخواتم فضة .

أمر النجاشيّ جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا ، فخطب النجاشيّ فقال : « الحمد لله الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و أنّه الّذي بشّر به عيسى بن مريم ، أمّا بعد فإنّ رسول الله ﷺ كتب إليّ أن اُزوّجه اُمّ حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، و قد أصدقتها أربعمائة دينار » .

ثمّ سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلّم خالد بن سعيد فقال : « الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّه و لو كره المشركون ، أمّا بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وزوّجته اُمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ » .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ، ثمّ أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإنّ سنّة الأنبياء إذا تزوّجوا أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام فأكلوا ثمّ تفرّقوا ، قالت اُمّ حبيبة : فلمّا أتى بالمال أرسلت إلى أبرهة الّتي بشّرتني فقلت لها : إنّي كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها ، فأخرجت حقّاً فيه كلّ ما كنت أعطيتها فردّته عليّ ، و قالت : عزم عليّ الملك أن لا أرزاك (١) شيئاً ، وأنا الّذي أقوم على ثيابه و دهنه ، و قد اتّبعت دين محمّد رسول الله ، و أسلمت لله ، و قد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكلّ ما عندهنّ من العطر ، قالت : فلمّا كان الغد جاءتني بعدد ورس وعنبر و زباد (٢) كثير فقدمت بكلّه على النبيّ ﷺ ، و كان يراه عليّ و عندي ولا ينكره ثمّ قالت أبرهة : حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ منّي السلام وتعلّميه أنّي قد اتّبعت دينه ، قالت : و كانت هي التي جهّزتني ، و كانت كلّما دخلت عليّ

---

(١) رزأ الرجل ماله : أصاب منه شيئا مهما كان ، اى نقصه ، و رزأ و رزىء الرجل ، أصاب منه خيرا .

(٢) الزباد ، مادة عطرة تتخذ من دابة كالسنور هي أكبر منه قليلا .

تقول : لا تنسي [(١)] حاجتي إليك ، فلمّا قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسّم ، وأقرأته منها السلام ، فقال : وعليها السلام ورحمة الله و بركاته ، وكان لاُمّ حبيبة حين قدم بها المدينة بضع و ثلاثون سنة ، و لمّا بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله اُمّ حبيبة قال : ذاك الفحل لا يقرع أنفه و قيل : إنّ هذه القصّة في سنة ستّ .

و فيها قتل شيرويه أباه ، قال الواقديّ : كان ذلك في ليلة الثلثاء لعشر [(٢)] مضين من جمادى الآخرة سنة سبع لستّ ساعات مضين من اللّيل ، و روي أنّه لمّا قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب و شجاعة ، فابتلي بالأسقام ، فبقي بعده ثمانية أشهر فمات [(٣)] .

و فيها وصلت هديّة المقوقس ، وهي مارية ، و سيرين اُخت مارية ، ويعفور و دلدل كانت بيضاء ، فاتّخذ لنفسه مارية ، و وهب سيرين لحسان بن وهب ، و كان معهم خصيّ يقال له : ما يوشنج [(٤)] كان أخا مارية ، و بعث ذلك كلّه [(٥)] مع حاطب ابن أبي بلتعة ، فعرض حاطب الإسلام على مارية و رغّبها فيه فأسلمت ، و أسلمت اُختها ، و أقام الخصيّ على دينه حتّى أسلم بالمدينة [(٦)] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله معجباً باُمّ إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، و ضرب عليها الحجاب ،وكان يطأها بملك اليمين فلمّا حملت و وضعت إبراهيم قبلتها [(٧)] سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشّر رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم ، فوهب له عبداً ، وذلك في ذي الحجّة سنة ثمان في رواية اُخرى .

---

(١) فى المصدر ، لاتنسنى . (٢) فى المصدر : فى ليلة ثلاث عشر مضين .

(٣) زاد فى المصدر ، وقيل ، ستة أشهر ثم مات .

(٤) فى المصدر ، ما بوشح . وفى غيره : مأبور .

(٥) وبعث إليه صلى الله عليه وآله أشياء اخرى منها فرس يسمى اللزاز ، و مكحلة و مربعة توضع فيها المكحلة ، و قارورة دهن ، و مقص ، ومسواك و مشط ومرآت وغير ذلك .

(٦) زاد فى المصدر : فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٧) اى كانت قابلتها .

و فيها كانت عمرة القضاء و ذلك أنّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها بالحديبية ، و أن لا يتخلّف أحد ممّن شهد الحديبية ، فلم يتخلّف منهم أحد إلاّ من استشهد منهم بخيبر ، و من مات ، و خرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمّارا ، و كانوا في عمرة القضية ألفين ، و استخلف على المدينة أبا رهم الغفاريّ [(١)] و ساق رسول الله ﷺ ستّين بدنة ، و جعل على هديه ناجية بن جندب الأسلميّ ، و حمل رسول الله ﷺ السلاح والدروع و الرماح ، و قاد مائة فرس ، وخرجت قريش من مكّة إلى رؤس الجبال ، و أخلوا مكّة ، فدخل رسول الله ﷺ من الثنيّة بطلعة الحجون وعبدالله بن رواحة أخذ بزمام راحلته [(٢)] فلم يزل رسول الله ﷺ يلبّي حتّى استلم الركن بمحجنه ، و أمر النبيّ ﷺ بلالاً فأذّن على ظهر الكعبة ، و أقام بمكة ثلاثا ، فلمّا كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّى فقالا : قد انقضى أجلك فاخرج عنّا ، فأمر أبا رافع ينادي بالرحيل ، ولا يمسينّ بها أحد من المسلمين ، و ركب رسول الله ﷺ حتّى نزل بسرف وهي على عشرة أميال من مكّة .

وفيها تزوّج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، زوّجه إيّاها العبّاس ، و كان يلي أمرها ، و هي أخت أمّ ولده ، و كان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضيّة ، و كانت آخر امرأة تزوّجها ﷺ و بنى بها بسرف [(٣)].

ثمّ ذكر في حوادث السنة الثامنة : فيها أسلم عمرو بن العاص و خالد بن الوليد و عثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر .

و فيها تزوّج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحّاك الكلابيّة ، فلمّا دخلت

---

(١) ذكره ابن الاثير فى اسد الغابة وقال ، اسمه كلثوم بن الحصين الغفارى و قال ابن هشام فى السيرة : استعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلى ، وذكر المقريزى ابارهم كلثوم بن حصين الغفارى فيمن يسوق الهدى فى عمرة القضاء ، وقال ، واستخلف على المدينة اباذرالغفارى

(٢) وكان يقول اشعارا ذكرهافى المصدر .

(٣) المنتقى فى مولد المصطفى الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة .

على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال رسول الله ﷺ : عذت بعظيم ،الحقي بأهلك .

و فيها اتّخذ المنبر لرسول الله ﷺ و قيل :كان ذلك في سنة سبع ، والأوّل أصحّ ، وعن جابر قال :كان رسول الله ﷺ يخطب على جذع نخلة (١) فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجّار : يا رسول الله إنّ لي غلاماً نجّاراً ، أفلا آمره يتّخذ لك منبراً تخطب عليه ، قال : بلى ، قال : فاتّخذ له منبراً ، فلمّا كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأنّ الجذع الذي كان يقوم عليه كأنين الصبيّ ، فقال النبيّ ﷺ : « إنّ هذا بكى لما فقد من الذكر » واسم تلك الأنصاريّة عائشة ، و اسم غلامها النجّار يا قوم الروميّ (٢) . و في رواية أنّ رجلاً سأل ذلك فأجابه إليه و فيها أنّه صنع له ثلاث درجات ، و فيها أنّه حنّ الجذع حتّى تصدّع و انشقّ فنزل رسول الله ﷺ يمسحه بيده حتّى سكن ، ثمّ رجع إلى المنبر ، فلمّا هدم المسجد و غيّر ذلك أخذ ذلك الجذع اُبيّ بن كعب وكان عنده في تلك الدار حتّى بلي و أكلته الأرضة و عاد رفاتا (٣) .

بيان : في النهاية: قاد البعير واقتاده : جرّه خلفه ، ومنه حديث الصلاة:اقتادوا رواحلهم . و قال : الخدمة بالتحريك : الخلخال ، و قال : القدع : الكفّ و المنع و منه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل : محمّد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع أنفه ، يقال : قدعت الفحل و هو أن يكون غير كريم ، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتّى يرتدع و ينكفّ ، و يروى بالراء (٤) أي أنّه كفو كريم لا يردّ .

٣ ـ و قال ابن الأثير في حوادث السنة السابعة : و فيها قدم حاطب من عند

---

(١) في المصدر : يخطب الى جذع نخلة .

(٢) في المصدر : باقوم الرومي .

(٣) المنتقى في مولد المصطفى : الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة .

(٤) وهو الموجود في المتن و المصدر .

المقوقس بمارية و اُختها (١) . و بغلته دلدل ، و حماره يعفور (٢) .

و فيها كانت سريّة بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاريّ إلى بني مرّة (٣) في شعبان في ثلاثين رجلا اُصيب أصحابه و ارتثّ (٤) في القتلى ، ثمّ رجع إلى المدينة .

و فيها كانت سريّة غالب بن عبدالله الليثيّ إلى أرض بني مرّة فأصاب مرداس ابن بهل (٥) حليفا لهم من جهينة قتله اُسامة ، و رجل من الأنصار ، قال اُسامة : لمّا غشيناه قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، فلم ننزع عنه حتّى قتلناه ، فلمّا قدمنا على النبيّ صلى الله عليه وآله أخبرناه الخبر ، فقال : كيف تصنع بلا إله إلّا الله ؟ .

و فيها كانت سريّة غالب بن عبدالله أيضاً في مائة و ثلاثين راكبا إلى بني عبد بن تغلبة (٦) فأغار عليهم و استاق الغنم إلى المدينة (٧) .

و فيها كانت سريّة بشير بن سعد إلى نمروصاب في شوّال .

و فيها كانت عمرة القضاء ، و تزوّج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث (٨) .

و فيها كانت غزوة ابن أبي العوجا السلميّ إلى بني سليم (٩) فلقوه و اُصيب هو وأصحابه ، وقيل : بل نجا واُصيب أصحابه .

و قال في حوادث السنة الثامنة : و فيها توفّيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

و فيها كانت سريّة غالب بن عبدالله الليثي إلى بني الملوح (١٠) فلقيهم الحارث

(١) في المصدر : بمارية ام ابراهيم بن رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله واختها سيرين .

(٢) زاد في المصدر ، و كسوة ، فأسلمت مارية و اختها قبل قدومها على رسول الله صلى‌الله عليه وآله فأخذ مارية لنفسه ، ووهب سيرين حسان بن ثابت الانصارى ، فهي‌ام ابنه عبدالرحمن فهو و ابراهيم ابنا خالة . وفيها اتخذ صلى‌الله عليه وآله منبره الذى كان يخطب الناس عليه ، و اتخذ درجتين ومقعدة ، وقيل ، انه عمل‌سنة ثمان وهو الثبت .

(٣) في المصدر : الى بنى مرة بفدك .

(٤) ارتث على المجهول : حمل من المعركة جريحا وبه رمق .

(٥) في المصدر ، مرداس بن نهيك .　　(٦) في المصدر : ثعلبة .

(٧) في المصدر : و استاق النعم و الشاء وحدروها الى المدينة .

(٨) ذكر في المصدر مفصلا و اختصره المصنف .

(٩) زاد في المصدر : في ذى القعدة .　　(١٠) زاد في المصدر ، في صفر .

ابن البرصاء الليثيّ فأخذوه أسيراً ، فقال : إنّما جئت لأسلم ، فقال له غالب : إن كنت صادقا فلن يضرّك رباط ليلة ، و إن كنت كاذبا استوثقنا منك ، و وكّل به بعض أصحابه وقال له : إن نازعك فخذ رأسه ، و أمره بالقيام [١] إلى أن يعود ، ثمّ ساروا حتّى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر ، و أرسل جندب الجهنيّ رئية [٢] لهم قال : فقصدت تلاً هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه ، فخرج منهم رجل فرآني و معه قوسه وسهمان [٣] فرماني بأحدهما ، فوضعه في جنبي ، قال : فنزعته ولم أتحوّل [٤] ثمّ رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبي ، قال : فنزعته فلم أتحوّل [٥] فقال : أما والله لقد خلطه سهماي ، ولوكان رئية لتحرّك [٦] قال : فأمهلناهم حتّى راحت مواشيهم و احتلبوا و شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم ، و استقنا النعم و رجعنا سراعاً ، و إذاً بصريخ القوم فجاءنا مالا قبل لنا به حتّى إذا لم يكن بيننا إلّا بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه [٧] فلقد رأيتهم ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدّم ، و قدمنا المدينة ، و كان شعار المسلمين : أمت أمت ، و كان عدّتهم بضعة عشر رجلا .

وفيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرميّ إلى البحرين ، وبها المنذر بن شاوي [٨] و صالحه المنذر على أنّ على المجوس الجزية ، ولا يؤكل ذبائحهم ، ولا ينكح نساؤهم ، وقيل : إنّ إرساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم

---

(١) في المصدر ، و امره بالمقام .

(٢) في المصدر ، و ارسلوا جندب بن مكيث الجهني ربيئة لهم ، أقول : الربيئة : الطليعة من الجيش . (٣) في المصدر ، فرآني منبطحا فأخذ قوسه و سهمين فرماني .

(٤ و ٥) في المصدر ، ولم اتحرك .

(٦) في المصدر ، لقد خالطه سهماي ولوكان ربيئة لتحرك .

(٧) في المصدر ، الابطن الوادي من قديد بعث الله عزوجل من حيث شاء سحابا ما رأيناقبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادي بما لايقدر احد يجوزه . (٨) في المصدر ، ساوى .

رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الملوك [١] .

و فيها كانت سريّة عمرو بن كعب الغفاريّ [٢] إلى ذات أطلاح في خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعاً كثيراً فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا ، و قتلوا أصحاب عمرو [٣] و نجا حتّى قدم إلى المدينة ، و ذات أطلاح : من ناحية الشام [٤] .

٢٤
« باب »
☆ (غزوة مؤتة و ما جرى بعدها الى غزوة ذات السلاسل) ☆

١ ــ **ما** : المفيد ، عن محمّد بن عمران المرزبانيّ ، عن عليّ بن سليمان ، عن محمّد بن حميد ، عن محمّد بن إسحاق ، عن محمّد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن محمّد بن شهاب الزهريّ قال : لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى مؤتة ، و استعمل على الجيش معه زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة فمضى الناس معهم حتّى كانوا بنحو البلقاء فلقيهم جموع هرقل من الروم و العرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها : موتة ، فالتقى الناس عندها ، و اقتتلوا قتالاً شديداً ، و كان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتّى شاط في رماح القوم ثمّ أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً ، ثمّ اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتّى قتل ، قال : و كان جعفر أوّل رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام ، ثمّ أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقتل ، ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد [٥] فناوش القوم

---

(١) زاد في المصدر ، و فيها كان سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى شهر ربيع الاول فى اربعة عشر رجلا فشن الغارة عليهم فاصابوا نعماء فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا .

(٢) فى المصدر ، كعب بن عمير الغفارى . وهو الصحيح .

(٣) فى المصدر ، أصحاب كعب .

(٤) الكامل ٢ : ١٥٢ - ١٥٥ .

(٥) فى المصدر ، ثم اخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل، فاعطى المسلمون اللواء بعدهم خالد بن الوليد .

و راوغهم حتّى انحاز بالمسلمين منهزماً ، و نجا بهم من الروم ، و أنفذ رجلا (١) يقال له : عبد الرحمن بن سمرة إلى النبيّ ﷺ بالخبر ، قال عبد الرحمن : فسرت إلى النبيّ ﷺ فلمّا وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ : « على رسلك يا عبد الرحمن » ثمّ قال ﷺ : « أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل ، رحم الله زيداً ، ثمّ أخذ اللواء جعفروقاتل وقتل ، رحم الله جعفرا ، ثمّ أخذ اللواء عبدالله بن رواحة و قاتل فقتل ، فرحم الله عبدالله » قال : فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله فقال لهم النبيّ ﷺ : « وما يبكيكم ؟ » فقالوا : ومالنا لانبكي وقد ذهب خيارنا و أشرافنا و أهل الفضل منّا ؟ فقال لهم ﷺ : « لا تبكوا فإنّما مثل أمّتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها ، و بنى مساكنها ، و حلق سعفها ، فأطعمت عاماً فوجاً ثمّ عاماً فوجاً ، ثمّ عاماً فوجاً (٢) فلعلّ آخرها طعما أن يكون أجودها قنوانا ، و أطولها شمراخا ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّا ليجدنّ عيسى بن مريم في أمّتي خلفا (٣) من حواريه » قال : و قال كعب بن مالك : يرثي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و المستشهدين معه :

هدت العيون (٤) و دمع عينك يهملُ ☆ سحّاً كما وكف الضباب (٥) المخضلُ
وكأنّما بين الجوانح و الحشا ☆ ممّا تأوّبني شهاب مدخلُ
وجداً على النفر الّذين تتابعوا ☆ يوما (٦) بمؤتة أسندوا لم ينقلوا (٧)
فتغيّر القمر المنير لفقدهم ☆ و الشمس قد كسفت و كادت تأفلُ
قوم بهم نصر الإله (٨) عباده ☆ و عليهمُ نزل الكتاب المنزلُ

---

(١) في المصدر : وأنفذ رجلا من المسلمين .
(٢) المصدر خال عن قوله : « ثم عاما فوجا » الثاني .
(٣) في المصدر : (خلقا) بالقاف . (٤) في سيرة ابن هشام : نام العيون .
(٥) في السيرة : « الطباب المخضل » ، والطباب : ثقب في خرز المزادة التي يجعل فيها الماء .
(٧) قتلا خ ل (٧) لم يقفلوا خ ل .
(٨) في السيرة : عصم الاله .

قوم علا بنيانهم من هاشم (١) ☆ فرع أشمّ و سودد ما ينقل (٢)
و لهديهم (٣) رضي الإله لخلقه ☆ و بجدّهم نصر النبيّ المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم ☆ تندى إذا اغبرّ (٤) الزمان الممحل (٥)

بيان : شاط فلان : هلك ، وفي بعض النسخ بالسين المهملة ، والسوط : الخلط وساطت نفسي : تقلّصت ، و الأوّل أصحّ ، قال في النهاية : في حديث زيد بن حارثة يوم مؤتة : إنّه قاتل براية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى شاط في رماح القوم أي هلك .

وقال في جامع الأصول : أراد بالاقتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعا .

و في القاموس : راغ الرجل و الثعلب روغا وروغانا : حاد ومال ، والمراوغة : المصارعة ، وأن يطلب بعض القوم بعضا ، وقال : انحازعنه : عدل ، و القوم : تركوا مراكزهم . والراكب و الراكبة و الراكوب والراكوبة والركابة : فسيلة في أعلى النخل متدلّية لا تبلغ الأرض . قوله : وحلق سعفها بالحاء المهملة ، أي أزال زوائدها أو بالمعجمة من خلق العود بتخفيف اللام و تشديده : إذا سوّاه . و السحّ : الصبّ و السيلان من فوق . و الضباب : ندي كالغيم ، أو سحاب رقيق ، و في رواية ابن أبي الحديد : «الرباب» مكان «الضباب» وهو السحاب الأبيض . وأخضله : بلّه . وتأوّبه : أتاه ليلا . و فرع كلّ شيء : أعلاه ، و من القوم : شريفهم ، و الشمم : ارتفاع في الجبل . و الأشمّ : السيّد ذوالأنفة . و النفل : العطاء ، و انتفل : طلب ، و منه تبرّأ و انتفى (٦) و في بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح : إذا فسد ، و في بعضها بالقاف .

٢ ــ يج : روي أنّه لمّا قتل زيد بن حارثة بمؤتة قال صلى الله عليه وآله بالمدينة : « قتل

---

(١) في السيرة : قوم علا بنيانه من هاشم ☆ فرعا أشم وسؤددا ماينقل
(٢) ماينغل خل . أقول ، ذكر في السيرة هذا البيت قبل البيت السابق .
(٣) في المصدر والسيرة ، وبهديهم .
(٤) في السيرة ، « اذا اعتذر » و الممحل من المحل و هو الشدة و القحط و كلب الزمان و الجدب . وذكر في السيرة هذاالبيت قبل البيت السابق .
(٥) امالي ابن الشيخ ، ٨٧ و ٨٨
(٦) في هامش السيرة ، ويروى (ينفل) بالفاء و معناه لايحجر .

زيد وأخذ الراية جعفر » ثمّ قال : « قتل جعفر » و توقّف وقفة ثمّ قال : « و أخذ الراية عبد الله بن رواحة » وذلك أنّ عبدالله لم يسارع في أخذ الراية كمسارعة جعفر ثمّ قال : « و قتل عبدالله » ثمّ قام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بيت جعفر إلى أهله ، ثمّ جاءت الأخبار بأنّهم قد قتلوا على تلك الهيئة [١].

٣ - يج : روي أنّه لمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله عسكراً إلى مؤتة ولّى عليهم زيد بن حارثة و دفع الراية إليه ، و قال : « إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب و إن قتل جعفر فالوالي عليكم عبدالله بن رواحة الأنصاريّ » و سكت ، فلمّا ساروا و قد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله صلى الله عليه وآله قال رجل من اليهود [٢]: إن كان محمّد نبيّاً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة ، فقيل له : لم قلت هذا ؟ قال : لأنّ أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبيّ منهم بعثاً في الجهاد فقال : [٣] إن قتل فلان فالوالي فلان بعده عليكم ، فإن سمّى للولاية كذلك اثنين [٤] أو مائة أو أقلّ أو أكثر قتل بجميع من ذكر فيهم الولايات ، قال جابر : فلمّا كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله بنا الفجر [٥] ثمّ صعد المنبر فقال : « قد التقى إخوانكم من المشركين [٦] للمحاربة » فأقبل يحدّثنا بكرّات بعضهم على بعض إلى أن قال : « قتل زيد بن حارثة و سقطت الراية » ثمّ قال : « قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدّم للحرب بها [٧] » ثمّ قال : « قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده الأخرى » ثمّ قال : « قطعت [٨] يده الأخرى و قد أخذ [٩] الراية في صدره » ثمّ قال : « قتل جعفر بن أبي طالب و سقطت الراية ، ثمّ أخذها عبدالله بن رواحة و قد قتل من

---

(١) لم نظفر بالحديث فى الخرائج المطبوع .

(٢) رجل من اليهود فقال اليهودى ، ان كان خل . أقول : فى المصدر : جاء رجل من اليهود فقال ان كان

(٣) فى المصدر : يقول لهم .

(٤) فى المصدر ، لاثنين .

(٥) الغداة خل .

(٦) مع المشركين خل أقول، فى المصدر : من المسلمين

(٧) خلى المصدر عن لفظة (بها) .

(٨) وقطعت خل .

(٩) وقد احتضن خل .

المشركين كذا و قتل من المسلمين كذا فلان و فلان [١] » إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم ، ثمّ قال : « قتل عبدالله بن رواحة ، و أخذ الراية خالد ابن الوليد فانصرف [٢] المسلمون » ثمّ نزل عن المنبر و صار إلى دار جعفر فدعا عبدالله بن جعفر فأقعده في حجره ، و جعل يمسح على رأسه ، فقالت والدته أسماء بنت عميس : يا رسول الله إنّك لتمسح على رأسه كأنّه يتيم ، قال : قد استشهد جعفر في هذا اليوم ، ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : قطعت يداه قبل أن استشهد [٣] و قد أبدله الله من يديه جناحين من زمرّد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنّة مع الملائكة كيف يشاء [٤] .

٤ ـ سن : النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : لمّا كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه ، فلمّا التقوا نزل عن فرسه فعرقبها [٥] بالسيف و كان أوّل من عرقب في الإسلام [٦] .

٥ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ مثله [٧] .

٦ ـ **ما** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : لمّا مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتّخذ طعاماً لأسماء بنت عميس و تأتيها و نساؤها [٨] ثلاثة أيّام فجرت بذلك السنّة أن يصنع لأهل الميّت [٩] ثلاثة أيّام طعام [١٠] .

سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله [١١] .

---

(١) في المصدر : كذا وكذا ، وقتل من المسلمين فلان و فلان .

(٢) و انصرف خل أقول : في المصدر : ثم انصرف . وفيه : ونزل .

(٣) في المصدر : قبل أن يستشهد .

(٤) الخرائج : ١٨٨ .

(٥) عرقب الدابة : قطع عرقوبها . و العرقوب : عصب غليظ فوق العقب .

(٦) المحاسن : ٦٣٤ .

(٧) فروع الكافي ١ : ٣٣٩ .

(٨) و تسليها خل أقول : في المصدر : ويأتيها نساؤها ، وفي المحاسن : وتسليها .

(٩) لاهل المصيبة خل .

(١٠) امالي الشيخ : ٥٧ و ٥٨ .

(١١) المحاسن : ٤١٩ .

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري و هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (١) .

٦ ـ **سن** : بعض أصحابنا ، عن العبّاس بن موسى بن جعفر قال : سألت أبي عليه السلام عن المأتم (٢) فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال : أين (٣) بنيّ ؟ فدعت بهم وهم ثلاثة : عبدالله وعون و محمّد ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رؤوسهم فقالت : إنّك تمسح رؤوسهم كأنّهم أيتام ، فعجب (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها فقال : « يا أسماء ألم تعلمي أنّ جعفراً رضوان الله عليه استشهد » فبكت ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تبكي فانّ الله (٥) أخبرني أنّ له جناحين في الجنّة من ياقوت أحمر » فقالت : يا رسول الله لو جمعت الناس و أخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله ، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها ، ثمّ قال :(٦)« ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً » فجرت السنّة(٧) .

٧ ـ **يه** : قال الصادق عليه السلام : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب و زيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدّاً ، و يقول : كانا يحدّثاني و يؤنساني فذهبا جميعاً(٨).

٨ ـ **عم** : و كانت غزوة موتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً ، و أمّر على الجيش زيد بن حارثة ، ثمّ قال : فإن اُصيب زيد فجعفر ، فإن اُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة ، فإن اُصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم .

وفي رواية أبان بن عثمان ، عن الصادق عليه السلام أنّه استعمل عليهم جعفرا فإن قتل فزيد فان قتل فابن رواحة ، ثمّ خرجوا حتّى نزلوا معان فبلغهم أنّ هرقل ملك

---

(١) الفروع ، ١ : ٥٩١ . فيه : « لما قتل جعفر بن ابى طالب » وفيه : ثلاثة ايام و تأتيها و نساؤها فتقيم عندها ثلاثة ايام .

(٢) المأتم : مجتمع الناس عموما وقد غلب على مجتمعهم فى حزن والجمع المآتم .

(٣) اى بنى خل . (٤) فى المصدر : فتعجب .

(٥) فان رسول‌الله خل . أقول : وفى المصدر : فان جبرئيل .

(٦) فى المصدر : ثم قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله . (٧) المحاسن : ٤٢٠.

(٨) الفقيه ، ج ١ ص ٥٧ .

الروم قد نزل بمآرب [١] في مائة ألف من الروم، و مائة ألف من المستعربة.

و في كتاب أبان بن عثمان: بلغهم كثرة عدد الكفّار من العرب و العجم من لخم و حذام و بلي و قضاعة [٢] و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها: المشارف، و إنّما سمّيت السيوف المشرفيّة لأنّها طبعت لسليمان بن داود بها، فأقاموا بمعان يومين، فقالوا: نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره بكثرة عدوّنا حتّى يرى في ذلك رأيه، فقال عبدالله بن رواحة: يا هؤلاء إنّا والله ما نقاتل الناس بكثرة، و إنّما نقاتلهم بهذا الدين الّذي أكرمنا الله به، فقالوا: صدقت، فتهيّأوا وهم ثلاثة آلاف حتّى لقوا [٣] جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها: شرف ثمّ انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

و عن أنس بن مالك قال: نعى النبيّ صلى الله عليه وآله جعفراً و زيد بن حارثة و ابن رواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم و عيناه تذرفان. رواه البخاريّ في الصحيح.

قال أبان: وحدّثني الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اُصيب يومئذ جعفر و به خمسون جراحة: خمس و عشرون منها في وجهه.

قال عبدالله بن جعفر: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على اُمّي فنعى لها أبي، فأنظر إليه و هو يمسح على رأسي و رأس أخي و عيناه تهراقان الدموع حتّى تقطر [٤] لحيته، ثمّ قال: «اللّهمّ إنّ جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذرّيته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذرّيته» ثمّ قال: «يا أسماء

---

(١) قال ياقوت: المآرب، بلاد الازد باليمن.

(٢) لخم: بطن عظيم ينتسب الى لخم و اسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. من القحطانية.

و حذام مصحف وصحيحه جذام كما في المصدر المطبوع جديدا، و هم بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدى بن الحارث.

و بلى بفتح الباء وسكون اللام: بطن من قضاعة من القحطانية تنتسب الى بلى بن عمرو بن الحافى بن قضاعة. وقضاعة: شعب عظيم ينتسب الى قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير أو إلى قضاعة بن معد بن عدنان على اختلاف فيهم انهم من حمير، أو من العدنانية.

(٣) في المصدر: حتى بلغوا.　　(٤) في المصدر: حتى تقطرت لحيته.

ألا اُبشّرك ؟ » قالت : بلى بأبي واُمّي[1] يا رسول الله ، قال : « إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة » قالت : فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتّى رقي إلى المنبر ، و أجلسني أمامه على الدرجة السفلى و الحزن يعرف عليه ، فقال : « إنّ المرء كثير بأخيه[2] و ابن عمّه ، ألا إنّ جعفراً قد استشهد ، و جعل له جناحان يطير بهما في الجنّة » ثمّ نزل صلى الله عليه وآله و دخل بيته ، و أدخلني معه ، و أمر بطعام يصنع لأجلي ، و أرسل إلى أخي فتغدّينا عنده غداء[3] طيّباً مباركاً ، و أقمنا ثلاثة أيّام في بيته ندور معه كلّما صار في بيت إحدى نسائه ثمّ رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا اُساوم شاة أخ لي ، فقال : « اللّهمّ بارك له في صفقته » قال عبدالله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلّا بورك لي فيه .

قال الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة : اذهبي فابكي على ابن عمّك فإن لم تدّعي بثكل فما قلت فقد صدقت .

و ذكر محمّد بن إسحاق ، عن عروة قال : لمّا أقبل أصحاب مؤتة تلقّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرّار فررتم[4] في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليسوا بفرّار ، ولكنّهم الكرّار إن شاء الله[5].

بيان : قال الفيروز آباديّ : المعان : موضع بطريق حاج الشام ، و قال : مؤتة : موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب ، وفيه كان تعمل السيوف .

قوله صلى الله عليه وآله : إنّ المرء كثير[6] لعلّ المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنّى عن الذلّة بالقلّة ، أي عزّة المرء و كثرة أعوانه إنّما يكون بأخيه وابن عمّه . قوله : إن لم تدّعي بثكل ، أي لا تقولي و اثكلاه ، ثمّ كلّ ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت ، لكثرة فضائله ، و قيل : المعنى لا تقولي إلّا صدقاً ، ولا يخفى بعده .

---

(١) في المصدر : بابي انت وامي . (٢) في المصدر: ان المرء كثير حزنه باخيه .

(٣) في المصدر ، فتغدينا جميعا عنده غداء طيبا مباركاً .

(٤) في المصدر : افررتم .

(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٦٤ و ٦٥ ط ١ و ١١٠ - ١١٢ ط ٢.

(٦) ذكرنا قبلا ان الموجود في المصدر : ان المرء كثير حزنه بأخيه ، فعليه لا يحتاج الى توجيه.

٩ ـ كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد الميثميّ (١) عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ خفض له كلّ رفيع ، و رفع له كلّ خفيض ، حتّى نظر إلى جعفر يقاتل الكفّار . قال : فقتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قتل جعفر . و أخذه المغص في بطنه (٢) .

بيان : المغص بالفتح و يحرّك : وجع في البطن ، و الأظهر إرجاع الضمير في « أخذه » إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وإرجاعه إلى جعفر بعيد .

أقول : سيأتي بعض أخبار شهادته عليه السلام في باب فضائله .

١٠ ـ و روى في جامع الأصول عن ابن عمر قال : أمّر النبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة موتة زيد بن حارثة ، فقال : « إن قتل زيد فجعفر ، فإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة » قال ابن عمر: فكنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه في القتلى و وجدنا فيما أقبل من جسده بضعاً و تسعين من طعنة ورمية .

و في رواية أخرى أنّه وقف على جعفر يومئذ و هو قتيل فعددت خمسين بين طعنة و ضربة ليس منها شيء في دبره .

١١ ـ وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : روى الواقدي عن عمر بن الحكم (٣) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الأزديّ في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب ، فلمّا نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسّانيّ فقال : أين تريد ؟ قال : الشام ، قال : لعلّك من رسل محمّد ؟ قال : نعم ، فأمر به فأوثق رباطا ، ثمّ قدّمه فضرب عنقه صبرا ، و لم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره ، و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتدّ عليه و ندب الناس و أخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف . فلمّا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر جلس وجلس أصحابه حوله ، و جاء النعمان بن مهض اليهوديّ فوقف مع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) في المصدر : عن احمد بن الحسن الميثمي . (٢) روضة الكافي : ٣٧٦ .

(٣) في المصدر : قال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم .

« زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن اُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فان اُصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم » فقال النعمان بن مهض : يا أبا القاسم إن كنت نبيّاً فسيصاب من سمّيت قليلا كانوا أو كثيراً ، إنّ الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثمّ قالوا : إن اُصيب فلان ، فلو سمّى مائة اُصيبوا جميعاً ، ثمّ جعل اليهوديّ يقول لزيد بن حارثة : اعهد فلا ترجع إلى محمّد أبداً إن كان نبيّاً ، قال زيد : أشهد أنّه نبيّ صادق ، فلمّا أجمعوا المسير وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة ، و هو لواء أبيض ، ومشى الناس إلى اُمراء رسول الله صلى الله عليه وآله يودّعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلمّا ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون: دفع الله عنكم وردّكم صالحين غانمين [1] .

قلت : اتّفق المحدّثون على أنّ زيد بن حارثة هو كان الأمير الأوّل ، و أنكرت الشيعة و قالوا : كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأوّل ، فإن قتل فزيد ابن حارثة ، فان قتل فعبدالله ، و رووا في ذلك روايات .

و روى الواقديّ بإسناده عن زيد بن أرقم [2] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم فأوصاهم فقال : « اُوصيكم بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيرا ، اغزوا بسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله لاتغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث ، فأيّتهنّ ما أجابوك إليها فاقبل منهم ، و اكفف عنهم : ادعهم إلى الدخول في الاسلام فان فعلوه فاقبل و اكفف ، ثمّ ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أنّ لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين و إن دخلوا في الاسلام و اختاروا دارهم فأخبرهم أنّهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ، ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء إلّا أن

---

(١) في المصدر : صالحين سالمين غانمين .

(٢) في المصدر، قال الواقدى : فحدثنى ابن ابى سبرة ، عن اسحاق بن عبدالله بن ابى طلحة عن رافع بن اسحاق ، عن زيد بن ارقم .

يجاهدوا مع المسلمين ، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن فعلوا فاقبل منهم و اكفف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله و قاتلهم ، و إن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنّك لاتدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، و إن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تجعل لهم ذمّة الله وذمّة رسوله فلاتجعل لهم ذمّة الله وذمّة رسوله ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمّة أبيك وذمّة أصحابك ، فإنّكم إن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمّة الله و ذمّة رسوله .

قال الواقديّ : و روى أبو صفوان عن خالد بن بريد [1] قال : خرج النبيّ ﷺ مشيّعاً لأهل مؤتة حتّى بلغ ثنيّة الوداع فوقف ووقفوا حوله ، فقال : « اغزوا بسم الله فقاتلوا عدوّ الله وعدوّكم بالشام ، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلاتعرّضوا لهم ، و ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص [2] فاقلعوها بالسيوف ، لا تقتلنّ امرأة ولا صغيراً ضرعاً ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تقطعنّ نخلاً ولا شجراً ، ولا تهدمنّ بناء » قال : فلمّا ودّع عبدالله بن رواحة رسول الله ﷺ قال له : مرني [3] بشيء أحفظه عنك ، قال : « إنّك قادم غداً بلداً السجود به قليل فأكثر [4] السجود » فقال عبدالله : زدني يا رسول الله ، قال : « اذكر الله فإنّه عون لك على ما تطلب » فقام من عنده حتّى إذا مضى ذاهباً رجع ، فقال : يا رسول الله إنّ الله وتر يحبّ الوتر ، فقال : « يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز ـ إن أسأت عشراً ـ أن تحسن واحدة » فقال ابن رواحة : لا أسألك عن شيء بعدها .

---

(١) في المصدر : وحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد .

(٢) في النهاية : المفحص مفعل من الفحص كالافحوص و جمعه مفاحص ، و منه الحديث انه اوصى امراء جيش مؤتة ، ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف ، اى ان الشيطان قد استوطن رؤسهم فجعله له مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصها ، وهو من الاستعارات اللطيفة لان من كلامهم اذا وصفوا انسانا بشدة الغي والانهماك في الشر قالوا ، قد فرخ الشيطان في رأسه . وعشش في قلبه .

(٣) في المصدر ، اؤمرني .

(٤) في المصدر ، فاكثروا السجود .

قال الواقدي : و مضى المسلمون و نزلوا وادي القرى (١) فأقاموا به أيّاماً و ساروا حتّى نزلوا بمؤتة ، وبلغهم أنّ هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكرو بهراء (٢) و لخم وجذام و غيرهم مائة ألف مقاتل ، و عليهم رجل من بلي، فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فإمّا أن يردّنا أو يزيدنا رجالا ، فبينا الناس على ذلك إذجاءهم عبدالله بن رواحة فشجّعهم و قال : والله ما كنّا نقاتل الناس بكثرة عدد (٣) ، ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل إلاّ بهذا الدين الّذي أكرمناالله به ، انطلقوا فقاتلوا فقدوالله رأيتنا(٤) يوم بدرمامعنا إلاّ فرسان، إنّما هي إحدى الحسنيين : إما الظهورعليهم فذاك ماوعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف ، و إمّا الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة .

قال : وروى أبوهريرة قال : شهدت مؤتة ، فلمّا رأينا المشركين رأينامالاقبل لنا به من العدد و السلاح و الكراع و الديباج و الحرير و الذهب ، فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم (٥): مالك ياباهريرة ؟ كأنّك ترى جموعا كثيرة ؟ قلت : نعم قال: لم تشهدنا ببدر ، إنّا لم ننصر بالكثرة .

قال الواقدي: فالتقى القوم فأخذاللواء زيدبن حارثة فقاتل حتّى قتل ،طعنوه بالرماح ، ثمّ أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فقاتل حتّى قتل ، قيل: إنّه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك ، فوجد فيه ثلاثون أو بضع و ثلاثون جرحا .

قال : و قد روى نافع ، عن ابن عمر أنّه وجد في بدن جعفر بن أبي طالب اثنتان و سبعون ضربة وطعنة بالسيوف و الرماح .

---

(١) في المصدر ، فنزلوا وادى القرى .

(٢) بهراء ، بطن من قضاعة من قضاعةالقحطانية ، وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحافى بن قضاعة وترجمنا قبل ذلك سائر القبائل .

(٣) في المصدر : بكثرة عدة . (٤) في المصدر : رأينا .

(٥) في المصدر ، (ثابت بن ارقم) وهومن تصحيف الطابع .

وقال البلاذريّ : قطعت يداه و لذلك قال رسول الله ﷺ : « لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنّة » ولذلك سمّي الطيّار .

قال : ثمّ أخذ الراية عبدالله بن رواحة فنكل (١) يسيراً ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل ، فلمّا قتل انهزم المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كلّ وجه، ثمّ تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم (٢) و جعل يصيح : ياللأنصار ، فثاب إليهم (٣) منهم قليل ، فقال لخالد بن الوليد : خذ اللواء يا أبا سليمان، قال خالد : لا بل خذه أنت فلك سنّ وقد شهدت بدراً ، قال ثابت : خذه أيّها الرجل فوالله ما أخذته إلّا لك ، فأخذه خالد و حمل به ساعة و جعل المشركون يحملون عليه حتّى دهمه منهم بشر كثير ، فانحاز بالمسلمين و انكشفوا راجعين .

قال الواقديّ ، وقد روي أن خالداً ثبت بالناس فلم ينهزموا ، والصحيح أنّ خالداً انهزم بالناس (٤) .

و روى محمّد بن إسحاق قال : لمّا أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتالاً شديداً حتّى إذا أثخنه (٥) القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثمّ قاتل القوم حتّى قتل ، فكان جعفر عليه السلام أوّل رجل عقر في الاسلام(٦) .

قال الواقديّ : وقال عبيدالله بن عبدالله (٧) : مالقي جيش بعثوا مبعثا مالقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة ، لقوهم بالشرّ حتّى أنّ الرجل لينصرف إلى بيته و أهله فيدقّ عليهم فيأبون أن يفتحوا له ، يقولون ألاّ تقدمت مع أصحابك فقتلت ، وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس ، حتّى أرسل النبيّ ﷺ رجلا رجلا يقول لهم : أنتم الكرّار في سبيل الله فخرجوا .

---

(١) نكل عن كذا اومن كذا ، نكص .

(٢) في المصدر : (ثابت بن ارقم) وهو من تصحيف الطابع .

(٣) اليه خل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) هنا زيادات في المصدر لم يذكرها المصنف راجعه .

(٥) أى أوهنه و أضعفه . وفي المصدر : حتى إذا ألحمه القتال .

(٦) وهنا زيادات في المصدر لم يذكرها المصنف اختصارا راجعه .

(٧) في المصدر : عبيدالله بن عبدالله بن عتبة .

و روى الواقدي بإسناده [١] عن أسماء بنت عميس قالت : أصبحت في اليوم الّذي اُصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد منأت أربعين منّاً من ادم و عجنت عجيني ، و أخذت بني فغسلت وجوههم و دهنتهم ، فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ياأسماء أين بنو جعفر ؟ فجئت بهم إليه فضمّهم وشمّهم ثمّ ذرفت عيناه فبكى ، فقلت يارسول الله لعلّه بلغك عن جعفر شيء ؟ قال : نعم إنّه قتل اليوم فقمت أصيح ، واجتمعت إليّ النساء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ياأسماء لاتقولي هجراً ولا تضربي صدراً ، ثمّ خرج حتّى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام و هي تقول : واعمّاه فقال : « على مثل جعفر فلتبك الباكية » ثمّ قال : «اصنعوا لآل جعفر طعاما ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم [٢]» .

و روى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيّين أنّ كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين ، وكان ثالث الاخوة من ولد أبي طالب ، أكبرهم طالب ، وبعده عقيل ، و بعده جعفر ، وبعده عليّ عليه السلام و كلّ واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين ، واُمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد [٣] ، وهي أوّل هاشميّة ولدت لهاشميّ ، وفضلها كثير ، وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله و تعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث . قال أبو الفرج : ولجعفر عليه السلام فضل [٤] وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و جعل يقبّل بين عينيه ، و يقول : « ما أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحا ؟ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر » .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير الناس حمزة وجعفر و عليّ عليهم السلام .

قال : و قد روى جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) والاسناد على ما فى المصدر : الواقدى حدثنى مالك بن أبى الرجال ، عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم ، عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتهما اسماء بنت عميس .

(٢) هنا فى المصدر زيادات اسقطها المصنف اختصاراً راجعه .

(٣) فى المصدر : بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف . (٤) فى المصدر : فضل كثير .

خلق الناس من أشجار شتّى ، و خلقت أنا و جعفر من شجرة واحدة . أوقال : من طينة واحدة .

و بالإسناد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لجعفر : أشبهت [1] خلقي و خلقي .

و قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب : كانت سنّ جعفر عليه السلام يوم قتل إحدى و أربعين سنة .

وقد روى سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : مثّل لي جعفر و زيد و عبدالله في خيمة من درّ كلّ واحد منهم على سرير ، فرأيت زيدا و ابن رواحة في أعناقهما صدود ، و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود ، فسألت فقيل لي : إنّهما حين غشيهما الموت أعرضا وصدّا بوجههما ، وأمّا جعفر فلم يفعل .

و روى الشعبيّ قال : سمعت عبدالله بن جعفر يقول : كنت إذا سألت عمّي عليّا عليه السلام شيئا فمنعني أقول له : بحقّ جعفر فيعطيني .

وروي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا أتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال: أخواي و مونساي و محدّثاي [2] .

١٢ ـ وقال الكازرونيّ بعد إيراد غزوة موتة في حوادث السنة الثامنة : و في هذه السنة كانت سريّة الخبط ، روي عن جابر بن عبدالله قال : بعثنا رسول الله صلّى الله عليه وآله في ثلاثمائة راكب ، وأميرنا أبوعبيدة بن الجرّاح في طلب عير قريش ، فأقمنا على الساحل حتّى فني زادنا و أكلنا الخبط ، ثمّ إنّ البحر ألقى إلينا دابّة يقال لها : العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتّى صلحت أجسامنا ، و أخذ أبوعبيدة ضلعا من أضلاعها فنصبها ، و نظر إلى أطول بعير في الجيش ، و أطول رجل فحمله عليه فجاز تحته ، وقدكان رجل نحر ثلاث جزائر ثمّ ثلاث جزائر ثمّ نهاه عنه أبو عبيدة . وكانوا يرونه قيس بن سعد [3] .

أقول : و روى في جامع الأصول بأسانيد عن أسامة بن زيد قال : بعثنا

---

(١) في المصدر ، أنت اشبهت .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٣٢ ـ ٣٧ .

(٣) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة .

رسول الله ﷺ إلى الحرقات، فصبّحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشيناه قال: لا إله إلاّ الله، فكفّ الأنصاري وطعنته برمحي حتّى قتلته، فلمّا قدمنا بلغ النبيّ ﷺ فقال: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلاّ الله»؟ قلت: إنّما كان متعوّذاً، فقال: «أقتلته بعد ماقال لا إله إلاّ الله؟» فما زال يكرّرها حتّى تمنّيت أنّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

و في رواية أُخرى قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة فصبّحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلاّ الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبيّ ﷺ فقال: «أقال: لا إله إلاّ الله وقتلته؟» قلت: يارسول الله إنّما قالها خوفاً من السلاح؟ قال: «أفلا شققت قلبه حتّى تعلم أقالها أم لا؟» فما زال يكرّرها حتّى تمنّيت أنّي أسلمت يومئذ (١).

أقول: أورد تلك القصّة بعد غزوة مؤتة.

بيان: في النّهاية: الضارع: النحيف الضاوي الجسم، يقال ضرع يضرع فهو ضارع و ضرع بالتحريك، و قال: مَنأت الأديم: إذا ألقيته في الدباغ، و يقال له مادام في الدباغ: منيئة، ومنه حديث أسماء بنت عميس و هي تمعس منيئة لها، وفي القاموس: صدّ عنه صدودا: أعرض، وقال: الخبط محرّكة: ورق ينفض بالمخابط ويجفّف ويطحن و يخلط بدقيق أوغيره ويوخف بالماء فيوجره الإبل، وكلّ ورق مخبوط والجزائر جمع الجزور وهو البعير.



---

(١) جامع الاصول، ليست نسخته موجودة عندى.

٢٥
﴿ باب ﴾
✿ (غزوة ذات السلاسل) ✿

الآيات : والعاديات ضبحاً ✿ فالموريات قدحاً ✿ فالمغيرات صبحاً ✿ فأثرن به نقعاً ✿ فوسطن به جمعاً . (١)

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : قيل : بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سريّة إلى حيّ من كنانة ، فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاريّ أحد النقباء فتأخّر رجوعهم فقال المنافقون : قتلوا جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنها بقوله : « والعاديات ضبحاً » عن مقاتل ، وقيل: نزلت السورة لمّا بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً إلى ذات السلاسل ، فأوقع بهم ، وذلك بعد أن بعث إليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كلٌّ منهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و هو المرويّ عن أبي عبدالله عليه‌السلام في حديث طويل ، قال : و سمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنّه أسر منهم و قتل و سبى وشدّ أساراهم في الحبال مكتّفين كأنّهم في السلاسل ، ولمّا نزلت السورة خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الناس فصلّى بهم الغداة ، وقرأ فيها : « و العاديات » فلمّا فرغ من صلاته قال أصحابه : هذه السورة لم نعرفها ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : نعم إنّ عليّاً قد ظفر بأعداء الله ، وبشّرني بذلك جبرئيل عليه‌السلام في هذه اللّيلة، فقدم عليّ عليه‌السلام بعد أيّام بالأسارى والغنائم « والعاديات ضبحاً » قيل: هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عبّاس ، وأكثر المفسّرين قالوا : أقسم بالخيل العادية لغزو الكفّار ، وهي تضبح ضبحا وضبحها: صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ، و لكنّه صوت نفس ، و قيل : هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمدّ أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع ، (٢) وهي أن يمدّ ضبعه في السير حتّى لايجد مزيدا ، روي ذلك عن عليّ عليه‌السلام وابن مسعود (٣) و روي

---

(١) العاديات ، ١ـ ٥ .
(٢) في المصدر : فهي تضبع أي تضبح .
(٣) زاد في المصدر ، والسدي .

أيضاً أنّها إبل الحاجّ تعدومن عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى «فالموريات قدحا» هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المخصبة و قال مقاتل : يقدحن بحوافرهنّ النار في الحجارة ، قال ابن عبّاس : يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح ، وقال مجاهد : يريد مكر الرجال في الحروب ، تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه : أما والله لأورينّ لك بزند وار و لأقدحنّ لك ، و قيل : هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلّم(١) به « فالمغيرات صبحا » يريد الخيل تغير بفرسانها على العدوّ وقت الصبح ، و إنّما ذكر الصبح (٢) لأنّهم كانوا يسيرون إلى العدوّ ليلا فيأتونهم صبحاً ، و قيل : يريد الإبل ترفع ركبانها(٣) يوم النحر من جمع إلى منى ، والسنّة أن لا ترفع (٤) بركبانها حتّى تصبح ، و الإغارة : سرعة السير « فأثرن به نقعا » يقال : ثار الغبار أو الدخان و أثرته أي هيّجته ، و الهاء في « به » عائد إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي « فوسطن به جمعاً » أي صرن بعدوهن ، أو بذلك المكان وسط جمع العدوّ ، و قيل : يريد جمع منى (٥) .

١ ـ نوادر الراونديّ بإسناده عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث مع عليّ عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل ، و قال : أتلو عليك آية في نفقة الخيل « و الذين (٦) ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانية » هي النفقة على الخيل سرّاً و علانية (٧) .

٢ ـ فس : « والعاديات ضبحاً ✿ فالموريات قدحاً ✿ فالمغيرات صبحاً » حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « والعاديات ضبحاً » قال : هذه السورة

(١) في المصدر : ما تتكلم به .
(٢) في المصدر : وانما ذكر وقت الصبح .
(٣) في المصدر : ان ترفع بركبانها .
(٤) في المصدر : ان لاترتفع .
(٥) مجمع البيان ١٠ : ٥٢٨ و ٥٢٩ .
(٦) هكذا في الكتاب والصحيح : (الذين) بلا عاطف . راجع سورة البقرة : ٢٧٤ .
(٧) نوادر الراوندى : ٣٣ و ٣٤ .

نزلت في أهل وادي يابس [١] قال : قلت [٢] : و ما كان حالهم و قصّتهم ؟ قال : إنّ أهل وادي يابس [٣] اجتمعوا اثنى عشر ألف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا [٤] أن لا يتخلّف رجل عن رجل ، ولا يخذل أحدٌ أحداً ، ولا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على خلق واحد [٥] و يقتلوا محمّداً صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٦] فنزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله [٧] فأخبره بقصّتهم وما تعاقدوا عليه و توافقوا [٨] و أمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ، فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : « يا معشر المهاجرين و الأنصار إنّ جبرئيل أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثنى عشر ألفاً [٩] قد استعدّوا و تعاهدوا و تعاقدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه [١٠] و لا يفرّ عنه ولا يخذ له حتّى يقتلوني و أخي [١١] عليّ بن أبي طالب ، وأمرني أن اُسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا [١٢] في أمركم و استعدّوا لعدوّكم ، و انهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله ، فأخذ المسلمون عدّتهم [١٣] و تهيّأوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بأمره ، وكان فيما أمره به أن إذا رآهم [١٤] أن يعرض عليهم الإسلام

(١ و٣) اليابس خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في تفسير فرات : قيل ، يا بن رسول الله وما كان حالهم وقصتهم ؟ .

(٤) و توافقوا على خ ل . أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي . وفي تفسير فرات : تعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يتخلف .

(٥) على حلف واحدان يقتلوا خ ل أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي الا ان فيه ، ويقتلوا.

(٦) رسول الله وعليا خ ل . (٧) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خ ل .

(٨) و تواثقوا خ ل أقول ، يوجد ذلك في تفسير فرات .

(٩) ألف فارس خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدرين .

(١٠) على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه خ ل أقول يوجد ذلك في تفسير القمي .

(١١) في تفسير فرات ، اويقتلون اخي علي بن ابي طالب . (١٢) فجدوا خ ل .

(١٣) في عدتهم خ ل أقول ، يوجد ذلك في تفسير القمي .

(١٤) في تفسير القمي ، انه اذا رآهم .

فإن تابعوا (١) و إلاّ واقعهم (٢) فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرّب ضياعهم وديارهم فمضى أبوبكر ومن معه من المهاجرين و الأنصار في أحسن عدّة و أحسن هيئة ، يسيربهم سيراً رفيقا حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس ، فلمّا بلغ القوم نزول القوم عليهم و نزل أبوبكر و أصحابه قريباً منهم خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدجّجين بالسلاح (٣) فلمّا صادفوهم قالوا لهم : من أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟ وأين تريدون ؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه ، فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين ، فقال لهم : أنا أبوبكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالوا : ما أقدمك علينا ؟ قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرض عليكم الإسلام ، و ان تدخلوا (٤) فيما دخل فيه المسلمون و لكم مالهم و عليكم ما عليهم و إلّا فالحرب بيننا و بينكم ، قالوا له : أما و اللاّت و العزّى لولا رحم (٥) ماسّة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك (٦) قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم ، فارجع أنت و من معك و ارتجوا (٧) العافية ، فإنّا إنّما نريد (٨) صاحبكم بعينه و أخاه عليّ بن أبي طالب ، فقال أبوبكر لأصحابه : يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً و أعدّ منكم (٩) وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين ، فارجعوا نعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بحال القوم ، فقالوا له جميعاً : خالفت يا أبابكر رسول الله و ما أمرك به فاتّق الله و

---

(١) فان بايعوا خ ل . أقول : فى تفسير القمى ، فان بايعوك والا واقفهم فاقتل مقاتليهم واسب ذراريهم واستبح اموالهم و خرب ضياعهم و ديارهم . وفى تفسير فرات : فان تابعوه والا واقعهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم و اخرب ديارهم .

(٢) واقفهم فيقتل مقاتليهم ويسبى ذراريهم ويستبيح اموالهم ويخرب خ ل .

(٣) فى المصدرين : مدججين فى السلاح .

(٤) فى تفسير القمى ، وان تدخلون . وفى تفسير فرات : ان تدخلوا .

(٥) فى تفسير فرات : لولا رحم بيننا و بينك و قرابة قريبة لقتلناك و جميع اصحابك حتى يكون حديثا لمن يأتى بعدكم ، ارجع انت و اصحابك ومن معك ، وارغبوا فى العافية فانا نريد صاحبكم بعينه واخاه على بن ابى طالب .

(٦) من معك خ ل . أقول يوجد ذلك فى تفسير القمى .

(٧) واربحوا خ ل . أقول يوجد ذلك فى تفسير القمى .

(٨) فانما انا نريد خ ل .

(٩) فى تفسير فرات : اكثر منا اضعافا وأعد منكم عدة .

واقع القوم، ولا تخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّي أعلم مالا تعلمون الشاهد(۱) يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف و انصرف الناس أجمعون، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بمقالة القوم له و ما ردّ عليهم أبوبكر (۲) فقال صلى الله عليه وآله: يا أبابكر خالفت أمري (۳) ولم تفعل ما أمرتك به، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وصعد المنبر (٤) فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ قال: (٥) «يا معشر المسلمين إنّي أمرت أبابكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس، و أن يعرض عليهم الإسلام، و يدعوهم إلى الله فإن أجابوا (٦) و إلّا واقعهم، فإنّه(۷) سار إليهم وخرج منهم إليه مائتا رجل فإذا سمع(۸) كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره(۹) و دخله الرعب منهم، و ترك قولي و لم يطع أمري، و إنّ جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما (۱۰) عمل أبوبكر أخوك، فإنّه قد عصى الله و عصاني» و أمره بما أمر به أبابكر، فخرج عمر والمهاجرون(۱۱) والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم (۱۲) حتّى شارف القوم، وكان قريباً منهم حيث يراهم و يرونه، و خرج (۱۳) إليهم مائتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر، فانصرف و انصرف الناس معه، وكاد

(۱) في المصدرين: والشاهد.

(۲) في تفسير فرات: فاخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابابكر خالفت ولم تفعل ما امرتك وكنت لي عاصيا فيما امرتك، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمدالله.

(۳) قولي خ ل.

(٤) حتى صعد خ ل أقول يوجد ذلك في تفسير القمي.

(٥) في تفسير القمي: فقال.

(٦) فان اجابوه خ ل أقول يوجد ذلك في تفسير القمي، و في تفسير فرات، و يدعوهم الى الله والى.

(۷) و انه خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدرين.

(۸) فلما سمع خ ل. أقول يوجد ذلك في المصدرين.

(۹) في تفسير فرات: انتفخ سحره، أقول: السحر: الرئة، اى جبن وان الخوف ملاجوفه فانتفخ سحره.

(۱۰) في تفسير فرات: ما عمل.

(۱۱) في تفسير فرات: بالمهاجرين.

(۱۲) في مسيرهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير القمي، وفي تفسير فرات: في مسيره.

(۱۳) في تفسير فرات: حتى خرج.

أن يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم و جمعهم ، و رجع يهرب منهم . فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمّداً [١] بما صنع عمر ، و أنّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه ، فصعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر فحمدالله و أثنى عليه و أخبرهم بما صنع عمر ، و ما كان منه ، و أنّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه [٢] مخالفاً لأمري ، عاصياً لقولي ، فقدم عليه فأخبره بمقاله [٣] ما أخبره به صاحبه ، فقال له : « يا عمر عصيت الله في عرشه ، و عصيتني وخالفت قولي ، و عملت برأيك ، لأقبح [٤] الله رأيك ، و إنّ جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين ، فأخبرني [٥] أنّ الله يفتح عليه و على أصحابه » فدعا عليّاً و أوصاه بما أوصى به أبابكر و عمر وأصحابه الأربعة آلاف ، و أخبره أنّ الله سيفتح عليه و على أصحابه ، فخرج عليّ و معه المهاجرون و الأنصار ، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر و عمر ، و ذلك أنه أعنف بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا [٦] من التعب ، و تحفى دوابّهم ، فقال لهم : لا تخافوا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر [٧] و أخبرني أنّ الله سيفتح عليّ و عليكم ، فأبشروا فإنّكم على خير و إلى خير ، فطابت [٨] نفوسهم و قلوبهم ، و ساروا على ذلك السير التعب [٩] حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه ويراهم ، أمر أصحابه أن ينزلوا ، و سمع أهل وادي اليابس بمقدم عليّ بن أبيطالب و أصحابه

---

(١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خل . أقول : يوجد ذلك في تفسير فرات .

(٢) في المصدرين : وانه قد انصرف بالمسلمين معه .

(٣) بمقالته خ ل مثل خ ل . اقول : في تفسير القمي : فاخبره بمثل ما اخبره به صاحبه .

(٤) في تفسير القمي : (ألا قبح الله رأيك) و في تفسير فرات : و خالفت امري و تجليت برأيك ، الا قبح الله رايك . (٥) و اخبرني خ ل . أقول : يوجد ذلك في تفسير القمي ..

(٦) في تفسير فرات : ان يتقطعوا .

(٧) بأمره خ ل . أقول في تفسير فرات ، امرني بأمر وانا منتهي الى امره واخبرني .

(٨) في تفسير فرات : ابشروا فانكم عادون الى خير ، فطابت انفسهم وسكنت قلوبهم ، فسار .

(٩) في تفسير القمي : (و التعب) و في تفسير فرات : فسار كل ذلك في السير و التعب الشديد حتى باتوا قريبا منهم حيث يراهم ويرونه ، وامر .

فخرجوا [١] إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح [٢] فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: [٣] من أنتم؟ ومن أين أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ [٤] و أين تريدون؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمّداً عبده و رسوله [٥] و لكم [٦] ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم [٧] من خير و شرّ، فقالوا له: إيّاك أردنا، و أنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتك، فاستعدّ [٨] للحرب العوان، و اعلم أنّا [٩] قاتلوك و قاتلي [١٠] أصحابك، و الموعود فيما بيننا و بينك غداً ضحوة، و قد أعذرنا فيما بيننا وبينك، فقال لهم عليّ عليه السلام: و يلكم تهدّدوني بكثرتكم و جمعكم، فأنا [١١] أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم [١٢] وانصرف عليّ عليه السلام إلى مركزه [١٣] فلمّا جنّه اللّيل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم، و يقضموا و يسرجوا [١٤] فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالناس بغلس، ثمّ غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتّى وطئتهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرّب [١٥] ديارهم، وأقبل بالأسارى [١٦] والأموال معه و نزل [١٧] جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على عليّ عليه السلام [١٨] وجماعة المسلمين، فصعد المنبر فحمد الله

(١) فخرج اليهم خ ل أقول: يوجد ذلك في تفسير القمي، وفي تفسير فرات: فخرج منهم اليه
(٢) في المصدرين: شاكين في السلاح. (٣) له خ ل.
(٤) خلى تفسير القمى من قوله: (ومن اين انتم)؟ وفي تفسير فرات: ومن اين انتم اقبلتم.
(٥) ورسول الله خ ل. (٦) ولكم ان آمنتم خ ل.
(٧) ما على المسلمين خ ل. (٨) فخذ حذرك واستعد خ ل.
(٩) في تفسير القمى: اننا. (١٠) وقاتلوا خ ل.
(١١) في تفسير فرات: وانا. (١٢) في تفسير القمى: الى مراكزكم.
(١٣) في تفسير فرات: الى مركزه والى اصحابه.
(١٤) في تفسير القمى: (ويقضموا ويحسوا ويسرجوا) وفي تفسير فرات: أمر على أصحابه أن يحسوا دوابهم ويقضموها ويحبسونها ويسرجونها فلما أسفر عمود الصبح صلى بالناس بغلس فمر عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى توطأهم الخيل.
(١٥) أخرب خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير فرات.
(١٦) بالاسير خ ل (١٧) فنزل خ ل.
(١٨) في تفسير فرات: على يدى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام.

وأثنى عليه و أخبر الناس بما فتح الله على المسلمين ، و أعلمهم أنّه لم يصب منهم إلاّ رجلان ، و نزل فخرج [١] يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على أميال[٢] من المدينة ، فلمّا رآه عليّ مقبلا نزل عن دابّته ، ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى التزمه ، و قبّل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ عليه السلام حيث[٣] نزل رسول الله وأقبل بالغنيمة و الأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس .

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام : ماغنم المسلمون مثلها قطّ إلّا أن تكون خيبراً[٤] فإنّها مثل خيبر ، فأنزل الله تبارك و تعالى في ذلك اليوم[٥] : « والعاديات ضبحاً » يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال ، والضبح ضبحها في أعنّتها ولجمها « فالموريات قدحاً ✿ فالمغيرات صبحاً» فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً ، قلت قوله : « فأثرن به نقعاً » قال : يعني الخيل[٦] يأثرن بالوادي نقعاً « فوسطن به جمعاً » قلت : قوله: « إنّ الإنسان لربّه لكنود » قال : لكفور« وإنّه على ذلك لشهيد » قال: يعنيهما[٧] جميعاً قد شهدا جميعاً وادي اليابس ، و كانا لحبّ الحياة حريصين ، قلت : قوله [٨] : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ✿ و حصّل ما في الصدور ✿ إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير » قال : نزلت الآيتان فيهما خاصّة كانا يضمران ضمير السوء و يعملان به فأخبر الله خبرهما و فعالهما ، فهذه قصّة أهل وادي اليابس و تفسير العاديات [٩] .

---

(١) في تفسير فرات : لم يصب منهم الارجلا ، فخرج النبي صلى الله عليه وآله يستقبل عليا وجميع.

(٢) على ثلاثة أميال خ ل . أقول يوجد ذلك في تفسير فرات .

(٣) حيث نزل عن دابته و خ ل اقول : في تفسير القمي : « فجاء جماعة المسلمين الى علي حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل» و في تفسير فرات : ونزل جماعة المسلمين الى على حيث نزل النبي صلى الله عليه وآله واقبل .

(٤) من خيبر خ ل . اقول في تفسير القمي : (الا ان يكون من خيبر) وفي تفسير فرات : إلى ان يكون خيبر . (٥) هذه السورة خ .

(٦) في تفسير فرات : « فاثرن به نقعا : بالخيل اثرن » وفي تفسير القمي : قال : الخيل يأثرن . (٧) بمثهما خ ل .

(٨) في تفسير فرات : قد شهدا جميع الوادى اليابس وتمنيا الحياة (انه لحب الخير لشديد) يعنى اميرالمؤمنين عليه السلام . اقول ضمير التثنية يرجع إلى ابى بكر وعمر .

(٩) الى هنا انتهى الخبر في تفسير فرات .

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « و العاديات ضبحاً » أي عدواً عليهم في الضبح ، ضباح الكلاب : صوتها « فالموريات قدحاً » كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطئها سنابك الخيل كان[1] ينقدح منها النار « فالمغيرات صبحاً » أي صبّحهم بالغارة « فأثرن به نقعاً » قال : ثارت الغبرة من ركض الخيل « فوسطن به جمعاً » قال : توسّط المشركين بجمعهم « إنّ الإنسان لربّه لكنود » أي كفور، وهم الذين أمروا و أشاروا[2] على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق ممّا حسدوه[3] وكان عليّ عليه السلام أخذ[4] بهم على غير الطريق الّذي أخذ فيه أبو بكر و عمر ، فعلموا[5] أنّه يظفر بالقوم ، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر : إنّ عليّاً غلام حدث لاعلم له بالطريق ، و هذا طريق مسبع لا نأمن فيه من السباع فمشوا[6] إليه فقالوا : يا أبا الحسن هذا الطريق الّذي أخذت فيه طريق مسبع ، فلو رجعت إلى الطريق ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : الزموا رحالكم ، و كفّوا عمّا لا يعنيكم ، و اسمعوا و أطيعوا فإنّي أعلم بما أصنع فسكتوا[7] « وإنّه على ذلك لشهيد » أي على العداوة « وإنّه لحبّ الخير لشديد » يعني حبّ الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور * و حصّل ما في الصدور » أي يجمع و يظهر « إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير »[8] .

فر : عبدالله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمّد عليهما السلام مثله[9] إلى قوله : ثمّ قال عليّ بن ابراهيم .

بيان : رجل مدجّج و مدجّج أي شاك في السلاح ، و حفي من كثرة المشي

(١) في المصدر : كاد .

(٢) وهما اللذين امرا و اشارا خ ل . اقول يوجد ذلك في المصدر .

(٣) هما حسدا خ ل . (٤) في المصدر : قد اخذ .

(٥) فعلما خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر . (٦) فمشيا اليه وقالا له خ ل .

(٧) فقال لهما امير المؤمنين عليه السلام : الزما رحالكما وكفا عمالا يعنيكما و اسمعا واطيعا فاني اعلم بما اصنع فسكتا خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر .

(٨) تفسير القمي : ٧٣٣-٧٣٧ .

(٩) تفسير فرات : ٢٢٦ - ٢٢٩

أي رقّت قدمه أو حافره . و العوان من الحروب : الّتي قوتل فيها مرّة ، كأنّهم جعلوا الاُولى بكراً . وأقضم القوم : امتاروا شيئاًفي القحط ، وفي بعض لغة الفرس : القضم : خوردن اسب جورا (١) .

قوله عليه السلام : يعنيهما ، أي مصداق الانسان في هذه الآية أبوبكر و عمر .

قال البيضاوي : « لكنود » : لكفور ، من كند النعمة كنودا ، أو لعاص بلغة كندة ، أو لبخيل بلغة بني مالك و هو جواب القسم . « و إنّه على ذلك » و إنّ الانسان على كنوده « لشهيد » يشهد على نفسه لظهور أثره عليه ، أو أنّ الله على كنوده لشهيد فيكون وعيداً « وإنّه لحبّ الخير» المال « لشديد » لبخيل ، أولقويّ مبالغ فيه . قوله : « بعثر » أي بعث « و حصّل» : جمع محصّلاً في الصحف أوميّز .

٣ ـ ما : قال شيخ الطائفة قرىء (٢) على أبي القاسم بن شبل و أنا أسمع : حدّثنا ظفربن حمدون بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن محمّد بن ثابت و أبي المغرا العجلي قالا : حدّثنا الحلبي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « و العاديات ضبحاً » قال : وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب في سريّة فرجع منهزماً يجبّن أصحابه ، و يجبّنونه (٣) أصحابه ، فلمّا انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ : أنت صاحب القوم ، فتهيّأ أنت و من تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار ، و سر اللّيل (٤) ولا يفارقك العين ، قال : فانتهى عليّ إلى ما

---

(١) اى اكل الفرس الشعير .

(٢) هكذا فى الكتاب ومصدره المطبوع امافى نسختى المصححة على نسخة للمولى خليل القزوينى قدس سره : قرء على ابوالقاسم على بن شبل بن أسدالوكيل وانا اسمع فى منزله ببغداد فى ربض بباب المحول فى سنة عشر واربعمائة ، قال ، حدثنا ظفربن حمدون بن احمدبن شداد البادراى ابومنصور ببادرايا فى شهر ربيع الاخرمن سنة سبع واربعين وثلاثمائة قال حدثنا ابراهيم بن اسحاق النهاوندى عن ابراهيم الاحمرى اه أقول : الظاهر ان الاحمرى متحد مع النهاوندى فالصحيح زيادة (عن ابراهيم) .

(٣) فى نسختى من المصدر : ويجبنه اصحابه .

(٤) فى المصدر بعد قوله : (و الانصار) فوجهه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال : اكمن النهار وسر الليل .

أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم ، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم ، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله « و العاديات ضبحاً » إلى آخرها [١] .

بيان : لا يفارقك العين ، أي ليكن معك جواسيس ينظرون لئلاّ يكمن لك العدوّ ، أو كناية عن ترك النوم ، أو عن ترك الحذر ، و النظر إلى مظانّ الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكرك و كن معهم ، قال الجوهريّ : جاء فلان في عين ، أي في جماعة .

٤ ـ **يج** : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا بعث سريّة ذات السلاسل و عقد الراية و سار بها أبوبكر حتّى إذا صار بها بقرب المشركين اتّصل خبرهم فتحرّزوا و لم يصل المسلمون إليهم ، فأخذ الراية عمر وخرج مع السريّة فاتّصل بهم خبرهم [٢] فتحرّزوا و لم يصل المسلمون إليهم ، فأخذ [٣] الراية عمرو بن العاص فخرج في السريّة فانهزموا ، فأخذ الراية لعليّ وضمّ إليه أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص و من كان معه [٤] في تلك السريّة ، و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كلّ عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم ، فلمّا خرج عليّ عليه السلام ترك الجادّة وأخذ بالسريّة في الأودية بين الجبال فلمّا رأى عمرو بن العاص وقد فعل عليّ ذلك علم أنّه سيظفر بهم ، فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السريّة : إنّ عليّاً رجل غرّ [٥] لا خبرة له بهذه المسالك ، و نحن أعرف بها منه ، و هذا الطريق الّذي توجّه فيه كثير السباع ، و سيلقى الناس من معرّتها أشدّ ما يحاذرونه من العدوّ ، فسألوه أن يرجع عنه إلى الجادّة ، فعرّفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك ، قال : من كان طائعاً لله و لرسوله منكم فليتبعني ، و من أراد الخلاف على الله و رسوله فلينصرف عنّي ، فسكتوا و ساروا معه فكان يسير بهم

(١) امالى ابن الشيخ ، ٢٥٩ و٢٦٠ . اقول ، ظاهر النسخه التى صححت المصدر عليه ان الكتاب للشيخ نفسه ، وتعبيرى بامالى ابن الشيخ هنا اوفى غير ذلك الموضع للوفاق للمشهور .

(٢) فى المصدر ، فاتصل بهم الخبر . (٣) فى المصدر ، فعاد فاخذ .

(٤) فى المصدر ، ومن كان فى تلك السرية . (٥) اى شاب لاخبرة له بالحرب أو بغيره .

بين الجبال في الّليل (١) و يكمن في الأودية بالنهار ، و صارت السباع الّتي فيها كالسنانير إلى أن كبس (٢) المشركين وهم غارّون آمنون وقت الصبح ، فظفر بالرجال و الذراري و الأموال ، فحاز ذلك كلّه ، و شدّ الرجال في الحبال كالسلاسل، فلذلك سمّيت غزاة ذات السلاسل ، فلمّا كانت الصبيحة الّتي أغار فيها أميرالمؤمنين عليه السلام على العدوّ - و من المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّى (٣) بالناس الفجر ، وقرأ : « والعاديات » في الركعة الأولى ، وقال : «هذه سورة أنزلها الله عليّ في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة عليّ على العدوّ ، وجعل حسده لعليّ حسداً له (٤) فقال : « إنّ الانسان لربّه لكنود » و الكنود : الحسود ، وهو عمرو بن العاص ههنا ، إذ هو كان يحبّ الخير و هو الحياة حين (٥) أظهر الخوف من السباع ثمّ هدّده الله (٦) .

٥ - شا : ثمّ كان (٧) غزاة السلسلة و ذلك أنّ أعرابيّاً جاء عند النبيّ (٨) فجثا بين يديه و قال له : جئتك لأنصح لك ، قال : و ما نصيحتك ؟ قال : قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل وعملوا على أن يبيتوك بالمدينة ، ووصفهم له ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن ينادي بالصلاة جامعة ، فاجتمع المسلمون وصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : « أيّها الناس إنّ هذا عدوّ الله و عدوّكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له (٩) » فقام جماعة من أهل الصفّة فقالوا : نحن نخرج إليهم (١٠) فولّ علينا من شئت ، فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم ، فاستدعى أبا بكر فقال له : خذ اللواء و امض إلى بني سليم ، فإنّهم قريب من الحرّة ، فمضى

(١) بالليل خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر : وسار الى ان كبس . (٣) وصلى خ ل .

(٤) في المصدر : فجعل الله حسد عمرو بن العاص لعلى عليه السلام حسدا لله .

(٥) حتى أظهر خ ل . (٦) الخرائج والجرائح : ١٨٨ .

(٧) ثم كانت خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر .

(٨) الى النبى صلى الله عليه وآله خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٩) فمن لهم خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(١٠) في المصدر : نحن نخرج اليهم يا رسول الله .

و معه القوم حتّى قارب أرضهم ، وكانت كثيرة الحجارة و الشجر و هم ببطن الوادي و المنحدر إليه صعب ، فلمّا صار أبوبكر إلى الوادي و أراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً ، فانهزم أبوبكر من القوم ، فلمّا ورد [1] على النبيّ صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطّاب و بعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة و الشجر ، فلمّا ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه ، فساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فقال له عمروبن العاص : ابعثني يارسول الله إليهم ، فإنّ الحرب خدعة ، فلعلّي [2] أخدعهم فأنفذه مع جماعة و وصّاه ، فلمّا صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من أصحابه جماعة ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً يدعو عليهم ، ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام [3] فعقد له ، ثمّ قال : « أرسلته كرّاراً غير فرّار » ثمّ رفع يديه إلى السماء و قال : « اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه ، و افعل به و افعل » فدعا له ما شاء الله ، و خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لتشييعه و بلغ معه إلى مسجد الأحزاب ، و عليّ على فرس أشقر مهلوب ، عليه بردان يمانيّان وفي يده قناة خطّيّة ، فشيّعه رسول الله صلى الله عليه وآله و دعاله ، وأنفذ معه فيمن أنفذ أبابكر و عمر وعمروبن العاص ، فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكّباً للطريق حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثمّ انحدر [4] بهم على محجّة غامضة ، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه ، وكان يسير اللّيل ، و يكمن النهار ، فلمّا قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا الخيل ، و وقفهم مكاناً ، وقال : لاتبرحوا ، وانتبذ [5] أمامهم فأقام ناحية منهم ، فلمّا رأى عمروبن العاص ما صنع لم يشكّ أنّ الفتح يكون له فقال لأبي بكر : أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ ، و فيها ما هو أشدّ علينا من بني سليم ، وهي الضباع والذئاب ، فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلّمه يخلّ عنّا نعلو الوادي ، قال : فانطلق أبوبكر فكلّمه [6] فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) في المصدر : فلما قدمو على النبي صلى الله عليه وآله عقده .
(٢) ولعلي خ ل .　　(٣) علي بن ابي طالب خ ل .
(٤) ثم اخذ لهم خ ل . أقول : في المصدر : ثم اخذ بهم .
(٥) وابتدر خ ل .　　(٦) وكلمه خ ل .

حرفاً واحداً ، فرجع إليهم فقال : لا والله ما أجابني حرفاً واحداً ، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب : أنت أقوى عليه ، فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر ، فرجع إليهم فأخبرهم أنّه لم يجبه ، فقال عمرو بن العاص : إنّه لا ينبغي لنا أن نضيّع أنفسنا ، انطلقوا بنا نعلو الوادي ، فقال له المسلمون : والله (١) ما نفعل ، أمرنا رسول الله أن نسمع لعليّ ، ونطيع ، فنترك أمره ونطيع لك ونسمع ؟ فلم يزالوا كذلك حتّى أحسّ أمير المؤمنين عليه السلام بالفجر ، فكبس القوم وهم غارّون (٢) فأمكنه الله تعالى منهم ، فنزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله « والعاديات ضبحاً » إلى آخرها ، فبشّر النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه بالفتح ، وأمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستقبلوه والنبيّ صلى الله عليه وآله يقدمهم ، فقاموا له صفّين ، فلمّا بصر بالنبيّ صلى الله عليه وآله ترجّل عن فرسه (٣) فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان » فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « يا عليّ لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف من امّتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك » .

وكان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد (٤) ماكان ، واختصّ عليه السلام من مديح النبيّ صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره ، وبان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه (٥) سواه (٦) .

بيان : المهلبة : ما غلظ من شعر الذنب ، وهلبت الفرس : نتفت هلبه فهو مهلوب ، ذكره الجوهريّ ، وقال : الخطّ : موضع باليمامة ، تنسب إليه الرماح الخطّيّة ، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوم به ، ويقال : عكمت المتاع ، أي شددته والمراد هنا شدّ أفواه الدوابّ لترك صهيلها . قوله : فكبس القوم ، أي هجم عليهم .

---

(١) لا والله خ ل .
(٢) أى غافلون .
(٣) فى المصدر : ترجل له من فرسه
(٤) فى المصدر : بعد ان كان من غيره فيها من الفساد ما كان .
(٥) من سواه خ ل
(٦) ارشاد المفيد : ٨٣ - ٨٦ .

٦ ــ **أقول** : ذكر المفيد ـ رحمه الله ـ هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك وذكرها على وجه آخر على مافي بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة و قبل غزوة بني المصطلق ، قال : و قد كان من أمير المؤمنين عليه السّلام في غزوة وادي الرمل ــ و يقال : إنّها كانت تسمّى بغزوة السلسلة [١] ــ ما حفظه العلماء ، ودوّنه الفقهاء ، ونقله أصحاب الآثار ، و رواه نقلة الأخبار ممّا ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات ، و يماثل فضائله في الجهاد ، و ما توحّد به في معناه من كافّة العباد ، و ذلك أنّ أصحاب السير ذكروا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً إذ جاء أعرابيّ فجثا بين يديه ، ثمّ قال : إنّي جئت [٢] لأ نصحك ، قال : « و ما نصيحتك ؟ » قال : قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة ، و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة ، فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : « أيّها الناس إنّ هذا عدوّ الله و عدوّكم قد أقبل عليكم [٣] يزعم أنّه يبيتكم بالمدينة ، فمن للوادي ؟ » فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، فناوله اللواء وضمّ إليه سبعمائة رجل ، وقال له : « امض على اسم الله » فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له : من الرجل ؟ قالوا : [٤] رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله ، إمّا أن تقولوا : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و إنّ محمّداً عبده و رسوله ، أو لأضربنّكم بالسّيف ، قالوا له : ارجع إلى صاحبك فإنّا في جمع لا تقوم له ، فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « من للوادي ؟ » فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، قال : فدفع إليه الراية و مضى ، ثمّ عاد بمثل [٥] ما عاد به صاحبه الأوّل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أين عليّ بن أبي طالب ؟ » فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنا ذا يارسول الله ، قال [٦] :

(١) ذات السلسلة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٢) جئتك خ ل .
(٣) في المصدر : قد أقبل اليكم .
(٤) قال : أنا خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٥) في المصدر : لمثل .
(٦) فقال خ ل .

« امض إلى الوادي » قال : نعم ، و كانت له عصابة لا يتعصّب بها حتّى يبعثه النبيّ ﷺ في وجه شديد ، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها ، فقالت : أين تريد ؟ وأين[1] بعثك أبي ؟ قال : إلى وادي الرمل ، فبكت إشفاقاً عليه ، فدخل النبيّ ﷺ وهي على تلك الحال فقال لها : « مالك تبكين ؟ أتخافين أن يقتل بعلك ؟ كلّا إن شاء الله » فقال له عليّ عليه السلام : لا تنفس عليّ بالجنّة يا رسول الله ، ثمّ خرج و معه لواء النبيّ ﷺ فمضى حتّى وافى القوم بسحر ، فأقام حتّى أصبح ، ثمّ صلّى بأصحابه الغداة ، وصفّهم صفوفاً ، و اتّكأ على سيفه مقبلا على العدوّ ، فقال لهم : يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم ، أن تقولوا : لا إله إلّا الله ، و إنّ محمّداً[2] عبده و رسوله ، و إلّا أضربنّكم بالسيف ، قالوا : [3] ارجع كما رجع صاحباك قال : أنا أرجع ؟ [4] لا والله حتّى تسلموا ، أو أضربكم بسيفي هذا ، أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ، فاضطرب القوم لمّا عرفوه ، ثمّ اجترؤا على مواقعته فواقعهم عليه السلام فقتل منهم ستّة أو سبعة ، و انهزم المشركون ، و ظفر المسلمون ، و حازوا الغنائم ، و توجّه إلى النبيّ ﷺ .

فروي عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : كان نبيّ الله ﷺ قائلا في بيتي إذا انتبه فزعاً من منامه ، فقلت له : الله جارك ، قال : « صدقت الله جاري ، لكن هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أنّ عليّاً عليه السلام قادم » ثمّ خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليّاً عليه السلام ، فقام المسلمون له صفّين مع رسول الله ﷺ ، فلمّا بصر بالنبيّ ﷺ ترجّل عن فرسه ، وأهوى إلى قدميه يقبّلهما ، فقال له ﷺ : « اركب فإنّ الله تعالى و رسوله عنك راضيان » فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً ، و انصرف إلى منزله وتسلّم[5] المسلمون الغنائم . فقال النبيّ ﷺ لبعض من كان معه في الجيش : « كيف رأيتم أميركم ؟ » قالوا : لم ننكر منه شيئاً إلّا أنّه لم يؤمّ بنا في صلاة إلّا قرأ

(١) واين خ ل .
(٢) محمد رسول الله خ ل .
(٣) في المصدر ، قالوا له .
(٤) انا لا ارجع .
(٥) وقسم خ ل .

فيها [١] بقل هو الله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أسأله [٢] عن ذلك ، فلمّا جاءه قال له : «لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلاّ بسورة الإخلاص ؟» فقال : يا رسول الله أحببتها ، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : «فإنّ الله قد أحبّك كما أحببتها» ثمّ قال له : «يا عليّ لولا أنّي [٣] أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك» .

و قد ذكر كثير من أصحاب السير أنّ في هذه الغزاة نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله : «والعاديات ضبحاً» إلى آخرها ، فتضمّنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها [٤] .

أقول : ذكر في إعلام الورى تلك القصّة على هذا الوجه مع اختصار [٥] .

٧ ـ **فر** : فرات بن إبراهيم معنعناً عن ابن عبّاس قال : دعا النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردّها ، ثمّ دعا عمر فأعطاه الراية فردّها ، ثمّ دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فرجع ، فدعا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأمكنه من الراية فسيّرهم معه و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه ، قال : فانطلق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعسكر وهم معه حتّى انتهى إلى القوم ، فلم يكن بينه و بينهم إلاّ جبل قال : فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل ، فقال لهم : اركبوا دوابّكم ، فقال خالد بن الوليد : يا أبا بكر و أنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا في واد كثير الحيّات ، كثير الهامّ ، كثير السباع ، نحن منه على إحدى ثلاث خصال : إمّا سبع يأكلنا و يأكل دوابّنا ، و إمّا حيّات تعقرنا و تعقر دوابّنا ، و إمّا يعلم بنا عدوّ نافيقتلنا ، قوموا بنا إليه ، قال : فجاؤا إلى عليّ عليه السلام و قالوا : [٦] يا عليّ أنزلتنا في واد كثير السباع ، كثير الهامّ

---

(١) الاقرأبنا فيها خ ل . (٢) في المصدر : سأسأله .

(٣) لولا انني خ ل ، أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٤) الارشاد : ٥٧ ـ ٥٩ . (٥) اعلام الورى : ١١٦ و ١١٧ .

(٦) في المصدر : فقالوا .

كثير الحيّات ، نحن منه على إحدى ثلاث خصال : إمّا سبع يأكلنا ويأكل دوابّنا ، أوحيّات تعقرنا و تعقر دوابّنا ، أويعلم بنا عدوّنا فيبيتنا فيقتلنا ، قال : فقال لهم عليّ عليه السلام : أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ (١) قالوا : بلى ، قال : فانزلوا ، فرجعوا ، قال : فأبوا أن ينقادوا ، و استفزّهم خالد ثانية ، فقالوا له ذلك الكلام (٢) فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوالي و تطيعوا ؟ (٣) قالوا : بلى ، قال : فانزلوا بارك الله فيكم ، ليس عليكم بأس ، قال : فنزلوا و هم مرعوبون ، قال : و ما زال عليّ ليلته قائماً يصلّي حتّى إذا كان في السحر قال لهم : اركبوا بارك الله فيكم ، قال : فركبوا و طلع الجبل حتّى إذا انحدر على القوم فأشرف عليهم ، قال لهم : انزعوا عكمة دوابّكم ، قال: فشمّت الخيل ريح الأناث فصهلت ، فسمع القوم صهيل خيلهم (٤) فولّوا هاربين قال: فقتل مقاتليهم ، وسبا ذراريهم ، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد « و العاديات ضبحاً ۞ فالموريات قدحاً ۞ فالمغيرات صبحاً ۞ فأثرن به نقعاً ۞ فوسطن به جمعاً » قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يخالط (٥) القوم و ربّ الكعبة » قال : و جاءت البشارة (٦) .

٨ - فر : الحسين بن سعيد وجعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً عن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه و غيره أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أقرع بين أهل الصفّة ، فبعث منهم ثمانين رجلاً ، و من غيرهم إلى بني سليم ، و ولّى عليهم و انهزموا مرّة بعد مرّة ، فلبث بذلك أيّاماً يدعو عليهم ، قال : ثمّ دعا بلالا فقال له : ءايتني ببردي النجرانيّ ، و

---

(١) في المصدر : وتطيعوني .

(٢) في المصدر : فرجعوا فابت تحملهم الارض فاستفز خالدبن الوليد قال : قوموا ابنا اليه قال ، فجاؤااليه فردوا عليه ذلك الكلام ، فقال ، اليس قدامركم رسول الله صلى الله عليه و آله ان تسمعوا لي وتطيعوني ؟ قالوا ، بلى ، قال ، فرجعوا قال : فابوا ان ينقادوا و استفزهم خالد بن الوليد ثالثة ، فقالوا مثل ذلك الكلام .

(٣) في المصدر ، وتطيعوا امري .

(٤) في المصدر : خيولهم .

(٥) في المصدر : « تخالط » وفيه : وجاءه .

(٦) تفسير فرات : ٢٢١ .

قناتي الخطّية » فأتاه بهما فدعا عليّاً و بعثه في جيش إليهم ، و قال : « لقد وجّهته كرّاراً غير فرّار » قال : فسرّح (١) عليّاً قال : و خرج معه النبيّ صلى الله عليه وآله يشيّعه فكأنّي أنظر إليهم (٢) عند مسجد الأحزاب ، و عليّ على فرس أشقر و هو يوصيه ثمّ ودّعه النبيّ صلى الله عليه وآله و انصرف ، قال : و سار عليّ فيمن معه متوجّهاً نحوالعراق و ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه حتّى أتى فم الوادي ، ثمّ جعل يسير اللّيل ويكمن النهار، فلمّادنا من القوم أمرأصحابه فعكموا الخيل(٣) و أوقفهم ، و قال : لا تبرحوا ، و انتبذ أمامهم (٤) فرام بعض أصحابه الخلاف و أبى بعض حتّى إذا طلع الفجر أغار عليهم عليّ ، فمنحه الله أكتافهم و أظهره عليهم ، فأنزل الله على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله الآية : (٥) « و العاديات ضبحاً » فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله لصلاة الفجر و هو يقول : صبّح و الله جمع القوم ، ثمّ صلّى بالمسلمين فقرأ « والعاديات ضبحاً » قال : فقتل منهم مائة و عشرين (٦) رجلاً ، و كان رئيس القوم الحارث بن بشر ، و سبا منهم مائة و عشرين ناهداً (٧) .

بيان : الناهد : الجارية أوّل ما يرتفع ثديها .

٩ ــ **فر** : عليّ بن محمّد بن عمر الزهريّ (٨) معنعنا عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال : بينما أجمع ما كنّا حول النبيّ صلى الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (٩) عليه السلام إذ (١٠) أقبل أعرابيّ بدويّ فتخطّى (١١) صفوف المهاجرين و

---

(١) اى أرسله . أقول : وفى المصدر : وسارعلى وخرج معه .
(٢) فى المصدر : انظر اليه . (٣) فى المصدر، فعلوا الجبل .
(٣) فى المصدر : لاتبرحوا اذا نبذ بامامهم .
(٥) خلى المصدر عن لفظة : « الاية » .
(٦) فى المصدر : وعشرون . (٧) تفسير فرات : ٢٢١و٢٢٢ .
(٨) فى المصدر : على بن محمدبن على بن عمر الزهرى .
(٩) فى المصدر : بينما نحن اجمع كناحول النبى صلى الله عليه وآله ماخلا اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فانه كان فى منبر فى الحار اذاقبل . أقول : كذا فى المصدر .
(١٠) اذا اقبل خ ل . (١١) فى المصدر : يتخطى .

الأنصار حتّى جثا بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و هو يقول : السلام عليك يا رسول الله فداك أبي و أمّي يا رسول الله ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : عليك السلام من أنت يا أعرابيّ؟ قال : رجل من بني لجيم يا رسول الله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « ما وراك بما جاء لجيم ؟ [1] » قال : يا رسول الله خلفت خثعم [2] و قد تهيّأوا وعبّأوا كتائبهم ، و خلفت الرايات تخفق فوق رؤسهم ، يقدمهم الحارث ابن مكيدة الخثعميّ في خمسمائة من رجال خثعم ، يتألّون باللات و العزّى أن لا يرجعوا حتّى يردوا المدينة فيقتلوك [3] ومن معك يا رسول الله ، قال : فدمعت عينا النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى أبكى جميع أصحابه ، ثمّ قال : « يا معشر الناس سمعتم مقالة الأعرابيّ ؟ » قالوا : كلّ قد سمعنا يا رسول الله ، قال : « فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطؤنا في ديارنا و حريمنا ، لعلّ الله يفتح على يديه ، و أضمن له على الله الجنّة ؟ » قال : فوالله ما قال أحد : أنا يا رسول الله ، قال : فقام النبيّ صلى الله عليه وآله على قدميه و هو يقول : « معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابيّ ؟ » قالوا : كلّ قد سمعنا يا رسول الله ، قال : « فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطؤنا [4] في ديارنا وحريمنا ، لعلّ الله أن يفتح على يديه ، و أضمن له على الله اثنى عشر قصراً في الجنّة» قال : فوالله ما قال أحد: أنا يا رسول الله ، قال: فبينما النبيّ صلى الله عليه وآله واقف إذ أقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا نظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله واقفاً ودموعه [5] تنحدر كأنّها جمان انقطع سلكه على خدّيه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض ثمّ أقبل يسعى نحو النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول : ما الذي أبكاك ؟ لا أبكى الله عينيك يا حبيب الله ، هل نزل في أمّتك شيء من السماء ؟ قال : « يا عليّ ما نزل فيهم إلّا خير ، و لكن هذا الأعرابيّ حدّثني عن رجال خثعم بأنّهم قد عبّأوا كتائبهم ، و خفقت الرايات فوق رؤسهم ، يكذّبون

(١) في المصدر : ماوراك يا اخالجيم ؟ (٢) في المصدر : خلفت خثعما .
(٣) في المصدر : فيقتلونك . (٤) ان يطؤا خ ل .
(٥) فيه غرابة ، لم نر في غزواته صلى الله عليه وآله انه خاف أو بكى من عدو .

قولي، و يزعمون أنّهم لا يعرفون ربّي، يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعميّ في خمسمائة من رجال خثعم، يتألّون باللّات و العزّى لا يرجعون حتّى يردوا المدينة فيقتلوني و من معي و إنّي قلت لأصحابي: من منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يطؤونا في ديارنا و حريمنا، لعلّ الله أن يفتح على يديه، و أضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنّة» فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فداك أبي و أمّي يا رسول الله صف لي هذه القصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، ملاطها المسك الأذفر و العنبر، حصباؤها[1] الدرّ و الياقوت، ترابها الزعفران، كثبها[2] الكافور، في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار: نهر من عسل، و نهر من خمر، و نهر من لبن، و نهر من ماء محفوف بالأشجار والمرجان، على حافتي كلّ نهر من هذه الأنهار خيمة[3] من درّة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل، قال لها: كوني، فكانت، يرى باطنها من ظاهرها، و ظاهرها من باطنها، في كلّ خيمة سرير مفصّص[4] بالياقوت الأحمر، قوائمها من الزبرجد الأخضر، على كلّ سرير حوراء من الحور العين، على كلّ حوراء سبعون حلّة خضراء، وسبعون حلّة صفراء، و يرى مخّ ساقها خلف عظمها[5] وجلدها وحليّها وحللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء، مكلّلة بالجواهر لكلّ حوراء سبعون ذؤابة، كلّ ذؤابة بيد وصيف[6] وبيد كلّ وصيف مجمر يبخر تلك الذؤابة[7] يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار، ولكن بقدرة الجبّار» قال: فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فداك أمّي و أبي[8] يا رسول الله أنا لهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ هذا لك و أنت له أنجد إلى القوم» فجهّزه رسول الله صلى الله عليه وآله في

---

(١) في المصدر: حصاؤها.
(٢) في المصدر: كثيبها.
(٣) في المصدر: وخلاق فيها خيمة.
(٤) مفضض خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
(٥) في المصدر: خلف عظامها.
(٦) الذؤابة: الناصية، وهي شعر في مقدم الرأس. والوصيف: الغلام دون المراهق.
(٧) في المصدر: تبخر تلك الذؤابة.
(٨) في المصدر وفي غير نسخة المصنف: فداك ابي وامي.

خمسين و مائة رجل (١) من الأنصار و المهاجرين ، فقام ابن عبّاس رضي الله عنه و قال : فداك أبي وأمّي يا رسول الله تجهّز ابن عمّي في خمسين ومائة رجل من العرب إلى خمسمائة رجل (٢) و فيهم الحارث بن مكيدة يعدّ بخمسمائة فارس ، فقال النبيّ ﷺ : « امط عنّي يا ابن عبّاس ، فو الّذي بعثني بالحقّ لو كانوا على عدد الثرى و عليّ وحده لأعطى الله عليهم النصر (٣) حتّى يأتينا بسبيهم أجمعين » فجهّزه النبيّ ﷺ و هو يقول : « اذهب يا حبيبي حفظ الله من تحتك و من فوقك و عن يمينك و عن شمالك ، الله خليفتي عليك » فسار عليّ عليه السلام بمن معه حتّى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له : وادي ذي خشب ، قال : فوردوا (٤) الوادي ليلاً فضلّوا الطريق ، قال : فرفع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رأسه إلى السماء و هو يقول : يا هادي كلّ ضالّ ، و يا مفرّج كلّ مغموم ، لا تقو علينا ظالما ، و لاتظفر بنا عدوّناوا هدنا (٥) إلى سبيل الرشاد ، قال: فإ ذاالخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار حتّى عرفوا الطريق فسلكوه ، فأنزل الله على نبيّه محمّد : « و العاديات ضبحاً » يعني الخيل « فالموريات قدحاً » قال : قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار « فالمغيرات صبحاً » قال : صبّحهم عليّ مع طلوع الفجر ، و كان لا يسبقه (٦) أحد إلى الأذان ، فلمّا سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون راعي في رؤوس هذه الجبال يذكر الله ، فلمّا أن قال : أشهد أنّ محمّداً رسول الله ﷺ قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذّاب ، وكان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لايقاتل حتّى تطلع الشمس ، و تنزل ملائكة النهار ، قال: فلمّا أن دخل النهار التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب راية النبيّ صلّى الله عليه و آله فقال له : ارفعها ، فلمّا أن رفعها و رآها المشركون عرفوها ، و قال

(١) في المصدر ، في خمس مائة رجل .

(٢) في المصدر : في خمس مائة رجل الى خمس مائة من العرب .

(٣) في المصدر ، لاعطى الله عليا عليهم النصر .

(٤) في المصدر ، فورد .

(٥) عدوا خ ل .

(٦) لم يسبقه خ ل .

بعضهم لبعض : هذا عدوّكم الّذي جئتم تطلبونه ، هذا محمّد و أصحابه ، قال : فخرج غلام من المشركين من أشدّهم بأساً و أكفرهم كفراً[١] فنادى أصحاب النبيّ : يا أصحاب الساحر الكذّاب ، أيّكم محمّد ؟ فليبرز إليّ ، فخرج إليه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: ثكلتك أمّك أنت الساحر الكذّاب ، محمّد جاء بالحقّ من عند الحقّ ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، أخو رسول الله ، و ابن عمّه ، و زوج ابنته ، قال : لك هذه المنزلة من محمّد ؟ قال له عليّ : نعم ، قال : فأنت و محمّد شرع واحد ، ما كنت اُبالي لقيتك أو لقيت محمّداً ، ثمّ شدّ على عليّ و هو يقول :

لا قيت يا عليّ ضيغما ☆ قرم كريم في الوغا[٢]
ليث شديد من رجال خثعما[٣] ☆ ينصر دينا معلما ومحكما

فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول :

لاقيت قرناً حدثاً و ضيغما[٤] ☆ ليثاً شديداً في الوغا غشمشما
أنا عليّ سأبير[٥] خثعما ☆ بكلّ خطّي يري النقع دما
وكلّ صارم يثبت الضرب فينعما[٦]

ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه ، فاختلف بينهما ضربتان ، فضربه عليّ عليه السلام ضربة فقتله ، وعجّل الله بروحه إلى النار ، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز أخ للمقتول ، وحمل كلّ واحد منهما على صاحبه ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله وعجّل الله بروحه إلى النار ، ثمّ نادى عليّ عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز له الحارث بن مكيدة وكان صاحب الجمع ، وهو يعدّ بخمسمائة فارس ، و هو

(١) في المصدر : واكثرهم كفراً .
(٢) في المصدر :
لاقيت ليثا يا علي ضيغما * ليثا كريما في الوغا معلما
(٣) في المصدر : ليثاً شديداً . (٤) في المصدر : لاقيت قرما هاشميا ضيغما .
(٥) في المصدر : سأبيد .
(٦) فينعما خل . أقول : في المصدر : وكل صارم ضروب قمما .

الّذي أنزل الله فيه : «إنّ الإنسان لربّه لكنود» قال : كفور «وإنّه على ذلك لشهيد» قال : شهيد عليه بالكفر «وإنّه لحبّ الخير لشديد» قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يعني باتّباعه محمّداً . فلمّا برز[1] الحارث حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فضربه عليّ ضربة فقتله ، وعجّل الله بروحه إلى النار ، ثمّ نادى عليّ عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز إليه ابن عمّه يقال له : عمرو بن الفتّاك[2] وهو يقول :

أنا عمرو وأبي الفتاك [3] ☆ وبيدي نصل سيف هتّاك

أقطع به الرؤس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

ها كها مترعة دهاقاً ☆ كأس دهاق مزجت زعاقا

ابى أمرؤ إذا ما لاقا ☆ اقدّ الهام وأجدّ ساقا [4]

ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فضربه عليّ عليه السلام ضربة فقتله ، وعجّل الله بروحه إلى النار ، ثمّ نادى عليّ عليه السلام : هل من مبارز ؟ فلم يبرز إليه أحد ، فشدّ أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتّى توسّط جمعهم ، فذلك قول الله : «فوسطن به جمعاً»

---

(١) في المصدر : قال : فبرز الحارث وهو يحرص على الله وعلى ورسوله و يقول :

ان لنصر اللات عندي حقا * بكل صارم يريكم صعقا

وكل خطي يزيل الحلقا

فاجابه عليه السلام :

أذودكم بالله عن محمد * بكل سيف قاطع مهند

أرجو بذاك فوز قدحي في غد . ثم حمل .

(٢) في المصدر : عمرو بن ابي الفتاك .

(٣) في المصدر :

إني عمرو و أبي الفتاك * و في يدي مخذم بتاك

أطلب حقي إن آتي العراك

أقول : المخذم : السيف القاطع . والبتاك : مبالغة الباتك : القاطع . السيف .

(٤) في المصدر :

دونكها مترعة دهاقا * كاساً سلافا مزجت زعاقا

انى أنا المرء الذي إن لاقى * يقد هاما و يجذ ساقا

أقول : ذكر في الديوان : ٨٧ البيت الاول و فيه كذلك : خطاب لموسى بن حازم المكي :

دونكها مترعة دهاقا * كاسا زعافا مزجت زعاقا

فقتل عليّ عليه السلام مقاتليهم، وسبا ذراريهم، وأخذ أموالهم، وأقبل بسبيهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فبلغ ذلك النبيّ صلّى الله عليه وآله فخرج وجميع أصحابه حتّى استقبل عليّ عليه السلام[1] على ثلاثة أميال من المدينة، وأقبل النبيّ صلّى الله عليه وآله يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بردائه، ويقبّل بين عينيه ويبكي، وهو يقول: «الحمد لله ياعليّ الّذي شدّ بك أزري، وقوي بك ظهري، يا عليّ إنّني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله و سلامه عليه أن يشرك هارون في أمره، وقد سألت ربّي أن يشدّ بك أزري» ثمّ التفت إلى أصحابه وهو يقول: «معاشر أصحابي لاتلوموني في حبّ[2] عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّما حبّي عليّاً من أمر الله، و الله أمرني أن أحبّ عليّاً و أدنيه، ياعليّ من أحبّك فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ الله أحبّه الله وحقيق[3] على الله أن يسكن محبّيه الجنّة، ياعليّ من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أبغضه و لعنه، وحقيق[4] على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء، ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلا[5].

بيان: خفقت الراية تخفق بالضمّ والكسر: اضطربت، وآلى وتألّى أي حلف والجمان بالضمّ جمع الجمانة، وهي حبّة تعمل من الفضّة كالدرّة. والملاط بالكسر الطين الّذي يجعل بين سافتي البنا. وقال الفيروزآباديّ: أنجد عرق، و أعان، و ارتفع، و الدعوة: أجابها و النجدة: القتال، و الشجاعة، و الشدّة، و الضيغم: الأسد. والقرم بالفتح: الفحل، والسيّد. و الغشمشم: من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء.

أقول: إنّما أوردت تلك الغزوة في هذا الموضع تبعا للمؤرّخين، وقد مرّ أنّ المفيد رحمه الله ذكرها في موضعين غير هذا، والله أعلم.

---

(١) في المصدر: حتى استقبل عليا عليه السلام.
(٢) في المصدر: في حبي. (٣و٤) في المصدر: وكان حقيقا.
(٥) تفسير فرات: ٢٢٢-٢٢٦ وفيه: ولايقبل عنه صرف ولاعدل ولاجارة.

٢٦
﴿ باب ﴾
☆ (فتح مكّة) ☆

الآيات : الأسرى «١٧» : وقل ربّ أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ☆ وقل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً ٨٠ و٨١ .

القصص : «٢٨» إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد ٨٥ .

التنزيل «٣٢» : ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين☆قل يوم الفتح لاينفع الّذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون☆فأعرض عنهم وانتظر إنّهم منتظرون ٢٨-٣٠ .

الفتح : «٤٨» إنّا فتحنا لك فتحا مبيناً ☆ ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ☆ وينصرك الله نصراً عزيزاً ☆ هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ١ - ٤ .

الممتحنة : «٦٠» ياأيها الّذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ يخرجون الرسول وإيّاكم أن تؤمنوا بالله ربّكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرّون إليهم بالمودّة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل ☆ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لوتكفرون ☆ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ☆ قد كانت لكم اُسوةٌ حسنة في إبراهيم والّذين معه إذقالوا لقومهم : إنّا برآء منكم وممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده إلّا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرنّ لك وما أملك لك من الله من شيء ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ☆ ربّنا لاتجعلنا فتنة للّذين كفروا واغفر

لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم ۞ لقد كان لكم فيهم أُسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد ۞ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الّذين عاديتم منهم مودّة والله قدير والله غفور رحيم ۞ لاينهاكم الله عن الّذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحبّ المقسطين ۞ إنّما ينهاكم الله عن الّذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهم ومن يتولّهم فأُولئك هم الظالمون ١-٩.

إلى قوله تعالى : ياأيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولايقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ ولا يعصينك في معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله إنّ الله غفور رحيم ١٢ .

النصر : «١١٠» إذا جاء نصر الله والفتح ۞ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ۞ فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّاباً .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « ربّ أدخلني مدخل صدق » قيل: معناه أدخلني المدينة ، وأخرجني منها إلى مكّة للفتح ، عن ابن عبّاس وغيره(١) قال : و روي عن ابن مسعود قال : دخل النبيّ ﷺ مكّة و حول البيت ثلاثمائة و ستّون صنما ، فجعل يطعنها ، و يقول : « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً » أورده البخاريّ في الصحيح ، وقال الكلبيّ : فجعل ينكب(٢) لوجهه إذا قال ذلك ، وأهل مكّة يقولون : ما رأينا رجلا أسحر من محمّد (٣) .

قوله تعالى : « لرادّك إلى معاد » روي عن ابن عبّاس و غيره أنّه وعد بفتح مكّة وعوده ﷺ إليها .

قوله تعالى : « قل يوم الفتح » قال البيضاويّ : هو يوم القيامة فإنّه يوم نصر المسلمين على الكفرة ، والفصل بينهم ، وقيل : يوم بدر ، أو يوم فتح مكّة ، و المراد بالّذين كفروا المقتولون منهم فيه ، فإنّه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ، ولا

(١) ذكر الطبرسي معان اخرى تركها المصنف اختصارا .

(٢) في المصدر : فجعل الصنم ينكب . (٣) مجمع البيان ٦ : ٤٣٥ .

يمهلون وانطباقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ماعرف من غرضهم (١) ، فا نّهم لمّا أرادوا بهالاستعجال تكذيباًواستهزاءً اُجيبوا بمايمنع الاستعجال «فأعرض عنهم» ولا تبال بتكذيبهم ، وقيل : هو منسوخ بآية السيف « وانتظر » النصرةعليهم « إنّهم منتظرون » الغلبة عليك (٢).

قوله تعالى : « إنّا فتحنا» قال الطبرسيّ رضي الله عنه : أي قضينا عليك قضاء ظاهراً ، أو يسّرنا لك يسراً بيّناً ، أو أعلمناك علماً ظاهراً ، فيما أنزلنا عليك من القرآن ، وأخبرناك به من الدين ، أوأرشدناك إلى الإسلام ، وفتحنا لك أمر الدين ثمّ اختلف في هذا الفتح على وجوه : أحدها أنّ المراد به فتح مكّة ، وعده اللهذلك عام الحديبية عند انصرافه منها (٣) ، و تقديره قضينا لك بالنصر على أهلها ، و عن جابر قال : ما كنّا نعلم فتح مكّة إلّا يوم الحديبية .

وثانيها : أنّه صلح الحديبية ، وثالثها : أنّه فتح خيبر ، ورابعها : أنّ الفتح الظفر على الأعداء كلّهم بالحجج والمعجزات الظاهرة . وإعلاء كلمة الاسلام (٤).

وقالفيقوله تعالى : « لاتتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء» نزلت فيحاطب بن أبي بلتعة ، وذلك أنّ سارة مولاة أبي عمروبن صيفي بن هشام أتت رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة بعد بدر بسنتين ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : أمسلمة جئت ؟ قالت : لا ، قال : أمهاجرةجئت ؟ قالت :لا ، قال : فماجاء بك ؟ قالت : كنتمالأصل و العشيرة و الموالي ، وقد ذهبت موالي ، واحتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني ، قال : فأين أنت من شبّان (٥) مكّة ؟ وكانت مغنّية نائحة ، قالت:ماطلب منّي بعد وقعةبدر ، فحثّ رسولالله صلى الله عليه وآله عليها بنيعبدالمطّلب فكسوها و حملوها و أعطوها نفقة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهّز (٦) لفتح مكّة

---

(١) في المصدر : مناغراضهم . (٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٦٣ .

(٣) في المصدر : وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها .

(٤) مجمع البيان ٩ : ١٠٩ و١١٠ . واختصره المصنف . راجع .

(٥) من شباب خ ل . (٦) يتهجر خ ل .

فأتاها حاطب بن أبي بلتعة، فكتب معها كتاباً إلى أهل مكّة وأعطاها عشرة دنانير عن ابن عبّاس، وعشرة دراهم عن مقاتل، وكساها برداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكّة، وكتب في الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة إنّ رسول الله يريدكم، فخذوا حذركم.

فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ ﷺ بما فعل فبعث[1] رسول الله ﷺ عليّاً وعمّاراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ، فإنّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها، فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان الّذي ذكره رسول الله ﷺ، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، فنحّوها وفتّشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمّوا بالرجوع، فقال عليّ عليه السلام والله ما كذبنا ولا كُذبنا، وسلّ سيفه وقال[2] أخرجي الكتاب وإلّا والله لأضربنّ عنقك، فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها قد خبّأتها[3] في شعرها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إلى حاطب فأتاه، فقال له: هل تعرف الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما حملك على ما صنعت، فقال: يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت[4] ولا غششتك منذ صحبتك[5] ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلّا وله بمكّة من يمنع عشيرته، وكنت عزيزاً[6] فيهم، أي غريباً، وكان أهلي بين ظهرانيهم[7] فخشيت على أهلي، فأردت أن أتّخذ عندهم يداً، وقد علمت أنّ الله ينزل بهم بأسه، وإنّ كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدّقه رسول الله ﷺ وعذّره، فقام عمر بن الخطّاب وقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله: «وما يدريك يا عمر لعلّ الله اطّلع على أهل

(١) فأرسل خ ل

(٢) في المصدر: وقال لها.

(٣) في المصدر: قد اخبأتها.

(٤) في المصدر: مذ اسلمت خ ل.

(٥) في المصدر: منذ نصحتك.

(٦) الصحيح كما في المصدر: (عريرا) بالرائين.

(٧) أي في وسطهم وفي معظمهم.

بدر فغفر لهم ، فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

و روى البخاريّ و مسلم في صحيحهما عن عبدالله (١) بن أبي رافع قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا و المقداد و الزبير و قال : انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ ، فإنّ بها ظعينة معها (٢) كتاب و ذكر نحوه (٣) .

« تلقون إليهم بالمودّة » قال البيضاويّ : أي تفضون إليهم المودّة بالمكاتبة ، و الباء مزيدة ، أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودّة « و قد كفروا بما جاءكم من الحقّ » حال من فاعل أحد الفعلين (٤) « يخرجون الرسول و إيّاكم » أي من مكّة و هو حال من كفروا ، أو استيناف لبيانه « أن تؤمنوا بالله ربّكم » لأن تؤمنوا به « إن كنتم خرجتم » عن أوطانكم « جهاداً في سبيلي و ابتغاء مرضاتي » علّة للخروج و عمده للتعليق (٥) و جواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تتّخذوا « تسرّون إليهم بالمودّة » بدل من تلقون ، أو استيناف ، معناه أيّ طائل لكم في إسرار المودّة أو الاخبار بسبب المودّة « و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم » أي منكم ، و قيل : أعلم مضارع ، و الباء مزيدة ، و ما موصولة أو مصدريّة « و من يفعله منكم » أي يفعل الاتّخاذ « فقد ضلّ سواء السبيل » أخطأه « إن يثقفوكم » يظفروا بكم (٦) « يكونوا لكم أعداء » لا ينفعكم (٧) إلقاء المودّة إليهم « و يبسطوا إليكم أيديهم و ألسنتهم بالسوء » بما يسوءكم كالقتل و الشتم « و ودّوا لو تكفرون » وتمنّوا ارتدادكم ، و مجيئه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنّهم و دّوا ذلك قبل كلّ شيء ، و إنّ ودادتهم حاصلة و إن لم يثقفوكم « لن تنفعكم أرحامكم » قراباتكم « ولا أولادكم » الّذين توالون المشركين لأجلهم « يوم القيامة يفصل بينكم » يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض « و الله بما تعملون بصير » فيجازيكم عليه « قد كانت لكم أسوة حسنة » قدوة اسم لما يؤتسى به « في إبراهيم و الّذين معه » صفة ثانية

---

(١) عبيدالله خ ل . (٢) ومعها خ ل . (٣) مجمع البيان ٩ : ٢٦٩ و٢٧٠ .

(٤) اى تتخذوا ، او تلقون . منه رحمه الله .

(٥) فى المصدر : وعمدة للتعليق . (٦) فى المصدر : ان يظهروا بكم .

(٧) فى المصدر : ولا ينفعكم .

أو خبر كان ، و «لكم» لغو ، أو حال من المستكنّ في حسنة ، أو صلة لها ، لا لأسوة لأنّها و صفت « إذ قالوا لقومهم » ظرف لخبر كان « إنّا برآء منكم » جمع بريء كظريف و ظرفاء « و ممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم » أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه ، فلا نعتدّ بشأنكم و آلهتكم « وبدا بيننا » إلى قوله : « وحده » فتنقلب العداوة و البغضاء ألفة و محبّة « إلّا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرنّ لك » استثناء من قوله : « أسوة حسنة » .

« ربّنا عليك توكّلنا » متّصل بما قبل الاستثناء ، أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه(١) « فتنة للّذين كفروا » بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله « لقد كان لكم » تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بإبراهيم ، و لذلك صدّر بالقسم ، وأبدل قوله « لمن كان يرجوالله » من «لكم» فإنّه يدلّ على أنّه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسّي بهم ، و أنّ تركه مؤذن بسوء العقيدة ، و لذلك عقّبه بقوله : « ومن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد » فإنّه جدير بأن يوعد به الكفرة(٢).

قوله تعالى : « و بين الّذين عاديتم منهم » قال الطبرسيّ : أي من كفّار مكّة « مودّة » بالإسلام ، قال مقاتل : لمّا أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفّار عادوا أقرباءهم فنزلت والمعنى أنّ موالاة الكفّار لاتنفع ، والله سبحانه قادر على أن يوفّقهم للإيمان ، ويحصّل المودّة بينكم و بينهم ، وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح(٣) « والله قدير » على نقل القلوب من العداوة إلى المودّة « والله غفور » لذنوب عباده « رحيم » بهم إذا تابوا و أسلموا « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم » أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الّذين عاهدوكم على ترك القتال و برّهم و معاملتهم بالعدل ، وهو قوله : « أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم » أي و تعدلوا فيما بينكم و بينهم من الوفاء بالعهد ، وقيل : إنّ المسلمين استأمروا النبيّ صلى الله عليه وآله في أن يبرّوا أقرباءهم

---

(١) زاد في المصدر : تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفار « ربنا لا تجعلنا » .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٥١٤ و ٥١٥ . واختصره المصنف .

(٣) في المصدر : وتحصيل المودة بينكم و بينهم فكونوا على رجاء و طمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين .

من المشركين ، و ذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين ، فنزلت هذه الآية و هي منسوخة بقوله : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » عن ابن عبّاس و غيره و قيل : إنّه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكّة و لم يهاجر [1] « إنّ الله يحبّ المقسطين » أي العادلين ، و قيل : الّذين يجعلون لقراباتهم قسطا ممّا في بيوتهم من المطعومات « إنّما ينهاكم الله عن الّذين قاتلوكم في الدين » من أهل مكّة و غيرهم « و أخرجوكم من دياركم » أي منازلكم و أملاككم « و ظاهروا على إخراجكم » أي العوامّ والأتباع الّذين عاونوا رؤساءهم على الباطل « أن تولّوهم » أي ينهاكم عن أن تولّوهم وتوادّوهم و تحبّوهم ، و المعنى أنّ مكاتبتكم [2] بإظهار سرّ المؤمنين موالاة لهم [3] .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « يا أيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك »: ثمّ ذكر سبحانه بيعة النساء ، وكان ذلك يوم فتح مكّة لمّا فرغ النبيّ صلّى الله عليه وآله من بيعة الرجال ، و هو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت الآية في مبايعتهنّ أن يأخذ عليهنّ هذه الشروط ، وهي على [4] « أن لايشركن بالله شيئاً » من الأصنام والأوثان « ولا يسرقن » لا من أزواجهنّ ولا من غيرهم « ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ » لا بالوأد ولا بالإسقاط « ولا يأتين ببهتان يفترينه » أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد « بين أيديهنّ و أرجلهنّ » أي لايلحقن بأزواجهنّ غير أولادهم عن ابن عبّاس، وقال الفرّاء : كانت المرأة تلتقط [5] المولود فتقول لزوجها : هذا ولدي منك ، فذلك البهتان المفترى بين أيديهنّ و أرجلهنّ ، و ذلك أنّ الولد إذا وضعته الأمّ سقط بين يديها و رجليها ، وليس المعنى نهيهنّ من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج ، لأنّ الشرط بنهي الزنا قد تقدّم ، و قيل : البهتان الّذي نهين عنه قذف المحصنات ، و الكذب على الناس ، و إضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في

---

(1) ولم يهاجروا خ ل .

(2) مكاتبتهم خ ل .

(3) مجمع البيان ٩ : ٢٧٢ .

(4) المصدر خال عن الجار .

(5) تلقط خ ل .

الحاضر و المستقبل من الزمان « لايعصينك في معروف » وهو جميع مايأمرهنّ به ، لأنّه صلى الله عليه وآله لا يأمر إلّا بالمعروف ، وقيل : عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب و جزّ الشعر ، وشقّ الجيب ، وخمش الوجه ، و الدعاء بالويل « فبايعهنّ » على ذلك « واستغفر لهنّ الله » من ذنوبهنّ « إنّ الله غفور » أي صفوح عنهنّ «رحيم» منعم عليهنّ ، و روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بايعهنّ و كان على الصفا ، و كان عمر أسفل منه ، و هند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة مع النساء خوفا أن يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « اُبايعكنّ على أن لاتشركن بالله شيئا» فقالت هند : إنّك لتأخذعلينا أمرا مارأيناك أخذته على الرجال ، وذلك أنّه بايع الرجال يومئذ على الاسلام و الجهاد فقطّ ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « ولا تسرقن » فقالت هند : إنّ أباسفيان رجل ممسك ، و إنّي أصبت من ماله هنات ، فلا أدري أيحلّ لي أم لا ، فقال أبو سفيان : ماأصبت من شيء[1] فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها ، فقال لها : «وإنّك لهند بنت عتبة؟» قالت: نعم فاعف عمّا سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك ، فقال ولا تزنين ، فقالت هند أوتزني الحرّة ، فتبسّم عمر بن الخطّاب لماجرى بينه وبينها في الجاهليّة ، فقال صلى الله عليه وآله : ولا تقتلن أولادكنّ ، فقالت هند : ربّيناهم صغارا و قتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم ، و كان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر ، فضحك عمر حتّى استلقى ، و تبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولمّا قال: ولا تأتين ببهتان ، قالت هند : والله إنّ البهتان قبيح ، وما تأمرنا إلّا بالرشد ومكارم الأخلاق ، و لمّا قال : « ولا يعصينك في معروف » قالت هند : ماجلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء .

و روى الزهريّ عن عرفه[2] عن عائشة قالت :كان النبيّ صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية « أن لا يشركن بالله شيئا » وما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قطّ إلّا امرأة يملكها ، رواه البخاريّ في الصحيح .

---

(١) من مالي خ ل . أقول: يوجد ذلك في المصدر .

(٢) عن عروة خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر :

وروى أنّه ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه، ثمّ غمس أيديهنّ فيه، وقيل: إنّه كان يبايعهنّ من وراء الثوب عن الشعبي، والوجه في بيعة النساء مع أنّهنّ لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهنّ بما يصلح من شأنهنّ في الدين والأنفس [1] و الأزواج، وكان ذلك في صدر الاسلام، و لئلاّ ينفتق بهنّ فتق لما ضيع من الأحكام [2] فبايعهنّ النبيّ ﷺ حسماً [3] لذلك [4].

و قال رضي الله عنه في قوله سبحانه: «إذا جاء نصر الله» على من عاداك وهم قريش «والفتح» يعني فتح مكّة، و هذه بشارة من الله سبحانه لنبيّه بالفتح و النصر قبل وقوع الأمر «و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة. و المراد بالدين الإسلام، و التزام أحكامه، و اعتقاد صحّته، و توطين النفس على العمل به، قال الحسن: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة قالت العرب أمّا إذا ظفر محمّد بأهل الحرم و قد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد [5] فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا، أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً، و اثنين و اثنين، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام، وقيل: في دين الله، أي في طاعة الله وطاعتك «فسبّح بحمد ربّك واستغفره» هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزّهه عمّا لا يليق به من صفات النقص، و أن يستغفره، و وجه وجوب ذلك بالنصر والفتح أنّ النعمة تقتضي القيام بحقّها، وهو شكر المنعم وتعظيمه، والايتمار بأوامره و الانتهاء عن معاصيه [6]، فكأنه قال: قد حدث أمر يقتضي الشكر والاستغفار و إن لم يكن ثَمّ ذنب، فإنّ الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع إلى الله سبحانه «إنه كان توّابا» يقبل توبة من بقي كما يقبل توبة من مضى، قال مقاتل: لمّا نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه

(١) للانفس خ ل. (٢) في المصدر، لما وضع الاحكام.
(٣) أى حسما للفتق. وحسم الشيء، قطعه مستأصلا اياه فانقطع.
(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٧٥ و ٢٧٦.
(٥) يدان خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر وزاد فيه: اى طاقة.
(٦) عند معاصيه خ ل

ففرحوا واستبشروا ، وسمعها العبّاس فبكى ، فقال صلى الله عليه وآله : «مايبكيك ياعمّ» فقال : أظنّ أنّه قد نعيت إليك نفسك يارسول الله ، فقال : «إنّه لكما تقول» فعاش بعدها سنتين مارؤي فيهما ضاحكا مستبشرا ، قال : و هذه السورة تسمّى سورة التوديع ، و قال ابن عبّاس : لمّا نزلت « إذا جاء نصر الله» قال صلى الله عليه وآله: نعيت إليّ نفسي بأنّها مقبوضة في هذه السنة ، و اختلف في أنّهم من أيّ وجه علموا ذلك و ليس في ظاهره نعي فقيل : لأنّ التقدير فسبّح بحمد ربّك فإنّك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل ، وعند الكمال يرقب الزوال ، كما قيل :

إذا تمّ أمردنا[1] نقصه ✿ توقّع زوالا إذا قيل: تمّ

و قيل : لأنّه سبحانه أمره بتجديد التوحيد ، و استدراك الفائت بالاستغفار و ذلك ممّا يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار ، وعن عبدالله بن مسعود قال : لمّا نزلت السورة كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول كثيراً : « سبحانك اللّهمّ و بحمدك اللّهمّ اغفرلي إنّك أنت التوّاب الرحيم» .

و عن أمّ سلمة قالت :كان رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلاّ قال : سبحان الله وبحمده ، أستغفرالله و أتوب إليه ، فسألناه عن ذلك فقال : إنّي أمرت بها ، ثمّ قرأ : « إذا جاء نصر الله و الفتح » .

وفي رواية عائشة أنّه كان يقول : « سبحانك اللّهمّ و بحمدك أستغفرك وأتوب إليك » .

ثمّ قال رحمه الله : لمّا صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنّه من أحبّ أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله دخل فيه ، فدخلت خزاعة في عهد[2] رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودخلت بنوبكر في عهد[3] قريش ، وكان بين القبيلتين شرّ قديم ، ثمّ وقعت فيما بعد بين بني بكر و خزاعة مقاتلة ، و رفدت قريش بني بكر بالسلاح ، و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، و كان ممّن أعان

---

(١) في المصدر ، بدا نقصه .

(٢و٣) عقد خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ، فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتّى قدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله المدينة ، وكان ذلك ممّا هاج فتح مكّة فوقف عليه و هو في المسجد بين ظهراني القوم فقال :

لا هـمّ إنّي ناشد محمّدا ✪ حلف أبينا و أبيه الأتلدا

إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ✪ و نقضوا ميثاقك المؤكّدا

و قتلونا ركّعاً و سجّداً

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : حسبك يا عمرو ، ثمّ قام فدخل دار ميمونة و قال : اسكبي لي ماء فجعل يغتسل و هو يقول : لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ، و هم رهط عمرو بن سالم ، ثمّ خرج بديل بن الورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتّى قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبروه بما اُصيب منهم ، و مظاهرة قريش بني بكر عليهم ، ثمّ انصرفوا راجعين إلى مكّة ، و قد كان صلّى الله عليه وآله قال للناس : « كأنّكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العقد و يزيد في المدّة ، و سيلقى بديل بن ورقاء » فلقوا أبا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ليشدّ العقد ، فلمّا لقي أبوسفيان بديلاً قال : من أين أقبلت يا بديل ؟ قال : سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال : ما أتيت محمّداً ؟ قال : لا ، فلمّا راح بديل إلى مكّة قال أبوسفيان : لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى ، فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ [1] من بعرها ففتّ فرأى فيه [2] النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمّداً ، ثمّ خرج أبو سفيان حتّى قدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : يا محمّد احقن دم قومك ، وأجر بين قريش وزدنا في المدّة ، فقال : « أغدرتم يا أبا سفيان ؟ » قال : لا ، قال : « فنحن على ما كنّا عليه » فخرج فلقي أبا بكر فقال : يا أبا بكر أجر بين قريش ، قال : و يحك و أحد يجير على رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ ثمّ لقي عمر بن الخطّاب فقال له مثل ذلك ، ثمّ خرج فدخل على اُمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته ، فقال : يا بنيّة أرغبة [3] بهذا الفراش عنّي ؟ فقالت : نعم هذا فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ما

(١) وأخذ خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(٢) فيها خ ل . (٣) رغبت خ ل .

كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ، ثمّ خرج فدخل على فاطمة فقال : يابنت سيّد العرب تجيرين بين قريش ، وتزيدين في المدّة ، فتكونين أكرم سيّدة في الناس فقالت : جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس؟ قالت : والله مابلغ ابناي أن يجيرا بين الناس ، وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله أحد[1] فقال : يا أبا الحسن إنّي أرى الأمور قداشتدّت عليّ فانصحني ، فقال : أنت شيخ قريش ، فقم على باب المسجد و أجر بين قريش ، ثمّ الحق بأرضك ، قال : و ترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً ؟ قال : لا والله ما أظنّ ذلك ، و لكن لا أجدلك غير ذلك ، فقام أبو سفيان في المسجد فقال : يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ، ثمّ ركب بعيره فانطلق ، فلمّا أن قدم على قريش قالوا : ماوراك ؟ فأخبرهم بالقصّة ، فقالوا : والله إن زاد ابن أبي طالب على أن لعب[2] بك فما يغني عنّا ما قلت ، قال : لا والله ما وجدت غير ذلك ، قال : فأمر رسول الله بالجهاز لحرب مكّة ، و أمر الناس بالتهيّؤ و قال : « اللّهمّ خذ العيون و الأخبار عن قريش حتّى نبغتها في بلادها » و كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء ، فبعث عليّاً عليه السلام والزبير حتّى أخذا كتابه من المرأة ، وقد مضت هذه القصّة في سورة الممتحنة .

ثمّ استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله أبادهم[3] الغفاريّ ، و خرج عامدا إلى مكّة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ، و نحو من أربع مائة فارس ، و لم يتخلّف من المهاجرين و الأنصار عنه أحد ، و قد كان أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطّلب و عبدالله بن أُمّية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكّة و المدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فلم يأذن لهما ، فكلّمته أُمّ سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمّك و ابن عمّتك و صهرك ، قال : لا حاجة لي فيهما ، أمّا ابن عمّي فهو[4] الّذي هتك عرضي ، و أمّا ابن عمّتي و صهري فهو الّذي قال لي بمكّة ما قال ، قال فلمّا خرج[5] الخبر إليهما بذلك و مع أبي سفيان

---

(١) واحد خ ل .
(٢) اراد ابن ابي طالب ان يلعب خ .
(٣) في المصدر : ابارهم .
(٤) فهتك خ ل .
(٥) اخرج خ ل .

بنيّ له فقال : والله ليأذننّ لي أو لآخذنّ بيد بنيّ هذا ثمّ لنذهبنّ في الأرض حتّى نموت عطشا وجوعا ، فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقّ لهما ، فأذن لهما ، فدخلا عليه فأسلما ، فلمّا نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران وقدعمّيت(١) الأخبارعن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبرخرج في تلك الليلة أبوسفيان بن حرب وحكيم ابن حزام و بديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار ، و قد قال العبّاس للبيد(٢) يا سوء صباح (٣) قريش ، والله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكّة عنوة إنّه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، فخرج العبّاس على بغلة رسول الله ﷺ و قال : اخرج إلى الأراك ، لعلّي أرى حطّابا أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكّة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه و يستأمنونه (٤) قال العبّاس : فوالله إنّي لأطوف في الأراك ألتمس ماخرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و سمعت أبا سفيان يقول : والله ما رأيت كاليوم قطّ نيراناً ، فقال بديل : هذه نيران خزاعة ، فقال أبوسفيان : خزاعة ألأم من ذلك ، قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان ، فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم ، قال : لبّيك فداك أبي و أمّي ما وراك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ وراك ، قد جاء بما لاقبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما تأمرني ؟ قلت : تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ ، فوالله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك ، فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله ، فكلّما مررت بنارمن نيران المسلمين قالوا : هذا عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتّى مررت بنار عمر بن الخطّاب ، فقال يعني عمر : يا أبا سفيان الحمدلله الّذي أمكن منك بغيرعهد ولا عقد ، ثمّ اشتدّ نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة حتّى اقتحمت باب القبّة ، و سبقت عمر بما يسبق به الدابّة البطيئة الرجل البطيء ، فدخل عمر فقال : يا رسول الله ﷺ هذا أبو سفيان عدوّ الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله

(١) وقد عميت خ ل . أقول : غم عليه الامر، خفى .
(٢) ليلتئذ خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(٣) ليلة سوء ياسوء صباح خ ل . (٤) فى المصدر : فيستأمنونه .

إنّي قد أجرته ، ثمّ جلست [١] إلى رسول الله و أخذت برأسه ، و قلت : والله لا يناجيه اليوم أحد دوني ، فلمّا أكثر فيه عمر قلت : مهلا يا عمر ، فوالله ماتصنع هذا بالرجل [٢] إلّا إنّه رجل من بني عبد مناف ، ولو كان من عديّ بن كعب ما قلت هذا ، قال : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم ، فقال صلى الله عليه وآله : « اذهب فقد آمنّاه حتّى تغدو به عليّ بالغداة » .

قال : فلمّا أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رآه قال : « ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلّا الله ؟ » فقال : بأبي أنت وأمّي ماأوصلك وأكرمك و أرحمك و أحلمك ؟ والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد فقال : « ويحك يا با سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله ؟ » فقال : بأبي أنت و أمّي أمّا هذه فإنّ في النفس منها شيئاً ، قال العبّاس : فقلت له : و يحك [٣] اشهد بشهادة الحقّ قبل أن يضرب عنقك ، فتشهّد ، فقال صلى الله عليه وآله للعبّاس : « انصرف يا عبّاس فاحبسه عند مضيق الوادي حتّى تمرّ عليه جنود الله » قال : فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ، و مرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة و هو يقول : من هؤلاء ؟ و من هؤلاء ؟ و أقول : أسلم وجهينة و فلان حتّى مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار في الحديد ، لا يرى منهم إلّا الحدق ، فقال : من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين و الأنصار ، فقال : يا أباالفضل لقدأصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت : و يحك إنّها النبوّة ، فقال : نعم إذا ، و جاء حكيم بن حزام و بديل بن و رقاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلما و بايعاه فلمّا بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام ، و قال : « من دخل دار أبي سفيان و هو [٤] بأعلى مكّة فهو آمن ، و من دخل دار حكيم و هو [٥] بأسفل مكّة فهو آمن ، و من أغلق بابه و كفّ يده فهو آمن .

---

(١) في المصدر : ثم اني جلست . (٢) مايصنع هذا الرجل خ .

(٣) ويلك خ ل .

(٤و٥) وهي خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

ولمّا خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى مكّة بعث في أثرهما الزبير بن العوّام : و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون ، و قال : لا تبرح حتّى آتيك ، ثمّ دخل رسول الله ﷺ مكّة و ضرب [1] خيمته هناك ، و بعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدّمته ، و بعث خالدبن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة و بني سليم ، و أمره أن يدخل من أسفل مكّة ، وأن يغرز رايته دون البيوت ، وأمرهم رسول الله ﷺ جميعاً أن يكفّوا أيديهم ، ولا يقاتلوا إلّا من قاتلهم و أمرهم بقتل أربعة نفر : عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، و الحويرث بن نفيل ، و ابن خطل[2] ومقيس[3] بن صبابة ، وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنّيان بهجاء رسول الله ﷺ ، وقال « اقتلوهم و إن وجد تموهم متعلّقين بأستار الكعبة» فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نفيل و إحدى القينتين ، و أفلتت الاُخرى ، و قتل مقيس بن صبابة في السوق و أدرك ابن خطل و هو متعلّق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث و عمّار ابن ياسر فسبق سعيد عمّاراً فقتله ، قال : و سعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ و أخذ غرزه فقبّله وقال[4] بأبي أنت و اُمّي ، أما تسمع ما يقول سعد ؟ إنّه يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال ﷺ لعليّ عليه السلام : أدركه فخذ الراية منه ، و كن أنت الّذي يدخل بها ، و أدخلها إدخالاً رفيقاً ، فأخذها عليّ عليه السلام و أدخلها كما أمر ، و لمّا دخل رسول الله ﷺ مكّة دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنّون أنّ السيف لا يرفع عنهم ، فأتى رسول الله ﷺ ووقف قائما على باب الكعبة فقال: لا إله إلّا الله وحده[5] أنجز وعده ، و نصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده[6] ، ألا إنّ كلّ مال ومأثرة[7]

---

(١) وضربت خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) اسمه عبدالله ، منه قدس سره . (٣) هكذا في الكتاب ومصدره والصحيح : مقيس .

(٤) ثم قال خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٥) في المصدر ، وحده وحده . (٦) لا قبله ولا بعده خ .

(٧) في المصدر ، أو مأثرة

ودم يدّعى تحت قدمي هاتين إلّا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج ، فإنّهما مردودتان إلى أهليهما ، ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله لم تحلّ لأحد كان قبلي ، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار وهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة ، لا يختلى خلاها ، ولا يقطع شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحلّ لقطتها إلّا لمنشد » ثمّ قال : « ألا لبئس جيران النبيّ كنتم ، لقد كذّبتم و طردتم وأخرجتم و آذيتم ، ثمّ مارضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلوني [1]، اذهبوا[2] فأنتم الطلقاء[3] فيخرج القوم فكأنّما[4] اُنشروا من القبور ، ودخلوا في الإسلام، وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئاً ، فلذلك سمّي أهل مكّة الطلقاء ، و جاء ابن الزبعرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و أسلم ، وقال :

يارسول المليك [5] إنّ لساني ☆ راتق ما فتقت [6] إذ أنا بور
إذ اُباري الشيطان في سنن الغيّ ☆ و من مال ميله مثبور[7]
آمن اللحم و العظام لربّي ☆ ثمّ نفسي[8] الشهيد أنت النذير[9]

و عن ابن مسعود قال : دخل النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الفتح و حول البيت ثلاثمائة وستّون صنما ، فجعل يطعنها بعود في يده ، ويقول : « جاء الحقّ وما يبدىء الباطل وما يعيد ، جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً » .

وعن ابن عبّاس : قال : لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فاُخرجت، فاُخرج صورة إبراهيم و إسماعيل وفي أيديهما الأزلام فقال صلى الله عليه وآله : « قاتلهم الله ، أما والله لقد علموا أنّهما لم يستقسما بها قطّ » انتهى

---

(١) في المصدر : تقاتلونني ، فاذهبوا . (٢) فاذهبوا خ ل .

(٣) ذكر الخطبة أهل السير في كتبهم ففيها زيادة ونقيصة ومن أراد فليرجع الى مظانها كسيرة ابن هشام ٤ : ٣١ و٣٢ . (٤) وكأنما خ ل .

(٥) الاله خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر ، والموجود في السيرة مثل المتن .

(٦) اى مصلح ماكنت افسدته .

(٧) اباري اى اعارض و اجادل . ومثبور : هالك .

(٨) في السيرة : ثم قلبي . (٩) مجمع البيان ١٠ : ٥٥٣-٥٥٧ .

كلام الطبرسيّ رحمه‌الله .

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : لمّا حبس العبّاس أباسفيان عند الجبل مرّت به القبائل على راياتها ، فكان أوّل من مرّ به خالد بن الوليد في بني سليم ، وهم ألف ، لهم لواءان يحمل أحدهما العبّاس بن مرداس ، و آخر (١) حفاف بن ندبة ، وراية يحملها المقداد ، فقال أبوسفيان : يا أباالفضل من هؤلاء ؟ قال : بنوسليم ، و عليهم خالد بن الوليد ، قال : الغلام ؟ قال : نعم ، فلمّا حاذى خالد العبّاس و أبا سفيان كبّر ثلاثا و كبّروا (٢) ثمّ مضوا و مرّ على إثره الزبير بن العوّام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين و قوم من أفناء العرب (٣) ومعه راية سوداء ، فلمّا حاذاهما كبّر ثلاثا و كبّر أصحابه ، فقال : من هذا ؟ قال هذا الزبير ، قال ابن أختك ؟ قال: نعم ، ثمّ مرّت بنوغفار في ثلاثمائة يحمل رايتهم أبوذر (٤) فلمّا حاذوهما كبّروا ثلاثا ، قال : يا أباالفضل من هؤلاء ؟ قال : بنو غفار ، قال : مالي و لبني غفار ، ثمّ مرّت أسلم في أربعمائة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب ، و لواء آخر مع ناجية بن الأعجم ، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً ، فسأل عنهم فقال : هؤلاء أسلم ، فقال : مالي ولأسلم ، ماكان بيننا و بينهم ترة قطّ ، ثمّ مرّت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان (٥) ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : كعب بن عمرو قال: نعم هؤلاء حلفاء محمّد ، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثا ، ثمّ مرّت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية (٦) مع النعمان بن مقرن ، و بلال بن الحارث ، و عبدالله بن عمرو ، فلمّا حاذوهما كبّروا ، قال : من هؤلاء ؟ قال : مزينة ، قال: مالي و لمزينة : قد جاءت (٧) تقعقع من شواهقها ، ثمّ مرّت جهينة في ثمانمائة فيها

---

(١) في المصدر ، والاخر خفاف بن ندب أقول ، في الامتاع ، خفاف بن ندبة .
(٢) في المصدر ، وكبروا معه .
(٣) يقال ، هو من أفناء الناس اى لايعلم ممن هو والمعنى أى لا يعلم من اى قبيلة هم .
(٤) في المصدر والامتاع ؛ ويقال ، ايماء بن رحضة .
(٥) في الا متاع ، يحمل لواء هم بسر بن سفيان (٦) زاد في الا متاع ؛ ومائة فرس .
(٧) في المصدر والامتاع ، جاءتني . و القعقعة : صوت السلاح و نحوه . والشواهق ، الجبال العالية وكانت منازل مزينة في جبال طيىء والعيص

أربعة ألوية ، مع معبدبن خالد ، وسويد بن صخر و رافع بن مكثب [١] ، و عبدالله بن بدر ، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثا ، فسأل عنهم فقيل : جهينة ، ثم مرّت بنو كنانة بنوليث وضمرة و سعد و بكر [٢] في مائتين ، يحمل لواءهم أبو واقد الليثيّ ، فلمّا حاذوه [٣] كبّروا ثلاثا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنوبكر ، قال : نعم هم أهل سوء [٤] ، هؤلاء الّذين غزانا محمّد لأجلهم ، أما و الله ماشوورت فيهم ولا علمته و لقد كنت لهكارها حيث بلغني ، و لكنّه أمرحتم [٥] ، قال العبّاس : لقد خارالله لك في غزو محمّد إيّاكم ، دخلتم [٦] في الاسلام كافّة [٧] ، ثمّ مرّت أشجع و هم ثلاثمائة ، يحمل لواءهم معقل بن سنان ، و لواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبّروا ، قال : من هؤلاء ؟ قال : أشجع ، فقال : هؤلاء كانوا أشدّ العرب على محمّد ، قال العباس : نعم و لكنّ الله أدخل الاسلام قلوبهم ، و ذلك من فضل الله فسكت ، فقال : أما مرّ محمّد بعد ؟ قال : لا ، ولو رأيت الكتيبة التي هوفيها لرأيت الحديد و الخيل و الرجال ، وماليس لأحد به طاقة ، فلمّا طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وآله الخضراء طلع سوادشديد و غبرة من سنابك الخيل ، وجعل الناس يمرّون ، كلّ ذلك يقول : أما مرّ محمّد؟ فيقول العبّاس : لا ، حتّى مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله يسيرعلى ناقته القصواء بين أبي‌بكر و أسيد بن حضير و هو يحدّثهما ، فقال له العبّاس : هذا رسول‌الله صلى الله عليه وآله في كتيبته الخضراء فانظر ، قال : وكان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين و الأنصار ، و فيها الألوية والرايات، وكلّهم منغمسون في الحديدلايرى منهم إلّا الحدق وكان في الكتيبة

(١) في المصدر والامتاع ، رافع بن مكيث .

(٢) في المصدر : وبنوليث وضمرة وسعدبن ابي‌بكر ، وفي الامتاع ، كنانة بنوليث وضمرة ، و سعدبن بكر . ولعله الصحيح .

(٣) فلما حاذوهما . وهوالصحيح . (٤) في المصدر والامتاع، اهل شؤم .

(٥) في المصدر والامتاع ، «امرحم» أقول ، حم الامر قضى وأنفذ .

(٦) في المصدر والامتاع ، ودخلتم .

(٧) زادفي الامتاع ، و مرت بنوليث وهم مائتان و خمسون يحمل لواءهم الصعب بن جثامة فلما حاذوهماكبروا ثلاثا ، فقال ابوسفيان ، من هؤلاء قال : بنو ليث .

ألفا درع[١]، و راية رسول الله صلى الله عليه وآله مع سعد بن عبـّادة و هو أمام الكتيبة، فلمـّا حاذاهما سعد نادى: ياأبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحلّ الحرمة[٢]، اليوم أذلّ الله قريشاً، فلمـّا حاذاهما رسول الله صلى الله عليه وآله ناداه أبوسفيان: يارسول الله أمرت بقتل قومك؟ إنّ سعداً قال كذا، و إنّي أنشدالله في قومك، فأنت أبرّ الناس، وأرحم الناس، و أوصل الناس، فقال عثمان وعبدالرحمن بن عوف: يارسول الله إنّا لانأمن سعداً أن يكون منه في قريش صولة، فوقف النبيّ صلى الله عليه وآله و ناداه: «يا أباسفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعزّ الله قريشا» و أرسل إلى سعد فعزله عن اللواء[٣].

بيان: الرفد بالكسر: العطاء، و الإرفاد: الإعانة. و الحلف بالكسر: العهد بين القوم و الحليف، والأتلد: الأقدم، وفي بعض الكتب بعد قوله: ميثاقك المؤكّدا:

و زعموا أن لست تدعو أحدا ✩ فانصر هداك الله نصراً أيّدا

و ادع عباد الله يأتوا مددا ✩ فيهم رسول الله قد تجرّدا

أبيض كالبدر ينمّي أبدا ✩ إن سيم خسفا وجهه تربّدا

قوله: أيّدا: أي قويّا، ينمّي: يرتفع و يزداد، وسامه خسفا: أورد عليه ذلّا. تربّد: تغيّر، وفي القاموس: نيق العقاب بالكسر: موضع بين الحرمين. وفي النهاية: في حديث الفتح قال للعبّاس، احبس أباسفيان عند حطم الجبل، هكذا جاءت في كتاب أبي موسى، و قال حطم الجبل: الموضع الذي حطم منه، أي ثلم فبقي منقطعا، قال: و يحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضا،

---

(١) في الامتاع، الفدارع أقول، اختصر المصنف ههنا جملة.

(٢) في المصدر، تسبى الحرمة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٣، ٢٠٨ و٢٠٩، و فيه بعد ذلك، واختلف فيمن دفع اليه اللواء، فقيل، دفعه الى علي بن ابي طالب عليه السلام فذهب به حتى دخل مكة فغرزها عند الركن، وهو قول ضرار بن الخطاب الفهرى، وقيل دفعه الى قيس بن سعد بن عبادة وذكر نحوه المقريزى في الامتاع الا انه اضاف الاحتمالين ثالثا و هو الدفع الى الزبير بن العوام أقول، و ذكر ابعد ذلك بقية خبر الفتح مفصلا.

و رواه أبونصر الحميديّ في كتابه بالخاء المعجمة ، وفسّرها في غريبه فقال : الخطم والخطمة : رعن الجبل و هوالأنف النادرمنه ، والذي جاء في كتاب البخاريّ ، وهو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه ورأيناه من نسخ كتابه : عند حطم الخيل ، هكذا مضبوطا ، فإن صحّت الرواية به ، ولم يكن تحريفا من الكتبة فيكون معناه و الله أعلم : إنّه يحبسه في الموضع المتضايق الذي يتحطّم فيه الخيل ، أي يدوس بعضها بعضاً ، و يزحم بعضها بعضا فيراها جميعها ، و تكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق ، و كذلك أراد بحبسه عند خطم الجبل على ما شرحه الحميديّ ، فإنّ الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه .

و قال : مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، كتيبة خضراء : إذا غلب عليها لبس الحديد ، شبّه سواده بالخضرة ، و العرب تطلق الخضرة على السواد ، وقال : مآثر العرب : مكارمها و مفاخرها الّتي تؤثر عنها ، أي تروى وتذكر. تحت قدميّ هاتين ، أراد خفاءها و إعدامها و إذلال أمر الجاهليّة و نقض سنّتها ، و قال : الخلا مقصوراً : النبات الرقيق مادام رطباً ، و اختلاؤه : قطعه انتهى .

و البور بالضمّ : الهالك ، يستوي فيه الواحد و الكثير و المذكّر و المؤنّث .

و المباراة : المجاراة و المسابقة ، و الثبور : الهلاك ، و الويل و الإهلاك .

١ ـ أقول : روى السيّد في سعد السعود من تفسير الكلبيّ أنّ رسول الله ﷺ لمّا فتح مكّة وجد في الحجر أصناما مصفوفة حوله ثلاثمائة وستّين صنما، صنم كلّ قوم بحيالهم ، و معه مخصرة بيده فجعل يأتي الصنم فيطعن في عينه[1] أوفي بطنه ثمّ يقول : « جاء الحقّ » يقول : ظهر الإسلام « وزهق الباطل » يقول : وهلك الشرك و أهله ، و الشيطان و أهله « إنّ الباطل كان زهوقا » يقول : هالكا ، فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله ﷺ ذلك ، فجعل أهل مكّة يتعجّبون و يقولون فيما بينهم : ما رأينا رجلا أسحر من محمّد[2] .

---

(١) في المصدر : في عينيه .
(٢) سعد السعود : ٢٢٠ .

٢ ـ كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله عن الحميريّ [١] عن ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة قام على الصفا فقال : « يابني هاشم ، يابني عبدالمطّلب ، إنّي رسول الله إليكم و إنّي شفيق عليكم ، لا تقولوا : [٢] إنّ محمّداً منّا ، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلاّ المتّقون ، فلا أعرفكم [٣] تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ، و يأتي الناس يحملون الآخرة ، ألا و إنّي قد أعذرت فيما بيني و بينكم و فيما بين الله عزّ وجلّ و بينكم ، و إنّ لي عملي و لكم عملكم [٤] » .

٣ ـ ه : في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكّة [٥].

٤ ـ ب : أبو البختريّ ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين ، فدعا بثوب فبلّه في ماء ثمّ محاهما ، قال: ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل عبدالله بن أبي سرح وإن وجد في جوف البيت ، وبقتل عبدالله بن خطل ، و قتل مقيس بن صبابة [٦] و بقتل قرسا [٧] و أمّ سارة [٨] قال : وكانتا قينتين تزنيان [٩] و تغنّيان بهجاء النبيّ صلى الله عليه وآله ، و تحضّضان يوم أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله [١٠] .

---

(١) هكذا في النسخ وفيه وهم لان الصدوق لايروى عن الحميرى بلاواسطة والصحيح ، محمد بن موسى المتوكل ، عن الحميرى .

(٢) في المصدر ، الا تقولون .

(٣) في المصدر ، الافلا اعرفكم .

(٤) صفات الشيعة : ٤ وهو مخطوط .

(٥) العدد ، مخطوط لم نظفر بنسخته .

(٦) الصبابة خ ل .

(٧) فرتنا خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر و في الامتاع وفي نسخة من المصدر : قرس وفي السيرة : فرتني .

(٨) في الامتاع ، قريبة ويقال ، أرنبة ، ولم يسمها ابن هشام في السيرة ، بل قال ، فرتني و صاحبتها . وعد امرأة فيمن أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم وقال ، سارة مولاة لبني عبدالمطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة ، ثم قال و اما سارة فاستؤمن بها فامنها ، ثم بقيت حتى اوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها .

(٩) تزينان خ ل وفي المصدر ، ترنيان . تزينان خ ل .

(١٠) قرب الاسناد ، ٦١ .

٥ ـ فس : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة » نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، و لفظ الآية عامّ ، و معناه خاصّ و كان سبب ذلك أنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم و هاجر إلى المدينة ، و كان عياله بمكّة ، وكانت قريش يخاف(١) أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصاروا إلى عيال حاطب و سألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمّد صلى الله عليه وآله هل (٢) يريد أن يغزو مكّة ، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك ، فكتب إليهم حاطب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمّى صفيّة (٣) فوضعته في قرونها(٤) و مرّت فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام و الزبير بن العوّام في طلبها فلحقاها(٥) فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أين الكتاب ؟ فقالت : ما معي شيء ، ففتّشاها(٦) فلم يجدا(٧) معها شيئاً ، فقال الزبير: ما نرى معها شيئا ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما كذبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله على جبرئيل عليه السلام ، ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه والله لتظهرنّ الكتاب أو لأوردنّ (٨) رأسك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : تنحّيا حتّى أخرجه ، فأخرجت الكتاب من قرونها (٩) فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام و جاء به إلى رسول الله ، فقال رسول الله : يا حاطب ما هذا ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيّرت ولا بدّلت ، وإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّك رسول الله حقّاً ، و لكن أهلي و عيالي كتبوا إليّ بحسن صنيع قريش إليهم ، فأحببت أن اُجازي قريشا بحسن معاشرتهم ، فأنزل الله جلّ ثناؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله (١٠) « يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة » إلى قوله: «لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير»(١١).

(١) في المصدر : تخاف . (٢) وهل يريد خ ل .
(٣) تقدم في صدر الباب ان اسمها سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هشام راجع .
(٤) قرنيها خ ل . (٥) فلحقوها خ ل .
(٦) ففتشوها خ ل . (٧) فلم يجدوا خ ل .
(٨) لاردن خ ل (٩) من قرنيها خ ل .
(١٠) على رسوله خ ل . (١١) تفسير القمى : ٦٧٤ و ٦٧٥ .

أقول : قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في باب تنمّره في ذات الله .

روى في كشف الغمّة عن الواحدي أنّه ذكر في أسباب نزول القرآن نحواً من ذلك (١) .

و روى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير ، فتركناها حذراً من زيادة التكرار .

٦ ـ فس : « يا أيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك » إلى قوله تعالى : « إنّ الله غفور رحيم » فإنّها نزلت في يوم (٢) فتح مكّة ، و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر و العصر ، ثمّ قعد لبيعة النساء و أخذ قدحا من ماء فأدخل يده فيه ، ثمّ قال للنساء : « من أراد أن تبايع فلتدخل يدها في القدح (٣) فإنّي لا اُصافح النساء » ثمّ قرأ عليهنّ ما أنزل الله من شروط البيعة عليهنّ ، فقال : « على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولايقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ و أرجلهنّ ولا يعصينك في معروف فبايعهنّ » فقامت اُمّ حكيم بنت الحارث بن عبد المطّلب فقالت : يا رسول الله ما هذا المعروف الّذي أمرنا الله أن لانعصيك (٤) فيه ؟ فقال : ألّا تخمشن (٥) وجها ، ولا تلطمن (٦) خدّا ، ولا تنتفن (٧) شعرا ، ولا تمزقن (٨) جيبا ، ولا تسودن (٩) ثوبا ، و لاتدعون (١٠) بالويل والثبور ، ولا تقمن (١١) عند قبر» ، فبايعهنّ صلّى الله عليه وآله على (١٢) هذه الشروط (١٣) .

(١) كشف الغمة : ٦٢ . وفيه اختلاف مع المنقول .
(٢) في يوم خ خ .
(٣) في المصدر : من اراد ان يبايع فليدخل يده في القدح .
(٤) في المصدر : انلانعصينك فيه .
(٥) يخمشن .
(٦) يلطمن خ ل .
(٧) ينتفن خ ل .
(٨) يمزقن خ ل .
(٩) يسودن خ ل .
(١٠) يدعون خ ل
(١١) يقمن خ ل .
(١٢) بهذه خ ل .
(١٣) تفسير القمي : ٦٧٦ و ٦٧٧ .

٧ ـ **فس** : « و قل ربّ أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » فإنّها نزلت يوم فتح مكّة ، لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها أنزل الله : « و قل » يا محمّد : « ربّ أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » أي معيناً [١] « و قل جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً »[٢] فارتجّت مكّة من قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً [٣] .

٨ ـ **فس** : « وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجرلنا من الأرض ينبوعاً » فإنّها نزلت في عبدالله بن أبي اُميّة أخ [٤]اُمّ سلمة رحمة الله عليها ، و ذلك أنّه قال هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة قبل الهجرة فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فتح مكّة استقبل [٥] عبدالله بن أبي اُميّة فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يردّ عليه السلام فأعرض [٦] عنه و لم يجبه بشيء ، و كانت اُخته اُمّ سلمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل إليها فقال : يا اُختي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ إسلامي ، فليس يقبلني كما قبل غيري ، فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على اُمّ سلمة [٧] قالت : بأبي أنت واُمّي يا رسول الله ! سعدبك جميع الناس إلاّ أخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه و قبلت إسلام الناس كلّهم [٨] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا اُمّ سلمة إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس ، هو الّذي قال لي : « لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى قوله : « كتاباً نقرؤه » قالت اُمّ سلمة : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله ألم تقل : إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله ؟ قال : نعم ،

---

(١) مبيناً خ ل . (٢) قال خ .
(٣) تفسير القمي ، ٣٨٧ .
(٤) اخي ام سلمة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٥) في المصدر : استقبله . (٦) واعرض عنه خ ل .
(٧) الى ام سلمة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٨) الا اخي خ ل .

فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله إسلامه (١) .

بيان : قال الجزري : فيه : الإسلام يجبّ ما قبله ، و التوبة تجبّ ما قبلها أي يقطعان و يمحوان ما كان قبلهما من الكفر و المعاصي و الذنوب .

٩ ـ **ما** : أبوالفتح هلال بن محمّد بن جعفر ، عن إسماعيل بن علي الدعبلي ، عن أبي علي بن علي ، عن أبيه علي بن رزين ، عن أبيه رزين بن عثمان ، عن أبيه عثمان ابن عبدالرحمن ، عن أبيه عبد الرحمن بن عبدالله ، عن أبيه عبدالله بن بديل بن ورقاء قال : سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول : لمّا كان يوم الفتح وقفني العبّاس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا رسول الله هذا يوم قد شرّفت فيه قوماً ، فما بال خالك بديل بن ورقاء و هو قعيد حيّه ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : « احسر عن حاجبيك يا بديل » فحسرت عنهما ، و حدرت لثامي ، فرأى سواداً بعارضي ، فقال : كم سنوك يا بديل ؟ فقلت : سبع و تسعون يا رسول الله ، فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وقال : « زادك الله جمالاً و سواداً ، و أمتعك و ولدك ، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نيف على الستّين و قد أسرع الشيب فيه ، اركب جملك هذا الأورق و ناد في الناس : «إنّها أيّام أكل و شرب » و كنت جهيرا فرأيتني بين خيامهم و أنا أقول : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لكم : إنّها أيّام أكل و شرب ، و هي لغة خزاعة ، يعني الاجتماع ، و من ههنا قرأ أبو عمرو : « فشاربون شرب الهيم (٢) » .

بيان : و هو قعيد حيّه ، أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر ، قال الجوهري : القعيد : المقاعد ، و الجراد الّذي لم يستو جناحه بعد ، و قال : قال الأصمعي : الأورق من الإبل : الّذي في لونه بياض إلى سواد .

قوله : يعني الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى ، ولعلّه سقط قوله : « و بعال » كما في سائر الروايات ، و الاجتماع تفسير له ، لكنّ قوله : و من ههنا قرأ ، يدلّ

---

(١) تفسير القمي : ٣٨٨ . ولايات في الاسرا : ٩٠-٩٣ .

(٢) امالي ابن الشيخ ، ٢٣٩ والاية في الواقعة : ٥٥ .

على أنّه تفسير للشرب ، و لم أر الشرب بهذا المعنى [(١)] و أمّا القراءة فلم أعثر إلّا على قراءة « شرب » بالضمّ مصدرا ، و بالفتح جمع شارب ، ثمّ المشهور أنّ هذا النداء كان في حجّة الوداع لا عام الفتح ، قال الجزري : في حديث التشريق : إنّها أيّام أكل و شرب و بعال . البعال : النكاح و ملاعبة الرجل أهله ، و المباعلة : المباشرة.

١٠ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عبد الملك الطحّان ، عن هارون ابن عيسى ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سافر إلى بدر في شهر رمضان ، و افتتح مكّة في شهر رمضان [(٢)] .

١١ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم عن ثبير [(٣)] ابن إبراهيم ، عن سليمان بن بلال ، عن الرضا [(٤)] عليه السلام قال : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة و الأصنام حول الكعبة ، وكانت ثلاثمائة و ستّين صنما ، فجعل يطعنها بمخصرة في يده و يقول : « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا جاء الحقّ و ما يبدئ الباطل و ما يعيد » فجعلت تكبّ [(٥)] لوجهها [(٦)] .

١٢ ـ قب : تفسير الثعلبيّ و القشيريّ و الواحديّ و القزوينيّ و معاني الزجّاج و مسند الموصليّ وأسباب نزول القرآن عن الواحديّ أنّه لمّا دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله مكّة يوم الفتح أغلق عثمان ابن أبي طلحة [(٧)] العبديّ باب البيت وصعد السطح فطلب النبيّ صلّى الله عليه وآله المفتاح منه ، فقال : لوعلمت أنّه رسول الله لم أمنعه ، فصعد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام السطح ، ولوّى يده ، و أخذ المفتاح منه ، وفتح الباب ، فدخل النبيّ صلّى الله عليه وآله البيت فصلّى فيه ركعتين ، فلمّا خرج سأله العبّاس أن يعطيه المفتاح

---

(١) لعل الاجتماع معنى كنائى لقوله : أكل وشرب ، يعنى أنها ايام الاجتماع ويكون معنى الاية : فيجتمعون اجتماع الابل العطاش التى يصيبها الهيام ولكنه بعيد جدا .

(٢) امالى ابن الشيخ : ٢١٨ . (٣) معين خ ل

(٤) فى المصدر : على بن موسى ، عن ابيه ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن آبائه عليهم السلام . (٥) تنكب اوجوهها خ ل .

(٦) امالى ابن الشيخ : ٢١٣ وفيه : تكبب لوجوهها .

(٧) فى المصدر : عثمان بن طلحة

فنزل : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يردّ المفتاح إلى عثمان ، و يعتذر إليه ، فقال له عثمان : يا عليّ أكرهت وأدّيت[1] ثمّ جئت برفق ، قال لقد أنزل الله عزّ وجلّ في شأنك و قرأ عليه الآية ، فأسلم عثمان فأقرّه النبيّ صلى الله عليه وآله في يده[2] .

١٣ ـ **ل** : أبي ، عن سعد ، عن الاصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن أبيه قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة لم يسب لأهلها ذرّية ، وقال : من أغلق بابه وألقى سلاحه أودخل دار أبي سفيان فهو آمن الخبر[3] .

١٤ ـ **ف** : عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : كانت مبايعة رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثمّ يخرجها ، فتغمس النساء أيديهنّ في ذلك الاناء بالاقرار و الايمان بالله ، و التصديق برسوله على ما أخذ عليهنّ[4] .

١٥ ـ **شا ، يج** : روي عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام أنّه كان في المسجد ثلاثمائة و ستّون صنماً ، و قال : بعضها[5] فيما يزعمون مشدود ببعضها بالرصاص فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفّاً من حصى فرماها[6] في عام الفتح ، ثمّ قال :[7] « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا » فما بقي فيها[8] صنم إلّا خرّ لوجهه فأمر بها فاُخرجت من المسجد فطرحت[9] فكسرت[10] .

---

(١) في المصدر واذيت .

(٢) مناقب آل ابيطالب ١ : ٤٠٤و٤٠٥ ، أقول : روى ابن شهرآشوب فيه روايات تناسب هذه الغزوة تركها المصنف اختصارا ، منها روايات صعود علي عليه السلام على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله لالقاء الاصنام راجع ج ١ ، ٣٩٨- ٤٠٥ وص ١٧٧- ١٨٠ .

(٣) الخصال ١ ، ١٣٣ والحديث طويل راجعه .

(٤) تحف العقول : ٤٥٧ ، ط ٢ . (٥) ان بعضها خ ل .

(٦) فرمى بها خ ل .

(٧) في الارشاد : فقال لامير المؤمنين عليه السلام : اعطني يا علي كفا من الحصى ، فقبض له امير ـ المؤمنين عليه السلام كفا فناوله فرماها وهو يقول

(٨) منها خ ل . (٩) وطرحت خ ل .

(١٠) ارشاد المفيد ٦٣ : ولم نجد الحديث في الخرائج المطبوع ، وذكرنا سابقا أن المطبوع مختصر من الاصل ولفظ الحديث من الخرائج .

١٦ ـ يج : فلمّا دخل وقت صلاة الظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا فصعد على الكعبة فقال عكرمة : أكره أن أسمع صوت أبي رباح ينهق على الكعبة ، وحمد خالد ابن أسيد أنّ أبا عتّاب توفّي و لم ير ذلك ، و قال أبو سفيان : لا أقول شيئا ، لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر ستخبر به محمّدا ، فبعث إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله فأتي بهم فقال عتّاب : نستغفر الله و نتوب إليه ، قد والله يا رسول الله قلنا ، فأسلم و حسن إسلامه فولّاه رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة .

١٧ ـ يج : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج قاصدا مكّة في عشرة آلاف [(١)] من المسلمين ، فلم يشعر أهل مكّة حتّى نزل تحت العقبة ، و كان أبو سفيان و عكرمة ابن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسّسان خبراً ، ونظرا إلى النيران فاستعظما ، فلمّا يعلما لمن النيران ، و كان العبّاس قد خرج من مكّة مستقبلا إلى المدينة ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وآله معه ، و الصحيح أنّه منذ يوم بدر كان بالمدينة ، فلمّا نزل تحت العقبة ركب العبّاس بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله و صار إلى العقبة طمعاً أن يجد من أهل مكّة من ينذرهم ، إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة : ما هذه النيران ؟ فقال العبّاس : يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله ، قال أبو سفيان : ما ترى أن أصنع ؟ قال : تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآخذ لك الأمان ، قال : و تراه يؤمنني قال : نعم فإنّه إذا سألته شيئا لم يردّني ، فركب أبو سفيان خلفه ، فانصرف [(٢)] عكرمة إلى مكّة ، فصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : فقال العبّاس : هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي ، فقال صلى الله عليه وآله : أسلم تسلم يا أبا سفيان ، فقال : يا أبا القاسم ما أكرمك و أحلمك ؟ قال : أسلم تسلم ، قال : ما أكرمك وأحلمك ؟ قال : أسلم تسلم ، فوكزه العبّاس و قال : ويلك إن قالها الرابعة ولم تسلم قتلك ، فقال صلى الله عليه وآله : خذه يا عمّ إلى خيمتك ، وكانت قريبة ، فلمّا جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العبّاس ، و قال في نفسه : من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا ؟ جئت فأعطيت بيدي ولو كنت انصرفت

(١) في عشرة آلاف فارس خ ل . أقول : في المناقب : خرج في نحو عشرة آلاف رجل ، و اربعمائة فارس .

(٢) وانصرف خ ل .

إلى مكّة فجمعت الأحابيش وغيرهم فلعلّي كنت أهزمه، فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله من خيمته فقال: «إذاً كان الله يخزيك» فجاءه العبّاس فقال: يريد أبوسفيان أن يجيئك يارسول الله، قال: هاته، فلمّا دخل قال: ألم يأن أن تسلم؟ فقال له العبّاس، قل و إلّا فيقتلك، قال: أشهد أن لاإله إلّا الله، و أنّك رسول الله، فضحك صلى الله عليه وآله فقال ردّه إلى عندك، فقال العبّاس: إنّ أباسفيان يحبّ الشرف فشرّفه، فقال: من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.

فلمّا صلّى بالناس الغداة فقال للعبّاس: «خذه إلى رأس العقبة فأقعده هناك ليراه الناس[1] جنود الله و يراها» فقال أبو سفيان: ما أعظم ملك ابن أخيك؟ قال العبّاس: ياأباسفيان هي نبوّة، قال: نعم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدّم إلى مكّة فأعلمهم بالأمان، فلمّادخلها قالت هند: اقتلوا هذا الشيخ الضالّ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة، وكان وقت الظهر، فأمر بلالاً فصعد على ظهر الكعبة فأذّن، فما بقي صنم بمكّة إلّا سقط على وجهه، فلمّا سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه: الدخول في بطن الأرض خير[2] من سماع هذا، و قال آخر: الحمدلله[3] الّذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويافلان قلت في نفسك كذا» فقال أبوسفيان: أنت تعلم أنّي لم أقل شيئاً، قال: اللّهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون[4].

١٨ ـ **شا**: من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد فتح مكّة سأل الله جلّ اسمه أن يعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة، وكان صلى الله عليه وآله قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح[5] الناس و تستبرّهم، وجعل لها جُعلا أن توصله إلى قوم سمّاهم لها

---

(١) لترى جنود خ. (٢) اهون خ ل. (٣) حين خ.

(٤) لم نجد الخبر ولا ماقبله فى الخرائج المطبوع.

(٥) تستميح بها خ. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

من أهل مكّة، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها، وانتزع الكتاب منها وخلّها، وصر به إليّ» ثمّ استدعى الزبير بن العوّام وقال له: «امض مع عليّ بن أبي طالب في هذا الوجه» فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الّذي معها فأنكرت (١)، وحلفت أنّه لا شيء معها وبكت، فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نخبره (٢) ببراءة ساحتها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ معها كتابا و يأمرني بأخذه منها، وتقول أنت: إنّه لا كتاب معها؟ ثمّ اخترط السيف وتقدّم إليها فقال: أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنّك، ثمّ لأضربنّ عنقك، فقالت: (٣) إذا كان لابدّ من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عنّي، فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها (٤)، فأخذه أمير المؤمنين وصار به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأمر أن ينادي: الصلاة جامعة، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتّى امتلأ بهم، ثمّ صعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى (٥) المنبر، وأخذ الكتاب بيده وقال: «أيّها الناس إنّي كنت سألت الله عزّ وجلّ أن يخفي أخبارنا (٦) عن قريش، وإنّ رجلا منكم كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب وإلّا فضحه الوحي» فلم يقم أحد، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية وقال: «ليقم صاحب الكتاب وإلّا فضحه الوحي» فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرعد كالسعفة في

---

(١) فانكرته خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٢) في المصدر: لنخبره.

(٣) فقالت له خ. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٤) العقيصة: ضفيرة الشعر. ضفر الشعر: نسج بعضه على بعض عريضا.

(٥) المصدر خال عن الجار.　　(٦) آثارنا خ ل.

يوم الريح العاصف، فقال: أنا يارسول‌الله صاحب الكتاب، و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامي، ولاشكّاً بعد يقيني، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: «فما الّذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟» قال يارسول‌الله إنّ لي أهلا بمكّة، و ليس لي بها عشيرة، فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفّاً لهم عن أهلي، ويداالي عندهم، و لم أفعل ذلك للشك[1] في الدين، فقام عمربن الخطّاب و قال: يارسول الله مرني بقتله فإنّه[2] منافق، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله «إنّه من أهل بدر و لعلّ‌الله تعالى اطّلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد» قال: فجعل الناس يدفعون في‌ظهره حتّى أخرجوه، و هو يلتفت إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ليرقّ عليه، فأمر رسول‌الله صلّى الله عليه وآله بردّه، و قال له: «قد عفوت عنك و عن جرمك فاستغفر ربّك ولا تعد بمثل ماجنيت[3]».

١٩ - شي: عن داودبن سرحان عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحجّة الوداع في سنة عشر[4].

٢٠ - م: قوله عزّ وجلّ: «ومن أظلم ممّن منع مساجدالله أن يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين ۞ لهم في الدنيا خزي ولهم في‌الآخرة عذابٌ عظيم»[5] قال الإمام: قال الحسن[6] بن عليّ عليهما السلام لمّا بعث‌الله محمّدا صلّى الله عليه وآله بمكّة و أظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب‌أعيانهم[7] في عبادتهم الأصنام، و أخذوه و أساؤا معاشرته، و سعوا في خراب المساجد المبنيّة كانت للقوم[8] من خيار أصحاب محمّد و شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان بفناء

---

(١) لشك منى خ ل أقول: يوجد ذلك في‌المصدر.

(٢) قد نافق خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٣) ارشاد المفيد: ٢٥و٢٦. (۴) تفسير العياشى ج ٢: ٧٣.

(۵) البقرة: ١١۴ و ١١۵.

(۶) الحسين خ ل. أقول: في‌المصدر: على‌بن الحسين عليه السلام

(٧) اديانهم خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٨) في‌المصدر: المبنية التى‌كانت لقوم من خيار اصحاب محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشيعته وشيعة على.

الكعبة مساجد يحيون فيهاماأماته المبطلون ، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها ، و أذى [١] محمّد و أصحابه [٢] و ألجاؤه إلى الخروج من مكّة نحو المدينة التفت خلفه إليها وقال : «الله يعلم إنّني [٣] أحبّك ، ولولا أنّ أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً ، ولاابتغيت عليك بدلاً [٤] ، وإنّي لمغتمّ على مفارقتك » فأوحى الله إليه : يامحمّد العليّ الأعلى يقرأ [٥] عليك السلام ، ويقول: سنردّك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً ، وذلك قوله تعالى : « إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد » يعني إلى مكّة غانماًظافراً، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه فاتّصل بأهل مكّة فسخروا منه ، فقال الله تعالى لرسوله : سوف يظفرك الله بمكّة [٦] ، و يجري عليهم حكمي ، و سوف أمنع عن دخولها المشركين حتّى لايدخلها أحد منهم إلاّ خائفا ، أودخلها مستخفياً من أنّه إن عثر عليه قتل ، فلمّا حتم قضاء الله بفتح مكّة و و استوسقت له أمّر عليهم عتّاب بن أسيد ، فلمّا اتّصل بهم خبره قالوا : إنّ محمّداً لايزال يستخفّ بنا حتّى ولّى علينا غلاماً حدث السنّ ابن ثمانية عشر سنة ، و نحن مشايخ ذوي الأسنان [٧] وجيران حرم الله الأمن [٨] ، و خير بقعة على وجه الأرض وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتّاب بن أسيد عهداً على مكّة [٩] وكتب في أوّله : من محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جيران بيت الله الحرام ، و سكّان حرم الله ، أمّا بعد فمن كان منكم بالله مؤمنا ، و بمحمّد رسوله في أقواله مصدّقاً ، وفي أفعاله مصوّبا ، و لعليّ أخي محمّد رسوله و نبيّه و صفيّه و وصيّه وخير خلق الله [١٠] بعده موالياً فهو منّا و

---

(١) فيالمصدر : وايذاء محمد .
(٢) وساير اصحابه خ ل .
(٣) في المصدر : انى .
(٤) فيالمصدر : ولاابتغيت بك بدلا .
(٥) يقرؤك خ ل .
(٦) فيالمصدر : سوف يظهرك الله بمكة .
(٧) هكذا في المصدر والكتاب ، واستظهر المصنف فيالهامش انه مصحف «ذووالاسنان»
(٨) خدام بيت الله الحرام ، وجيران حرمه الامن خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر ، و فيه : وخير بقعة له على وجه الارض .
(٩) علىأهل مكة خ ل . اقول : فيالمصدر : الى مكة
(١٠) في المصدر : ولعلي اخي محمد وصفيه وخيرالخلق بعده .

إلينا و من كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً فسحقاً و بعداً لأصحاب السعير ، لايقبل‌الله شيئا من أعماله ، وإن عظم و كبر [١] يصليه نار جهنّم خالداً [٢] مخلّداً أبداً ، وقدقلّد محمّد رسول‌الله عتّاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم ، وقد فوّض إليه تنبيه غافلكم ، و تعليم جاهلكم ، و تقويم أود [٣] مضطربكم ، و تأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من موالاة [٤] محمّد رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، ومن رجحانه في التعصّب لعليّ وليّ الله ، فهولناخادم ، و في الله أخ ، ولأوليائنا موال ، ولأعدائنا معاد ، وهو لكم سماء ظليلة ، و أرض زكيّة ، و شمس مضيئة ، [٥] قدفضّله‌الله على كافّتكم بفضل موالاته و محبّته لمحمّد و عليّ و الطيّبين من آلهما ، وحكّمه [٦] عليكم يعمل بما يريدالله فلن يخلّيه من توفيقه . كما أكمل من موالاة محمّد وعليّ عليهما السلام شرفه وحظّه لايؤامر رسول‌الله ولايطالعه [٧] ، بل هوالسديد الأمين ، فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء ، وعظيم الحباء وليتوقّى المخالف له شديد العذاب [٨] ، وغضب الملك العزيز الغلاّب [٩] ، ولا يحتجّ محتجّ منكم في [١٠] مخالفته بصغر سنّه ، فليس الأكبر هو الأفضل ، بل الأفضل هو الأكبر ، و هو الأكبر في موالاتنا و موالاة أوليائنا ، و معاداة أعدائنا ، فلذلك جعلناه الأمير عليكم ، والرئيس عليكم ، فمن أطاعه فمرحبا به و من خالفه فلايبعّدالله غيره » .

قال : فلمّا وصل إليهم عتّاب و قرأ عهده و وقف فيهم موقفا ظاهراً نادى في جماعتهم حتّى حضروه ، وقال لهم : معاشر أهل مكّة إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله رماني بكم

(١) في المصدر ، وكثر . (٢) خالدا فيها خ ل .
(٣) الاود ، الاعوجاج . (٤) في موالاة ،
(٥) زاد في المصدر ، وقمر صفي . «منير خ ل» وفي نسختي المخطوط ، وقمر مضيء .
(٦) وحكمته خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .
(٧) ولا يكاتبه خ ل .
(٨) في المصدر، فليعمل المطيع منكم وليف بحسن معاملته ليس بشريف الجزاء وعظيم الحباء وليوفر المخالف له بشديد العقاب .
(٩) الغلاب ، الكثير الغلبة . (١٠) الى مخالفته خ ل .

شهاباً محرقاً لمنافقكم [١] ، و رحمة و بركة على مؤمنكم [٢] ، و إنّي أعلم الناس بكم و بمنافقكم [٣] ، وسوف آمركم بالصلاة فيقام [٤] بها ، ثمّ أتخلّف [٥] اُراعي الناس ، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حقّ المؤمن على المؤمن ، و من وجدته قد بعد عنها فتّشته [٦] ، فإن وجدت له عذراً عذرته [٧] ، و إن لم أجد له عذراً ضربت عنقه حكماً [٨] من الله مقضيّاً على كافّتكم لأطهّر حرم الله من المنافقين ، أمّا بعد فإنّ الصدق أمانة ، والفجور خيانة ، ولن تشيع الفاحشة في قوم إلّا ضربهم الله بالذلّ ، قويّكم عندي ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه و ضعيفكم عندي [٩] قويّ حتّى آخذ الحقّ له ، اتّقوا الله وشرّفوا بطاعة الله أنفسكم ، ولا تذلّوها بمخالفة ربّكم . ففعل والله كما قال ، وعدل و أنصف و أنفذ الأحكام ، مهتدياً بهدى الله ، غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة [١٠] .

٢١ - شي : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله « ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً [١١] » قال : لمّا كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناماً من المسجد ، وكان منها صنم على المروة ، وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان استحيا فهمّ بتركه ، ثمّ أمر بكسره فنزلت هذه الآية [١٢] .

٢٢ - عم : كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا صالح قريشاً عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبيّ صلى الله عليه وآله وعهده ، و دخلت كنانة في حلف قريش ، فلمّا مضت سنتان من القضيّة قعد رجل من كنانة

---

(١) في المصدر : لمنافقيكم .
(٢) في المصدر : على مؤمنيكم .
(٣) في المصدر : وبمنافقيكم .
(٤) فيقام لها خ ل
(٥) اختلف خ ل .
(٦) في المصدر المطبوع ، و قد قعد عنها فتشته وفي المخطوط : قد قعد عنها كبسته (فتشته خل) .
(٧) في المصدر و ان وجدت له عذرا اعذرته .
(٨) حتما خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .
(٩) معي خ ل .
(١٠) تفسير المنسوب الى العسكري عليه السلام ، ٢٣٠ و ٢٣١ .
(١١) الاسراء ، ٧٤ .
(١٢) تفسير العياشي ، ج ٢ ، ٣٠٦ .

يروي هجاء رسول الله ، فقال له رجل من خزاعة : لاتذكر هذا[١]، قال: وماأنت و ذاك ؟ فقال: لئن أعدت لأكسرنّ فاك ، فأعادها فرفع الخزاعيّ يده فضرب بها فاه فاستنصر الكنانيّ قومه ،والخزاعيّ قومه وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتّى أدخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأعانهم قريش بالكراع والسلاح ، فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله فخبره الخبر وقال : أبيات شعر منها :

لاهمّ إنّي ناشد محمّدا ☆ حلف أبينا و أبيه الأتلدا
إنّ قريشا أخلفوك الموعدا ☆ و نقضوا ميثاقك المؤكّدا
و قتلونا ركّعاً و سجّدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « حسبك ياعمرو » ثمّ قام فدخل دار ميمونة و قال : اسكبوا لي ماء ، فجعل يغتسل ويقول : « لانصرت إن لم أنصر بني كعب » ثمّ أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله على المسير إلى مكّة و قال : اللّهمّ خذ العيون عن قريش حتّى نأتيها في بلادها ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش : إنّ رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا ، فخرجت و تركت الطريق ، ثم أخذت ذات اليسار في الحرّة ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره ، فدعا عليّاً عليه السلام والزبير فقال لهما أدركاها ، وخذا منها الكتاب، فخرج عليّ والزبير لايلقيان أحدا حتّى وردا ذا الحليفة و كان النبيّ صلى الله عليه وآله وضع حرسا على المدينة ، وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم ، فقالوا : مامرّ بنا أحد ، ثمّ استقبلا حطّابا فسألاه فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة ، فأدركاها فأخذ عليّ منها الكتاب ، وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فدعا حاطبا فقال له : انظر ما صنعت ، قال: أما و الله إنّي لمؤمن بالله ورسوله ماشككت ، و لكنّي رجل ليس لي بمكّة عشيرة [٢] ولي بها أهل فأردت أن أتّخذ عندهم يدا ليحفظوني فيهم ، فقال عمر بن الخطّاب : دعني يارسول الله أضرب عنقه ، فوالله لقد نافق، فقال صلى الله عليه وآله : « إنّه من أهل بدر ولعلّ الله اطّلع عليهم

(١) لاتذكره هذا خ ل .
(٢) في المصدر : ولكني رجل لي بمكة عشيرة .

فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد » فجعل الناس يدفعون في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليرقّ عليه ، فأمر صلى الله عليه وآله بردّه ، وقال : «قدعفوت عن جرمك فاستغفر ربّك ولاتعدل لمثل ما جنيت » فأنزل الله سبحانه : « ياأيّها الذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء » إلى صدر السورة .

قال أبان : وحدّثني عيسى بن عبدالله القمّي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل [1] حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يامحمّد احقن دم قومك ، و أجر بين قريش [2] ، و زدنا في المدّة ، قال : « أغدرتم ياباسفيان ؟ » قال : لا ، قال : « فنحن على ما كنّا عليه » فخرج فلقي أبابكر فقال : ياأبابكر أجر بين قريش ، قال : ويحك ! وأحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ثمّ لقي عمر فقال له : مثل ذلك ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته ، فقال : يابنيّة أرغبة بهذا الفراش عنّي ؟ قالت : نعم ، هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ، ثمّ خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال : يا بنت سيّد العرب تجيرين بين قريش ، وتزيدين في المدّة فتكونين أكرم سيّدة في الناس ! قالت: جواري في جوار رسول الله ، قال : فتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس ؟ قالت : والله مايدري ابناي مايجيران من قريش ، فخرج فلقي عليّاً عليه السلام فقال: أنت أمسّ القوم بي رحما ، وقد اعتسرت عليّ الأمور فاجعل لي منها وجهاً ، قال : أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ، ثمّ تقعد على راحلتك وتلحق بقومك[3] قال : و هل ترى ذلك نافعي ؟ قال : لا أدرى ، فقال يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش [4] ثمّ ركب بعيره وانطلق ، فقدم على قريش فقالوا ماوراك ؟ قال: جئت

---

(١) رواه ابن شهرآشوب فى المناقب ١ : ١٧٧ عن ابان وفيه ، اختلافات منها ههنا ففيه ، لما انتهى الخبر الى ابى سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة اقبل .

(٢) فى المناقب : احقن دماء قومك واحرس قريشا .

(٣) فى المناقب : فقم فاستجر بين الناس ثم الحق باهلك .

(٤) فى المناقب : ايها الناس انى استجرت بكم .

محمّداً فكلّمته فوالله ماردّ عليّ شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً ، ثمّ جئت إلى ابن الخطّاب فكان كذلك ، ثمّ دخلت على فاطمة فلم تجبني ، ثمّ لقيت عليّا فأمرني أن اُجير بين الناس ففعلت ، قالوا : هل أجاز ذلك محمّد ؟ قال : لا ، قالوا : ويحك لعب بك الرجل ، أو أنت تجير بين قريش ؟ .

قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبدالمنذر ، و دعا رئيس كلّ قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم .

قال الباقر عليه السلام : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الفتح فصام و صام الناس حتّى نزل كراع الغميم فأمربالإ فطار فأفطروأفطر الناس وصام قوم فسمّوا العصاة لأنّهم صاموا ، ثمّ سار عليه السلام حتّى نزل مرّ الظهران و معه نحو من عشرة آلاف رجل ، و نحو من أربعمائة فارس ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، فخرج في تلك الليلة أبوسفيان وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً ، و قد كان العبّاس بن عبدالمطّلب خرج يتلقّى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبوسفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي اُميّة ، وقد تلقّاه بثنية العقاب .

ورسول الله صلى الله عليه وآله في قبّته و على حرسه يومئذ زياد بن أسيد ، فاستقبلهم زياد فقال : أمّا أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة ، و أمّا أنتما فارجعا فمضى العبّاس حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه ، وقال : بأبي أنت واُمّي هذا ابن عمّك قدجاء تائبا ، و ابن عمّتك ، قال : « لاحاجة لي فيهما، إنّ ابن عمّي انتهك عرضي ، و أمّا ابن عمّتي ، فهوالذي يقول بمكّة : لن نؤمن لك حتّى تفجرلنا من الأرض ينبوعا ، فلمّا خرج العباس كلّمته اُمّ سلمة و قالت : بأبي أنت واُمّي ، ابن عمّك قد جاء تائبا لا يكون أشقى الناس بك ، و أخي ابن عمّتك و صهرك فلا يكوننّ شقيّا بك ، ونادى أبوسفيان بن الحارث النبيّ صلى الله عليه وآله : كن [1] لنا كما

---

(١) في المصدر : وقال ، يا رسول الله كن لنا .

قال العبد الصالح : « لاتثريب عليكم » فدعاه و قبل منه ، ودعا عبدالله بن أبي اُميّة فقبل منه .

وقال العبّاس : هو والله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوة ، قال : فركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله البيضاء ، و خرجت أطلب الحطّابة ، أو صاحب لبن لعلّي آمره أن يأتي قريشا فيركبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يستأمنون إليه إذ لقيت أباسفيان وبديل بن ورقاء ، وحكيم بن حزام ، وأبوسفيان يقول لبديل : ماهذه النيران ؟ قال : هذه خزاعة ، قال: خزاعة أقلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانهم ، ولكن لعلّ هذه تميم أو ربيعة ، قال العبّاس : فعرفت صوت أبي سفيان ، فقلت : أبا حنظلة ! قال : لبّيك فمن أنت ؟ قلت : أنا العبّاس ، قال : فما هذه النيران فداك أبي واُمّي ؟ قلت: هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فما الحيلة ؟ قال : تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فأردفته خلفي ، ثمّ جئت به ، فكلّما انتهيت إلى نار قاموا إليّ فإذا رأوني قالوا : هذا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلّوا سبيله ، حتّى انتهيت إلى باب عمر ، فعرف أبا سفيان فقال : عدوّ الله ، الحمدلله الّذي أمكن منك ، فركضت البغلة حتّى اجتمعنا على باب القبّة ، و دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، قال العبّاس : فجلست عند رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : بأبي أنت و اُمّي أبوسفيان و قد أجرته ، قال : أدخله ، فدخل فقام [1] بين يديه فقال : « و يحك[2] ياأبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّي رسول الله ؟ » قال : بأبي أنت و اُمّي ما أكرمك و أوصلك و أحلمك ؟ أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم اُحد ، و أمّا أنّك رسول الله فوالله إنّ في نفسي منها لشيئاً ، قال العبّاس : يضرب والله عنقك الساعة [3] أو تشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّه رسول الله ، قال :

---

(١) اى قام ابوسفيان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) المصدر ، خلى عن لفظة «ويحك» .

(٣) فى المصدر : فى هذه الساعة .

فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و أنّك رسول الله (١) تلجلج بها فوه (٢) فقال أبو سفيان للعبّاس : فما نصنع باللاّت و العزّى ؟ فقال له عمر : اسلح (٣) عليهما ، قال أبوسفيان : اُفّ لك ، ما أفحشك ؟ ما يدخلك يا عمر في كلامي و كلام ابن عمّي ؟ فقال له رسول الله : عند من تكون اللّيلة ؟ قال : عند أبي الفضل ، قال : « فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك اللّيلة ، واغدبه عليّ » فلمّا أصبح سمع بلا لا يؤذّن ، قال: ما هذا المنادي يا أبا الفضل ؟ قال : هذا مؤذّن رسول الله قم فتوضّ(٤) وصلّ ، قال : كيف أتوضّأ ؟ فعلّمه ، قال : ونظر أبوسفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و هو يتوضّأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب (٥) رجلا منهم إلّا مسح بها وجهه ، فقال : بالله إن رأيت كاليوم قطّ كسرى ولا قيصر ، فلمّا صلّى غدابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّي اُحبّ أن تأذن لي إلى قومك فاُنذرهم و أدعوهم إلى الله و رسوله فأذن له ، فقال للعبّاس : كيف أقول لهم ؟ بيّن لي من ذلك أمراً يطمئنّون إليه ، فقال صلى الله عليه وآله : « تقول لهم : من قال : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وشهد أنّ محمّداً رسول الله ، و كفّ يده فهو آمن ، و من جلس عند الكعبة و وضع سلاحه فهو آمن » فقال العبّاس : يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل يحبّ الفخر ، فلو خصصته بمعروف ، فقال صلى الله عليه وآله : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » قال أبو سفيان : داري ؟ قال : دارك ، ثمّ قال : « و من أغلق بابه فهو آمن » .

و لمّا مضى أبوسفيان قال العبّاس : يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل من شأنه الغدر ، و قد رأى من المسلمين تفرّقا ، قال : فأدركه و احبسه في مضايق الوادي حتّى يمرّ به جنود الله ، قال : فلحقه العبّاس ، فقال : أبا حنظلة ! قال : أغدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم أنّ الغدر ليس من شأننا ، ولكن أصبح حتّى تنظر إلى جنود

(١) في المصدر ، وانك لرسول الله .

(٢) في المناقب ، فتلجلج لسانه وعلي يقصده بسيفه ، والنبي صلى الله عليه وآله محدق بعلي فقال العباس يضرب والله عنقك الساعة اوتشهد الشهادتين فأسلم اضطرارا .

(٣) سلح ، تغوط . وهو خاص بالطير والبهائم ، واستعماله للانسان من باب التساهل على التشبيه .

(٤) فتوضأ خ ل . (٥) في المصدر ، تصيب .

الله ، قال العبّاس : فمرّ خالد بن الوليد فقال أبو سفيان : هذا رسول الله ؟ قال :لا و لكن هذا خالد بن الوليد في المقدّمة ، ثمّ مرّ الزبير في جهينة و أشجع فقال أبو سفيان : يا عبّاس هذا محمّد ؟ قال : لا هذا الزبير ، فجعلت الجنود تمرّ به حتّى مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الأنصار ، ثمّ انتهى إليه سعد بن عبّادة بيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ياأبا حنظلة .

اليـوم يـوم الملحمـة ☆ اليـوم تسبى الحرمـة

يا معشر الأوس و الخزرج ثاركم يوم الجبل ، فلمّا سمعها من سعد خلّى العبّاس و سعى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و زاحم[1] حتّى مرّ تحت الرماح فأخذ غرزه فقبّلها ثمّ قال : بأبي أنت و أمّي أما تسمع ما يقول سعد ؟ و ذكر ذلك القول ، فقال صلى الله عليه وآله : « ليس ممّا قال سعد شيء » .

ثمّ قال لعليّ عليه السلام : « أدرك سعداً فخذ الراية منه ، و أدخلها إدخالا رفيقا » فأخذها عليّ و أدخلها كما أمر[2] .

قال : وأسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء و جبير بن مطعم ، و أقبل أبو سفيان يركض حتّى دخل مكّة و قد سطح الغبار من فوق الجبال ، و قريش لا تعلم ، و أقبل أبوسفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا : ماوراك ؟ وما هذا الغبار ؟ قال : محمّد في خلق ، ثمّ صاح : ياآل غالب البيوت البيوت ، من دخل داري فهو آمن ، فعرفت هند فأخذت تطردهم ثمّ قالت : اقتلوا الشيخ الخبيث ، لعنه الله من وافد قوم[3] و طليعة قوم ، قال : و يلك إنّي رأيت ذات القرون ، و رأيت فارس أبناء الكرام ، و رأيت ملوك كندة و فتيان حمير يسلّمن[4] آخر النهار ، ويلك

---

(١) وزاحم الناس . أقول : في المناقب : فاتى العباس الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بمقالة سعد .

(٢) في المناقب : فقال سعد : اولاك لما اخذت مني .

(٣) في المناقب : قبح من وافد قوم .

(٤) في المناقب : يسلمون آخر النهار . وفيه : وذهبت البلية .

اسكتي ، فقد والله جاء الحقّ و دنت البليّة .

قال : و كان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكّة إلّا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبيّ ﷺ ، منهم مقيس بن صبابة ، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، و عبدالله بن خطل و قينتين كانتا تغنّيان بهجاء رسول الله ﷺ و قال : « اقتلوهم و إن وجد تموهم متعلّقين بأستار الكعبة » فاُدرك ابن خطل وهو متعلّق بأستارالكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمّار بن ياسر ، فسبق سعيدعمّاراً فقتله ، وقتل مقيس بن صبابة في السوق ، وقتل عليّ عليه السلام إحدى القينتين ، وأفلتت الاُخرى ، و قتل عليه السلام أيضاً الحويرث بن نفيل بن كعب[1] و بلغه أنّ اُمّ هانىء[2] بنت أبي طالب قدآوت ناساًمن بني مخزوم ، منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب[3] فقصد نحو دارها مقنّعا بالحديد فنادى : أخرجوا من آويتم ، فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت إليه اُمّ هانىء وهي لاتعرفه ، فقالت : يا عبدالله أنا اُمّ هانىء بنت عمّ رسول الله ، و اُخت عليّ بن أبي طالب ، انصرف عن داري فقال عليّ : أخرجوهم ، فقالت : و الله لأشكونّك إلى رسول الله ، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشتدّ حتّى التزمته ، فقالت : فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله ﷺ ، فقال لها : فاذهبي فبرّي قسمك ، فإنّه بأعلى الوادي ، قالت اُمّ هانىء : فجئت إلى النبيّ ﷺ و هو في قبّة يغتسل ، و فاطمة عليها السلام يستره ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ كلامي قال : « مرحبا بك يا اُمّ هانىء » قلت : بأبي و اُمّي ماالقيت من عليّ اليوم ؟ فقال ﷺ : « قد أجرت من أجرت » فقالت فاطمة : إنّما جئت يا اُمّ هانىء تشكين علياً[4] في أنّه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله ؟

---

(١) في السيرة : الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي .

(٢) ام هانىء بالهمزة لا بالياء ، قال الفيروزآبادى فى باب المهموز : هانىء : الخادم ، وام هانىء بنت ابى طالب .

(٣) فى الامتاع : حموان لها : عبدالله بن ابى ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم المخزومى ، والحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

(٤) فى المصدر : تشكين من على .

فقلت : احتملمني فديتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « قد شكر الله تعالى سعيه ، وأجرت من أجارت اُمّ هانىء لمكانها من عليّ بن أبي طالب » .

قال أبان : و حدّثني بشير النبّال عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا كان فتح مكّة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « عند من المفتاح ؟ » قالوا : عند اُمّ شيبة . فدعا شيبة فقال : « اذهب إلى اُمّك فقل لها : ترسل بالمفتاح » فقالت : قل له : قتلت مقاتلنا و تريد أن تأخذ منّا مكرمتنا ؟ فقال : لترسلنّ به أولاُقتلنّك ، فوضعته في يد الغلام ، فأخذه و دعا عمر فقال له : « هذا تأويل رؤياي من قبل » .

ثمّ قام صلى الله عليه وآله ففتحه و ستره ، فمن يومئذ يستر ، ثمّ دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح ، و قال : ردّه إلى اُمّك ، قال : و دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنّون أنّ السيف لايرفع عنهم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله البيت و أخذ بعضادتي[1] الباب ثمّ قال : « لا إله إلّا الله أنجز وعده ، و نصر عبده ، و غلب الأحزاب وحده » ثمّ قال : « ما تظنّون ؟ و ما أنتم قائلون ؟ » فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً و نظن خيراً ، أخ كريم و ابن عمّ ، قال : « فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين ، ألا إنّ كلّ دم و مال و مأثرة كان في الجاهليّة فإنّه موضوع تحت قدمي إلّا سدانة[2] الكعبة و سقاية الحاجّ فإنّهما مردودتان إلى أهليهما ، ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله لم تحلّ لأحد كان قبلي ، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار فهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة ، لايختلى خلاها ، ولا يقطع شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحلّ لقطتها إلا لمنشد » ثمّ قال : « ألا لبئس جيران النبيّ كنتم ، لقد كذّبتم و طردتم ، و أخرجتم و فللتم ، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلوني ، فاذهبوا فأنتم الطلقاء » فخرج القوم كأنّما اُنشروا من القبور ، و دخلوا في الإسلام .

قال : و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بغير إحرام ، و عليهم السلاح . و دخل

---

(١) عضادتا الباب : خشبتاه من جانبيه .

(٢) سدانة الكعبة : خدمتها وحجابتها .

البيت لم يدخله في حجّ ولا عمرة ، و دخل وقت الظهر (١) فأمر بلالاً فصعد على الكعبة و أذّن ، فقال عكرمة : والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رياح ينهق على الكعبة ، وقال خالد بن أسيد : الحمدلله الّذي أكرم أباعتّاب من هذا اليوم أن يرى ابن رياح قائماً على الكعبة ، قال سهيل : هي كعبة الله و هو يرى ولو شاء لغيّر قال : و كان أقصدهم (٢) و قال أبو سفيان : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ، والله لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخبر به محمّداً ، و بعث صلى الله عليه وآله إليهم فأخبرهم بما قالوا ، فقال عتّاب : قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه فأسلم وحسن إسلامه وولّاه رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة ، قال : وكان فتح مكّة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكّة و أخطاؤا الطريق فقتلوا (٣).

أقول : ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك (٤) القصص بأدنى تغيير (٥) تركناها حذرا من التكرار .

بيان : إلى صدر السورة ، أي إلى آخر الآيات من أوّل السورة . و الصدر أيضاً : الطائفة من الشيء ، و لكن أصبح ، أي اصبر حتّى يتنوّر الصبح ، والإصباح : الدخول في الصباح ، و يطلق على الإسفار ، قال الراغب : الصباح : أوّل النهار ، و هو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس . قوله : ثاركم يوم الجبل ، أي اطلبوا دماءكم الّتي اُريقت يوم أحد ، و الغرز بالفتح : ركاب من جلد . و الذرق بالذال و الزاي بمعنى . و الحبارى معروف بالحمق والجبن ، و في المصباح : احتملت ما كان منه ، بمعنى العفو و الإغضاء ، و الفلّ : الكسر والضرب : و فلّ الجيش : هزمه فقال عتّاب ، أي معتذرا عن أخيه ، و يحتمل أن يكون هو أيضاً قال شيئاً .

---

(١) في المصدر ، ودخل وقت العصر .

(٢) زاد في المناقب : وقال الحارث بن هشام : اماوجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا؟.

(٣) اعلام الورى ، ٦٥-٦٩ .

(٤) وقد ذكرنا ان ابن شهرآشوب ذكرها في المناقب : ١٧٧-١٨٠ .

(٥) ارشاد المفيد ، ٦٠ - ٦٤ .

٢٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرجال ، ثمّ جاءه النساء يبايعنه فأنزل الله عزّ وجلّ : « يا أيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ و أرجلهنّ ولا يعصينك في معروف فبايعهنّ و استغفر لهنّ الله إنّ الله غفورٌ رحيمٌ » فقالت هند : أمّا الولد فقد ربيّنا صغاراً و قتلتهم [(١)] كباراً ، و قالت أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام و كانت عند عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ما ذلك المعروف الّذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟ فقال : « لا تلطمن خدّاً ، ولا تخمشن وجهاً ، ولا تنتفن شعراً ، ولا تشققن جيباً ، ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعين بويل » فبايعهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا ، فقالت : يا رسول الله كيف نبايعك ؟ قال : « إنّني لا اُصافح النساء » فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثمّ أخرجها فقال : ادخلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة[(٢)] .

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله [(٣)] .

٢٤ ـ كا : أبو عليّ الأشعريّ ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء ؟ قلت : الله أعلم وابن رسوله أعلم ، قال : جمعهنّ حوله ثم دعا بتور برام فصبّ فيه نضوحاً ثمّ غمس يده فيه ثمّ قال : اسمعن يا هؤلاء اُبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكنّ ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ ولاتعصين بعولتكنّ في معروف . أقررتنّ ؟ قلن : نعم ، فأخرج يده من التور ثمّ قال لهنّ : « اغمسن أيديكنّ » ففعلن ، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمسّ بها كفّ اُنثى ليست له بمحرم [(٤)] .

بيان : التور : إناء من صفر أو حجارة كالاجانة ذكره الجزريّ . و قال :

---

(١) قتلناهم خ ل .

(٢-٣) فروع الكافي ٢ : ٦٦ .

البرمة : القدر مطلقاً ، و جمعها برام ، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن . و قال : النضوح بالفتح : ضرب من الطيب .

٢٥ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن عن معاوية بن وهب قال : لمّا كان يوم فتح مكّة ضربت على رسول الله صلى الله عليه وآله خيمة سوداء من شعر بالأبطح ، ثمّ أفاض عليه الماء من جفنة يرى فيها أثر العجين ، ثمّ تحرّى القبلة ضحى ، فركع ثماني ركعات لم يركعها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذلك ولا بعد [1] .

٢٦ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست ، ثمّ أخذ بعضادتي الباب فقال : « لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، و نصر عبده ، و هزم الأحزاب وحده ، ما ذا تقولون ؟ و ما ذا تظنّون ؟ » قالوا : نظنّ خيرا ، و نقول خيراً ، أخ كريم ، و ابن أخ كريم و قد قدرت ، قال : « فإنّي أقول كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين ، ألا إنّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السماوات و الأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة ، لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا يختلى خلاها ، ولا تحلّ لقطتها إلّا لمنشد » فقال العبّاس : يا رسول الله إلّا الأذخر فإنّه للقبر و البيوت : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إلّا الأذخر [2] .

بيان : الطموس : الدروس و الانمحاء . و عضادتا الباب : هما خشبتاه من جانبيه . والتثريب : التعيير . و العضد : القطع . و الخلا مقصورا : النبات الرقيق مادام رطبا . و إختلاؤه : قطعه . و إنشاد الضالّة : تعريفها .

٢٧ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة : إنّ

---

(١) فروع الكافي ١ : ١٢٥و١٢٦ . (٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٧و٢٢٨ .

الله حرّم مكّة يوم خلق السماوات و الأرض ، و هي حرام إلى أن تقوم الساعة ، لا تحلّ [1] لأحد قبلي ، ولا تحلّ لأحد بعدي ، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار [2].

٢٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه و القاسانيّ جميعاً ، عن الاصفهانيّ ، عن المنقريّ عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة لم يسب لهم ذريّة ، و قال : من أغلق بابه فهو آمن ، و من ألقى سلاحه فهو آمن [3].

٢٩ ـ يب : الطاطريّ ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : لا تصلّ المكتوبة في جوف الكعبة ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخلها في حجّ ولا عمرة ، و لكن دخلها في فتح مكّة فصلّى فيها ركعتين بين العمودين و معه اُسامة [4].

٣٠ ـ فر : أبو القاسم العلويّ معنعناً عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة » قال : قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه من بني عبد المطّلب ، فقالت : إنّي مولاتكم و قد أصابني جهد ، و أتيتكم [5] أتعرّض لمعروفكم ، فكسيت وحملت وجهّزت ، وعمدت حاطب بن أبي بلتعة أخا بني أسد بن عبد العزّى فكتب معها كتابا لأهل مكّة [6] بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر النّاس أن يجهّزوا ، و عرف حاطب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أهل مكّة ، فكتب إليهم يحذّرهم ، و جعل لسارة جُعلا على أن تكتم عليه و تبلّغ رسالته ففعلت، فنزل جبرئيل عليه السلام على نبيّ الله صلى الله عليه وآله فأخبره ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من أصحابه

---

(١) في المصدر : لم تحل لاحد قبلي . (٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٨ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٢٩ والحديث طويل راجعه . فان المذكور منقول معنى .

(٤) تهذيب الاحكام ١ : ٢٢٥ . (٥) في المصدر : وقد اتيتكم .

(٦) في المصدر : وعدها حاطب بن ابي بلتعة أخو بني اسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا الى اهل مكة .

في أثرها : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و زبير بن (١) العوام ، وأخبرهما خبر الصحيفة ، فقال : «إن أعطتكم (٢) الصحيفة فخلّوا سبيلها و إلّا فاضربوا عنقها » فلحقا سارة فقالا: أين الصحيفة التي كتبت معك ياعدوّة الله ؟ فحلفت بالله مامعي (٣) كتاب ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً ، فهمّا بتركها ، ثمّ قال أحدهما : والله ما كذبنا ولا كذبنا فسلّ سيفه فقال : أحلف بالله لا أغمده حتّى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك ، فزعموا أنّه عليّ بن أبي طالب ، قالت : فللّه عليكما الميثاق ، إن أعطكما الكتاب لا تقتلاني ولا تصلباني ولا تردّاني إلى المدينة ؟ قالا : نعم ، فأخرجته من شعرها فخلّيا سبيلها ، ثمّ رجعا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعطياه الصحيفة فإذا فيها : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة إنّ محمّداً قد نفر ، فإنّي لا أدري إيّاكم أراد أو غيركم ، فعليكم بالحذر .

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إليه فأتاه فقال تعرف هذا الكتاب يا حاطب ؟ قال : نعم ، قال : فما حملك عليه ، فقال : أما و الذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت ، ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، و لكن لم يكن أحد من أصحابك إلّا و لهم (٤) بمكّة عشيرة غيري ، فأحببت أن أتّخذ عندهم يدا ، وقد علمت أنّ الله منزل بهم بأسه و نقمته ، وأنّ كتابي لا يغني عنهم شيئا ، فصدّقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذّره ، فأنزل الله : « ياأيّها الذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة (٥)».

٣١ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حنّان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكّة فقال : أيّها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليّة و تفاخرها بآبائها ، ألا إنّكم من آدم ، وآدم من طين ، ألا إنّ خير عبادالله عبد اتّقاه إنّ العربية ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه ، ألا إنّ كلّ دم كان في الجاهليّة أو إحنة ـ والإحنة: الشحناء ـ ـ فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة (٦).

(١) في المصدر ، و الزبير بن العوام . (٢) في المصدر ، ان أعطتكما الصحيفة .
(٣) في المصدر ، ما معها . (٤) وله خ ل .
(٥) تفسير فرات : ١٨٣و١٨٤ . (٦) روضة الكافي ، ٢٤٦ .

٣٢ - ين : ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا كان يوم فتح مكّة قام رسول الله صلّى الله عليه وآله في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أيّها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة ، والتفاخر بآبائها و عشائرها ، أيّها الناس إنّكم من آدم وآدم من طين ، ألا و إنّ خيركم عندالله و أكرمكم عليه اليوم أتقاكم ، و أطوعكم له ، ألا و إنّ العربيّة ليست بأب والد ، و لكنّها لسان ناطق ، فمن طعن بينكم و علم أنّه يبلغه رضوان الله حسبه ، ألا وإنّ كلّ دم أومظلمة أو إحنة كانت في الجاهليّة فهي مطلّ [1] تحت قدمي إلى يوم القيامة [2] .

٣٣ - كا : محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين ، عن رجل من قريش من أهل مكّة ، عن الصادق عليه السلام قال : خطب رسول الله في مسجد الخيف [3] : نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، و بلّغها من لم يبلغه ، يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب ، فربّ حامل فقه ليس بفقيه ، و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لايغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، و النصيحة لأئمّة المسلمين ، و اللزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافىء ، دماؤهم وهم يدعلى من سواهم ، يسعى بذمّتهم أدناهم [4] .

---

(١) مظل خ ل . أقول : طل الدم ، هدر اولم يثارله فهو طليل ومطلول ومطل .

(٢) كتاب المؤمن : مخطوط .

(٣) خطبه صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع ، فكان الانسب ايرادها هنالك ، والحديث صدر وذيل ترك المصنف ذكره فراجع .

(٤) اصول الكافى ١ : ٤٠٣ و ٤٠٤ قوله : نضرالله أى نعمه، و يروى بالتخفيف و التشديد من النضارة وهى فى الاصل حسن الوجه ، واراد حسن خلقه وقدره . لايغل من الاغلال : الخيانة فى كل شىء ، ويروى يغل بفتح الياء من الغل وهو الحقد والشحناء أى لايدخله حقد يزيله عن الحق ، و روى يغل بالتخفيف من الوغول : الدخول فى الشر ، و المعنى ان هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة و الدغل و الشر ، و عليهن فى موضع الحال تقديره لايغل كائنا عليهن قلب مؤمن . قوله : والنصيحة لائمة المسلمين ، النصيحة كلمة يعبر بها عن ارادة الخير للمنصوح له ، واصل النصح الخلوص : ونصيحة الائمة أن يطيعهم فى الحق ولايخالف—

٣٤ - كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن الثماليّ قال : قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ عليّاً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل الشرك ؟ قال : فغضب ثمّ جلس ، ثمّ قال : سار والله فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح ، إنّ عليّاً عليه السلام كتب إلى مالك و هو على مقدّمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ، ولا يقتل مدبرا ، ولا يجهّز على جريح ، و من أغلق بابه فهو آمن(٨) .

٢٧

« باب »

☆ (ذكر الحوادث بعد الفتح الى غزوة حنين) ☆

١ - شا : ثمّ اتّصل بفتح مكّة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة(٢) بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ، وإنّما أنفذه إليهم للترة التي كانت بينه و بينهم ، و ذلك أنّهم كانوا أصابوا في الجاهليّة نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عمّ خالد بن الوليد ، و قتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف و أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك ، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضاً الّتي كانت بينه و بينهم ، ولولا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالدا أهلا للإمارة على المسلمين فكان من أمره ما كان ، وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنّة الجاهليّة(٣) فبرىء رسول الله صلى الله عليه وآله من صنعه(٤) وتلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام(٥) .

بيان : في القاموس الغميصاء : موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة .

اوامرهم و يخلص لهم الضمائر والاعمال محيطة من ورائهم اى تحدق بهم من جميع جوانبهم . يسعى بذمتهم اى اذا اعطى احدالجيش العدو امانا جازذلك على جميع المسلمين و ليس لهم ان يخفروه ولاان ينقضواعليه عهده وانكان ادنى المسلمين .

(١) الفروع ، ج ١ ص ٣٣٦ . (٢) خزيمه خل ، اقول : الصحيح مافى المتن .

(٣) و اطرح حكم الاسلام وراء ظهره خ . (٤) صنيعه خ ل .

(٥) ارشاد المفيد ٧٠ و ٧١ .

٢ ـ عم : بعد فتح مكّة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله السّرايا فيما حول مكّة يدعون إلى الله عزّ وجلّ ولم يأمرهم بقتال ، فبعث غالب بن عبدالله إلى بني مدلج فقالوا : لسنا عليك ولسنا معك ، فقال الناس : اغزهم يارسول الله ، فقال : إنّ لهم سيّداً أديباً أريباً وربّ غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله ، وبعث عمرو بن اُميّة الضمريّ إلى بني الديل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشدّ الإباء ، فقال الناس : اغزهم يارسول الله فقال : أتاكم الآن سيّدهم قد أسلم فيقول لهم : أسلموا ، فيقولون : نعم ، و بعث عبدالله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا ، وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وقد كانوا أصابوا في الجاهليّة من بني المغيرة نسوة ، و قتلوا عمّ خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح ، و قالوا : ياخالد إنّا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ، ونحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها ، فقال : ضعوا السلاح قالوا: إنّا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهليّة ، وقد أماتها الله ورسوله ، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ، ثمّ شنّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالا ، ثمّ قال : ليقتل كلّ رجل منكم أسيره ، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما فعل خالد بهم ، فرفع عليه السلام يده إلى السماء و قال : « اللّهمّ إنّي أبرء إليك ممّا فعل خالد » وبكى ثمّ دعى عليّاً عليه السلام فقال: اخرج إليهم و انظر في أمرهم ، وأعطاه سفطاً من ذهب ففعل ماأمره و أرضاهم (١) .

٣ ـ أقول: قال ابن الأثير في الكامل: وفي هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس إلى الله ، ولم يأمرهم بقتال وكان ممّن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلا ، فنزل على الغميصاء : ماء من مياه بني جذيمة بن عامر ، وكانت جذيمة أصابت في الجاهليّة عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن ، و الفاكه بن المغيرة عمّ خالد ، و أخذوا مامعهما (٢) ، فلمّا نزل خالد ذلك الماء أخذ

(١) اعلام الورى : ٦٩ ـ ٧٠ .
(٢) في المصدر : كانا اقبلا تاجرين من اليمن فأخذت ما معهما وقتلهما

بنو جذيمة السّلاح ، فقال خالد : اخلعوا السلاح[١] فإنّ الناس قدأسلموا ، فوضعوا فأمربهم خالد عند ذلك فكتفوا ثمّ عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلمّا انتهى الخبر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله رفع يديه ثمّ قال : « اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد » ثمّ أرسل عليّاً عليه السلام و معه مال ، وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء و الأموال حتّى أنه ليدي ميلغة[٢] الكلب ، ففضل معه من المال فضلة فقال لهم عليّ عليه السلام : هل بقي لكم مال أودم لم يؤد ؟ قالوا : لا ، قال : إنّي اُعطيكم هذه البقيّة احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ففعل ثمّ رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال: أصبت و أحسنت[٣] .

٤ - ل : بإسناده عن عامر بن واثلة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى : نشدتكم بالله هل علمتم أنّ رسول الله عليه السلام بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة[٤] ففعل ما فعل ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال : « اللّهم إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرّات ، ثمّ قال : « اذهب يا عليّ » فذهبت فوديتهم ، ثمّ ناشدتهم بالله هل بقي شيء ؟ فقالوا : إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا ، و عقال بعيرنا فأعطيتهم لهما ، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه وقلت : هذا لذمّة رسول الله صلى الله عليه وآله و لما تعلمون و لما لاتعلمون ، ولروعات النساء والصبيان ، ثمّ جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : « والله لايسرّني[٥] ياعليّ أنّ لي بماصنعت حمر النعم » قالوا : اللّهمّ نعم[٦] .

---

(١) في المصدر : ضعوا السلاح .

(٢) الميلغ والميلغة : الاناء يلغ فيه الكلب أويسقى فيه .

(٣) الكامل ٢ : ١٧٣ و فيه : و كان بين عبدالرحمن بن عوف و خالد كلام في ذلك ، فقال له : عملت بأمر الجاهلية في الاسلام ، فقال خالد : إنما ثأرت بأبيك ، فقال عبدالرحمن : كذبت قدقتلت انا قاتل ابي ، ولكنك انما ثأرت بعمك الفاكه ، حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مهلا يا خالد دع عنك اصحابي ، فوالله لوكان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته .

(٤) كذا في الكتاب و مصدره والصحيح كما استظهره المصنف في الهامش وتقدم : جذيمة .

(٥) في المصدر : مايسرني . (٦) الخصال ٢ : ١٢٥ .

٥ - ل ، لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى حيّ يقال لهم : بنو المصطلق من بني جذيمة ، و كان بينهم و بينه و بين بني مخزوم إحنة في الجاهليّة [فلمّا ورد عليهم] كانوا قد أطاعوا رسول الله صلى الله عليه وآله و أخذوا منه كتابا ، فلمّا ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاة فصلّى و صلّوا ، فلمّا كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلّى وصلّوا ، ثمّ أمر الخيل فشنّوا فيهم الغارة فقتل و أصاب ، فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبيّ صلى الله عليه وآله و حدّثوه بما صنع خالد بن الوليد ، فاستقبل صلى الله عليه وآله القبلة ثمّ قال : « اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد » قال : ثمّ قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله تبر ومتاع فقال لعليّ عليه السلام : « يا عليّ ائت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم ممّا صنع خالد » ثمّ رفع صلى الله عليه وآله قدميه فقال : « يا عليّ اجعل قضاء أهل الجاهليّة تحت قدميك » فأتاهم عليّ عليه السلام فلمّا انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله ، فلمّا رجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « يا عليّ أخبرني بما صنعت » فقال : يا رسول الله عمدت فأعطيت لكلّ دم دية و لكلّ جنين غرّة ، و لكلّ مال مالا ، و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم و فزع صبيانهم ، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون ، و فضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : يا عليّ أعطيتهم ليرضوا عنّي ، رضي الله عنك ، يا عليّ إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي (١) .

بيان : قال الجزريّ : في حديث عليّ عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب ، هي الإناء الّذي يلغ فيه الكلب يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة الميلغة انتهى . و الحبلة : هنا الرسن أو بالتحريك ، أي الجنين الساقط من دوابّهم و مواشيهم ، و الأوّل أظهر .

(١) امالى الصدوق ، ١٠٣ و ١٠٥ .

٦ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن القاسم بن زكريّا (١) عن محمّد بن تسنيم الحضرميّ ، عن عمرو بن معمّر ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام عن جابر بن عبدالله قال : بعث النبيّ صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق حيّ من خزاعة ، و كان بينه و بينهم في الجاهليّة ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم ، واستاق أموالهم ، فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله ما فعل فقال : « اللّهمّ أبرأ إليك (٢) ممّا صنع خالد » و بعث إليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمال و أمره أن يؤدّي إليهم ديات رجالهم (٣) و ما ذهب لهم من أموالهم ، و بقيت معه من المال زعبة ، فقال لهم : هل تفقدون شيئاً من متاعكم (٤) ؟ فقالوا : ما نفقد شيئاً إلّا ميلغة كلابنا ، فدفع إليهم ما بقي من المال ، فقال : هذا لميلغة كلابكم وما أنسيتم من متاعكم ، وأقبل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : ما صنعت ؟ فأخبره بخبره حتّى أتى على حديثه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أرضيتني رضي الله عنك يا عليّ أنت هادي أُمّتي ، ألا إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّك و أخذ بطريقتك ، ألا إنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من خالفك و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة (٥) .

بيان : الذحل : العداوة ، و طلب المكافاة بالجناية ، و الزعبة بفتح الزاي المعجمة و ضمّها : القطعة من المال .

٧ ـ **أقول** : قال الكازرونيّ : كان فتح مكّة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان ، فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلّي ركعتين ، ثمّ خرج إلى حنين ، و قال في حوادث السنة الثامنة : و في هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل ، روي عن عبدالله ابن الزبير قال : لمّا كان يوم فتح مكّة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن ، و خاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت امرأته أُمّ حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة

---

(١) في المصدر : محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي .

(٢) في المصدر : اللهم اني ابرأ إليك .

(٣) في المصدر : وامره ان يؤدي اليهم ديات من قتل من رجالهم ، وانطلق على فأدى اليهم ديات رجالهم .

(٤) في المصدر : من اموالكم وامتعتكم .

(٥) مجالس ابن الشيخ : ٣١٧ و ٣١٨ .

لها عقل ، و كانت قد اتبّعت رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : إنّ ابن عمّي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فآمنه ، قال : « قد آمنته بأمان الله ، فمن لقيه فلا يتعرّض له » فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة و قد ركب البحر ، فجعلت تلوّح إليه وتقول : يا ابن عمّ جئتك من عند أوصل الناس و أبرّ الناس و خير الناس ، لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك فآمنك ، فقال : أنت فعلت ذلك ؟ قلت : [1] نعم أنا كلّمته فآمنك ، فرجع معها فلمّا دنا من مكّة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : « يأتيكم عكرمة مهاجراً [2] فلا تسبّوا أباه ، فإنّ سبّ الميّت يؤذي الحيّ ولا يبلغ » قال : فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجته معه متنقّبة قالت : فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت فأخبرت رسول الله بقدوم عكرمة فاستبشر ، و قال : أدخليه ، فقال : يا محمّد إنّ هذه أخبرتني أنّك آمنتني ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «صدقت [3] فأنت آمن » قال عكرمة : فقلت : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أنّك عبده و رسوله ، و قلت : أنت أبرّ الناس و أوفى الناس ، أقول ذلك و إنّي لمطأطىء الرأس استحياء منه ، ثمّ قلت : يا رسول الله استغفر لي كلّ عداوة عاديتكها أو مركب أوضعت فيه اُريد به إظهار الشرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللّهمّ اغفر لعكرمة كلّ عداوة عادانيها ، أو منطق تكلّم به ، أو مركب أوضع فيه يريد أن يصدّ عن سبيلك » فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله مرني بخير ما تعلم فأعمله [4] ، قال : « قل : أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، و جاهد في سبيل الله » ثمّ قال عكرمة : أما والله [5] لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدّ عن سبيل الله إلّا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالاً كنت اُقاتل في صدّ عن سبيل الله إلّا أبليت ضعفه في سبيل الله ، ثمّ اجتهد في القتال حتّى قتل في خلافة أبي بكر .

---

(١) قالت خ ل .　　(٢) في المصدر : مؤمنا مهاجرا .
(٣) زاد في المصدر : واصدق الناس .　　(٤) في المصدر . فأعلمه .
(٥) في المصدر : اما والله يا رسول الله .

وعن أبي مليكة قال : لمّا كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هارباً فخبّ[١] بهم البحر ، فجعل من في السفينة يدعون الله عزّ و جلّ و يوحّدونه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلاّ الله عزّ و جلّ ، قال : فهذا إله محمد الّذي يدعونا إليه ، فارجعوا بنا فرجع فأسلم . و كانت امرأته أسلمت قبله ، فكانا على نكاحهما .

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى العزّى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتّى انتهى إليها في ثلاثين فهدمها ، ثمّ رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال: هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا، قال: فإنّك لم تهدمها[٢] فرجع متغيّظاً فجرّد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فقطعها[٣] باثنين ، و رجع ، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : « تلك العزّى و قد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً » وكانت بنخلة ، و كانت لقريش و جميع بني كنانة و كانت أعظم أصنامهم ، و سدنتها بنوشيبان ، و قد اختلف في العزّى فقيل : إنّها شجرة كانت لغطفان يعبدونها ، و قيل : إنّها صنم .

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص إلى سواع و هو صنم هذيل ليهدمه ، قال عمرو : فانتهيت إليه وعنده السادن فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أهدمه ، قال : لا تقدر . قلت : لم ؟ قال : تمنع ، قلت : و يحك هل يسمع أو يبصر؟ فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته ، فقلت للسادن : كيف رأيت[٤] ؟ قال : أسلمت لله .

وفيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلّل ليهدمها ، وكانت للأوس والخزرج و سنان[٥] فخرج في عشرين و ذلك حين فتح مكّة فقال السادن : ما تريد ؟ قال :

---

(١) أى هاج و اضطرب .
(٢) فى المصدر : فارجع اليها فاهدمها فرجع .
(٣) فى المصدر : فجزلها .
(٤) فى المصدر : كيف رأيته ؟
(٥) فى المصدر : وغسان .

هدمها قال أنت و ذاك ، فأقبل يمشي إليها وخرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها ، فضربها سعد فقتلها ، و هدموا الصنم [1] .

٢٨
« باب »
(غزوة حنين والطائف و أوطاس وسائر الحوادث) الى غزوة تبوك

الآيات : التوبة « ٩ » : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين ✿ ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين و أنزل جنوداً لم تروها و عذّب الّذين كفروا و ذلك جزاء الكافرين ✿ ثمّ يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفورٌ رحيمٌ ٢٥ - ٢٧ .

و قال تعالى : و منهم من يلمزك في الصدقات فإن اُعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذاهم يسخطون « ٥٨ » .

تفسير : قوله : « في مواطن كثيرة » قال الطبرسيّ رحمه الله : وردعن الصادقين عليهما السلام أنّهم قالوا : إنّها كانت المواطن ثمانين « و يوم حنين » أي في يوم حنين « إذ

---

(١) المنتقى في مواليد المصطفى ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة . أقول ، ذكر الكلبي في كتاب الاصنام ، ١٤ و١٥ ، ومناة الثالثه الاخرى كانت لهذيل وخزاعه ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمه فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة سنة ثمان من الهجرة و هو عام فتح الله عليه ، فلما سار من المدينه اربع ليال أو خمس ليال بعث عليا اليها فهدمها و اخذ ما كان لها ، فاقبل به إلى النبي صلى الله عليه و آله وكان فيما اخذ سيفان كان الحارث بن ابى شمر الغساني ملك غسان اهداهما لها ، احدهما يسمى مخذما ، والاخر رسوبا فوهبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ، و يقال ، ان عليا وجد هذين السيفين في الفلس ، وهو صنم طيىء حيث بعثه النبي صلى الله عليه وآله فهدمه .

أعجبتكم كثرتكم » أي سرّتكم و صرتم معجبين بكثرتكم ، و كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أنّ بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين : لن نغلب اليوم من قلّة فانهزموا بعد ساعة ، و كانوا اثني عشر ألفا ، و قيل : عشرة آلاف ، و قيل : ثمانية آلاف و الأوّل أصحّ « فلم تغن عنكم شيئاً » أي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءاً « و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت » أي برحبها (١) و الباء بمعنى « مع » و المعنى لم تجدوا من الأرض موضعا للفرار إليه « ثمّ ولّيتم مدبرين » أي ولّيتم عن عدوّكم منهزمين « ثمّ أنزل الله سكينته » أي رحمته الّتي تسكن إليها النفس و يزول معها الخوف « على رسوله و على المؤمنين » حين رجعوا إليهم و قاتلوهم ، و قيل : على المؤمنين الّذين ثبتوا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله : عليّ و العبّاس في نفر من بني هاشم عن الضحّاك ، وروى الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: السكينة ريح من الجنّة تخرج طيّبة لها صورة كصورة وجه الإنسان ، فتكون مع الأنبياء أورده العيّاشيّ مسنداً . « و أنزل جنوداً لم تروها » أراد به جنوداً من الملائكة ، و قيل : إنّ الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم و لم يباشروا القتال يومئذ ، و لم يقاتلوا إلّا يوم بدر خاصّة « وعذّب الذين كفروا » بالقتل و الأسر و سلب الأموال والأولاد « وذلك جزاء الكافرين » أي ذلك العذاب جزاؤهم على كفرهم « ثمّ يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء » أي يقبل توبة من تاب عن الشرك و رجع إلى طاعة الله و الإسلام ، و ندم على ما فعل من القبيح ، أو توبة من انهزم من بعد هزيمته (٢).

و في قوله تعالى : « و منهم من يلمزك » قال : نزلت في قسمة غنائم حنين (٣) و ذكر رواية أبي سعيد الخدريّ كما سيأتي بروايته في إعلام الورى ، وسيأتي تفسير الآية في باب جمل ماجرى بينه و بين أصحابه صلّى الله عليه وآله .

١ ـ فس : « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت

(١) في المصدر : برحبتها . (٢) مجمع البيان ٥ : ١٧ و ١٨ .
(٣) مجمع البيان ٥ : ٤٠ .

عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين » فإنّه كان سبب غزات [1] حنين أنّه لمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى فتح مكّة أظهر أنّه يريد هوازن ، و بلغ الخبر الهوازن[2] فتهيّؤا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضريّ [3] فرأّسوه عليهم ، و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم ، ومرّوا حتّى نزلوا بأوطاس ، وكان دريد بن الصمة الجشميّ في القوم ، و كان رئيس جشم ، و كان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره [4] فلمس الأرض بيده فقال : في أيّ واد أنتم ؟ قالوا : بوادي أوطاس ، قال : نعم مجال خيل ، لاحزن ضرس ، ولا سهل دهس ، مالي أسمع رغاء البعير ، و نهيق الحمار ، و خوار البقر ، و ثغاء الشاة و بكاء الصبي ؟ فقالوا [5] : إنّ مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم ليقاتل كلّ امرىء عن نفسه و ماله و أهله ، فقال دريد : راعي ضأن و ربّ الكعبة ، ماله و للحرب ؟ ثمّ قال : ادعوا لي مالكا ، فلمّا جاء [6] قال له : يا مالك ما فعلت ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم و نساءهم و أبناءهم ليجعل كلّ رجل أهله وماله وراء ظهره فيكون أشدّ لحربه ، فقال : يا مالك إنّك أصبحت رئيس [7] قوم و إنّك تقاتل رجلاً كريماً ، و هذا اليوم لما بعده[8] ولم تصنع في تقدمة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، ويحك و هل يلوي المنهزم على شيء ؟ اردد بيضة هوازن إلى عليا بلادهم و ممتنع محالّهم ، والق الرجال على متون الخيل ، فإنّه لا ينفعك إلّا رجل بسيفه و فرسه ، فإن كان [9] لك لحق بك من ورائك ، و إن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك و عيالك ، فقال له مالك : إنّك قد كبرت و كبر

---

(١) غزوة خ ل .

(٢) هكذا في نسخة المصنف معرفا باللام ، والصحيح بلاحرف تعريف .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح ، النصري بالصاد المهملة ، نسبة الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

(٤) قد ذهب بصره من الكبر خ .

(٥) فقالوا له خ ل .

(٦) فلما جاءه خ ل .

(٧) رئيس قومك خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٨) في المصدر ، وهذا يوم له ما بعده .

(٩) فان كانت خ ل .

علمك (١) فلم يقبل من دريد ، فقال دريد : ما فعلت كعب و كلاب ؟ قالوا : لم يحضر منهم أحد ، قال : غاب الجدّ و الحزم ، لو كان يوم علاء و سعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب ، فمن حضرها من هوازن ؟ قال : (٢) عمرو و بن عامر و عوف ابن عامر ، قال : ذينك الجذعان (٣) لا ينفعان ولا يضرّان ، ثمّ تنفّس دريد وقال: حرب عوان .

ليتني (٤) فيها جذع ☆ أخبّ فيها و أضع
أقود و اطفاء (٥) الزمع ☆ كأنّها شاة صدع

و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغّبهم في الجهاد ، و وعدهم النصر ، و أنّ الله قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس وخرجوا على رآياتهم ، وعقد اللواء الأكبر، و دفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ، و كلّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها ، و خرج في اثني عشر ألف رجل ، عشرة آلاف ممّن كانوا معه .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عبّاس بن مرداس السلمي ، ومن مزينة ألف رجل ، قال : فمضوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة ، قال : وقال مالك بن عوف لقومه : ليصيّر كلّ رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم ، و اكمنوا (٦) في شعاب هذا الوادي و في الشجر ، فإذا كان في غبش الصبح (٧) فاحملوا حملة رجل واحد ، و هدّوا القوم ، فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب ، قال : فلمّا صلّى

---

(١) فى المصدر : و ذهب علمك وعقلك . (٢) قالوا خ ل .

(٣) فى المصدر : ذانك الجذعان . أقول : الجذعان . يريد انهما ضعيفان بمنزلة الجذع فى ضعفه . (٤) فى المصدر : يا ليتنى .

(٥) و اطفى خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر ، و فى السيرة : اقود وطفاء الزمع . والوطفاء : الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذى فوق مربط قيد الدابة ، يريد فرسا هذه صفتها .

(٦) وامكثوا خ .

(٧) غلس الفجر خ ل أقول : الغلس والغبش : الظلمة . و فى المصدر : غلس الفجر .

رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدار بعيد ، و كانت بنو سليم على مقدّمته فخرج عليهم [1] كتائب هوازن من كلّ ناحية ، فانهزمت بنو سليم ، وانهزم من وراءهم ، ولم يبق أحد إلاّ انهزم ، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل[2] ومرّ المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء ، وكان العبّاس آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه ، وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب عن يساره ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي : « يا معشر الأنصار أين ؟ إليّ[3] ، أنا رسول الله » فلم يلو أحد عليه ، و كانت نسيبة بنت كعب المازنيّة تحثو في وجوه المنهزمين التراب ، و تقول : أين [4] تفرّون ؟ عن الله و عن رسوله ؟ و مرّ بها عمر فقالت له : و يلك ما هذا الّذي صنعت ؟ فقال لها : هذا أمر الله ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته فرآه [5] قد شهر سيفه فقال : [6] يا عبّاس اصعد هذا الظرب ، وناد : يا أصحاب البقرة[7] ويا أصحاب الشجرة ، إلى أين تفرّون ؟ هذا رسول الله ، ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فقال : « اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى و أنت المستعان » فنزل [8] جبرئيل فقال : يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر ، و نجّاه من فرعون ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي سفيان بن الحارث : ناولني كفّاً من حصى ، فناوله فرماه في وجوه المشركين ثمّ قال : « شاهت الوجوه » ثمّ رفع رأسه إلى السماء و قال : « اللّهمّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد

---

(١) فخرجت خ ل . أقول : في المصدر ، فخرجت عليها .

(٢) قال اليعقوبي : وانهزم المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه و آله حتى بقي عشرة من بني هاشم ؛ و قيل : تسعة ، و هم علي بن ابي طالب و العباس بن عبدالمطلب و ابوسفيان بن الحارث ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب والفضل بن العباس وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب ، و قيل ، ايمن بن ام ايمن أقول : ذكره المفيد ايضاً على ما ياتي قريبا .

(٣) في المصدر : إلى اين ؟ ألا أنا .

(٤) الى اين خ .

(٥) المصدر خال عن قوله ، فرآه .

(٦) يحوم على بغلته وقال خ ل .

(٧) سورة البقرة خ ل .

(٨) فنزل عليه خ .

و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد » فلمّا سمعت الأنصار نداء العبّاس عطفوا و كسروا جفون سيوفهم وهم يقولون : لبّيك ، ومرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله واستحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالراية ، فقال رسول الله ، للعبّاس : من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ فقال : يا رسول الله هؤلاء الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الآن حمي الوطيس [١] » و نزل النصر من السماء ، و انهزمت هوازن ، و كانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجوّ و انهزموا [٢] في كلّ وجه و غنم الله [٣] رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم ، و هو قول الله تعالى : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة و يوم حنين [٤] » .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و أنزل جنوداً لم تروها و عذّب الّذين كفروا » و هو القتل « و ذلك جزاء الكافرين [٥] » قال : و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة ، للمؤمنين و هو أسير في أيديهم : أين الخيل البلق ، و الرجال عليهم الثياب البيض ؟ فإنّما كان قتلنا بأيديهم ، و ما كنّا نراكم فيهم إلّا كهيئة الشامة [٦] قالوا : تلك الملائكة [٧] .

بيان : أوطاس : موضع على ثلاث مراحل من مكّة . و الحزن : ما غلظ من الأرض . و الضرس بالكسر : الأكمة الخشنة . والدهس بالفتح : المكان السهل الليّن . و الرغاء بالضمّ : صوت البعير . و الثغاء بالفتح : صوت الشاة و المعز و ما شاكلهما . و بيضة القوم : مجتمعهم و موضع سلطانهم . ويقال : لا يلوي أحد على أحد ، أي لا يلتفت ولا يعطف عليه . و قوله : و كبر علمك أي ضعف علمك و أصابه ضعف الكبر ، و في بعض النسخ : و ساخ علمك ، أي غار ، و في مجمع البيان : و ذهب علمك [٨] وقال الجزريّ : فيه : ليتني فيها جذعاً ، أي ليتني كنت شابّاً عند

(١) الوطيس ، التنور ، واراد ههنا الحرب ، اى اشتدت الحرب .
(٢) و تفرقوا خ . (٣) و اغنم الله خ .
(٤ و ٥) تقدم ذكر محلهما فى اول الباب .
(٦) الشامة ، الخال . اراد بذلك قلتهم و كثرة الملائكة .
(٧) تفسير القمى : ص ٢٦١ - ٢٦٣ . (٨) وفى سيرة ابن هشام : كبر عقلك .

ظهور النبوّة حتّى اُبالغ في نصرتها[1] . و قال الجوهريّ : الخبب : ضرب من العدو ، تقول : خبّ الفرس يخبّ خبّا و خبيبا : إذا راوح بين يديه ورجليه ، و أخبّه صاحبه ، و قال : وضع البعيرو غيره : أسرع في سيره ، وقال دريد :

يا ليتني فيها جذع ☆ أخبّ فيها و أضع

و قال الفيروزآباديّ : الزمع محرّكة : شبه الرعدة تأخذالإنسان ، والدهش و الخوف ، و قال : الصدع محرّكة من الأوعال و الظباء و الحمر و الإبل : الفتى الشابّ القويّ ، و تسكن الدال . والغبش محرّكة : بقيّة اللّيل ، أو ظلمة آخره . و الكتائب جمع كتيبة و هي الجيش . و الظرب ككتف : الجبل المنبسط أوالصغير .

٢ ـ **ما :** جماعة عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن موسى بن خلف ، عن جعفر بن محمّد بن فضل ، عن عبدالله [2] بن موسى العبسيّ ، عن طلحة بن خير[3] المكّي ، عن المطّلب بن عبدالله ، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : لمّا افتتح النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة انصرف إلى الطائف ، يعني إلى حنين فحاصرهم ثمّ إلى عشرة أو سبع عشرة ، فلم يفتحها ، ثمّ أوغل روحة أو غدوة[4] ثمّ نزل ثمّ هجر ، فقال : « أيّها الناس إنّي لكم فرط ، و إنّ موعدكم الحوض ، واُوصيكم بعترتي خيرا » ثمّ قال : « و الّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة و لتؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلا منّي أو كنفسي فليضربنّ أعناق مقاتليكم و ليسبينّ ذراريكم » فرأى اُناس أنّه يعني أبا بكر أو عمر ، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال : هو هذا ، قال المطّلب بن عبدالله : فقلت لمصعب بن عبد الرحمن : فما حمل أباك على ما صنع ؟ قال : أنا والله أعجب من ذلك [5] .

و أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن إسحاق بن فروخ ، عن محمّد بن

(١) هذا معنى كلام ورقة بن نوفل الاسدى .

(٢) فى نسختى : عبيدالله . (٣) فى نسختى من المصدر ، جبر .

(٤) فى المصدر ، فحاصرهم ثمانى عشر او تسع (سبع خ) عشر فلم يفتحها . و فى نسختى ، فحاصرهم ثم اتى غرة فلم يفتتحها ثم اوغل غدوة اوروحة .

(٥) امالى ابن الشيخ ، ٣٢١ .

عثمان بن كرامة في مسند عبيدالله بن موسى قال : وحدّثني محمّد بن أحمد بن عبدالله ابن صفوة الضرير ، و كتبه من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصيّ عن عبيدالله بن موسى ، عن عليّ بن خير[1] عن المطّلب بن عبدالله ، عن مصعب ، عن أبيه و ذكر نحوه [2] .

٣ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن إبراهيم بن حفص العسكريّ ، عن عبيد ابن الهيثم عن عبّاد بن صهيب الكلبيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : لمّا أوقع ـ و ربما قال : فزع ـ رسول الله صلى الله عليه وآله من هوازن سار حتّى نزل الطائف فحصر أهل وجّ[3] أيّاماً فسأله القوم أن يبرح[4] عنهم ليقدم عليه وفدهم فيشترط له ويشترطون لأنفسهم ، فسار صلى الله عليه وآله حتّى نزل مكّة فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم ، ولم يبخع القوم له بالصلاة ولا الزكاة ، فقال صلى الله عليه وآله : « إنّه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود ، أما و الّذي نفسي بيده ليقيمنّ الصلاة و ليؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليهم رجلا هو منّي كنفسي فليضرب[5] أعناق مقاتليهم و ليسبينّ ذراريهم ، هوهذا » و أخذ بيد عليّ عليه السلام فأشالها[6] فلمّا صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فأقرّوا له بالصلاة ، و أقرّوا له بما شرط عليهم ، فقال صلى الله عليه وآله : « ما استعصى عليّ أهل مملكة ولا اُمّة إلّا رميتهم بسهم الله عزّ و جلّ » قالوا : يا رسول الله و ما سهم الله ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ما بعثته في سريّة إلّا رأيت جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن يساره ، و ملكا أمامه و سحابة تظلّه حتّى يعطي الله عزّ و جلّ حبيبي النصر و الظفر [7] .

بيان : قال الجوهريّ : بخع بالحقّ بخوعا : أقرّ به و خضع له .

---

(١) في نسختي : على بن جبر . (٢) امالى ابن الشيخ : ٣٢١ .
(٣) وج ، موضع بناحية الطائف ، اواسم جامع حصونها ، اواسم واحد منها .
(٤) في المصدر ، ان ينزاح وفى نسخة : ان ينتزح والمعنى فسأله أن يبعد .
(٥) فليضربن : خ . (٦) اى رفعها وحملها .
(٧) امالى ابن الشيخ : ص ٣٢١ و ٣٢٢ .

٤ ـ يج : روي أنّ شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال : ما كان أحد أبغض إليّ من محمّد ، و كيف لا يكون وقد قتل منّا ثمانية ، كلّ منهم يحمل اللواء ، فلمّا فتح مكّة آيست ممّا كنت أتمنّاه من قتله ، و قلت في نفسي : قد دخلت العرب في دينه ، فمتى أدرك ثأري منه ؟ فلمّا اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ [١] منه غرّة فأقتله و دبّرت في نفسي كيف أصنع ، فلمّا انهزم الناس و بقي محمّد وحده ، و النفر الّذين معه جئت من ورائه وزفعت السيف حتّى إذا كدت أحطّه غشي فؤادي فلم أطق ذلك ، فعلمت أنّه ممنوع .

و روي أنّه قال : رفع إليّ شواظ من نار حتّى كاد أن يمحيني [٢] ثمّ التفت إليّ محمّد فقال لي : ادن يا شيبة فقاتل ، و وضع يده في صدري ، فصار أحبّ الناس إليّ ، و تقدّمت [٣] و قاتلت بين يديه ، فلو عرض لي أبي لقتلته في نصرة رسول الله فلمّا انقضى القتال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : « الّذي أراد الله بك خير ممّا أردته لنفسك » و حدّثني بجميع ما رويته [٤] في نفسي ، فقلت : ما اطّلع على هذا إلّا الله و أسلمت [٥] .

بيان : قوله : أن يمحيني ، أي يبطلني و يذهب بأثري ، يقال : محاه يمحوه محوا ، و يمحيه محيا و يمحاه و في بعض النسخ : يحمسني بالحاء المهملة أي يقليني و يحرقني ، و هو أظهر ، و في بعضها يمحشني كما سيأتي .

٥ ـ يج : روي أنّه لمّا حاصر النبيّ صلى الله عليه وآله أهل الطائف قال [٦] عتبة بن الحصين : ائذن لي حتّى آتي حصن الطائف فاُكلّمهم ، فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءهم فقال : أدنو منكم و أنا آمن ؟ قالوا : نعم ، و عرفه أبو محجن فقال : ادن [٧] فدخل

---

(١) لاجد خ ل .

(٢) يحمسنى خ ل . أقول : فى المصدر ، يمحقنى وفى الامتاع ، يمحشنى .

(٣) و تقدمت الى محمد خ ل . (٤) زورته خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

(٥) الخرائج والجرائح : ص ١٨٥ و ١٨٦ .

(٦) عيينة بن الحصن خ ل . أقول : هو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى ابو مالك ، كان من المؤلفة قلوبهم و من الاعراب الجفاة . (٧) ادله خ ل .

عليهم ، فقال : فداكم أبي و امّي لقد سرّني ما رأيت منكم ، و ما في العرب أحد غيركم ، والله ما في محمد مثلكم ، و لقد قلّ المقام و طعامكم كثير ، و ماؤكم و افر لا تخافون قطعه ، فلمّا خرج قال ثقيف لأبي محجن : فإنّا قد كرهنا دخوله ، و خشينا أن يخبر محمّداً بخلل إن رآه فينا أو في حصننا ، فقال أبو محجن : أنا كنت أعرف به ، ليس أحد منّا أشدّ على محمد منه و إن كان معه ، فلمّا رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قلت لهم : ادخلوا في الإسلام ، فوالله لا يبرح محمد من عقر داركم حتّى
١ تنزلوا ، فخذوا لأنفسكم أمانا فخذلتهم ما استطعت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد كذبت ، لقد قلت لهم : كذا وكذا ، و عاتبه جماعة من الصحابة ، قال : أستغفر الله و أتوب إليه ولا أعود أبدا .

بيان : عقر الدار بالضمّ : وسطها و أصلها و قد يفتح .

٦ ـ **شا** : ثمّ كانت غزاة [(١)] حنين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج صلى الله عليه وآله متوجّها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين ، فظنّ أكثرهم أنّهم لم يغلبوا [(٢)] لما شاهدوه من جمعهم و كثرة عدّتهم [(٣)] و سلاحهم ، و أعجب أبابكر الكثرة يومئذ فقال : لن نغلب اليوم من قلّة ، وكان الأمر في ذلك بخلاف ماظنّوا [(٤)] و عانهم أبو بكر بعجبه بهم ، فلمّا التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتّى انهزموا بأجمعهم ، و لم يبق منهم مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا عشرة أنفس : [(٥)] تسعة من بني هاشم خاصّة ، وعاشرهم أيمن بن امّ أيمن ، فقتل أيمن رحمة الله عليه ، وثبتت التسعة [(٦)] الهاشميّون حتّى ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم ، فرجعوا أوّلاً فأوّلاً حتّى تلاحقوا ، و كانت لهم الكرّة على المشركين ، و في ذلك أنزل الله تعالى و في إعجاب أبي بكر بالكثرة : « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين ✲ ثمّ أنزل الله سكينته على

---

(١) غزوة خ ل . (٢) لن يغلبوا خ ل .
(٣) عددهم خ ل . (٤) ما ظنوه خ ل .
(٥) نفر خ ل . (٦) النفر خ ل .

رسوله و على المؤمنين [١] » يعني أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام و من ثبت معه من بني هاشم ، و هم يومئذ ثمانية ، أميرالمؤمنين عليه السلام تاسعهم : العبّاس [٢] بن عبدالمطّلب عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله ، والفضل بن العبّاس عن يساره ، و أبوسفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته [٣] و أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف ، و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عبدالله بن الزبير بن عبد المطّلب و عتبة و معتّب ابنا أبي لهب حوله ، و قد ولّت الكافّة مدبرين سوى من ذكرناه ، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقيّ :

لم يواس النبيّ غير بني هاشم ✿ عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط ✿ فهم يهتفون بالناس أين [٤]
ثمّ قاموا مع النبيّ على الموت ✿ فأتوا زيناً لنا غير شين
وسوى أيمن الأمين من القوم ✿ شهيداً فاعتاض قرّة عين

و قال العبّاس بن عبد المطّلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعةً ✿ و قد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا
و قولي إذا ما الفضل شدّ بسيفه ✿ على القوم اُخرى يا بنيّ ليرجعوا
و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه ✿ لما ناله في الله لم يتوجّع [٥]

يعني به أيمن بن اُمّ أيمن رحمه الله ، ولمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعبّاس و كان رجلا جهوريّاً صيّتاً : ناد بالقوم ، و ذكّرهم العهد ، فنادى العبّاس بأعلى صوته : ياأهل بيعة الشجرة ، ياأصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرّون؟ اذكروا العهد الّذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و القوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ، ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي ، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي ، و جنباته و مضايقه مصلتين سيوفهم [٦] و عمدهم و قسيّهم

(١) اشرنا الى موضع الاية فى صدر الباب .
(٢) فى المصدر ، والعباس ، (٣) فى المصدر ، عند ثفر بغلته .
(٤) أين أين خ ل . (٥) لا يتوجع خ ل .
(٦) بسيوفهم خ ل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنّه القمر ليلة البدر[١] ثمّ نادى المسلمين : « أين ما عاهدتم الله عليه ؟ » فأسمع أوّلهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلّا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا [٢] إلى حيث كانوا من الوادي حتّى لحقوا بالعدوّ فقاتلوه .

قال : [٣] و أقبل رجل من هوازن [٤] على جمل [٥] أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم ، إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكبّ عليهم ، و إذا فاته الناس رفعه لمن وراءه [٦] من المشركين فاتّبعوه و هو يرتجز و يقول :

أنـا أبو جرول لا براحُ ✿ حتّى نبيح القوم[٧] أو نباحُ

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه ثمّ ضربه فقطّره ثمّ قال :

قد علم القوم لدى الصباح ✿ إنّي في الهيجاء[٨] ذو نصاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله ، ثمّ التأم الناس[٩] وصفّوا للعدوّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللّهمّ إنّك أذقت أوّل قريش نكالا ، فأذق آخرها نوالا » وتجالد المسلمون والمشركون ، فلمّا رآهم النبيّ صلى الله عليه وآله قام في ركابي سرجه حتّى أشرف على جماعتهم ، ثمّ قال : الآن حمي الوطيس .

أنـا النبيّ لا كـذب ✿ أنا ابن عبد المطّلب

فما كان بأسرع من أن ولّى القوم أدبارهم[١٠] وجيء بالأسرى[١١] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكتّفين[١٢] ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم بقتله[١٣]

---

(١) في ليلة البدر خ ل
(٢) وانحدروا خ ل .
(٣) في المصدر : قالوا .
(٤) من بني هوازن خ ل .
(٥) في المصدر : على جمل له .
(٦) لمن رآه خ ل .
(٧) اليوم خ ل .
(٨) لدى الهيجاء خ ل .
(٩) المسلمون خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(١٠) على ادبارهم خ ل .
(١١) بالاسارى خ ل .
(١٢) مكتوفين خ ل .
(١٣) لقتله خ ل .

وضع القوم [١] سيوفهم فيهم ، و أمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتّى قتل بنفسه أربعين رجلا من القوم ، ثمّ كانت الهزيمة و الأسر حينئذ ، وكان أبوسفيان صخربن‌حرب ابن أميّة فيهذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين .

و روي [٢] عن معاوية بن أبي سفيان أنّه قال : لقيت أبي منهزماً مع بني أميّة من أهل‌مكّة ، فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت [٣] من ابن عمّك ، ولا قاتلت عن دينك ، ولاكففت هؤلاء الأعراب عن حريمك ، فقال : من أنت ؟ قلت : معاوية ، قال : ابن هند ؟ قلت : نعم ، قال : بأبي و أمّي ثمّ وقف ، و اجتمع [٤] معه الناس من أهل مكّة و انضمّت إليهم ، ثمّ حملنا على القوم فضعضعناهم و مازال المسلمون يقتلون المشركين و يأسرون منهم حتّى ارتفع النهار ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفّ [٥] و نادى أن لا يقتل أسير من القوم ، و كانت هذيل بعث رسولا [٦] يقال له : ابن الأكوع [٧] أيّام الفتح عينا على النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره ، وأسر يوم حنين فمرّ به عمر بن الخطّاب ، فلمّا رآه أقبل‌على رجل من الأنصار و قال : هذا عدوّ الله الّذي كان علينا عينا ، ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصاريّ عنقه ، و بلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فكره ذلك ، و قال : « ألم آمركم أن لا تقتلوا أسيراً ؟ » و قتل بعده جميل بن معمّر بن زهير و هو أسير ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصاروهو مغضب فقال : « ما حملكم على قتله و قد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيراً ؟ » فقالوا : إنّما قتلناه بقول‌عمر ، فأعرض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى كلّمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك ، و قسم رسول‌الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين في‌قريش خاصّة ، و أجزل القسم [٨] للمؤلّفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب ، وعكرمة

---

(١) المسلمون خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) فروى خ ل .

(٣) ضربت خ ل .

(٤) فاجتمع خ ل .

(٥) ونادى بالكف خ ل .

(٦) بعثت رجلا خ ل . أقول : في المصدر ، بعثت رسولا .

(٧) الانوع خ ل . و في المصدر : الاكوع و في نسخة منه ، الانزع .

(٨) القسمة خ ل .

ابن أبي جهل ، و صفوان بن أميّة ، والحارث بن هشام ، و سهيل بن عمرو ، وزهير ابن أبي أميّة ، وعبدالله بن أبي أميّة ، و معاوية بن أبي سفيان ، و هشام بن المغيرة و الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن في أمثالهم ، وقيل : إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً ، و أعطى الجمهور لمن سمّيناه ، فغضب قوم من الأنصار لذلك ، و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم مقال أسخطه ، فنادى فيهم فاجتمعوا و قال[١] لهم : اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم ، فلمّا قعدوا جاء النبيّ صلى الله عليه وآله يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتّى جلس[٢] وسطهم و قال لهم : إنّي سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه فقالوا : قل : يا رسول الله ، قال : « ألستم كنتم ضالّين فهداكم الله بي ؟ » فقالوا : بلى[٣] فللّه المنّة و لرسوله ، قال : « ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي ؟ » قالوا : بلى فللّه المنّة و لرسوله ، قال : « ألم تكونوا قليلا فكثّركم الله بي ؟ » قالوا : بلى فللّه المنّة و لرسوله ، قال : « ألم تكونوا أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي ؟ » قالوا : بلى فللّه المنّة و لرسوله ، ثمّ سكت النبيّ صلى الله عليه وآله هنيئة[٤] ثمّ قال : « ألا تجيبوني بما عندكم ؟ » قالوا : بم نجيبك فداؤك آباؤنا و أمّهاتنا قد أجبناك بأنّ لك الفضل و المنّ و الطول علينا ، قال : « أما لو شئتم لقلتم : وأنت قد كنت جئتنا طريدا فآويناك ، و جئتنا خائفا فآمنّاك ، و جئتنا مكذّبا فصدّقناك » فارتفعت[٥] أصواتهم بالبكاء ، و قام شيوخهم و ساداتهم إليه فقبّلوا[٦] يديه ورجليه ثمّ قالوا : رضينا بالله و عنه ، و برسوله وعنه ، و هذه أموالنا بين يديك ، فإن شئت فاقسمها على قومك ، و إنّما قال من قال منّا على غير و غر[٧] صدر وغلّ في قلب ولكنّهم ظنّوا سخطا عليهم وتقصيراً[٨] لهم ، وقد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « اللّهمّ اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار ، و

(١) فقال خ ل . (٢) جلسا فى وسطهم خ ل . (٣) والله خ .
(٤) رسول الله هنيهة خ ل . (٥) قال ، فارتفعت خ ل .
(٦) و قبلوا خ ل . (٧) الوغر : الحقد والضغن والعداوة .
(٨) بهم خ ل .

لأبناء أبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و ترجعون [١] أنتم و في سهمكم رسول الله ؟ » قالوا : بلى رضينا ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله حنيئذ : « الأنصار كرشي و عيبتي ،لوسلك الناس واديا وسلكت الأنصارشعباالسلكت شعب الأنصار ، اللّهمّ اغفر للأنصار » .

وقدكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى العبّاس بن مرداس أربعاً [٢] من الابل فسخطها و أنشأ يقول :

أتجعل نهبي و نهب العبيد ☆ بين عيينة و الأقرع
فما كان حصن ولا حابس ☆ يفوقان شيخي في المجمع
و ما كنت دون امرىء منهما ☆ و من تضع اليوم لم يرفع [٣]

فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره وقال له : أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال له أبوبكر : بأبي أنت و أمّي لست بشاعر، فقال : و كيف ؟ قال : قال : بين عيينة و الأقرع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : قم يا عليّ و اقطع لسانه ، قال : فقال العبّاس بن مرداس : والله [٤] لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا ، فأخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانطلق بي و لوأدري [٥] أنّ أحدا يخلّصني منه لدعوته ، فقلت : يا عليّ إنّك لقاطع لساني ؟ قال : إنّي لممض فيك ما اُمرت ، قال : ثمّ مضى بي فقلت : يا عليّ إنّك لقاطع لساني ؟ قال : إنّي لممض فيك ما اُمرت ، قال : فما زال بي حتّى أدخلني الحظاير فقال لي اعقل [٦] ما بين أربع إلى مائة ، قال: فقلت : بأبي أنت وأمّي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم ؟ قال : فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعاً و جعلك مع المهاجرين ، فان شئت فخذها ، و إن شئت فخذ المائة و

---

(١) ورجعتم خ ل . اقول : يوجد ذلك فى المصدر . (٢) اربعة خ ل .
(٣) لايرفع خ ل . أقول : يوجد ذلك فى سيرة ابن هشام .
(٤) فى المصدر : فوالله . (٥) ارى خ ل .
(٦) اعتد خ ل ، أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

كن مع أهل [١] المائدة ، قال : قلت : أشر عليّ ، قال : فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله و ترضى ، قلت : فإنّي أفعل ، و لمّا قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين أقبل رجل طويل[٢] آدم أحنى بين عينيه أثر السجود ، فسلّم ولم يخصّ النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : قد رأيتك و ما صنعت في هذه الغنائم ، قال : [٣] و كيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ قال :[٤] « دعوه فإنّه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله على يد أحبّ الخلق إليه من بعدي » فقتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج [٥] .

بيان : عانه يعينه عينا : أصابه بالعين . و أقشع الريح السحاب : كشفته فأقشع وانقشع . وقولي مبتداء ، وأُخرى خبره ، أي أحمل حملة اُخرى ، و الجملة حاليّة ، أو التقدير كأنّ قولي ، و الحمام ككتاب : الموت أوقدره ، و في النهاية : جهوريّ أي شديد عال ، و الواو زائدة . قوله : « يا أصحاب سورة البقرة » كأنّه وبّخهم بذلك لقوله تعالى فيها : « فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلا منهم [٦] » أو لاختتامها بقوله : « فانصرنا على القوم الكافرين [٧] » أولا شتمالها على آيات الجهاد كقوله تعالى : « و اقتلوهم حيث ثقفتموهم[٨] » و قوله : « و قاتلوهم حتّى لا تكون فتنة [٩] » كما ورد في أخبار العامّة هذا مقام الّذي اُنزل عليه سورة البقرة وقالوا : حضها[١٠] لأنّ معظم أحكام المناسك فيها سيّما ما يتعلّق بوقت الرمي انتهى أو لأنّ أكثر آيات النفاق و ذمّ المنافقين فيها ، أولأنّها أوّل سورة ذكر فيها قصّة مخالفة بني إسرائيل موسى بعبادة العجل ، و ترك دخول باب حطّة ، و الجهاد مع

---

(١) من أهل خ ل .
(٢) طوال خ ل .
(٣ و ٤) فقال خ ل .
(٥) الارشاد ، ص ٧١-٧٦ .
(٦) البقرة ، ٢٤٦ .
(٧) البقرة ، ٢٨٦ .
(٨و٩) البقرة ، ١٩١ و ١٩٣ .
(١٠)هكذا فيجميع النسخ ، ولعل الصحيح خصها .

العمالقة ، أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضا بأنّه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك ، هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك ، و في أكثر روايات المخالفين « يا أصحاب السمرة » فقط ، وهي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان و يقال : طعنه فقطّره تقطيرا ، أي ألقاه على أحد قطريه ، وهما جانباه ، فتقطّر ، أي سقط .

و قال الجزريّ : في حديث حنين الآن حمي الوطيس ، الوطيس : التنّور ، و هو كناية عن شدّة الأمر و اضطرام الحرب ، و يقال : إنّ هذه الكلمة أوّل من قالها النبيّ صلى الله عليه وآله لما اشتدّ البأس يومئذ ، ولم تسمع قبله ، وهي من أحسن الاستعارات و قال في موضع آخر : الوطيس شبه التنّور ، و قيل : هو الضراب في الحرب ، و قيل : هو الوطىء الّذي يطس الناس ، أي يدقّهم ، و قال الأصمعيّ : هو حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها ، عبّر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق . و قال : فيه الأنصار كرشي و عيبتي ، أراد أنّهم بطانته و موضع سرّه و أمانته ، والذين يعتمد عليهم في اُموره ، واستعار الكرش والعيبة لذلك لأنّ المجترّ يجمع علفه في كرشه ، و الرجل يضع ثيابه في عيبته ، وقيل : أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي ، يقال : عليه كرش من الناس ، أي جماعة .

و قال الفيروز آباديّ : الكرش بالكسر وككتف لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان .

قوله صلى الله عليه وآله : بين الأقرع و عيينة ، لعلّه صلى الله عليه وآله إنّما تعمّد ذلك لئلّا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبوبكر ، و الآدم من الناس : الأسمر .

أقول : زاد الطبرسيّ رحمه الله بعد قوله صلى الله عليه وآله : لسلكت شعب الأنصار : ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، و ساق القصّة نحوه في التفسير (١) .

٧ - شا : لمّا فضّ الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرّقوا فرقتين ، فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس ، و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف ، فبعث

(١) مجمع البيان ٥ : ١٨ - ٢٠ .

النبيّ ﷺ أبا عامر الأشعريّ إلى أوطاس في جماعة ، منهم أبو موسى الأشعريّ و بعث أبا سفيان صخراً [١] إلى الطائف ، فأمّا أبو عامر فإنّه تقدّم بالراية و قاتل حتّى قتل دونها ، فقال المسلمون لأبي موسى : أنت ابن عمّ الأمير و قد قتل ، فخذ الراية حتّى نقاتل دونها ، فأخذها أبوموسى فقاتل المسلمون [٢] حتّى فتح الله عليهم وأما أبوسفيان فإنّه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم ورجع إلى النبيّ ﷺ فقال : بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب ، فما أغنوا عنّي شيئاً ، فسكت النبيّ ﷺ عنه ، ثمّ سار بنفسه إلى الطائف فحاصرهم أيّاماً ، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل ، و أمره أن يطأ ماوجده [٣] و يكسر كلّ صنم وجده فخرج حتّى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له : شهاب في غبش الصبح [٤] فقال : هل من مبارز ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من له ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبيّ [٥] ﷺ فقال : تكفاه أيّها الأمير ، فقال : لا ، و لكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و هو يقول :

إنّ على كلّ رئيس حقّا ✩ أن يروي الصعدة أو يدقّا [٦]

ثمّ ضربه و قتله [٧] و مضى في تلك الخيل حتّى كسر الأصنام ، و عاد إلى رسول الله ﷺ و هو محاصر أهل الطائف [٨] فلمّا رآه النبيّ ﷺ كبّر للفتح ، و أخذ بيده فخلا به و ناجاه طويلاً ، فروى عبد الرحمن بن سيّابة و الأجلح جميعاً عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ أنّ رسول الله ﷺ لمّا خلى بعليّ

(١) صخر بن حرب ، خ . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .
(٢) هو والمسلمون خ . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(٣) فى المصدر ، أن يطأ ماوجد .
(٤) من الصبح خ . أقول ، الغبش بقية الليل أوظلمة آخره .
(٥) رسول الله خل .
(٦) فى المصدر ، أوتدقا .
(٧) فى المصدر ، فقتله .
(٨) فاذا به محاصر لاهل الطائف خل .

عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطّاب فقال : أتناجيه دوننا؟ وتخلو به دوننا ؟ فقال: يا عمر ما أنا انتجيته ، بل الله انتجاه ، قال : فأعرض عمر و هو يقول : هذا كما قلت لنا قبل (١) الحديبية لتدخلنّ المسجد الحرام إنشاء الله آمنين فلم ندخله ، و صددنا عنه ، فناداه النبيّ صلى الله عليه وآله : لم أقل لكم : إنّكم تدخلونه في ذلك العام ، ثمّ خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتّب في خيل من ثقيف ، فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وجّ فقتله ، و انهزم المشركون و لحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلموا ، وكان حصار النبيّ صلى الله عليه وآله للطائف بضعة (٢) عشر يوما (٣)

توضيح : قال الجزري : في حديث الأحنف :

إنّ على كلّ رئيس حقّا ☆ أن يخضب الصعدة أو تندقّا

الصعدة : القناة التي تنبت مستقيمة . و وجّ بالتشديد : اسم بلد بالطائف .

٨ - شي : عن سماعة ، عن أبي عبدالله أو أبي الحسن عليهما السلام قال: ذكر أحدهما أنّ رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غنيمة حنين و كان يعطي المؤلّفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة ونحو ذلك ، و قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث اُمر، فأتاه ذلك الرجل قد أزاغ الله قلبه وران عليه ، فقال له : ماعدلت حين قسمت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ويلك ما تقول ؟ ألا ترى قسّمت الشاة حتّى لم يبق معي شاة ؟ أولم اُقسّم البقر حتّى لم يبق معي بقرة واحدة ؟ أولم اُقسّم الإبل حتّى لم يبق معي بعير واحد ؟ فقال بعض أصحابه له : اتركنا يا رسول الله حتّى نضرب عنق هذا الخبيث ، فقال : لا ، هذا يخرج في قوم يقرؤن القرآن لايجوز تراقيهم ، بلى قاتلهم غيري (٤) .

٩ - عم : كان سبب غزوة حنين أنّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّ صفوان بن اُميّة عنده مائة درع ، فسأله ذلك ، فقال : أغصبا يا محمّد ؟

---

(١) يوم خل . (٢) تسعة خل .

(٣) ارشاد المفيد : ٧٧و٧٨ .

(٤) تفسير العياشي ٢ : ٩٢ و ٩٣ فيه : بلى قاتلهم الله .

قال : لا ، و لكن عارية مضمونة [١] قال : لا بأس بهذا ، فأعطاه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ألفين من مكّة وعشرة آلاف كانوا معه ، فقال أحد أصحابه : لن نغلب اليوم من قلّة ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله سبحانه : « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم » الآية .

و أقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف ، فبعث رسول الله عبد الله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول : يا معشر هوازن إنّكم أحدّ العرب و أعدّه ، و إنّ هذا الرجل [٢] لم يلق قوما يصدقونه القتال ، فاذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم ، و احملوا عليه حملة رجل واحد ، فأتى ابن أبي حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال [٣] عمر : ألا تسمع [٤] يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال : «قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر ، وابن أبي حدرد صادق » .

قال الصادق عليه السلام : وكان مع هوازن دريد بن صحه [٥] خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّنون برأيه فلمّا نزلوا بأوطاس قال : نعم مجال الخيل ، لا حزن ضرس ، ولا سهل دهس ، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ؟ قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم ، قال : فأين مالك ؟ فدعي مالك له فأتاه ، فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك وإنّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيّام ، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و ثغاء الشاء [٦] ؟ قال : أردت أن أجعل خلف

---

(١) في سيرة ابن هشام : بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك .

(٢) في المصدر : وان هذا رجل .

(٣) في السيرة : فقال عمر : كذب ابن أبي حدرد ، فقال أبي حدرد : ان كذبتني فربما كذبت بالحق ياعمر ، فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر : يارسول الله ألا تسمع ما يقول ابن ابي حدرد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اه . أقول : قوله كذبت من هو خير مني أي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو تكذيبه في عام الحديبية و فيما تقدم في الخبر المتقدم .

(٤) في المصدر : لاتسمع .

(٥) صمة خ ل . أقول : في المصدر : الصمة وهو الصحيح ، والرجل هو دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي . وكان ابن ستين ومائة على ماقيل .

(٦) في السيرة والامتاع : ويعار الشاء . و الثغاء واليعار بمعنى واحد وهو صوت الشاء .

كلّ رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم ، قال : ويحك لم تصنع شيئاً ، قدّمت بيضة هوازن في نحور الخيل ، و هل يردّ وجه المنهزم شيء ، إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلّا رجل بسيفه و رمحه ، و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك ، قال : إنّك قد كبرت و كبر عقلك ، فقال دريد : إن كنت قد كبرت فتورث غدا قومك ذلّا بتقصير رأيك و عقلك ، هذا يوم لم أشهده و لم أغب عنه ، ثمّ قال : حرب عوان .

يا ليتني فيها جذع ☆ أخبّ فيها و أضع (١)

قال جابر : فسرنا حتّى إذا استقبلنا وادي حنين ، كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضايقه ، فماراعنا إلّا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد والقنى فشدّوا علينا شدّة رجل واحد ، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين ، وأحدق ببغلته تسعة من بني عبدالمطّلب ، وأقبل مالك ابن عوف يقول : أروني محمّداً ، فأروه فحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان رجلا أهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك ، و قيل : إنّه أيمن بن اُمّ أيمن ، ثمّ أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ، و صاح كلدة بن الحنبل (٢) و هو أخو صفوان بن اُميّة لاُمّه و صفوان يومئذ مشرك : ألا بطل السحر اليوم ، فقال صفوان : اسكت فضّ الله فاك ، فوالله لأن يربّني (٣) رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن .

قال محمّد بن إسحاق : و قال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبدالدار : اليوم أدرك ثأري - وكان أبوه قتل يوم اُحد - اليوم أقتل محمّداً ، قال : فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتّى تغشّى فؤادي ، فلم اُطق ذلك فعرفت أنّه ممنوع .

و روى عكرمة عن شيبة قال : لمّا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين قد عري ذكرت أبي و عمّي و قتل عليّ و حمزة إيّاهما ، فقلت : أدرك ثأري اليوم من محمّد فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا أنا بالعبّاس بن عبد المطّلب قائماً عليه درع بيضاء

---

(١) تقدمت قصته مفصلا .
(٢) ويقال : جبلة بن الحنبل أيضا .
(٣) أى يكون لى ربا وملكا .

كأنّها فضّة يكشف عنها العجاج ، فقلت : عمّه و لن يخذله ، ثمّ جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، فقلت : ابن عمّه ولن يخذله ، ثمّ جئته من خلفه فلم يبق إلّا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني و بينه كأنّه برق ، فخفت أن يمحشني ، فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقرى و التفت رسول (١) الله ﷺ و قال : « يا شيب يا شيب ادن منّي ، اللّهمّ أذهب عنه الشيطان» قال : فرفعت إليه بصري ولهو أحبّ إليّ من سمعي و بصري ، و قال : يا شيب قاتل الكفّار .

و عن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله ﷺ في الركابين و هو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو و يقول : « اللّهمّ إنّي أنشدك ما وعدتني ، اللّهمّ لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا » و نادى أصحابه و ذمرهم : « يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرّة على نبيّكم » و قيل : إنّه قال: « يا أنصار الله وأنصار رسوله[٢] يا بني الخزرج » وأمر العبّاس بن عبد المطّلب فنادى في القوم بذلك[٣] فأقبل إليه أصحابه سراعا يبتدرون .

و روي أنّه ﷺ قال : « الآن حمي الوطيس ، أنا النبيّ لا كذب ، أنا ابن عبد المطّلب » قال سلمة بن الأكوع : و نزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثمّ قبض قبضة من تراب ، ثمّ استقبل به وجوههم وقال : « شاهت الوجوه » فماخلق الله منهم إنسانا إلّا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة ، فولّوا مدبرين ، وأتبعهم[٤] المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم ، و فرّ مالك بن عوف حتّى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه (٥) و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكّة حين رأوا نصر الله و إعزاز دينه .

---

(١) في المصدر : والتفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله .

(٢) في المصدر ، قال : يا أنصار رسول الله .

(٣) خلى المصدر عن كلمة : بذلك . (٤) في المصدر : فأتبعهم .

(٥) في المصدر : من اشراف قومهم .

قال أبان : وحدّثني محمّد بن الحسن بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس ، و اثني عشر ألف ناقة ، سوى مالا يعلم من الغنائم ، وخلف رسول الله صلى الله عليه وآله الأنفال والأموال والسبايا بالجعرانة ، وافترق المشركون فرقتين : فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس ، و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف ، و بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله أبا عامر الأشعريّ إلى أوطاس فقاتل حتّى قتل ، فأخذ [1] الراية أبوموسى الأشعريّ و هو ابن عمّه فقاتل بها حتّى فتح عليه .

ثمّ كانت غزوة الطائف ، سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطائف في شوّال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوماً ، و خرج نافع بن غيلان بن معتّب في خيل من ثقيف فلقيه عليّ عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وجّ فقتله عليّ عليه السلام ، و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من أرقّائهم منهم أبوبكرة ، و كان عبداً للحارث بن كلدة ، والمنبعث وكان اسمه المضطجع ، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله المنبعث ، و وردان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة [2] فأسلموا ، فلمّا قدم وفد الطائف على رسول الله فأسلموا قالوا : [3] يا رسول الله ردّ علينا رقيقنا الذين أتوك ، فقال : لا ، اُولئك عتقاء الله .

و ذكر الواقديّ عن شيوخه قال : شاور رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه في حصن الطائف ، فقال له سلمان الفارسيّ : يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فعمل منجنيق ، ويقال : قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبّابتين [4]

---

(١) في المصدر : ثم أخذ .

(٢) ومنهم يحنس النبال ، و ابراهيم بن جابر ، و يسار ، ونافع ، وأبوالسائب ، و مرزوق دفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه ويحمله ، وامرهم ان يقرؤوهم القرآن ويعلموهم السنن .

(٣) قال خل .

(٤) الدبابة : آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وتقيهم مايرمون به من فوقهم .

ويقال : خالد بن سعيد ، فأرسل عليهم ثقيف سكك[1] الحديد محماة بالنار ، فأحرقت الدبابة ، فأمر رسول الله بقطع أعنابهم و تحريقها ، فنادى سفيان بن عبدالله الثقفي : لم تقطع أموالنا ؟ إمّا أن تأخذها إن ظهرت علينا ، وإمّا أن تدعها لله والرحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإنّي أدعها لله و الرحم ، فتركها .

و أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً في خيل عند محاصرته أهل الطائف ، و أمر[2] أن يكسر كلّ صنم وجده ، فخرج فلقيته[3] جمع كثير من خثعم فبرزله رجل من القوم و قال : هل من مبارز ؟ فلم يقم أحد[4] فقام إليه عليّ عليه السلام فوثب أبوالعاص ابن الربيع زوج بنت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : تكفاه أيّها الأمير فقال : لا ، و لكن إن قتلت فأنت على الناس ، فبرز إليه عليّ عليه السلام و هو يقول :

إنّ على كلّ رئيس حقّاً ☆ أن تروي الصعدة أو تندقّا

ثمّ ضربه فقتله و مضى حتّى كسر الأصنام ، و انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره ، فلمّا رآه كبّر و أخذ بيده و خلابه .

فروى جابر بن عبدالله قال : لمّا خلا رسول الله صلى الله عليه وآله بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطّاب فقال: أتناجيه دوننا ؟ وتخلو به دوننا ؟ فقال : يا عمر ما أنا انتجيته ، بل الله انتجاه ، قال : فأعرض و هو يقول : هذا كما قلت لنا يوم الحديبية : « لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين » فلم ندخله ، و صددنا عنه ، فناداه صلى الله عليه وآله : « لم أقل لكم إنّكم تدخلونه ذلك العام » .

قال : فلمّا قدم عليّ فكأنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله على وجل فارتحل، فنادى سعيد بن عبيد : ألا إنّ الحيّ مقيم ، فقال : لاأقمت ولاظعنت ، فسقط فانكسرفخذه و عن محمّد بن إسحاق : قال : حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الطائف ثلاثين ليلة أوقريباً من ذلك ، ثمّ انصرف عنهم و لم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا .

ثمّ رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس و قسّم بها ما أصاب من

---

(١) السكك ، الالة التى تحرث بها الارض .
(٢) فى المصدر ، وأمره .
(٣) فى المصدر ، فلقيه
(٤) فى المصدر : فلم يقم اليه احد .

الغنائم (١) يوم حنين في المؤلّفة قلوبهم من قريش و من سائر العرب ، و لم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، قيل : إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً ، و أعطى الجمهور للمتألّفين (٢) قال محمّد بن إسحاق : و أعطى (٣) أباسفيان بن حرب مائة بعير و معاوية ابنه مائة بعير ، و حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزّى (٤) مائة بعير و أعطى النضر بن الحارث بن كلدة (٥) مائة بعير ، و أعطى العلاء بن حارثة الثقفيّ حليف بني و هدة مائة بعير (٦) و أعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة ، و جبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة ، و مالك بن عوف النصريّ (٧) مائة فهؤلاء أصحاب المائة ، وقيل : إنّه أعطى علقمة بن علاثة مائة ، والأقرع بن حابس مائة ، و عيينة بن حصن مائة ، و أعطى العبّاس بن مرداس (٨) أربعاً فتسخطّها ، و أنشأ يقول :

أتجعل نهبي (٩) و نهب العبيـــــد بين عيينة و الأقرع

---

(١) قال المقريزى فى الامتاع : وكان السبى ستة آلاف ، والابل اربعة وعشرين الف بعير ، فيها اثنى عشر الف ناقة ، والغنم أربعين الفا وقيل ، أكثر ، وأربعة آلاف اوقية فضة وقسم مازاد عن المؤلفة قلوبهم فى الناس وكانت سهمانهم لكل رجل أربع من الابل وأربعون شاة ، وإن كان فارسا اخذ ثنتى عشرة من الابل ، أوعشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

(٢) فى المصدر ، للمنافقين . (٣) فى المصدر ، فأعطى .

(٤) فى المصدر ، عبد العزى بن القصى .

(٥) فى المصدر والامتاع ، النضير . وفى السيرة ، الحارث بن الحارث بن كلدة . ونقل أيضا انه نصير ، ثم قال : ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً .

(٦) خلى المصدر عن قوله : واعطى العلاء . إلى هنا . وفى السيرة والامتاع ، العلاء بن جارية الثقفى .

(٧) النضرى خل . أقول ، الصحيح ، النصرى بالصاد كما في المصدر والسيرة والامتاع . وهو من بنى نصر .

(٨) ذكر ابن هشام والمقريزى عدة اخرى من المؤلفة قلوبهم اعطاهم صلى الله عليه و آله مائة أو اقل . راجع السيرة ٤ : ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ . والامتاع : ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ .

(٩) فى السيرة ، فاصبح نهبى .

فما كان حصن و لا حابسٌ ☆ يفوقان مرداس في مجمع[١]
وما كنت دون امرىء منهما ☆ و من تضع اليوم لا يرفع
و قد كنت في الحرب ذا تدرأ ☆ فلم أُعط شيئاً و لم أُمنع

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال أبوبكر : بأبي أنت و أُمّي لست بشاعر ، قال : كيف ؟ قال : فأنشده أبوبكر[٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ قم إليه فاقطع لسانه ، قال عبّاس : فوالله لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خثعم ، فأخذ عليّ بيدي فانطلق بي ، وقلت: ياعليّ إنّك لقاطع لساني ؟ قال : إنّي ممض فيك ما أُمرت ، حتّى أدخلني الحظائر ، فقال : اعقل ما بين أربعة إلى مائة ، قال: قلت : بأبي أنتم وأُمّي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم ؟ فقال لي: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعاً، وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها، و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة ، فقال : فقلت لعليّ عليه السلام : أشر أنت عليّ ، قال : فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك و ترضى ، قال : فإنّي أفعل .

قال : و غضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام[٣] قبيح حتّى قال قائلهم : لقي الرجل أهله وبني عمّه ، ونحن أصحاب كلّ كريهة .

فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله مادخل على الأنصار من ذلك ، أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ، ثمّ أتاهم شبه المغضب يتبعه عليّ عليه السلام حتّى جلس وسطهم ، فقال : « ألم آتكم و أنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي ؟ »

---

(١) في السيرة : يفوقان شيخي في المجمع ويروى شيخي أيضاً بتشديد الياء على انه مثنى شيخ ، أراد بهما اباه وجده . وفي المصدر : في المجمع .

(٢) لم يفهم أبوبكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن لايجرى على لسانه شعر ، فاعترض عليه بذلك .

(٣) وانشد حسان بن ثابت قصيدة يعاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ، راجع السيرة ٤ : ١٤٥ .

قالوا : بلى ، و لله و لرسوله المنّ و الطول و الفضل علينا ، قال : « ألم آتكم و أنتم أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي ؟ » قالوا : أجل ، ثمّ قال : « ألم آتكم و أنتم قليل فكثّركم الله بي ؟ » وقال ماشاء الله أن يقول ، ثمّ سكت ، ثمّ قال: «ألاتجيبوني؟» قالوا : بم نجيبك يارسول الله فداك أبونا وأمّنا ؟ لك المنّ والفضل و الطول ، قال : « بل لوشئتم قلتم : جئتنا طريدا مكذّباً فآويناك وصدّقناك، وجئتنا خائفا فآمنّاك» فارتفعت أصواتهم (١) وقام إليه شيوخهم ، فقبّلوا يديه و رجليه وركبتيه ، ثمّ قالوا: رضينا عن الله و عن رسوله ، وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال: « يامعشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذقسّمت مالاً أتألّف به قوماً ، ووكلتم إلى إيمانكم ؟ أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم ، و رجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم ؟ » ثمّ قال صلى الله عليه وآله : «الأنصار كرشي و عيبتي ، لوسلك الناس واديا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللّهمّ اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار » . قال : و قد كان فيما سبي اُخته بنت حليمة ، فلمّا قامت على رأسه قالت : يامحمّد اُختك سبي بنت حليمة ، قال : فنزع رسول الله صلى الله عليه وآله برده فبسطه لها فأجلسها عليه ، ثمّ أكبّ عليها (٢) يسائلها ، وهي الّتي كانت تحضنه إذا كانت (٣) اُمّها ترضعه .

وأدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة وقد أسلموا ، فقالوا : يارسول الله لنا أصل و عشيرة ، و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا منّ الله عليك ، و قام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يا رسول الله إنّا لو ملحنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثمّ ولّى منّا مثل الّذي ولّيت لعاد علينا بفضله و عطفه و أنت خير المكفولين ، و إنّما في الحظائر (٤) خالاتك و بنات خالاتك ، وحواضنك و بنات حواضنك اللاتي أرضعنك ، و لسنا نسألك مالاً إنّما نسألكهنّ ، و قد كان

(١) في المصدر ، فارتفعت إليه أصواتهم .

(٢) اى أقبل عليها ولزمها . (٣) في المصدر : إذكانت .

(٤) الحظائر جمع حظيرة ، وأصلها ما يصنع للابل والغنم ليكفها ويمنعها الانفلات .

رسول الله قسّم منهن ما شاء الله ، فلمّا كلّمته أُخته قال : أمّا نصيبي و نصيب بني عبد المطّلب فهولك ، و أمّا ماكان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم ، فلمّا صلّوا الظهر قامت فتكلّمت و تكلّموا فوهب لها الناس أجمعون[١] إلّا الأقرع بن حابس و عيينة ابن حصن ، فإنّهما أبيا أن يهبا ، و قالوا : يا رسول الله إنّ هؤلاء قوم قد أصابوا من نسائنا ، فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا ، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثمّ قال : «اللّهمّ توّه سهميهما» فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل ، وأصاب الآخر خادماً لبني نمير ، فلمّا رأيا ذلك وهبا ما منعا قال : ولولا أنّ النساء وقعن في القسمة لوهبهنّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة ، و لكنهنّ وقعن في أنصباء[٢] الناس فلم يأخذ منهم إلّا بطيبة النفس .

و روي أنّ رسول الله ﷺ قال : « من أمسك منكم بحقّه فله بكلّ إنسان ستّ فرايض من أوّل فيء يصيبه » فردّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم . قال : و كلّمته أُخته في مالك بن عوف فقال : إن جاءني فهو آمن ، فأتاه فردّ عليه ماله ، وأعطاه مائة من الإبل .

و روى الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : بينا نحن عند رسول الله وهو يقسّم إذ أتاه ذو الخويصرة[٣] رجل من بني تميم ، فقال : يارسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ : «و يلك من يعدل إن أنا لم أعدل ؟ و قد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل » فقال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته و صيامه مع صيامه[٤] يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر إلى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ، ثمّ ينظر في قذذه فلا

(١) في المصدر : أجمعهم . (٢) جمع النصيب .

(٣) اسمه حرقوص .

(٤) في الامتاع : فان له اصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم .

يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث و الدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة ، تدردر ، يخرجون على خير فرقة من الناس » .

قال أبوسعيد : فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أشهد أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قاتلهم و أنا معه ، و أمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتّى نظرت إليه على نعت رسول الله الّذي نعت ، رواه البخاري في الصحيح (١) .

قالوا : ثمّ ركب رسول الله صلى الله عليه وآله و اتّبعه الناس يقولون : يا رسول الله اقسم علينا فيئنا ، حتّى ألجؤه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه ، فقال : « أيّها الناس ردّوا عليّ ردائي ، فو الّذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعما لقسّمته عليكم ثمّ ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً » ثمّ قام إلى جنب بعير و أخذ من سنامه وبرة فجعلها بين أصبعيه فقال : « ياأيّها الناس والله مالي من فيئكم هذه الوبرة إلّا الخمس والخمس مردود عليكم ، فأدّو الخياط والمخيط ، فإنّ الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة » فجاءه رجل من الأنصار بكبّة من خيوط شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها برذعة بعيرلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أمّا حقّي منها فلك» فقال الرجل : أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها ، و رمى بها من يده .

ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الجعرانة (٢) في ذي القعدة إلى مكّة فقضى بها عمرته ، ثمّ صدر (٣) إلى المدينة ، و خليفته على أهل مكّة معاذ بن جبل ، وقال محمّد ابن إسحاق : استخلف عتّاب بن أسيد ، و خلّف معه معاذا يفقّه الناس في الدين و يعلّمهم ، و حجّ بالناس في تلك السنة و هي سنة ثمان عتّاب بن أسيد ، و أقام صلى الله عليه وآله بالمدينة ما بين ذي الحجّة إلى رجب (٤) .

---

(١) راجع صحيح البخارى ٩ : ٢١و٢٢ وفيه : [عبدالله بن ذى الخويصرة التميمى] و فيه [آيتهم رجل احدى يديه أو قال : ثدييه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة] و فيه اختلافات اخر لفظية .

(٢) ليلة الاربعاء لثنتي‌عشرة بقيت من ذى القعدة .

(٣) فى المصدر : ثم صار .

(٤) اعلام الورى بأعلام الهدى : ٧٠-٧٥ (ط ١) و١١٩-١٢٨ ط ٢ .

بيان : قال الجوهريّ : يقال : صدقوهم القتال ، و يقال للرجل الشجاع و الفرس الجواد : إنّه لذومَصدق بالفتح ، أي صادق الحملة ، وصادق الجري، كأنّه ذو صدق فيما يعدك من ذلك .

و في القاموس : أبو حدرد الأسلميّ صحابيّ ، و لم يجيء فعلع بتكرير العين غيره . والحدرد : القصير ، كذا في التسهيل . قوله ﷺ : « قد كنت ضالاً » لعلّه كان يكذّب به لكونه جديد الإسلام . فقال ﷺ : أنت أيضاً كنت كذلك . و النهيق بالفتح و النهاق بالضمّ : صوت الحمار . لم أشهده ولم أغب عنه ، أي أنا حاضر بنفسي لكن لمّا لم يمكنني القتال فيه ولا تعملون برأيي فكأنّي غائب ، أو أنّي و إن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه . والعوان من الحرب التي قوتل فيها مرّة وكأنّه ليس من المصرع .

و في الدّر النظيم : أخبّ فيها تارة ثمّ أقع .

و في النهاية : فلم يرعني إلاّ رجل أخذ بمنكبي ،أي لم أشعر ، و إن لم يكن من لفظه ، كأنّه فاجأه بغتة من غيرموعد ولامعرفة فراعه ذلك و أفزعه .

و قال الجوهريّ : رجل أهوج أي طويل و به تسرّع و حمق ، و قال : ربّيت القوم : سستهم ، أي كنت فوقهم ، و منه قول صفوان : لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن .

قوله : فأدرت أي رأيي ، أو نظري ، أو هو بمعنى درت .

قدعري أي بقي بلاأعوان . إلاّ أن أسوره ، هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال : سار الرجل إليه سوراً ، أي وثب ، و سرت الحائط أي تسلّقته ، و لعلّ الأصوب أنّه بالصاد ، من صار الشيء أي قطعه و فصله ، و الشواظ بالضمّ والكسر : لهب لادخان فيه أو دخان النار و حرّها ذكره الفيروزآباديّ ، و قال : الماحش : المحرق كالممحش ، و امتحش : احترق . و قال : الذمر : الملامة .

و قال الجوهريّ : الذمر : الشجاع ، و ذمرته أذمره ذمرا : حثثته ، و فلان حامي الذمار ، أي إذا ذمرو غضب حمي .

الله ، أي أذكّركم الله في الكرّة والرجعة إليه ، أو أسألكم الكرّة .

و قال الفيروز آبادي : الدبّابة مشدّدة : آلة تتّخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون و هم في جوفها . قوله : على وجل ، كناية عن سرعة ارتحاله صلى الله عليه وآله بعد مجيئه . ألا إنّ الحيّ مقيم ، أي من كان حيّاً ينبغي أن لا يزول حتّى يفتح أو المراد بالحيّ القبيلة ، إظهاراً لعدم براحه .

وقوله صلى الله عليه وآله : لا أقمت ولاظعنت . دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد ولا الظعن بنفسه فصار كذلك . و قال الجوهريّ : الملح : الرضاع . و الملح بالفتح مصدر قولك : ملحنا لفلان ملحا : أرضعناه . قوله صلى الله عليه وآله : توّه سهميهما ، أي أهلك وضيّع ، من التوى وهو الهلاك ، و الهاء للسكت أو من التوه وهو الهلاك والذهاب .

و قال الجزريّ : في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، أي يجوزونه و يخرقونه و يتعدونه كما يمرق السهم الشيء المرميّ به ، و يخرج منه ، و قال : الرصاف ، هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، و قال : في حديث الخوارج فينظر في نضيّه ، النضيّ : نصل السهم وقيل : هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً و هو أولى لأنّه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضيّ و هو من السهم ما بين الريش و النصل . والقذذ : ريش السهم ، واحدتها قذّة انتهى .

أقول : شبّه صلى الله عليه وآله خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان . و قال الجزريّ : تدردر ، أي ترجرج ، تجيء و تذهب ، و الأصل تتدردر ، فحذف إحدى التائين تخفيفا . و قال الجزريّ : الجعرانة موضع قريب من مكّة ، وهو في الحلّ وميقات الإحرام ، وهي بتسكين العين والتخفيف ، وقد تكسر و تشدّد الراء .

١٠ ــ كا : حميد بن زياد ، عن عبيدالله بن أحمد الدهقان ، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ ، عن أبان [1] عن عجلان بن صالح قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قتل عليّ بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين [2].

(١) خلى المصدر عن قوله : عن أبان .
(٢) روضة الكافي : ٣٧٦ ط ٢ .

١١ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « المؤلّفة[1] قلوبهم » قال : هم قوم وحّدوا الله عزّ وجلّ ، و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله ، و شهدوا أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، و هم في ذلك شكّاك في بعض ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله ، فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يتألّفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم و يثبتوا على دينهم الّذي دخلوا فيه ، و أقرّوا به ، و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألّف رؤساء [رؤس] العرب[2] و من قريش و سائر مضر ، منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين[3] الفزاريّ و أشباههم من الناس ، فغضبت الأنصار ، واجتمعت[4] إلى سعد بن عبّادة فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة ، فقال : يا رسول الله أتأذن لي في الكلام ؟ فقال : نعم ، فقال : إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسّمت بين قومك شيئاً أنزل الله[5] رضينا ، وإن كان غير ذلك لم نرض ، قال زرارة : و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر الأنصار أ كلّكم على قول سيّدكم ؟[6] فقالوا : سيّدنا الله و رسوله ، ثمّ قالوا في الثالثة :[7] نحن على مثل قوله ورأيه ، قال زرارة : فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم ، و فرض الله للمؤلّفة قلوبهم سهما في القرآن[8] .

---

(١) في المصدر و، تفسير العياشى ، والمؤلفة قلوبهم . والاية فى سورة البراءة : ٦١ .
(٢) من رؤس العرب خ ل في المصدر : رأسا من رؤساء العرب وفى تفسير العياشى: رؤسهم من رؤس العرب من قريش .
(٣) حصن خ ل . أقول : هذا هو الصحيح على ما تقدم وعلى ما فى السيرة وغيره .
(٤) فى تفسير العياشى : فاجمعوا .
(٥) فى المصدر : انزله الله ، و فى تفسير العياشى : امرك الله به .
(٦) فى المصدر : [سيدكم سعد] وفى العياشى على مثل قول سعد (سيدكم خ) .
(٧) فى تفسير العياشى : [قالوا : الله سيدنا و رسوله ، فاعادها عليه ثلاث مرات كل ذلك يقولون : الله سيدنا ورسوله ، ثم قالوا بعد الثالثة] أقول : لعل الصحيح : فاعادها عليهم .
(٨) اصول الكافى ٢ : ٤١١ .

١٢ - شي : عن زرارة مثله ، ثمّ قال : قال زرارة :[١] قال أبو جعفر عليه السلام : فلمّا كان في قابل جاؤا بضعف الّذي أخذوا ، و أسلم ناس كثير ، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا فقال : هذا خير أم الّذي قلتم ؟ قد جاؤا من الإبل بكذا و كذا ضعف ما أعطيتهم ، و قد أسلم لله عالم و ناس كثير ، و الّذي نفس محمّد بيده لوددت أنّ عندي ما أُعطي كلّ إنسان ديته على أن يسلم لله ربّ العالمين .

ثمّ روى العياشيّ بسند آخر عن زرارة عنه عليه السلام مثله [٢] .

١٣ - ثمّ قال : قال الحسن بن موسى : ومن غير هذا الوجه رفعه قال : قال رجل منهم حين قسّم النبيّ صلى الله عليه وآله غنائم حنين : ما هذه القسمة[٣] ؟ ما يريد الله بها فقال له بعضهم : يا عدوّ الله تقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ثمّ جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بمقالته . فقال صلى الله عليه وآله : « قد أُوذي أخي موسى بأكثر من هذا فصبر » قال: و كان يعطي لكلّ رجل من المؤلّفة قلوبهم مائة راحلة [٤] .

١٤ - ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبيدالله بن محمّد بن عمّار الثقفيّ[٥] عن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ سنة خمس و أربعين و مائتين ، عن أبيه ، عن يزيد بن عبد الملك النوفليّ ، عن أبيه ، عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب ، عن أبيه ، عن جدّه نوفل أنّه كان يحدّث عن يوم حنين قال : فرّ الناس جميعا وأعروا رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبق معه إلّا سبعة نفر من بني عبد المطّلب: العبّاس ، و ابنه الفضل ، و عليّ ، و أخوه عقيل ، و أبو سفيان ، و ربيعة ، و نوفل بنو الحارث بن عبد المطّلب ، و رسول الله صلى الله عليه وآله مصلت سيفه في المجتلد ، و هو على

---

(١) فى المصدر ، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابى جعفر وابى عبدالله عليهما السلام (والمؤلفة قلوبهم) قال ، قوم تألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله و قسم فيهم الشيء ، قال زرارة قال ابوجعفر عليه السلام ، فلما كان فى قابل جاؤا بضعف الذى اخذوا .

(٢) فى المصدر : نحوه .	(٣) فى المصدر ، ان هذه القسمة .

(٤) تفسير العياشى ٢ : ٩١ و ٩٢ .

(٥) فى المصدر : احمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار الثقفى .

بغلته الدلدل ، و هو يقول :

أنا النبيّ لا كذب ✪ أنا ابن عبدالمطّلب

قال الحارث بن نوفل : فحدّثني الفضل بن العبّاس قال: التفت العبّاس يومئذ وقد أقشع[1] الناس عن بكرة أبيهم ، فلم ير عليّاً فيمن ثبت ، فقال : شوهة بوهة[2] أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ و هو صاحب ما هو صاحبه ؟ يعني المواطن المشهورة له ، فقلت : نقّص قولك لابن أخيك ياأبه ، قال: ماذاك يا فضل؟ قلت : أماتراه في الرعيل الأوّل ؟ أما تراه في الرهج ؟ قال: أشعره لي يا بنيّ ، قلت : ذو كذا[3] ذو البردة ، قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يزيّل به بين الأقران ، فقال : برّ بن برّ فداه عمّ وخال ، قال : فضرب عليّ يومئذ أربعين مبارزاً كلّهم يقدّه حتّى أنفه ، و ذكره ، قال : و كانت ضرباته مبتكرة[4] .

بيان : قال الفيروز آباديّ : أعروا صاحبهم : تركوه ، و قال : قشع القوم كمنع : فرّقهم ، فأقشعوا و هو نادر ، قوله : عن بكرة أبيهم ، أي عن آخرهم و قد مرّ ، و قال الفيروز آبادي : شاه وجهه شوهاً و شوهةً : قبح ، و قال : البوهة بالضمّ : الصقر سقط ريشه ، و الرجل الطائش . و الأحمق . و البوه بالفتح : اللعن. و الرعيل : جماعة الخيل . و الرهج و يحرّك : الغبار ، و زيّله : فرّقه . و قال في النهاية : في الحديث كانت ضربات عليّ مبتكرات لا عواناً ، أي أنّ ضربته كانت بكراً يقتل بواحدة منها لايحتاج أن يعيد الضربة ثانياً ، يقال : ضربة بكر: إذاكانت قاطعة لا تثنّى .

١٥ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن معاذ بن سعيد الحضرميّ عن محمّد بن زكريّا بن سارية المكّي القرشيّ ، عن أبيه ، عن كثير بن طارق ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي الطفيل ، عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ و قد

---

(١) في نسختي المصححة : و قد انقشع .

(٢) شوهه بوهه خ ل . (٣) في المصدر : ذوكذا ذوكذا ذوالبردة .

(٤) المجالس و الاخبار : ١٧ .

قدم عليه وفد أهل الطائف : « يا أهل الطائف و الله لتقيمنّ الصلاة و لتؤتنّ الزكاة أولأبعثنّ عليكم[١] رجلا كنفسي ، يحبّ الله و رسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، يقصعكم بالسيف » فتطاول لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد عليّ فأشالها[٢] ثمّ قال : « هو هذا » فقال أبوبكر و عمر : ما رأينا كاليوم في الفضل قط[٣] .

بيان : القصع : شدّة المضغ . و قصع الغلام كمنع : ضرب ببسط كفّه على رأسه[٤] .

١٦ ــ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما مرّ بالنبي صلى الله عليه وآله يوم كان أشدّ عليه من يوم حنين ، و ذلك أنّ العرب تباغت عليه[٥] .

١٧ ــ ل : بالإسناد عن عامر بن واثلة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي ، طاعته كطاعتي ، و معصيته كمعصيتي ، يغشاهم بالسيف » غيري ؟ قالوا : اللّهمّ لا[٦] .

١٨ ــ ج : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف فقال أبو بكر وعمر : ناجيت[٧] عليّا دوننا ، فقال لهما النبيّ صلى الله عليه وآله « ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك » غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « لأبعثنّ إليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان[٨] » ؟ قالوا : لا[٩] .

---

(١) في المصدر : اولا بعثن اليكم . (٢) أشال الشيء : رفعه وحمله .

(٣) المجالس والاخبار : ص ١٩ .

(٤) ويقال ايضا : قصع القملة بظفره : أى قتلها ، وقصعت الرحى الحب : فضخته وطحنته وقصع الرجل صغره و حقره .

(٥) علل الشرائع : ص ١٥٨ و فيه : خيبر مكان حنين ، ولعله وهم من الطابع .

(٦) الخصال ٢ : ١٢١ . (٧) في المصدر : يا رسول الله ناجيت .

(٨) في المصدر : للايمان غيرى . (٩) الاحتجاج : ٧٤و٧٥ .

١٩ ـ أقول : قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ في مجمع البيان : ذكر أهل التفسير و أصحاب السير أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا افتتح مكّة خرج منها متوجّهاً إلى حنين لقتال هوازن و ثقيف في آخر شهر رمضان ، أو في شوّال سنة ثمان من الهجرة ، و ذكر القصّة نحواً ممّا مرّ إلى أن ذكر هزيمة المسلمين و نداء العبّاس ، ثمّ قال : فلمّا سمع المسلمون صوت العبّاس تراجعوا وقالوا : لبّيك لبّيك ، و تبادر الأنصار خاصّة ، و نزل النصر من عندالله ، و انهزمت هوازن هزيمة قبيحة ، فمرّوا في كلّ وجه ، و لم يزل المسلمون في آثارهم ، ومرّ مالك بن عوف فدخل حصن الطائف ، و قتل منهم زهاء مائة رجل ، و أغنم الله المسلمين أموالهم و نساءهم ، و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراري و الأموال أن تحدر إلى الجعرانة ، و ولّى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعيّ ، و مضى عليه السلام في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف و حاصر أهل الطائف بقيّة الشهر ، فلمّا دخل ذوالقعدة انصرف إلى(١) الجعرانة و قسّم بها غنائم حنين ، و أو طاس .

قال سعيد بن المسيّب : حدّثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : لمّا التقينا نحن و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة ، فلمّا كشفناهم جعلنا نسوقهم حتّى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقّانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا : شاهت الوجوه ارجعوا ، فرجعنا و ركبوا أكتافنا ، فكانوا إيّاها ، يعني الملائكة .

قال الزهريّ : وبلغني أنّ شيبة بن عثمان قال : استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين و أنا اُريد أن أقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة ، وكانا قدقتلا يوم اُحد ، فأطلع الله رسوله على مافي نفسي فالتفت إليّ و ضرب في صدري ، و قال : « اُعيذك بالله ياشيبة » فأرعدت فرائصي ، فنظرت إليه وهو أحبّ إليّ من سمعي و بصري ، فقلت : أشهد أنّك رسول الله ، و أنّ الله أطلعك على مافي نفسي .

---

(١) و اتى خ ل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

وقسّم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستّة آلاف من الذراري و النساء ، ومن الإبل والشاء مالايدرى عدّته .

قال أنس بن مالك : كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر مناديا فنادى يوم أوطاس : ألا لاتوطأ الحبالى حتّى يضعن ، ولا الحيالى [1] حتّى يستبرأن بحيضة[2]. ثمّ أقبلت وفود هوازن و قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين ، وقام خطيبهم فقال : يارسول الله : إنّ مافي الحظائر من السبايا خالاتك و حواضنك اللاتي كنّ يكفلنك فلو أنّا ملحنا ابن أبي شمر أوالنعمان بن المنذر ثمّ أصابنا منهما مثل الذي أصابنامنك رجونا عائدتهما و عطفهما ، وأنت خيرالمكفولين ، ثمّ أنشد أبياتا [3] ، فقال صلى الله عليه وآله : أيّ [4] الأمرين أحبّ إليكم : السبي أم الأموال ؟ قالوا : يا رسول الله خيّرتنا بين الحسب وبين الأموال ، والحسب أحبّ إلينا ، ولانتكلّم في شاة ولابعير فقال رسول الله : أمّا الذي لبني هاشم فهولكم ، و سوف أكلّم لكم المسلمين ، و أشفّع لكم . فكلّموهم و أظهروا إسلامكم ، فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الهاجرة قاموا فتكلّموا فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : قدرددت الذي لبني هاشم والذى بيدي عليهم ، فمن أحبّ منكم أن يعطي غير مكره فليفعل ، و من كره أن يعطي فليأخذ الفداء و عليّ فداؤهم فأعطى الناس ماكان بأيديهم إلاّ قليلا من الناس سألوا الفداء [5] .

---

(١) في المصدر : و لا غيرالحبالى .

(٢) في الامتاع : و اصاب المسلمون سبايا فكانوا يكرهون ان يقعوا عليهن ولهن ازواج ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك فانزل الله : والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما » وقال صلى الله عليه و آله يومئذ : « لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها ، ولا غيرذات حمل حتى تحيض » و سألوه يومئذ عن العزل فقال : ليس من كل الماء يكون الولد ، واذا اراد الله ان يخلق شيئا لم يمنعه شيء .

(٣) ستمر بك فيما يأتي .   (٤) واى خ ل .

(٥) مجمع البيان ٥ : ١٨ - ٢٠ .

بيان : قال الجوهري : قولهم : هم زهاء مائة : قدر مائة .

٢٠ ـ **قب** : عن الصادق عليه‌السلام سبا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثنى عشر ألف ناقة ، سوى مالا يعلم من الغنائم . وقال الزهري : ستّة آلاف من الذراري و النساء ، ومن البهائم مالايحصى ولايدرى [(١)] .

٢١ ـ أقول : قال الكازروني في المنتقى بعد تلك الغزوات : و في تلك السنة يعني الثامنة تزوّج رسول الله مليكة الكنديّة ، و كان قتل أباها يوم الفتح ، فقالت لها بعض أزواج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : ألا تستحين ؟ تزوّجين [(٢)] رجلا قتل أباك ؟ فاستعاذت منها ففارقها .

و فيها ولد إبراهيم ابن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من مارية في ذي الحجّة ، و كانت قابلتها مولاة [(٣)] رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فخرجت إلى زوجها أبي رافع ، فأخبرته بأنّها قد ولدت غلاما، فجاء أبورافع إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فبشّره بأنّها قدولدت غلاما،فوهب له عبداً ، وسمّاه إبراهيم ، و عقّ عنه يوم سابعه ، وحلق رأسه ، فتصدّق بزنة شعره فضّة على المساكين ، و أمر بشعره فدفنت في الأرض ، و تنافست فيه نساء الأنصار أيّهنّ ترضعه ، فدفعه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى أمّ بردة بنت المنذر بن زيد ، و زوجها البراء بن أوس ، وكان صلى‌الله‌عليه‌وآله يأتي أمّ بردة فيقيل عندها ، ويؤتى بإبراهيم، وغارت نساء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله و اشتدّ عليهنّ حين رزق منها الولد ، و روي عن أنس قال : لمّا ولدت إبراهيم جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم و روي عنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ولد الليلة لي غلام فسمّيته باسم أبي إبراهيم ، قال : ثمّ دفعه إلى أمّ سيف امرأة قين بالمدينة ، يقال له : أبويوسف [(٤)] .

وفيهاماتت زينب بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وكانت أكبر بناته ،وأوّل من تزوّجت

(١) مناقب آل ابى طالب ١ : ١٨١ .

(٢) فى المصدر : الاتستحيين تتزوجين رجلا .

(٣) فى المصدر : سلمى مولاة رسول الله صلى‌الله عليه وآله .

(٤) فى المصدر : ابوسيف .

منهنّ، تزوّجها ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع قبل النبوّة، فولد له عليّاً وأمامة أمّا عليّ فمات في ولاية عمر، وأمّا أمامة فماتت سنة خمسين (١).

٢٢ - و قال ابن الأثير في الكامل: و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمر و بن العاص إلى جيفر و عمرو (٢) ابني الجلنديّ، فأخذ الصدقة من أغنامهم و ردّها على فقرائهم.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن عمير إلى ذات أطلاع من الشام فأُصيب هو و أصحابه.

وفيها بعث أيضاً عيينة بن حصن الفزاريّ إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم و سبا منهم نساء (٣).

٢٣ - وجدت بخطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجبعي رحمه الله نقلا من خطّ الشيخ الشهيد قدّس الله روحه من طرق العامّة مرفوعا إلى أبي عمرو زياد بن طارق، عن أبي جرول (٤) زهير الجشميّ قال: لمّا أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم هوازن و ذهب يفرّق السبي والنساء أتيته فأنشدته:

امنن علينا رسول الله! في كرم ✡ فإنّك المرء نرجوه و ننتظر (٥)
امنن على بيضة قد عاقها قدر ✡ مشتّت شملها في دهرها غير (٦)
أبقت لنا الدهر هتّافا على حزن ✡ على قلوبهم الغمّاء و الغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ✡ ياأرجح الناس حلما حين تختبر (٧)
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ✡ إذفوك يملؤه من محضها الدرر

---

(١) المنتقى فى مولد المصطفى، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة.
(٢) هكذا فى الكتاب و فى الامتاع، و اما فى المصدر: و عياذ.
(٣) الكامل ٢، ١٨٥.
(٤) الصحيح ابوصرد. و هو زهير بن صرد الجشمى السعدى. راجع سيرة ابن هشام ٤، ١٣٤ و الامتاع، ٤٢٧ والكامل ٢، ١٨٢. (٥) فى الكامل والامتاع، و ندخر.
(٦) فى الكامل، امنن على نسوة قدعاقها قدر ✡ ممزق شملها فى دهرها غير.
(٧) فى هامش الكامل: حين يختبر.

إذأنت(١) طفل صغير كنت ترضعها ✡ و إذ يريبك (٢) ماتأتي وما تذر
لا تجعلنّا كمن شالت نعامته ✡ و استبق منّا فإنّا معشر زهر
إنّا لنشكر للنعماء إذ كفرت(٣) ✡ و عندها بعد هذا اليوم مدّخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ✡ من أمّهاتك إنّ العفو منتشر(٤)
ياخير من مرحت كمت الجياد به ✡ عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنّا نؤمّل عفواً منك تلبسه ✡ هذي البريّة إذ تعفو وتنتصر
فاعف (٥) عفى الله عمّا أنت راهبه ✡ يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر(٦)

قال : فلمّا سمع هذا الشعر قال ﷺ : « ماكان لي ولبني عبد المطّلب فهو لهم » وقال قريش : ماكان لنا فهو لله و لرسوله ، وقالت الأنصار : ماكان لنا فهولله و لرسوله ، قال ابن عساكر، هذا غريب تفرّد به زياد بن طارق عن زهير ، وهومعدود في السباعيّات .

٢٩
﴿ باب ﴾
✡ (غزوة تبوك و قصة العقبة) ✡

الآيات: التوبة «٩» قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخرولايحرّمون ماحرّم الله ورسوله ولايدينون دين الحقّ من الذين اُتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون «٢٩» .

---

(١) فى الامتاع ، اللات اذكنت طفلا ، و فى الكامل ، اذكنت طفلا صغيرا .
(٢) فى هامش الكامل والامتاع ، و اذ يزينك .
(٣) فى الامتاع ، « انا لنشكرآلاء وان قدمت » وفى هامش الكامل : انا لنشكرآلاء و ان كفرت . و فيهما ، وعندنا .
(٤) فى الامتاع ، مشتهر .
(٥) فى هامش الكامل ، فاغفر . و فى الامتاع : عما انت و اهبه .
(٦) وفى الابيات تقديم و تأخير فى الامتاع و الكامل .

و قال سبحانه : يا أيّها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ قليل ۞ إلاّ تنفروا يعذّبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرّوه شيئاً والله على كلّ شيء قدير ۞ إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الّذين كفروا .

إلى قوله تعالى : انفروا خفافاً و ثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ۞ لو كان عرضاً قريباً و سفراً قاصداً لاتّبعوك ولكن بعدت عليهم الشقّة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم و الله يعلم إنّهم لكاذبون ۞ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتّى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ۞ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم و الله عليم بالمتّقين ۞ إنّما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون ۞ ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة ولكن كره الله انبعاثهم فثبّطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ۞ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة و فيكم سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين ۞ لقد ابتغوا الفتنة من قبل و قلّبوا لك الأمور حتّى جاء الحقّ و ظهر أمر الله و هم كارهون ۞ و منهم من يقول ائذن لي ولا تفتنّي ألا في الفتنة سقطوا و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين ۞ إن تصبك حسنة تسؤهم و إن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل و يتولّوا وهم فرحون ۞ قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا هو مولانا و على الله فليتوكّل المؤمنون ۞ قل هل تربّصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين و نحن نتربّص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربّصوا إنّا معكم متربّصون ۞ قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبّل منكم إنّكم كنتم قوماً فاسقين ۞ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى ولا ينفقون إلاّ وهم كارهون ۞ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق أنفسهم و هم كافرون ۞ و يحلفون بالله إنّهم لمنكم و ماهم

منكم ولكنّهم قوم يفرقون ✿ لويجدون ملجأ أو مغارات أو مدّخلا لولّوا إليه وهم يجمحون « ٣٧ - ٥٧ » .

إلى قوله سبحانه : ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أُذن قل أُذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين « ٦١ » .

إلى قوله : يحلفون بالله لكم ليرضوكم و الله و رسوله أحقّ أن يرضوه إن كانوا مؤمنين « ٦٣ » .

إلى قوله : يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تنبّئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنّ الله مخرج ماتحذرون ✿ ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض و نلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ✿ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة بأنّهم كانوا مجرمين « ٦٦ » .

إلى قوله : يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر و كفروا بعد إسلامهم وهمّوا بمالم ينالوا ومانقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم و إن يتولّوا يعذّبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من وليّ ولا نصير « ٧٤ » .

وقال تعالى : فرح المخلّفون بمقعدهم خلاف رسول الله و كرهوا أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله و قالوا لاتنفروا في الحرّ قل نارجهنّم أشدّ حرّاً لو كانوا يفقهون ✿ فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيراً جزاء بماكانوا يكسبون ✿ فان رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوّاً إنّكم رضيتم بالقعود أوّل مرّة فاقعدوا مع الخالفين ✿ ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ✿ ولا تعجبك أموالهم و أولادهم إنّما يريد الله أن يعذّبهم بها في الدنيا و تزهق أنفسهم و هم كافرون ✿ و إذا أُنزلت سورة أن آمنوا بالله و جاهدوا مع رسوله استأذنك أُولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ✿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف و طبع على قلوبهم فهم لايفقهون ✿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم

و أنفسهم و اُولئك لهم الخيرات وا ُولئك هم المفلحون ۞ أعدّ الله لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ۞ و جاء المعذّرون من الأعراب ليؤذن لهم و قعد الذين كذبوا الله و رسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذابٌ أليمٌ ۞ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولاعلى الذين لايجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيلٍ والله غفورٌ رحيمٌ ۞ ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولّوا و أعينهم تفيض من الدمع حزناً ألاّ يجدوا ما ينفقون ۞ إنّما السبيل على الّذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف و طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ۞ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم و سيرى الله عملكم و رسوله ثمّ تردّون إلى عالم الغيب و الشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون ۞ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنّهم رجس ومأواهم جهنّم جزاء بما كانوا يكسبون ۞ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين « ٨١ ـ ٩٦ » .

إلى قوله سبحانه : و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفورٌ رحيمٌ « ١٠٢ » .

إلى قوله تعالى : و آخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم و الله عليم حكيمٌ « ١٠٦ » .

إلى قوله سبحانه : لقد تاب الله على النبيّ و المهاجرين و الأنصار الّذين اتّبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ[1] قلوب فريق منهم ثمّ تاب عليهم إنّه بهم رؤفٌ رحيمٌ ۞ و على الثلاثة الّذين خلّفوا حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه ثمّ تاب عليهم ليتوبوا إنّ الله هو التوّاب الرحيم «١١٨» .

(١) هكذا فى نسخة المصنف ، و هو من سهو قلمه الشريف ، أو من كاتب المصحف الذى كان بيده ، والصحيح : « من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم » .

إلى قوله : ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله ولايرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنّهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولامخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطأً يغيظ الكفّار ولا ينالون من عدوّ نيلا إلّا كتب لهم به عمل صالح إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين ۞ ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلّا كتب لهم ليجزي الله أحسن ما كانوا يعملون «١٢١» .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « قاتلوا الّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » : قيل : نزلت هذه الآية حين اُمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد ، و قيل : هي على العموم . « ولا يحرّمون ما حرّم الله و رسوله » أي موسى وعيسى من كتمان بعث محمّد[1] صلى الله عليه وآله ، أوما حرّمه محمّد صلى الله عليه وآله « ولا يدينون دين الحقّ » أي دين الله ، أو لا يعترفون بالاسلام الذي هو الدين الحقّ « من الذين اُوتوا الكتاب » وصف الذين ذكرهم بأنّهم من أهل الكتاب[2] « حتّى يعطوا الجزية عن يدٍ » أي نقداً من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب أو عن قدرة لكم عليهم و قهر لهم ، أو يدٍ لكم عليهم و نعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم « وهم صاغرون » أي ذليلون مقهورون [3] .

وقال في قوله تعالى: « انفروا في سبيل الله » أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين قال المفسّرون : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم ، و ذلك في زمان إدراك الثمرات [4] فأحبّوا المقام في المسكن و المال ، و شقّ عليهم الخروج إلى القتال ، وكان صلى الله عليه وآله قلّما خرج في غزوة إلّا كنّى عنها وورّى بغيرها إلّا غزوة تبوك لبعد شقّتها ، و كثرة العدوّ ليتأهّب الناس فأخبرهم بالذي يريد

---

(١) في المصدر : من كتمان نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) زاد في المصدر ، وهم اليهود والنصارى ، وقال اصحابنا : ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢١ و ٢٢ و زاد فيه بعد ذلك ، يجرون الى الموضع الذى يقبض منهم بالعنف حتى يؤدوها ، وقيل : هوان يعطوا الجزية قائمين والاخذ جالس عن عكرمة .

(٤) في المصدر ، ادراك الثمار .

فلمّا علم الله سبحانه تثاقل الناس أنزل الآية وعاتبهم على التثاقل. « أرضيتم » استفهام إنكار ، أي آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية « فما متاع » أي فما فوائد الدنيا و مقاصدها في فوائد الآخرة و مقاصدها « إلّا قليل » لانقطاع هذه و دوام تلك « يعذّبكم » أي في الآخرة أو في الدنيا « و يستبدل » بكم « قوماً غيركم » لا يتخلّفون عن الجهاد ، قيل : هم أبناء فارس ، و قيل : أهل اليمن ، و قيل : هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية « ولا تضرّوه » أي ولا تضرّوا الله بهذا القعود شيئاً لأنّه غنيّ ، أولا تضرّوا الرسول ، لأنّ الله عاصمه و ناصره بالملائكة أو بقوم آخرين (١) « انفروا » أي اخرجوا إلى الغزو « خفافا و ثقالا » أي شبّانا و شيوخا ، و قيل : نشّاطا و غير نشّاط ، أومشاغيل وغير مشاغيل ، أو أغنياء و فقراء و قيل : أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلّة العيال ، و بالثقال أهل الميسرة في المال و كثرة العيال ، و قيل : ركبانا و مشاة ، و قيل : ذاضيعة و غير ذي ضيعة (٢) و قيل : عزّابا و متأهّلين ، و الوجه أن يحمل على الجميع « و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله » و هذا يدلّ على أنّ الجهاد بالنفس و المال واجب على من استطاع بهما ، و من لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع « ذلكم خير لكم » من التثاقل « إن كنتم تعلمون » أنّ الله صادق في وعده ووعيده ، قال السدّيّ : لمّا نزلت هذه الآية اشتدّ شأنها على الناس فنسخها الله بقوله : « ليس على الضعفاء » الآية .

« لوكان عرضاقريبا » أي لوكان مادعوتهم إليه غنيمة حاضرة « وسفراًقاصدا » أي قريبا هيّنا ، و قيل : أي ذا قصد ، و قيل : سهلا متوسّطا غير شاقّ «لاتّبعوك» طمعا في المال « و لكن بعدت عليهم الشقّة » أي المسافة ، يعني غزوة تبوك ، اُمروا فيها بالخروج إلى الشام « و سيحلفون بالله » فيه دلالة على صحّة نبوّته صلى الله عليه وآله ، إذ

---

(١) في المصدر : لان الله عصمه من جميع الناس ، وينصره بالملائكة ، او بقوم آخرين من المؤمنين .

(٢) في المصدر : ذا صنعة و غيرذي صنعة .

أخبر بحلفهم قبل وقوعه « يهلكون أنفسهم » بما أسرّوه من الشرك[1] و قيل : باليمين الكاذبة ، و العذر الباطل « والله يعلم إنّهم لكاذبون » في هذا الاعتذار و الحلف « عفا الله عنك لم أذنت لهم » في التخلّف عنك « حتّى يتبيّن لك الذين صدقوا و تعلم الكاذبين » أي حتّى تعرف من له العذر منهم في التخلّف ، ومن لا عذر له ، فيكون إذنك لمن أذنت له على علم ، قال ابن عبّاس و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ ، وقيل : إنّه إنّما خيّرهم بين الظعن والإقامة متوعّداً لهم ولم يأذن لهم ، فاغتنم القوم ذلك ، وفي هذا إخبار من الله سبحانه أنّه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتّى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم ، لأنّه متى أذن لهم ثمّ تأخّروا لم يعلم أن للنفاق[2] كان تأخّرهم أم لغيره . وكان الّذين استأذنوه منافقين ، ومنهم الجدّ بن قيس ومعتّب بن قشير ، وهما من الأنصار[3] .

أقول : قد مرّ الكلام في هذه الآية في باب عصمته صلى الله عليه وآله .

وقال في قوله تعالى : « لا يستأذنك » أي في القعود ، وقيل : في الخروج لأنّه مستغن عنه بدعائك ، بل يتأهّب له « أن يجاهدوا » أي في أن يجاهدوا « وارتابت قلوبهم » أي اضطربت و شكّت « فهم في ريبهم يتردّدون » أي في شكّهم يذهبون و يرجعون ويتحيّرون ، وأراد به المنافقين ، أي يتوقّعون الإذن لشكّهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون ، ولو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا إلى الجهاد ولم يستأذنوك فيه « ولو أرادوا الخروج » في الجهاد كالمؤمنين « لأعدّوا له عدّة » أي اُهبة الحرب[4] من الكراع و السلاح « ولكن كره الله انبعاثهم » أي خروجهم إلى الغزو لعلمه إنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين ، و كانوا عيونا للمشركين . وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة « فثبّطهم » عن

(١) في المصدر : بما آثروه من الشرك .

(٢) في المصدر : ألنفاق كان . (٣) مجمع البيان ٥ : ٣٠ - ٣٤ .

(٣) اهبة الحرب : عدته و لوازمه و الكراع : الدواب ، كالفرس و الخيل و البغال و الحمير .

الخروج الّذي عزموا عليه ، لا عن الخروج الّذي أمرهم به ، لأنّ الأوّل كفر ، و الثاني طاعة « و قيل اقعدوا مع القاعدين » أي مع النساء و الصبيان و القائلون أصحابهم الّذين نهوهم عن الخروج مع النبيّ صلّى الله عليه وآله للجهاد أو النبيّ صلّى الله عليه وآله على وجه التهديد و الوعيد ، لا على وجه الإذن ، و يجوز أن يكون على وجه الإذن لهم في القعود الّذي عاتبه الله عليه ، إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم ، ثمّ بيّن سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم و تثبيطهم عن الخروج فقال : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالا » أي شرّاً و فسادا ، و قيل : غدرا و مكرا ، و قيل : عجزا و جبنا ، أي أنّهم كانوا يجبّنونكم عن لقاء العدوّ بتهويل الأمر عليكم « ولأوضعوا خلالكم » أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والإفساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ، وقيل : أي لأوضعوا إبلهم خلالكم يتخلّل الراكب الرجلين حتّى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي « يبغونكم الفتنة » بعدو الإبل وسطكم ، و معنى يبغونكم يبغون لكم أو فيكم ، أي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة و الفرقة ، و قيل : أي يبغونكم أن تكونوا مشركين ، و الفتنة : الشرك ، وقيل: أي يخوّفونكم بالعدوّ ، ويخبرونكم أنّكم منهزمون(١) وأنّ عدوّكم سيظهر عليكم « و فيكم سمّاعون لهم » أي و فيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم ، و قيل : معناه و فيكم قابلون منهم عند سماع قولهم ، يريد ضعفة المسلمين «والله عليم بالظالمين » أي بهؤلاء المنافقين الّذين ظلموا أنفسهم ، لما أضمروا عليه من الفساد ، منهم عبدالله بن اُبيّ ، و جدّ بن قيس ، و أوس بن قبطيّ (٢) ثمّ أقسم الله سبحانه فقال : « لقد ابتغوا الفتنة من قبل » الفتنة اسم يقع على كلّ سوء و شرّ ، والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم ، و تشتيت أهوائكم ، و افتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك ، أي في يوم اُحد حين انصرف عبدالله بن اُبيّ بأصحابه ، و خذل النبيّ صلّى الله عليه وآله فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم ، وقيل :أراد

---

(١) مهزومون خ ل .

(٢) هكذا فى الكتاب ومصدره ، وفى السيرة ، اوس بن قيظى .

بالفتنة صرف الناس عن الايمان ، و إلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين ، و قيل : أراد بالفتنة الفتك بالنبيّ ﷺ في غزوة تبوك ليلة العقبة ، و كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين ، وقفوا على الثنيّة ليفتكوا بالنبيّ ﷺ عن ابن جبير و ابن جريح [١] « و قلّبوا لك الأمور » أي احتالوا في توهين أمرك ، و إيقاع الاختلاف بين المؤمنين و في قتلك بكلّ ما أمكنهم فيه فلم يقدروا عليه ، و قيل : إنّهم كانوا يريدون في كيده وجها من التدبير ، فإذا لم يتمّ ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره ، فهذا تقليب الأمور « حتّى جاء الحقّ » أي النصر و الظفر « و ظهر أمر الله » أي دينه ، و هو الاسلام و ظفر المسلمين « و هم كارهون » أي في حال كراهتهم لذلك « و منهم من يقول ائذن لي » قيل : إنّ رسول الله ﷺ لمّا استنفر الناس إلى تبوك قال : انفروا لعلّكم تغنمون بنات الأصفر ، فقام جدّ بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتنّي ببنات الأصفر فإنّي أخاف أن أفتن [٢] بهنّ ، فقال : قد أذنت لك فنزلت ، عن ابن عبّاس ومجاهد ، فلمّا نزلت قال رسول الله ﷺ لبني سلمة : من سيّدكم ؟ قالوا : جدّ بن قيس غير أنّه بخيل جبان ، فقال ﷺ : و أيّ داء أدوى من البخل ؟ ! بل سيّدكم الفتى الأبيض الجعد : بشر بن براء بن معرور [٣] «ولا تفتنّي» أي ببنات الأصفر، قال الفرّاء : سمّيت الروم أصفر لأنّ حبشيّا غلب على ناحية الروم ، فكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشيّة ، فكنّ صفراً لعساً [٤] و قيل : معناه لاتؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج

---

(١) في المصدر ، وابن جريج . و هو الصحيح . والرجل هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الاموي المكي .
(٢) في المصدر ، افتتن .
(٣) في المصدر ، بشر بن البراء بن المعرور .
(٤) اللعس ، سواد مستحسن . وقال الجزري : هو الذي في سواد وشربة من الحمرة . و اللعس جمع اللعساء . و قال ، بنات الاصفر يعني الروم لان اباهم الاول كان اصفر اللون و هو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم .

و ذلك غير متيسّر لي [1] « ألا في الفتنة سقطوا » أي في العصيان و الكفر وقعوا بمخالفتهم أمرك [2] و قيل : معناه لا تعذّبني بتكليف الخروج في شدّة الحرّ ، ألا قد سقطوا في حرّ أعظم من ذلك و هو حرّ جهنّم « و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين » أي ستحيط بهم فلاخلص لهم منها « إن تصبك حسنة » أي نعمة من الله وفتح وغنيمة « تسؤهم » يحزن المنافقون بها « و إن تصبك مصيبة » أي شدّة و نكبة « يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل » أي أخذنا حذرنا و احترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة « و يتولّوا وهم فرحون» بما أصاب المؤمنين« قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا »أي كلّ ما يصيبنا من خير أوشرّ فهو ممّا كتبه الله لنا في اللّوح المحفوظ من أمرنا ، و ليس على ما تظنّون من إهمالنا ، وقيل : لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلّا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا ، و إنّا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لنا ، أونقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضاً فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعملنا [3] مالنا فيه الحظّ «هو مولانا » أي مالكنا ونحن عبيده ، أووليّنا وناصرنا «وعلى الله فليتوكّل المؤمنون » أمر من الله تعالى بالتوكّل « قل هل تربّصون بنا » أي هل تنتظرون لنا « إلّا إحدى الحسنيين » أي إحدى الخصلتين الحميدتين : إمّا الغلبة والغنيمة في العاجل ، وإمّا الشهادة والثواب الدائم في الآجل « و نحن نتربّص بكم » أي نتوقّع لكم « أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا » أى يوقع الله بكم عذاباً من عنده يهلككم به ، أوبأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا «فتربّصوا» أمر للتهديد «إنّا معكم متربّصون » أي منتظرون إمّا الشهادة و الجنّة ، و إمّا الغنيمة و الأجر لنا ، و إمّا البقاء في الذلّ و الخزي و إمّا الموت و القتل [4] مع المصير إلى النار لكم .

« قل أنفقوا طوعا أو كرهاً » أي طائعين أو مكرهين « لن يتقبّل منكم إنّكم

(١) في المصدر : لا تؤثمنى اى لا توقعنى في الاثم بالعصيان لمخالفته امرك بالخروج الى الجهاد و ذلك غير متيسرلى .

(٢) في المصدر : بمخالفتهم امرك في الخروج و الجهاد

(٣) في المصدر : و علمنا . (٤) في المصدر : أوالقتل .

كنتم قوماً فاسقين » أي إنّما لم يتقبّل منكم لأنّكم كنتم متمرّدين عن طاعة الله « و ما منعهم » أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلّا كفرهم بالله و برسوله ، و ذلك ممّا يحبط الأعمال « ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى » أي متثاقلين « ولا ينفقون إلّا وهم كارهون » لذلك لأنّهم إنّما يصلون و ينفقون للرياء والتستّر بالإسلام ، لا لابتغاء مرضاة الله « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين ، وقيل : لاتعجبك أيّها السامع ، أي لا تأخذ[١] بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين و أولادهم[٢] ولا تنظر إليهم بعين الاعجاب « إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحياة الدنيا » فيه وجوه : أحدها أنّ فيه تقديماً و تاخيراً ، أي لا نسرّك أموالهم[٣] و أولادهم في الحياة الدنيا إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الآخرة ، عن ابن عبّاس و قتادة .

و ثانيها : إنّما يريد الله أن يعذّبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف و أمرهم بالإنفاق في الزكاة و الغزو فيؤدّونها على كره منهم و مشقّة ، إذلا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم .

و ثالثها : أنّ معناه إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الدنيا ، أي بسبي الأولاد و غنيمة الأموال عند تمكّن المؤمنين من أخذها وغنمها فيتحسّرون عليها ، ويكون ذلك جزاء على كفرهم .

ورابعها : أنّ المراد : يعذّبهم بجمعها وحفظها وحبّها والبخل بها والحزن عليها و كلّ هذا عذاب ، و كذلك خروجهم عنها بالموت ، لأنّهم يفارقونها ولا يدرون إلى ما ذا يصيرون .

و خامسها : إنّما يريد الله ليعذّبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها[٤] و اللام في قوله : « ليعذّبهم » يحتمل أن تكون لام العاقبة[٥] والتقدير إنّما

---

(١) في المصدر : اى لا يأخذ . (٢) في المصدر : وكثرة اولادهم .
(٣) في المصدر : اى لا يسرك أموالهم .
(٤) راجع المصدر ففيه تقديم و تأخير .
(٥) في المصدر : واللام في قوله : « ليعذبهم » يحتمل ان يكون بمعنى أن ، ويحتمل ان يكون لام العاقبة .

يريد الله أن يملي لهم فيها ليعذّبهم « و تزهق أنفسهم » أي تهلك « وهم كافرون » في موضع الحال « ويحلفون بالله إنّهم لمنكم » أي يقسم هؤلاء المنافقون إنّهم من جملتكم أي مؤمنون أمثالكم « وماهم منكم » أي ليسوا مؤمنين بالله « ولكنّهم قوم يفرقون » أي يخافون القتل و الأسر إن لم يظهروا الإيمان « لو يجدون ملجأ » أي حرزاً أو حصناً « أومغارات » أي غيراناً في الجبال أوسراديب « أو مدّخلا » أي موضع دخول يأوون إليه ، و قيل : نفقاً كنفق اليربوع ، و قيل : أسراباً في الأرض عن ابن عبّاس وأبي جعفر عليه السلام ، و قيل : وجهاً يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله «لولّوا إليه» أي لعدلوا إليه ، و قيل : لأعرضوا عنكم إليه « و هم يجمحون » أي يسرعون في الذهاب إليه[1] « و منهم الذين » قيل : إنّها نزلت في رهط من المنافقين تخلّفوا عن غزوة تبوك ، فلمّا رجع رسول الله أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلّفهم ويعتلّون و يحلفون فنزلت[2] .

أقول : سيأتي تفسير الآيات في باب جمل ماجرى بينه و بين أصحابه صلى الله عليه وآله .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « يحذر المنافقون » قيل : نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك ، فأخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله بذلك ، و أمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم ، و عمّار كان يقود دابّة رسول الله صلى الله عليه وآله و حذيفة يسوقها ، فقال لحذيفة : اضرب وجوه رواحلهم ، فضربها حتّى نحّاهم ، فلمّا نزل قال لحذيفة : من عرفت من القوم ؟ فقال : لم أعرف منهم أحداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه فلان و فلان حتّى عدّهم كلّهم ، فقال حذيفة : ألا تبعث إليهم فتقتلهم ؟ فقال : أكره أن تقول العرب : لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان ، و روي عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلّا أنّه قال : ائتمروا بينهم ليقتلوه ، وقال بعضهم لبعض : إن فطن نقول : إنّما كنّا نخوض و نلعب ، و إن لم يفطن نقتله ، و قيل : إنّ جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك:

---

(١) مجمع البيان ٥ : ٣٣ ـ ٤٠ .
(٢) مجمع البيان ٥ : ٤٣ .

ظنّ (١) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام و حصونها ، هيهات هيهات ، فأطلع الله نبيّه ﷺ على ذلك فقال : « احبسوا عليّ الركب » فدعاهم فقال لهم : قلتم كذا و كذا ، فقالوا : يا نبيّ الله إنّما كنّا نخوض و نلعب ، وحلفوا على ذلك فنزلت الآية « و لئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض و نلعب » عن الحسن و قتادة ، و قيل :كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة ، فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزؤن ويضحكون ، واحدهم يضحك ولايتكلّم ، فنزل جبرئيل و أخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فدعا عمّار بن ياسر و قال : إنّ هؤلاء يستهزؤن بي و بالقرآن أخبرني جبرئيل بذلك ، و لئن سألتهم ليقولنّ : كنّا نتحدّث بحديث الركب . فاتّبعهم عمّار و قال لهم : لم تضحكون ؟(٢) قالوا : نتحدّث بحديث الركب ، فقال عمّار : صدق الله و صدق رسوله ، احترقتم ، أحرقكم الله ، فأقبلوا إلى النبيّ ﷺ يعتذرون ، فأنزل الله الآيات ، عن الكلبيّ و عليّ بن إبراهيم و أبي حمزة ، وقيل: إنّ رجلاً قال في غزوة تبوك : ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله و أصحابه ، فقال له عوف بن مالك : كذبت ، و لكنّك منافق ، و أراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك فجاءه و قد سبقه الوحي ، فجاء الرجل معتذراً و قال : إنّما كنّا نخوض ونلعب ، ففيه نزلت الآية ، عن ابن عمر وزيد بن أسلم و محمّد بن كعب ، و قيل : إنّ رجلا من المنافقين قال : يحدّثنا محمّد أنّ ناقة فلان بوادي كذا و كذا ، أو ما يدريه ما أمر الغيث(٣) فنزلت الآية ، عن مجاهد ، و قيل : نزلت في عبدالله بن اُبيّ ورهطه عن الضحّاك « أن تنزّل عليهم سورة تنبّئهم بما في قلوبهم » فيه قولان :

أحدهما : أنّه إخبار بأنّهم يخافون أن يفشوا (٤) سرائرهم ، و قيل : إنّ ذلك الحذر أظهروه على وجه الاستهزاء .

---

(١) يظن خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر : مم تضحكون .

(٣) من الغيب خ ل . أقول : في المصدر : وما يدريه ما الغيب .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، والانسب : « ان يفشو » بصيغة المفرد .

و الثاني : أنّ لفظه الخبر ومعناه الأمر ، «قل استهزؤا » أمر على الوعيد « إنّ الله مخرج ماتحذرون » أي مبيّن لنبيّه صلّى الله عليه وآله باطن حالكم و نفاقكم «ولئن سألتهم» عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وبالمسلمين « ليقولنّ إنّما كنّا نخوض و نلعب » اللام للتأكيد والقسم ، أي لقالوا كنّا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجدّ « قل أبالله و آياته » أي حججه و بيّناته و كتابه و رسوله « كنتم تستهزؤن » ثمّ أمر الله نبيّه أن يقول لهم : « لا تعتذروا » بالمعاذير الكاذبة « قد كفرتم بعد إيمانكم » أي بعد إظهاركم الإيمان « إن نعف عن طائفة منكم » إذا تابوا « نعذّب طائفة » لم يتوبوا « بأنّهم كانوا مجرمين » أي كافرين مصرّين على النفاق[1] .

قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا » أقول : قد مرّ في باب إعجاز القرآن أنّها نزلت في غزوة تبوك وقصصها ، قال : يعني أنّهم حلفوا كاذبين : ما قالوا ماحكي عنهم ، ثمّ حقّق عليهم وأقسم بأنّهم قالوا ذلك « و كفروا بعد إسلامهم » يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا . « و همّوا بمالم ينالوا » فيه أقوال :

أحدها أنّهم همّوا بقتل النبيّ صلّى الله عليه وآله ليلة العقبة و التنفير بناقته .

و ثانيها : أنّهم همّوا بإخراج الرسول صلّى الله عليه وآله من المدينة فلم يبلغوا ذلك .

و ثالثها : أنّهم همّوا بالفساد و التضريب بين أصحابه . و نقم منه شيئا ، أي أنكروعاب . « فرح المخلّفون » أي المنافقون الّذين خلّفهم النبيّ صلّى الله عليه وآله ولم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنوه في التأخّر « بمقعدهم » أي بقعودهم عن الجهاد « خلاف رسول الله » أي بعده ، و قيل : بمخالفتهم له[2] « و قالوا » أي للمسلمين ، أو بعضهم لبعض : « لا تنفروا » أي لا تخرجوا إلى الغزو « في الحرّ قل نار جهنّم » التي وجبت لهم بالتخلّف عن أمر الله « أشدّ حرّا » من هذا الحرّ « لو كانوا يفقهون » أوامر الله و وعده و وعيده « فليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيراً » هذا تهديد لهم في

(١) مجمع البيان ٥ : ٤٦ و ٤٧ .

(٢) في المصدر : لمخالفتهم النبي صلى الله عليه وآله .

صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا ، لأنّ ذلك يفنى ، و إن دام إلى الموت ، و لأنّ الضحك في الدّنيا قليل لكثرة أحزانها و همومها ، و ليبكوا كثيرا في الآخرة لأنّ ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة « فإن رجعك الله » أي ردّك الله عن غزوتك هذه وسفرك هذا « إلى طائفة منهم » أي من المنافقين الذين تخلّفوا عنك و عن الخروج معك « فاستأذنوك للخروج » معك إلى غزوة اُخرى «فقل» لهم «لن تخرجوا معي أبداً » إلى غزوة «ولن تقاتلوا معي عدوّاً »ثمّ بيّن تعالى سبب ذلك فقال : « إنّكم رضيتم بالقعود أوّل مرّة » أي عن غزوة تبوك « فاقعدوا مع الخالفين » في كلّ غزوة .

و اختلف في المراد بالخالفين فقيل : معناه مع النساء و الصبيان ، و قيل : مع الرجال الذين تخلّفوا من غير عذر ، و قيل : مع المخالفين ، قال الفرّاء : يقال : فلان عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا ، وقيل : مع الخساس والأدنياء ، يقال : فلان خالفة أهله : إذا كان أدونهم ، و قيل : مع أهل الفساد ، من قولهم : خلف الرجل على أهله خلوفا : فسد [1] و قيل : مع المرضى والزّمنى و كلّ من تأخّر لنقص « ولا تصلّ على أحد منهم » أي من المنافقين « مات أبدا » أي بعد موته « ولا تقم على قبره » للدعاء فإنّه ﷺ كان إذا صلّى على ميّت يقف على قبره ساعة ويدعو له ، فما صلّى بعد ذلك على منافق حتّى قبض .

وروي أنّه ﷺ صلّى على عبدالله بن اُبيّ و ألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين ، وقيل أراد ﷺ أن يصلّي عليه فأخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه « لاتصلّ [2] على أحد منهم مات أبدا » وروي أنّه قيل لرسول الله ﷺ : لم وجّهت بقميصك إليه يكفّن فيه وهو كافر ؟! فقال : «إنّ قميصي لن يغني عنه من الله شيئاً وإنّي اُؤمّل من الله أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير » فيروى أنّه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع [3] بثوب رسول الله ﷺ ، ذكره الزجّاج

(١) زاد في المصدر ، ونبيذ خالف اى فاسد ، وخلف فم الصائم ، اذا تغيرت ريحه .
(٢) في المصدر : ولا تصل . (٣) الاشتشفاء خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

و قال الأكثر في الرواية أنّه لم يصلّ عليه «ولا تعجبك» إنّما كرّر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر، ويجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين «استأذنك» أي في القعود «اُولوا الطول» أي اُولوا المال والقدرة «منهم» أي من المنافقين «مع القاعدين» أي المتخلّفين عن الجهاد من النّساء و الصبيان «مع الخوالف» أي النساء والصبيان والمرضى والمقعدين «وجاء المعذّرون من الأعراب» أي المقصّرون الّذين يعتذرون وليس لهم عذر، وقيل: هم المعتذرون الّذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عبّاس «ليؤذن لهم» في التخلّف «وقعد الّذين كذبوا الله و رسوله» أي و قعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار «ليس على الضعفاء» قيل: نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن اُمّ مكتوم، وكان ضرير البصر، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا نبيّ الله إنّي شيخ ضرير[1] ضعيف الحال، نحيف الجسم وليس لي قائد، فهل لي رخصة في التخلّف عن الجهاد؟ فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله فأنزل الله الآية، وقيل: نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه، والضعفاء هم الّذين قوّتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عبّاس: وقيل هم الّذين لايقدرون على الخروج «ولا على المرضى» وهم أصحاب العلل المانعة من الخروج «ولا على الّذين لايجدون ما ينفقون» أي من ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر «حرج» أي ضيق وجناح في التخلّف و ترك الخروج «إذا نصحوا لله و رسوله» بأن يخلصوا العمل من الغشّ «ما على المحسنين من سبيل» أي ليس على من يفعل[2] الحسن الجميل في التخلّف عن الجهاد أو مطلقا طريق للتقريع في الدنيا والعذاب في الآخرة «ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم» أي يسألونك مركبا يركبونه فيخرجون معك «قلت لا أجد ما أحملكم عليه» أي مركباً، ولا ما اُسوّي به أمركم «حزنا أن لايجدوا» أي لحزنهم على أن لايجدوا «يعتذرون إليكم» من تأخّرهم عنكم بالأباطيل والكذب «إذا رجعتم إليهم» من غزوة تبوك «لن نؤمن لكم» أي لا نصدّقكم على ماتقولون «قد نبّأنا الله من أخباركم» ما علمنا به كذبكم، وقيل: أراد به قوله: «لوخرجوا فيكم ما زادوكم

(١) ضرير البصر خ ل.

(٢) في المصدر: ليس على من فعل.

إلّا خبالاً » الآية « وسيرى الله عملكم ورسوله » أي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تتمّون[١] عليه ، وقيل : سيعلم الله أعمالكم و عزائمكم في المستقبل ، ويظهر ذلك لرسوله ، فيعلمه الرسول بإعلامه إيّاه « ثمّ تردّون » بعد الموت « إلى عالم الغيب و الشهادة » أي الّذي يعلم ماغاب وما حضر ولا يخفى عليه السرّ والعلانية « فينبّئكم بما كنتم تعملون» أي فيخبركم بأعمالكم كلّها : حسنها و قبيحها فيجازيكم عليها أجمع « سيحلفون بالله لكم » أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلّفون فيما يعتذرون به إليكم « إذا انقلبتم إليهم » أنّهم إنّما تخلّفوا بعذر[٢] « لتعرضوا عنهم » أي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبّخوهم « فأعرضوا عنهم » إعراض ردّ وإنكار وتكذيب « إنّهم رجس » أي نجس ومعناه أنّهم كالشيء المنتن الّذي يجب الاجتناب عنه[٣].

« وآخرون اعترفوا بذنوبهم » قال أبو حمزة الثماليّ: بلغنا أنّهم ثلاثة نفر من الأنصار : أبولبابة بن عبد المنذر ، و ثعلبة بن وديعة ، وأوس بن حذام ، تخلّفوا عن رسول الله عند مخرجه إلى تبوك ، فلمّا بلغهم ما اُنزل فيمن تخلّف عن نبيّه صلى الله عليه وآله أيقنوا بالهلاك ، فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتّى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسأل عنهم فذكر له أنّهم أقسموا لايحلّون أنفسهم حتّى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يحلّهم[٤] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأنا اُقسم لا أكون أوّل من حلّهم إلّا أن اُومر فيهم بأمر ، فلمّا نزل « عسى الله أن يتوب عليهم » عمد[٥] رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فحلّهم فانطلقوا فجاؤا بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : هذه أموالنا الّتي خلّفتنا عنك فخذها وتصدّق بها عنّا فقال صلى الله عليه وآله : ما اُمرت فيها بأمر ، فنزل « خذ من أموالهم صدقة » الآيات ، وقيل : إنّهم كانوا عشرة رهط ، منهم أبولبابة ، عن ابن عبّاس[٦]

---

(١) تقيمون خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) في المصدر : انما تخلفوا لعذر .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٥١-٦١ .

(٤) في المصدر : حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يحلهم .

(٥) عهد خ ل . (٦) في المصدر : عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس .

وقيل : كانوا ثمانية منهم أبولبابة ، وهلال ، و كردم ، وأبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم ، وقيل : كانوا سبعة ، وقيل : خمسة ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّها نزلت في أبي لبابة ، ولم يذكر معه غيره ، وسبب نزولها فيه ماجرى منه في بني قريظة حين قال : إن نزلتم على حكمه فهو الذبح[1] ، وبه قال مجاهد ، وقيل : نزلت فيه خاصّة حين تأخّر عن النبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ، فربط نفسه بسارية على ما تقدّم ذكره ، عن الزهريّ قال : ثمّ قال أبو لبابة : يا رسول الله إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، و أن أنخلع من مالي كلّه ، قال : « يجزيك يا أبالبابة الثلث » وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث أموالهم ، وترك الثلثين لأنّ الله تعالى قال : « خذ من أموالهم » ولم يقل : خذ أموالهم « وآخرون مرجون لأمر الله » أي مؤخّرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم ، قال مجاهد و قتادة : نزلت الآية في هلال بن أميّة الواقفي ، ومرارة بن الربيع ، و كعب بن مالك ، و هم من الأوس و الخزرج ، و كان كعب رجل صدق غير مطعون عليه ، و إنّما تخلّف توانيا عن الاستعداد حتّى فاته المسير ، و انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : والله مالي من عذر ، و لم يعتذر إليه بالكذب ، فقال صلى الله عليه وآله : « صدقت قم حتّى يقضي الله فيك أمره » و جاء الآخران فقالا مثل ذلك ، وصدقا ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكالمتهم و أمر نساءهم باعتزالهم « حتّى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » فأقاموا على ذلك خمسين ليلة ، و بنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده ، و قال في ذلك :

أبعد دور بني القين الكرام و ما ✿ شادوا[2] عليّ بنيت البيت من سعف

ثمّ نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في اللّيل وهي قوله « و على الثلاثة الذين خلّفوا » الآية ، فأصبح المسلمون يبتدرونهم و يبشّرونهم ، قال كعب : فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد و كان صلى الله عليه وآله إذا سرّ يستبشر كأنّ وجهه فلقة قمر ، فقال لي ووجهه يبرق من السرور : « أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه[3] مذولدتك أمّك »

(١) تقدمت قصته قبل ذلك . (٢) شاروا خ ل .

(٣) منذ خ ل . أقول : في المصدر : طلع عليك شرفه منذ ولدتك امك .

قال كعب : فقلت له : أمن عندالله أم من عندك يا رسول الله ؟ فقال : من عندالله ، و تصدّق كعب بثلث ماله شكراً لله على توبته (١) .

« لقد تاب الله » نزلت في غزاة تبوك و ما لحق المسلمين فيها من العسرة حتّى همّ قوم بالرجوع ، ثمّ تداركهم لطف الله سبحانه ، قال الحسن : كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثمّ ينزل (٢) فيركب صاحبه كذلك ، وكان زادهم الشعير المسوس ، و التمر المدود ، و الاهالة السنخة (٣) وكان النفر منهم يخرجون مامعهم من التمرات بينهم ، فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتّى يجد طعمها ، ثمّ يعطيها صاحبه فيمصّها ، ثمّ يشرب عليها جرعة من ماء ، كذلك حتّى يأتي على آخرهم ، فلا يبقى من التمرة إلّا النواة .

قالوا : و كان أبو خيثمة عبدالله بن خيثمة تخلّف إلى أن مضى من مسير (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أيّام ، ثمّ دخل يوما على امرأتين له في يوم حارّ في عريشين لهما قد رشتّاهما (٥) و برّدتا الماء و هيّأتا له الطعام ، فقام على العريشين و قال : سبحان الله ! رسول الله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر في الضحّ و الريح و الحرّ و القرّ (٦) يحمل سلاحه على عاتقه ، و أبو خيثمة في ظلال باردة ، و طعام مهيّأ ، و امرأتين حسناوين ، ما هذا بالنصف ، ثمّ قال : والله لا اُكلّم (٧) واحدة منكما كلمة ، ولا أدخل عريشا حتّى ألحق بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، فأناخ ناضحه واشتدّ (٨) عليه و تزوّد وارتحل و امرأتاه تكلّمانه ولايكلّمهما ، ثمّ سار حتّى إذا دنا من تبوك

---

(١) مجمع البيان ٥ : ٦٧و٦٩ . (٢) فينزل خ ل .

(٣) ساس وسوس الطعام ، وقع فيه السوس فهو المسوس و المسوس وداد الطعام ودود ، وقع فيه الدود فهو المدود والمدود . وفى النهاية : وفيه انه كان يدعى الى خبز الشعير و الاهالة السنخة . كل شيء من الادهان مما يؤتدم به : اهالة . و قيل، هو ما اذيب من الالية والشحم و قيل : الدسم الجامد . والسنخة : المتغيرة الريح .

(٤) من مسيرة خ ل . (٥) فى المصدر : قد رتبتاهما .

(٦) الضح : الشمس وضوؤها . و القر : البرد . و فى المصدر : فىالفتح على الريح .

(٧) ما اكلم خ ل . (٨) و شد خ ل . أقول : الناضح : البعير يستقى عليه .

قال الناس : هذا راكب على الطريق ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « كن أبا خيثمة أولى لك [1] » فلمّا دنا قال الناس : هذا أبو خيثمة يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأناخ راحلته و سلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « أولى لك » فحدّثه الحديث فقال له خيرا ودعا له و هو الّذي زاغ قلبه للمقام ثمّ ثبّته الله « على النبيّ و المهاجرين و الأنصار » إنّما ذكر اسم النبيّ صلى الله عليه وآله مفتاحا للكلام ، و تحسينا له ، و لأنّه سبب توبتهم ، و إلّا فلم يكن منه ما يوجب التوبة ، و قد روي عن الرضا عليه السلام أنّه قرأ « لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه - في الخروج معه إلى تبوك - في ساعة العسرة [2] » و هي صعوبة الأمر ، قال جابر : يعني عسرة الزاد ، و عسرة الظهر ، وعسرة الماء ، والمراد وقت العسرة ، لأنّ الساعة تقع على كلّ زمان « من بعد ما كاد تزيغ [3] قلوب فريق منهم » عن الجهاد فهمّوا بالانصراف فعصمهم [4] الله « ثمّ تاب عليهم » بعد ذلك الزيغ « و على الثلاثة الّذين خلّفوا » أي عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم [5] من المنافقين كما قال : « وآخرون مرجون لأمر الله » أو خلّفوا عن غزاة تبوك لمّا تخلّفوا ، و أمّا قراءة أهل البيت عليهم السلام « خالفوا » فإنّهم قالوا : لو كانوا خلّفوا لما توجّه عليهم العتب ، و لكنّهم خالفوا و هذه الآية نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع و هلال بن اُميّة ، و ذلك أنّهم تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، و لم يخرجوا معه لا عن نفاق ، و لكن عن توان ، ثمّ ندموا ، فلمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة جاؤا إليه و اعتذروا فلم يكلّمهم

---

(١) اولى لك : كلمة تهدد و وعيد ، و المعنى قد قاربك الشر فاحذر . و قيل : معناه الويل لك .

(٢) الظاهر انه تفسير للاية ولم يرد عليه السلام انه الاية بالفاظها .

(٣) هكذا فى نسخة المصنف ـ رحمه الله ـ وفيه وهم ، والصحيح كما فى المصدر والمصحف الشريف : « يزيغ » .

(٤) فى المصدر : فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير امر فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبى صلى الله عليه وآله .

(٥) فى المصدر : ممن قبل توبتهم .

النبيّ ﷺ ، و تقدّم إلى المسلمين بأن لايكلّمهم أحد منهم ، فهجرهم الناس حتّى الصبيان ، و جاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله نعتزلهم ؟ فقال: لا و لكن لا يقربوكنّ ، فضاقت عليهم المدينة ، فخرجوا إلى رؤوس الجبال ، و كان أهاليهم يجيؤن لهم بالطعام ولا يكلّمونهم ، فقال بعضهم لبعض : قد هجرنا الناس ، ولا يكلّمنا أحد [1] فهلاّ نتهاجر نحن أيضاً ؟ فتفرّقوا ولم يجتمع منهم اثنان ،وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرّعون إلى الله ويتوبون إليه ، فقبل الله توبتهم ، و أنزل فيهم هذه الآية « حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » أي برحبها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتّى كأنّه لايجد لنفسه مذهباً ، لأنّه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم لتشديد المحنة عليهم واستصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلاّ يعودوا إلى مثله « وضاقت عليهم أنفسهم » عبارة عن المبالغة في الغمّ حتّى كأنّهم لم يجدوا لأنفسهم موضعاً يخفونها فيه .

و قيل : معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهمّ الّذي حصل لهم فيها «وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه » أي أيقنوا وعلموا أن لا معتصم من الله إلاّ به « ثمّ تاب عليهم ليتوبوا » أي سهّل الله عليهم التوبة حتّى تابوا و قيل . ليعودوا إلى حالتهم الاُولى قبل المعصية ، وقيل : أنزل توبة الثلاثة ليتوب المؤمنون من ذنوبهم « ماكان لأهل المدينة» ظاهره خبر ومعناه نهي ، أي ماكان يجوز « ومن حولهم من الأعراب » قيل إنّهم مزينة وجهينة وأشجع و غفار و أسلم « أن يتخلّفوا عن رسول الله » أي في غزوة تبوك « ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه» أي يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه وقيل : ولا يرضوا لأنفسهم بالحفظ [2] و الدعة ، و رسول الله في الحرّ و المشقّة ، يقال : رغبت بنفسي عن هذا الأمر ، أي ترفّعت عنه ، بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبيّ ﷺ « ذلك » أي ذلك النهي والزجر عن التخلّف « بأنّهم لايصيبهم ظمأ» أي عطش « ولا نصب » ولاتعب في أبدانهم « ولا مخمصة » وهي شدّة الجوع «في سبيل الله » أي في طاعته « ولايطؤن موطئا يغيظ الكفّار» أي لايضعون أقدامهم موضعاً يغيظ

(١) احد منهم خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(٢) بالخفض خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

الكفّار و طؤهم إيّاه ، أي دار الحرب « ولا ينالون من عدوّ نيلا » أي ولا يصيبون من المشركين أسرا من قتل أو جراحة أو مال أو أمر يغمّهم ويغيظهم « إلّا كتب لهم به عمل صالح » و طاعة رفيعة « إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين » أي الّذين يفعلون الأفعال الحسنة « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة » في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف « ولا يقطعون واديا إلّا كتب لهم » ثواب ذلك « ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون » أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ، و يزيدهم من فضله حتّى يصير الثواب أكثر و أحسن من عملهم ، و قيل : إنّ الأحسن من صفة فعلهم ، لأنّ الأعمال على وجوه : واجب ، و مندوب ، ومباح . و إنّما يجازى على الواجب و المندوب دون المباح ، فيقع الجزاء على أحسن الأعمال(١).

بيان : قال في القاموس : اللعس بالتحريك : سوادمستحسن في الشفة ، لعس كفرح ، والنعت ألعس و لعساء من لعس . والسّرب : الحفير تحت الأرض . والقين الحدّاد ، و بنو القين حيّ من أسد . وشاد الحائط يشيده : طلاه بالشيد ، وهوماطلي به حائط من جصّ ونحوه . وقوله : « على » متعلّق بقوله : بنيت ، أو حال عن الدور وفي بعض النسخ : شاروا بالراء ، من قولهم : شرت الدابّة شورا : عرضتها على البيع فالظرف متعلّق بقوله : شاروا ، والشورة والشارة : الحسن ، والهيئة ، و اللّباس ، و الزينة ، والشوار : متاع البيت . والدال أنسب .

وفي النهاية : كلّ شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به إهالة ، وقيل : هو ماأذيب من الألية والشحم ، وقيل : الدسم الجامد . والسنخة المتغيّرة الريح . و قال : في حديث أبي خيثمة : يكون رسول الله في الضحّ والريح ، و أنا في الظلّ ، أي يكون بارزاً لحرّ الشمس و هبوب الرياح ، والضحّ : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هوأصل الحديث ومعناه . وذكره الهرويّ فقال : أراد كثرة الخيل والجيش يقال : جاء فلان بالضحّ والريح ، أي بما طلعت عليه الشمس ، و هبّت عليه الريح يعنون المال الكثير والأوّل أشبه بهذا الحديث .

(١) مجمع البيان ٥ : ٧٩-٨٢ .

وقال في قوله : كن أبا خيثمة : أي صر ، يقال للرجل يرى من بعد : كن فلانا أي أنت فلان ، أوهو فلان ، وقال : أولى لك ، أي قرب منك ماتكره ، و هي كلمة تلهّف يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة ، و قيل : هي كلمة تهدّد ووعيد ، قال الأصمعيّ : معناه قاربه مايهلكه .

١ - شا : ثمّ كانت غزاة تبوك ، فأوحى الله عزّ اسمه إلى نبيّه صلى الله عليه وآله : أن يسير إليها بنفسه ، ويستنفر الناس للخروج معه ، وأعلمه أنّه لايحتاج فيها إلى حرب ، ولا يمنى [١] بقتال عدوّ ، و أنّ الأمور تنقاد له بغير سيف ، و تعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه ، واختبارهم ليتميّزوا بذلك ، وتظهر به سرائرهم ، فاستنفرهم النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم ، وقد أينعت ثمارهم و اشتدّ القيظ عليهم ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته ، رغبة في العاجل ، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها ، وخوفاً من شدّة القيظ و بعد المسافة [٢] ، ولقاء العدوّ ، ثمّ نهض بعضهم على استثقال للنهوض ، و تخلّف آخرون ولمّا أراد النبيّ [٣] صلى الله عليه وآله الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله و ولده وأزواجه ومهاجره ، وقال [٤] : ياعليّ إنّ المدينة لاتصلح إلاّ بي أوبك [٥] ، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله علم خبث [٦] نيّات الأعراب ، و كثير من أهل مكّة ومن حولها ممّن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق [٧] أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها [٨] وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم [٩] وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطّي إلى ما يشين أهله و مخلّفيه ، و علم صلى الله عليه وآله أنّه لا يقوم مقامه في إرهاب العدوّ و حراسة دار الهجرة و حياطة من فيها إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستخلفه استخلافا ظاهراً ، و

---

(١) على بناء المفعول أى لايبتلى . منه قدس سره .
(٢) بعد الشقة خ ل . (٣) رسول الله خ ل .
(٤) وقال له . خ ل .
(٥) و ذلك شأن كل دولة و مملكة ، لا يصلح الابسلطانها او خليفته .
(٦) علم من خبث خ ل . (٧) و اشفق خ ل .
(٨) أى بعده عنها . (٩) المعرة : المساءة والاذى .

نصّ عليه بالإمامة من بعده نصّاً جليّاً ، وذلك فيما تظاهرت به الرواية[١] أنّ أهل النفاق لمّا علموا باستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً على المدينة حسدوه لذلك ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ، و علموا أنّها تتحرّس به [٢] ولا يكون فيها للعدوّ مطمع ، فساءهم ذلك ، و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأي رسول الله[٣] صلى الله عليه وآله عن المدينة ، وخلوّها من مرهوب مخوف يحرسها و غبطوه عليه السلام على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله ، وتكلّف من خرج منهم المشاقّ بالسفر و الخطر ، فأرجفوا [٤] به عليه السلام و قالوا : لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله إكراماً له ، و إجلالا و مودّة . و إنّما خلّفه استثقالا له ، فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبيّ صلى الله عليه وآله بالجنّة تارة ، و بالشعر أخرى ، و بالسحر مرّة ، و بالكهانة أخرى ، وهم يعلمون ضدّ ذلك ونقيضه ، كما علم المنافقون ضدّ ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان أخصّ الناس بأمير المؤمنين عليه السلام ، و كان هو أحبّ الناس إليه و أسعدهم عنده ، و أفضلهم لديه [٥] فلمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و إظهار فضيحتهم ، فلحق بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّ المنافقين يزعمون أنّك خلّفتني [٦] استثقالاً و مقتاً فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « ارجع يا أخي إلى مكانك ، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهل بيتي [٧] و دار هجرتي و قومي ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ؟ » فتضمّن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله نصّه عليه بالإمامة ، وإبانته من الكافّة بالخلافة ، ودلّ به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه ، و أوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلّا ما خصّه العرف من

(١) تظاهرت به الرواة خ ل . (٢) تتحرس به وتتحصن خ ل .
(٣) النبي خ ل .
(٤) ارجف : خاض في الاخبار السيئة قصدان يهيج الناس .
(٥) في المصدر ، و اسعدهم عنده ، واحظاهم عنده ، وافضلهم لديه .
(٦) انما خلفتني خ ل . (٧) في اهلي خ ل .

الأخوّة[1] و استثناه هو من النبوّة ، ألا ترى أنّه صلّى الله عليه وآله جعل له كافّة منازل هارون من موسى إلّا المستثنى منها لفظا و عقلا ، و قد علم[2] من تأمّل معاني القرآن و تصفّح الروايات و الأخبار أنّ هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه و اُمّه ، وشريكه في أمره ، و وزيره على نبوّته ، و تبليغه رسالات ربّه ، و أنّ الله سبحانه شدّ به أزره و أنّه كان خليفته على قومه ، و كان له من الامامة عليهم و فرض الطاعة كإمامته و فرض طاعته ، و أنّه كان أحبّ قومه إليه ، و أفضلهم لديه ، قال الله عزّ و جلّ حاكيا عن موسى عليه السلام :[3] «ربّ اشرح لي صدري ✡ و يسّرلي أمري ✡ و احلل عقدة من لساني ✡ يفقهوا قولي ✡ واجعل لي وزيرا من أهلي ✡ هارون أخي ✡ اُشدد به أزري ✡ و أشركه في أمري[4] » الآية ، فأجاب الله تعالى مسألته ، و أعطاه اُمنيّته[5] حيث يقول :[6] « قد اُوتيت سؤلك يا موسى[7] » و قال تعالى حاكيا عن موسى : « و قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي و أصلح ولاتتّبع سبيل المفسدين[8] » فلمّا جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّا عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدّدناه إلّا ما خصّه العرف من الاُخوّة[9] و استثناه من النبوّة لفظا ، و هذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين[10] أميرالمؤمنين ، ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال ، ولو علم الله عزّوجلّ أنّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أميرالمؤمنين عليه السلام عنه

---

(١) واما الاخوة فقد جعل ـ صلى الله عليه وآله ـ له مرتين ، ونص عليه كرارا ، فهو أخوه شرعا و ان لم يكن ابا و اما .

(٢) في المصدر : وقد علم كل من تأمل .

(٣) قال خ ل .

(٤) طه : ٢٥ – ٣٢ .

(٥) و أعطاه سؤله في ذلك و امنيته خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٦) قال خ ل .

(٧) طه : ٣٦ .

(٨) الاعراف : ١٤٢ .

(٩) و هي ايضا حاصلة له شرعا كما ذكرنا قبيل ذلك .

(١٠) في المصدر : من الخلق .

حسب ما قدّمناه ، بل علم أنّ المصلحة في استخلافه ، و أنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال ، فدبّر الخلق والدين بما قضاه في ذلك و أمضاه ، على ما بيّنّاه و شرحناه (١) .

أقول : سيأتي تمام القول في هذا الخبر ، و كونه نصّاً على إمامته عليه السلام في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه .

٢ - **فس** : « انفروا خفافا و ثقالا » قال : شباباً و شيوخا ، يعني إلى غزوة تبوك ، و في رواية أبي الجارود في قوله : « لوكان عرضا قريبا » يقول : غنيمة قريبة «لا تّبعوك » قوله : « ولكن بعدت عليهم الشقّة » يعني إلى تبوك ، وذلك أنّ رسول الله لم يسافر سفرا أبعد منه ، ولا أشدّ منه ، و كان سبب ذلك أنّ الصيافة (٢) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرنوك و الطعام وهم الأنباط (٣) فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم ، و أنّ هرقل قد سار في جنوده (٤) و جلب معهم غسّان و جذام وفهرا وعاملة ، وقدقدم عساكره البلقاء ، و نزل هو حمص ، فأمر رسول الله أصحابه التهيّؤ إلى تبوك و هي من بلاد البلقاء ، و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكّة و إلى من أسلم من خزاعة و مزينة و جهينة ، فحثّهم على الجهاد ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بعسكره فضرب في ثنيّة الوداع (٥) و أمر أهل الجدة أن يعينوا من لاقوّة به ، و من كان عنده شيء أخرجوا (٦) وحملوا و قوّوا وحثّوا على ذلك ، و خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد أن حمدالله و أثنى (٧)

---

(١) ارشاد المفيد : ٧٩ - ٨١ .

(٢) الصافة خ ل . أقول : الصيافة : الذين يمترون في الصيف .

(٣) الدرنوك ، نوع من البسط له خمل وفي المصدر ، الدرموك اى الطنفسة وفي الامتاع ، الدرمك اى الدقيق الحوارى و الانباط جمع النبط ، قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين

(٤) قد سار في جمعه و جنوده خ ل .

(٥) و امر رسول الله بعسكره ان يبرزوا الى ثنية الوداع خ ل .

(٦) اخرجه خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٧) بعد حمد الله و الثناء عليه خ ل .

عليه : « أيّها الناس إنّ أصدق الحديث كتاب الله و أولى القول[١] كلمة التقوى[٢] و خير الملل ملّة إبراهيم ، و خير السنّة سنن محمّد[٣] و أشرف الحديث ذكر الله ، و أحسن القصص هذا القرآن ، و خير الأمور عزائمها[٤] و شرّ الأمور محدثاتها ، و أحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، و أعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، و خير الأعمال ما نفع ، و خير الهدى ما اتّبع ، و شرّ العمى عمى القلب و اليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ و كفى خير ممّا كثر و ألهى ، و شرّ المعذرة حين يحضر الموت ، وشرّ الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلّا نزراً ، و منهم من لا يذكر الله إلّا هجرا ، و من أعظم الخطايا اللسان الكذب[٥] و خير الغنى غنى النفس ، و خير الزاد التقوى ، و رأس الحكمة مخافة الله ، و خير ما اُلقي في القلب اليقين ، و الارتياب من الكفر ، و التباعد من عمل الجاهليّة[٦] و الغلول من جمر جهنّم[٧] و السكر جمر النار[٨] و الشعر من إبليس ، و الخمر جماع الإثم[٩] و النساء حبائل إبليس[١٠] و الشباب شعبة من الجنون ، و شرّ المكاسب كسب الربا ، و شرّ المآكل أكل مال اليتيم[١١] والسعيد من وعظ بغيره ، والشقيّ

---

(١) و أولو القربى خ . (٢) فى الامتاع ، و اوثق العرى كلمة التقوى .

(٣) و خير السنة سنة محمد خ ل . أقول ، فى المصدر ؛ [و خير السنن سنة محمد] وفى الامتاع ، و خير السنن سنن محمد .

(٤) أوسطها خ ل . اقول ، فى الامتاع ، و خير الامور عواقبها

(٥) فى الامتاع ، اللسان الكذوب .

(٦) فى المصدر و الامتاع و من لايحضره الفقيه ، و النياحة من عمل الجاهلية .

(٧) من قيح جهنم خ ل .

(٨) فى الامتاع ، [و الشكر كن من النار] و لعله مصحف ، و الموجود فى كتاب من لا يحضره الفقيه ايضا مثل الصلب .

أقول هو تصحيف السكركة و هو الغبيراء شراب تعمله الحبشة (البهبودى) .

(٩) فى الفقيه ، الخمر جماع الاثام .

(١٠) فى الامتاع ، [حبالة] و فى الفقيه ، حبالة الشيطان . ابليس خ ل

(١١) زاد فى الفقيه ؛ ظلما .

من شقي في بطن اُمّه ، و إنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، و الأمر إلى آخره ، و ملاك العمل خواتيمه ، و أربى الربا الكذب [١] ، وكلّ ما هو آت قريب وشنآن [٢] المؤمن فسق وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، و من توكّل على الله كفاه ، و من صبر ظفر ، و من يعف يعف الله عنه [٣] و من كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزيّة [٤] يعوّضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمّع الله به ، و من يصم [٥] يضاعف الله له ، و من يعص الله يعذّبه اللّهمّ اغفرلي و لاُمّتي ، اللّهمّ اغفرلي و لاُمّتي ، أستغفر الله لي و لكم [٦] » .

قال : فرغب الناس في الجهاد لمّا سمعوا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قدمت القبائل من العرب ممّن استنفرهم ، و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم ، و لقي رسول الله الجدّ بن قيس فقال له : يا باوهب ألا تنفر معنا في هذه القرى [٧] لعلّك أن تحتفد بنات [٨] الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، والله إنّ قومي ليعلمون أنّه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منّي ، و أخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت

---

(١) في الامتاع : و شر الرؤيا رؤيا الكذب .

(٢) سباب خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر و الامتاع والفقيه ، الا انه قال : [سباب المؤمن فسوق] و سباب ككتاب : الشتم و شنآن : البغض و العداوة .

(٣) في المصدر المطبوع : [و من يعف عن الناس] و لم يذكر في الامتاع من قوله : « ومن توكل » إلى قوله : « ظفر » و زاد [ومن يتأل على الله يكذبه] أقول : تألى يتألى : حكم عليه وحلف .

(٤) في الامتاع و نسخة من الفقيه : [و من يكظم الغيظ] و الرزية : المصيبة العظيمة .

(٥) في الامتاع : و من يتتبع السمعة يسمع الله به ، و من يصبر .

(٦) ذكره المقريزي في الامتاع : ص ٤٦٠ ، و ذكر قطعة منه شيخنا الصدوق قدس سره في الفقيه ٢ : ٣٤٢ .

(٧) الغزاة خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المطبوع وفي المخطوط : هذه الغزوة

(٨) تستحفد من خ ل وفي الامتاع : [تحتقب] أقول : احتقبه على ناقته اى اركبه وراءه و بنات الاصفرهم بنات الروم .

بنات الأصفر، فلا تفتنّي، و ائذن لي أن اُقيم ، وقال لجماعة من قومه : لاتخرجوا في الحرّ ، فقال ابنه : تردّ على رسول الله ﷺ ، و تقول له ما تقول ، ثمّ تقول لقومك : لا تنفروا في الحرّ ؟ والله لينزلنّ الله في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة ، فأنزل الله على رسوله في ذلك : « و منهم من يقول ائذن لي ولا تفتنّي ألا في الفتنة سقطوا و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين » .

ثمّ قال الجدّ بن قيس : أيطمع محمد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم ؟ لا يرجع من هؤلاء أحد أبدا .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إن تصبك حسنة تسؤهم و إن تصبك مصيبة » أمّا الحسنة فالغنيمة و العافية ، و أمّا المصيبة فالبلاء و الشدّة . « يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل و يتولّوا و هم فرحون » إلى قوله : « و على الله فليتوكّل المؤمنون » و قوله : « قل هل تربّصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين » يقول : الغنيمة و الجنّة ، إلى قوله : « إنّا معكم متربّصون » و نزل [1] أيضاً في الجدّ بن قيس في رواية عليّ بن إبراهيم [2] لمّا قال لقومه : لا تخرجوا في الحرّ : « فرح المخلّفون بمقعدهم خلاف رسول الله » إلى قوله : « و ماتوا وهم فاسقون [3] » ففضح الله الجدّ بن قيس وأصحابه ، فلمّا اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل [4] من ثنيّة الوداع ، و خلف أميرالمؤمنين عليه السلام على المدينة ، فأرجف المنافقون بعليّ عليه السلام فقالوا : ما خلفه إلاّ تشؤّماً به ، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأخذ سيفه و سلاحه و لحق برسول الله ﷺ بالجرف ، فقال له رسول الله ﷺ : يا عليّ ألم أخلفك على المدينة ؟ قال : نعم ، ولكنّ المنافقون زعموا أنّك خلفتني تشؤّماً بي ، فقال : « كذب المنافقون يا عليّ ، أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى [5]

---

(١) فى المصدر ، و نزلت . (٢) قال خ ل .

(٣) ذكرنا موضع الايات فى اول الباب (٤) ارتحل خ ل

(٥) فى المصدر المطبوع ، و انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى و ان كان بعدى نبى لقلت : انت و انت ، و انت خليفتى .

إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، و أنت خليفتي في اُمّتي ، و أنت وزيري و أخي في الدنيا و الآخرة » فرجع عليّ عليه السلام إلى المدينة .

و جاء البكّاؤن إلى رسول الله وهم سبعة من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير فقد شهد بدراً لااختلاف فيه ، و من بني واقف هرميّ بن[1] عمير ، و من بني حارثة عليّة بن زيد[2] و هو الذي تصدّق بعرضه ، و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر بصدقة فجعل الناس يأتون بها ، فجاء عليّة فقال : يا رسول الله والله ما عندي ما أتصدّق به و قد جعلت عرضي حلاًّ ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : قد قبل الله صدقتك ، ومن بني مازن بن النجّار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، و من بني سلمة [3] عمر بن غنمة و من بني زريق سلمة بن صخر ، و من بني العرّ ناصر[4] بن سارية السلميّ ، هؤلاء جاؤا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يبكون ، فقالوا : يا رسول الله ليس بنا قوّة أن نخرج معك ، فأنزل الله فيهم : « ليس على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفوررحيم » إلى قوله : « ألا يجدوا ما ينفقون » قال : و إنّما سألوا هؤلاء البكّاؤن نعلا يلبسونها ، ثمّ قال : « إنّما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » والمستأذنون ثمانون رجلا من قبائل شتّى ، و الخوالف النساء .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « عفى الله عنك لم أذنت لهم حتّى يتبيّن لك الذين صدقوا و تعلم الكاذبين » يقول : تعرف أهل العذر و الّذين جلسوا بغير عذر . قوله : « لا يستأذنك الّذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم والله عليم بالمتّقين » إلى قوله : « لو خرجوا فيكم

---

(١) مدمى (عادى خ) بن عمير خ ل . والمصدر يوافق ما في الصلب ، وفي الامتاع ، هرمى بن عمرو المزنى . و في السيرة : هرمى بن عبدالله اخو بنى واقف .

(٢) في السيرة و الامتاع ، علبة بن زيد الحارثى .

(٣) و من بنى مسلمة عمروبن غنمة خ ل . أقول ، في الامتاع : ثعلبة بن غنمة السلمى .

(٤) ناضر خ ل . أقول ، في السيرة و الامتاع ، العرباض بن سارية السلمى .

ما زادوكم إلّا خبالا » أي وبالا « و لأوضعوا خلالكم » أي يهربوا عنكم ، و تخلّف عن رسول الله قوم أهل نيّات و بصائر لم يكن يلحقهم شكّ ولا ارتياب ، و لكنّهم قالوا : نلحق برسول الله ، منهم أبو خيثمة ، وكان له زوجتان وعريشتان[1] فكانتا[2] زوجتاه قدرشتّا عريشتيه[3] وبرّدتا له الماء وهيّأتا له طعاما فأشرف على عريشتيه[4] فلمّا نظر إليهما قال : لا والله ما هذا بإنصاف ، رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر ، قد خرج في الضحّ[5] و الريح ، و قد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله ، و أبوخيثمة قويّ قاعد في عريشته[6] و امرأتين حسناوين ، لا والله ما هذا بإنصاف ، ثمّ أخذ ناقته فشدّ عليها رحله فلحق[7] برسول الله ﷺ فنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك ، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة ، أقبل[8] فأخبر النبيّ ﷺ بما كان[9] فجزاه خيرا و دعا له .

و كان أبو ذرّ رحمه الله تخلّف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام ، و ذلك أنّ جمله كان أعجف[10] فلحق بعد ثلاثة أيّام[11] ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره ، فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل ، فقال رسول الله : كن أبا ذرّ ، فقالوا : هو أبوذرّ ، فقال رسول الله ﷺ : أدركوه بالماء فإنّه عطشان ، فأدركوه بالماء و وافى أبو ذرّ رسول الله ﷺ و معه إداوة فيها ماء فقال رسول الله ﷺ : ياأبا ذرّ معك ماء وعطشت ؟ فقال : نعم يا رسول الله بأبي أنت

---

(١) و عريشان خ ل . أقول : العريش ، البيت الذى يستظل به ، شبه الخيمة .

(٢) فى المصدر المطبوع ، فكانت . (٣ و ٤) عريشيه خ ل .

(٥) الضح بالكسر : الشمس ، ضوءها .

(٦) فى عريشه مع امرأتين . أقول : فى المصدر ، حسناوتين .

(٧) و لحق خ ل . (٨) فاقبل و اخبر .

(٩) بما كان منه خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

(١٠) عجف : ضعف وذهب سمنه فهو اعجف .

(١١) ثلاثة ايام به خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر المطبوع .

و أمّي انتهيت إلى صخرة عليها (١) ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد ، فقلت : لا أشربه حتّى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا با ذرّ (٢) رحمك الله تعيش وحدك ، و تموت وحدك ، و تبعث وحدك ، وتدخل الجنّة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق ، يتولّون غسلك و تجهيزك والصلاة عليك و دفنك (٣) .

بيان : أقول : سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذرّ رضي الله عنه ، و قال الجوهريّ : عاملت الرجل مصايفة ، أي أيّام الصيف ، و صائفة القوم : ميرتهم في الصيف ، و الصائفة : غزوة الروم ، لأنّهم يغزون صيفاً لمكان البرد و الثلج . وقال : الدرنوك : ضرب من البسط ذو خمل ، وتشبه به فروة البعير وقال : النبط والنبيط : قوم ينزلون البطائح بين العراقين ، و الجمع أنباط . و تبوك : أرض بين الشام و المدينة . و بلقاء : بلد بالشام .

قوله ﷺ : و اُولوا القربى ، لعلّ هذه الفقرة زيدت هنا من النسّاخ ، و على تقديرها فيه تقدير مضاف ، أي قول اُولي القربى أو مودّتهم .

و قال في النهاية : فيه خير الاُمور عوازمها ، أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها ، و المعنى ذوات عزمها التي فيها عزم ، و قيل : هي ما وكدت رأيك و عزمك عليه ، و وفيت بعهد الله فيه . و العزم : الجدّ و الصبر . و قال : فيه إيّاكم ومحدثات الاُمور ، جمع محدثة بالفتح ، وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنّة ولا إجماع و قال : اليد العليا : المعطية ، و قيل : المتعفّفة ، و السفلى : السائلة ، و قيل : المانعة .

و قال الفيروزآباديّ : النزر : القليل ، و الإلحاح في السؤال ، و الاحتثاث و الاستعجال ، و ما جئت إلّا نزراً ، أي بطيئا ، و فلان لا يعطي حتّى ينزر ، أي حتّى يلحّ عليه ويهان . و قال في النهاية : في الحديث : و من الناس من لا يذكر الله إلّا

---

(١) و عليها خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المخطوط ، و في المطبوع : فيها .
(٢) يا ابا ذر خ ل .
(٣) تفسير القمي ، ٢٦٦ - ٢٧٠ سورة البراءة .

مهاجراً ، يريد هجران القلب ، و ترك الاخلاص في الذكر ، فكأنّ قلبه مهاجر للسانه ، غير مواصل له ، و منه الحديث : ولا يسمعون القرآن إلاّ هجرا ، يريد الترك و الاعراض عنه .

قوله صلى الله عليه وآله : والتباعد ، أي من الحقّ أو المؤمنين . و الجمرة : النار المتّقدة و الجمع جمر ، و السكر محرّكة : الخمر ، و كلّ ما يسكر .

و في النهاية : الخمر جماع الاثم ، أي مجمعه ومظنّته قوله صلى الله عليه وآله : و الأمر إلى آخره ، أي الأمر إنّما ينفع إذا انتهى إلى آخره ، أو الأمر ينسب في الخير والشرّ ، والسعادة والشقاوة إلى آخره . و على التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها . و في النهاية : الملاك بالكسر و الفتح : قوام الشيء ونظامه و ما يعتمدعليه .

قوله صلى الله عليه وآله : أربى الربا الكذب ، الربا : الزيادة و النموّ ، أي لا يزيد ولا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب ، أو المراد أنّ عقابه أكثر من الربا فالمناسبة من جهة أنّ الربا زيادة في المال بغير حقّ ، و الكذب زيادة في القول بغير حقّ . و في روايات العامّة : شرّ الروايا روايا الكذب (١) . قوله : و أكل لحمه أي بالغيبة .

قوله صلى الله عليه وآله : و من يتّبع السمعة ، أي يعمل العمل ليسمعه الناس ، أو يذكر عمله للناس و يحبّ ذلك ، يسمّع الله به على بناء التفعيل ، أي يشهّره الله تعالى بمساوي عمله ، و سوء سريرته . قوله : تحتفد ، أي تجعلهنّ حفدة لك ، أي أعواناً و خدما ، و في بعض النسخ : تستحفد ، و لعلّه أصوب .

و قال في القاموس : بنو الأصفر : ملوك الروم ، أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ، أو لأنّ جنساً من الحبش غلب عليهم فوطىء نساءهم فولد لهم أولاد صفر . و قال الجوهري : الضحّ : الشمس .

---

(١) قال الجزرى فى النهاية ، فى حديث عبدالله ، شر الروايا روايا الكذب ، هى جمع روية وهى ما يروى الانسان فى نفسه من القول والفكر، اى يزور و يفكر ، و اصلها الهمز، يقال ، روأت فى الامر ، و قيل ، هى جمع راوية ، للرجل الكثير الرواية ، و الهاء للمبالغة ، و قيل : جمع راوية اى الذين يروون الكذب اى تكثر رواياتهم فيه .

أقول : قال الطبرسيّ رحمه الله : البكّاؤن كانوا سبعة نفر ، منهم عبد الرحمن ابن كعب ، و عليّة بن زيد [(١)] و عمرو بن غنيمة [(٢)] و هؤلاء من بني النجّار ، و سالم بن عمير ، و هرم [(٣)] بن عبدالله ، و عبدالله بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف ، و عبدالله بن معقل [(٤)] من بني مزينة ، جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله احملنا فإنّه ليس لنا ما نخرج عليه ، فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، عن أبي حمزة الثماليّ ، وقيل : نزلت في سبعة نفر من قبائل شتّى أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا : احملنا على الخفاف و البغال [(٥)] و قيل : كانوا جماعة من مزينة ، و قيل : كانوا سبعة من فقراء الأنصار ، فلمّا بكوا حمل عثمان منهم رجلين ، و العبّاس بن عبد المطّلب رجلين ، و ياسر [(٦)] بن كعب النضيريّ ثلاثة ، عن الواقديّ ، قال : و كان الناس بتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين ألفا ، منهم عشرة آلاف فارس [(٧)] .

٣ - فس : كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك رجل يقال له : المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته ببدر و اُحد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : عدّ لي أهل العسكر فعدّدهم [(٨)] فقال : هم خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع ، فقال : عدّ المؤمنين ، فعدّدهم [(٩)] فقال : هم خمسة و عشرون رجلا ، و قد كان تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المنافقين ، و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق

---

(١) في المصدر : عتبة بن زيد ، و ذكرنا قبلا ان في السيرة و الامتاع : علبة بن زيد .

(٢) في المصدر ، عمرو بن غنمة . و ذكرنا قبلا ان في الامتاع : ثعلبة بن غنمة .

(٣) تقدم الخلاف في ذلك ، وان الموجود في السيرة و الامتاع : هرمي .

(٤) في السيرة و الامتاع ، عبدالله بن المغفل المزني

(٥) زاد في المصدر : عن محمد بن كعب و ابن اسحاق .

(٦) في المصدر ، يامين بن كعب و في الامتاع ، يامين بن عمير بن كعب . و في السيرة : ابن يامين بن عمير بن كعب النضري و في السيرة و الامتاع انه حمل رجلين و هما عبدالرحمن ابن كعب و عبدالله بن مغفل على ما في السيرة

(٧) مجمع البيان ٥ : ٦٠ .

(٨ و ٩) في المصدر ، فعدهم .

منهم كعب بن مالك الشاعر ، و مرارة بن الربيع ، و هلال بن اُميّة الرافقي [١] فلمّاتاب الله عليهم قال كعب : ما كنت قطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الذي خرج [٢] رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك ، وما اجتمعت لي راحلتان قطّ إلاّ في ذلك اليوم ، فكنت أقول : أخرج غدا ، أخرج بعد غد ، فانّي مقوي [٣] و توانيت و بقيت بعد خروج النبيّ صلى الله عليه وآله أيّاما أدخل السوق ولا أقضي [٤] حاجة ، فلقيت هلال بن اُميّة ومرارة ابن الربيع و قد كانا تخلّفا أيضا [٥] فتوافقنا أن نبكر إلى السوق ، فلم تقض لنا حاجة [٦] فما زلنا نقول : نخرج غداً و بعد غد حتّى بلغنا إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله فندمنا ، فلمّا وافى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلناه نهنّيه بالسلامة فسلّمنا عليه فلم يرد علينا السلام ، و أعرض عنّا ، و سلّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام ، فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا ، و كنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد ، ولا يكلّمنا فجئن نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن : قد بلغنا سخطك على أزواجنا ، أفنعتزلهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعتزلنهم ، و لكن لا يقربونكنّ ، فلمّا رأى كعب بن مالك و صاحباه ما قد حلّ بهم قال : ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلّمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا إخواننا ولا أهلونا ؟ [٧] فهلمّوا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتّى يتوب الله علينا أو نموت ، فخرجوا إلى ذناب [٨] جبل بالمدينة ، فكانوا يصومون ، و كان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ، ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم [٩] فبقوا على هذا [١٠] أيّاماً كثيرة يبكون اللّيل [١١] والنهار ، ويدعون الله أن يغفر لهم ، فلمّا

---

(١) الواقفى خ ل . أقول : فى المصدر المطبوع : المرافقى ، و فى الامتاع : الواقفى .
(٢) خرج به خ ل . (٣) المقوى : القوى .
(٤) فلا اقضى خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .
(٥) فى المصدر : و قد كانا قلقا أيضا . (٦) فى المصدر : فلم نقض حاجة .
(٧) ولا يكلمنا المسلمون ولا اهلونا خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر المخطوط عندنا .
(٨) ذباب جبل خ ل . (٩) ولا يكلمونهم خ ل .
(١٠) فى المصدر : على هذه الحالة .
(١١) يبكون بالليل خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

طال عليهم الأمر (١) قال لهم كعب : يا قوم قد سخط الله علينا ، و رسوله قد سخط علينا ، و إخواننا سخطوا (٢) علينا ، و أهلونا سخطوا (٣) علينا ، فلا يكلّمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض ؟ فتفرّقوا في اللّيل (٤) و حلفوا أن لا يكلّم أحد منهم صاحبه حتّى يموت أو يتوب الله عليه ، فبقوا على هذه ثلاثة أيّام ، كلّ واحد منهم في ناحية من الجبل ، لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلّمه ، فلمّا كان في اللّيلة الثالثة و رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة نزلت توبتهم على رسول الله .

قوله : « لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين (٥) و الأنصار الذين اتّبعوه في ساعة العسرة » قال الصادق عليه السلام : هكذا نزلت و هو أبو ذرّ ، و أبو خيثمة ، و عمرو ابن (٦) وهب الذين تخلّفوا ، ثمّ لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال في هؤلاء الثلاثة : « و على الثلاثة الذين خلّفوا » فقال العالم : إنّما نزل : « و على الثلاثة الذين خالفوا (٧) » ولو خلّفوا لم يكن عليهم عتب (٨) « حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » حيث لم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا إخوانهم ولا أهلوهم ، فضاقت المدينة عليهم حتّى خرجوا منها « و ضاقت عليهم أنفسهم » حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا ، و تاب الله عليهم لما عرف من صدق نيّاتهم (٩) .

٤ ـ **فس** : قوله في المنافقين : « قل » لهم يا محمّد : « أنفقوا طوعاً أو كرهاً »

---

(١) الامد خ ل . (٢ و ٣) قد سخطوا خ ل .

(٤) فى الجبل خ ل .

(٥) الموجود فى المصدر المطبوع والمخطوط عندى : «لقد تاب الله على النبى والمهاجرين» و هو الصحيح الموافق للمصحف الشريف ، واما نسخة المصنف فلعلها كانت مصحفة ، أو كانت تلك قراءة عن الصادق عليه السلام ، وروى الطبرسى فى مجمع البيان تلك القراءة عن الرضا عليه السلام .

(٦) عمير بن وهب خ ل . أقول : فى المصدر : عميرة بن وهب .

(٧) نسب الطبرسى فى مجمع البيان تلك القراءة الى على بن الحسين زين العابدين ومحمد ابن على الباقر و جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام و ابى عبد الرحمن السلمى .

(٨) عيب خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر : (٩) تفسير القمى : ٢٧١ - ٢٧٣ .

إلى قوله : « وهم كافرون [١] » و كانـوا يحلفـون لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّـهم مؤمنـون فأنزل الله : « و يحلفون بالله إنّـهم لمنكم و ما هم منكم و لكنّـهم قوم يفرقون ☆ لو يجدون ملجأ أومغارات » يعني غارات في الجبال « أومدّخلا » قال : موضعا يلتجئون إليه « لولّوا إليه وهم يجمحون [٢] » أي يعرضون عنكم .

قوله : « يحلفون بالله لكم ليرضوكم » فإنّـها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنّـهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون ، فقال الله : « والله ورسوله أحقّ أن يرضوه إن كانوا مؤمنين [٣] » و قوله : « يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تنبّـئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنّ الله مخرج ما تحذرون [٤] » قال : كان قوم من المنافقين لمّـا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك كانوا يتحدّثون فيما بينهم ، و يقـولون : أيرى محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهـم ؟ لا يرجع منهم أحد أبـدا فقال بعضهم : ما أخلقه [٥] أن يخبر الله محمّداً بما كنّـا فيه و بما في قلوبنا ، و ينزّل عليه بهذا قرآنا يقرأه [٦] الناس ؟ و قالوا هذا على حدّ الاستهزاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّـار بن ياسر : الحق القوم فإنّـهم قد احترقوا ، فلحقهم عمّـار فقال : ما قلتم ؟ قالوا : ما قلنا شيئا ، إنّـما كنّـا نقول شيئا على حدّ اللعب و المزاح ، فأنزل الله : « و لئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّـا نخوض و نلعب قل أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزؤن ☆ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة بأنّـهم كانوا مجرمين » .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » قال : هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكّوا و نافقوا بعد إيمانهم ، وكانوا أربعة نفر. و قوله : « إن نعف عن طائفة منكم » كان أحد الأربعة

(١) سورة التوبة ، ٥٣ ــ ٥٥ .
(٢) التوبة ، ٥٦ و ٥٧ .
(٣و٤) التوبة ، ٦٢ و ٦٣ ـ ٦٦ .
(٥) في المصدر ، ما اخلفه
(٦) فيقرأه .

مخشي بن الحمير (١) فاعترف و تاب ، و قال : يا رسول الله أهلكني اسمي ، فسمّاه رسول الله عبدالله بن عبد الرحمن ، فقال : يا ربّ اجعلني شهيدا حيث لا يعلم أحد أين أنا ، فقتل يوم اليمامة ، و لم يعلم أحد أين قتل ، فهو الذي عفى الله عنه .

قال : و لمّا قدم النبيّ صلّى الله عليه وآله من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين و يؤذونهم ، فكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ و ليسوا بمنافقين ، لكي يعرضوا عنهم و يرضوا عنهم (٢) فأنزل الله سبحانه : « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم (٣) » الآية قوله : « ذلك بأنّهم لا يصيبهم ظمأ » أي عطش « ولا نصبٌ » أي عناء « ولا مخمصة في سبيل الله » أي جوع « ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفّار » يعني يدخلون بلاد الكفّار « ولا ينالون من عدوّ نيلا (٤) » يعني قتلا و أسرا (٥) .

أقول : سيأتي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن : أحدها يوم حملوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله في العقبة ، و هم اثنا عشر رجلا من بني أُميّة ، و خمسة من سائر الناس ، فلعن رسول الله صلّى الله عليه وآله من على العقبة غير النبيّ صلّى الله عليه وآله و ناقته و سائقه و قائده .

٥ ـ ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول عن أبيه ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ ، عن أبيه ، عن زياد بن المنذر (٦) قال : حدّثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنّه قال : الذين نفروا برسول الله

---

(١) الجمر خ ل . أقول ، فى المصدر المطبوع : مخشى بن الحمير و فى الامتاع و اسد الغابة : مخشى بن حمير ، و فى السيرة : مخشن بن حمير .

(٢) فى المصدر : ويرضوا عليهم .　　(٣ و ٤) التوبة : ٩٥ و ١٢٠ .

(٥) تفسير القمى : ٢٧٣ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٨٢ .

(٦) روى الصدوق قدس سره هذا الحديث من طريق زياد بن المنذر الزيدى الذى اليه تنسب الفرقة الجارودية ، ولم يذكره من طرق الشيعة الامامية ، و اصحابنا الامامية لا يعتمدون على رواياته ، بل ورد روايات من ائمتنا عليهم السلام فى ذمه ، و اما العامة فذكره البخارى فى رجاله ٢ : ٣٤٠ و قال : سمع عطية وعن ابى جعفر ، روى عنه مروان بن معاوية وعلى بن هاشم يتكلمون فيه .

ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر : أبو الشرور ، و أبوالدواهي ، و أبو المعازف و أبوه ، و طلحة ، وسعد بن أبي وقّاص ، و أبوعبيدة ، و أبو الأعور ، و المغيرة ، و سالم مولى أبي حذيفة ، و خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبوموسى الأشعريّ وعبدالرحمن بن عوف ، وهم الّذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم : «وهمّوا بما لم ينالوا»(١).

بيان : أبوالشرور و أبو الدواهي و أبوالمعازف أبوبكروعمروعثمان ، فيكون المراد بالأب الوالد المجازيّ ، أو لأنّه كان ولدزنا ، أو المراد بأبي المعازف معاوية و أبوه أبو سفيان ، و لعلّه أظهر ، و يؤيّده الخبر السابق .

٦ ـ م ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال : لقد رامت الفجرة الكفرة (٢) ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة ، و رام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فماقدروا على مغالبة ربّهم ، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام لمافخم من أمره ، و عظم من شأنه من ذلك أنّه لمّا خرج من المدينة و قد كان خلفه عليها و قال له : إنّ جبرئيل أتاني و قال لي : يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرئك السلام(٣) و يقول لك يا محمّد : إمّا أنت تخرج (٤) و يقيم عليّ ، أو تقيم أنت و يخرج عليّ ، لابدّ من ذلك ، فإنّ عليا قد ندبته (٥) لإحدى اثنتين ، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما ، و عظيم (٦) ثوابه غيري ، فلمّا خلفه أكثر المنافقون الأقوال فيه ، قالوا : (٧) ملّه و سئمه ، و كره صحبته ، فتبعه عليّ عليه السلام حتّى لحقه ، و قد وجد بما قالوافيه (٨)

(١) الخصال ٢ : ٩١ .
(٢) خلى الاحتجاج عن لفظه الكفرة
(٣) يقرأ عليك خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٤) اما ان تخرج انت .
(٥) ندب فلاناً للامر او الى الامر : دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه .
(٦) وعظم خ ل .
(٧) فقالوا خ ل ، أقول : في الاحتجاج : اكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا .
(٨) مما قالوا فيه ، خ ل أقول ، يوجد ذلك في التفسير ،وفي الاحتجاج: وقدوجد غما شديداً عما قالوا فيه

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما أشخصك عن مركزك ؟ » قال : بلغني عن الناس كذا و كذا ، فقال له : « أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ؟ » فانصرف عليّ إلى موضعه ، فدبّروا عليه أن يقتلوه ، و تقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة بقدر [1] خمسين ذراعاً ، ثمّ غطّوها بحصر دقاق [2] و نثروا فوقها يسيراً من التراب ، بقدر ما غطّوا وجوه الحصر [3] و كان ذلك على طريق عليّ الّذي لابدّ له من سلوكه ، ليقع هو ودابّته في الحفيرة التي قد عمقوها ، و كان ما حوالي المحفور أرضا [4] ذات حجارة [5] ، دبّروا على أنّه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار [6] حتّى يقتلوه ، فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قرب المكان لوّى فرسه عنقه ، و أطاله الله فبلغت جحفلته اُذنه [7] و قال : يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا [8] و دبّر عليك الحتف ، وأنت أعلم لا تمرّ فيه ، فقال له عليّ عليه السلام : جزاك الله من ناصح خيراً ، كما تدبّر تدبيري [9] فإنّ الله عزّ و جلّ لا يخلّيك من صنعه الجميل ، وسار حتّى شارف المكان فتوقّف [10] الفرس خوفاً

---

(١) قدر خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٢) بخص رقاق . أقول ، يوجد ذلك في المصدر ، وفي نسخة من التفسير ، « بحصر رقاق » والخص بالضم ، البيت من قصب او شجر ، ولعل المراد هنا نفس القصب ، أو هو مصحف الخس بالسين .

(٣) وجوه الخص خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج وفي نسخة من التفسير .

(٤) أرض خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج ، وفي التفسير ، من حوالي المحفور أرض .

(٥) احجار خ ل . أقول ، يوجد ذلك في نسخة من التفسير ، وفي المصدر بعد ذلك ، ودبروا .

(٦) بالحجارة خ ل . أقول ، كبس البئر ، طمها بالتراب . اى ملاها .

(٧) اذنيه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في الاحتجاج ، وفي التفسير ، على اذنيه . و الجحفل لذى الحافر كالشفة للانسان .

(٨) في الاحتجاج ، « قد حفر لك ههنا » والحتف ، الموت .

(٩) في التفسير . كما نذرتني . تدبر بتدبيرى خ ل .

(١٠) في المصدر ، فوقف الفرس .

من المرور على المكان ، فقال عليّ عليه السلام : سر بإذن الله سالماً سويّاً ، عجيباً شأنك بديعاً أمرك ، فتبادرت الدابّة ، فإذا ربّك [١] عزّ وجلّ قدمتّن [٢] الأرض وصلبها ولأم حفرها ، وجعلها كسائر الأرض ، فلمّا جاوزها عليّ عليه السلام لوّى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ثمّ قال : [٣] ما أكرمك على ربّ العالمين ، أجازك [٤] على هذا المكان الخاوي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني [٥] ثمّ قلّب وجه الدابّة إلى ما يلي كفلها ، والقوم معه بعضهم كان أمامه ، وبعضهم خلفه ، وقال : اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فإذا هو خاو ، ولا يسير عليه أحد إلّا وقع في الحفرة [٦] فأظهر القوم الفزع والتعجّب ممّا رأوا [٧] فقال عليّ عليه السلام للقوم : أتدرون من عمل هذا ؟ قالوا : لا ندري ، قال عليّ عليه السلام : لكن فرسي هذا يدري ، يا أيّها الفرس كيف هذا ؟ ومن دبّر هذا ؟ فقال الفرس : يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزّ وجلّ يبرم ما يروم جهّال الخلق نقضه ، أو كان ينقض ما يروم جهّال الخلق إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان [٨] وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة عن أربعة وعشرين [٩] هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه ، ثمّ دبّروا هم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة ، والله عزّ وجلّ من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووليّ الله لا يغلبه الكافرون ، فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عليه بأن يكاتب رسول

---

(١) الرب خ ل . أقول ، في الاحتجاج ، فان الله عزوجل .

(٢) متن الشيء ، صيره متيناً . صلبه أقول : في الاحتجاج ، و صلبها كان لم تكن محفورة وجعلها .

(٣) و قال خ ل .

(٤) جوزك خ ل . أقول ، يوجد ذلك في التفسير .

(٥) في الاحتجاج : عن نصيحتك التي نصحتني بها .

(٦) في الحفيرة خ ل . أقول : يوجد ذلك في التفسير .

(٧) في الاحتجاج ، مما رأوا منه .

(٨) ذكره في الاحتجاج مرتين .

(٩) في المصدر ، من اربعة و عشرين .

الله صلى الله عليه وآله في ذلك (١) و يبعث رسولاً مسرعاً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسول الله إلى محمّد (٢) أسرع ، و كتابه إليه أسبق ، فلا يهمنّنكم (٣) فلمّا قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بازائها فضائح المنافقين و الكافرين نزل دون العقبة ، ثمّ جمعهم فقال لهم : هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني أنّ عليّا دبّر عليه كذا وكذا ، فدفع الله عزّ وجلّ عنه من ألطافه (٤) و عجائب معجزاته بكذا و كذا ، إنّه صلب الأرض تحت حافر دابّته وأرجل أصحابه ، ثمّ انقلب على ذلك الموضع عليّ عليه السلام و كشف عنه فرئيت الحفيرة ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ لائمها كما كانت لكرامته عليه ، و إنّه قيل له : كاتب بهذا و أرسل إلى رسول الله (٥) صلى الله عليه وآله فقال : رسول الله إلى رسول الله أسرع ، و كتابه إليه أسبق ، و لم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة : إنّ مع رسول الله (٦) صلى الله عليه وآله منافقين سيكيدونه ، و يدفع الله تعالى عنه فلمّا سمع الأربعة و العشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر عليّ عليه السلام قال بعضهم لبعض : ما أمهر محمّدا بالمخرقة ، إنّ فيجاً (٧) مسرعا أتاه ، أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه ؟ أنّ عليّا قتل بحيلة كذا (٨) فهو الذي واطانا عليه أصحابنا فهو الآن لمّا بلغه كتم الخبر ، و قلّبه إلى ضدّه ، يريد أن يسكن من معه ، لئلّا يمدّوا أيديهم عليه ، و هيهات والله مالبّث عليّا بالمدينة إلّا حينه (٩) ولا أخرج محمّدا إلى هاهنا إلّا حينه (١٠) وقد هلك عليّ عليه السلام و هو ههنا هالك لا محالة ، و لكن تعالوا حتّى نذهب إليه و نظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكن لقلبه إلينا ، إلى

---

(١) بذلك خ ل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر

(٢) رسوله خ ل أقول ، فى الاحتجاج ، «الى محمد» و فى التفسير ، الى محمد رسول الله .

(٣) فى التفسير ، « فلايهمنكم هذا » وفى الاحتجاج ، فلايهمنكم هذا .

(٤) بألطافه خ ل .

(٥) راسل رسول الله خ . (٦) ان الذين مع رسول الله خ .

(٧) و إن فيجا خ أقول ؛ الفيج ، رسول السلطان الذى يسعى على رجليه .

(٨) كذاوكذا وهو خ أقول ، يوجد ذلك فى الاحتجاج ، و كذا فى التفسير الا ان فيه ؛ وهى .

(٩ و١٠) حتفه خ ل . أقول ، يوجد ذلك فى الاحتجاج .

أن نمضي فيه تدبيرنا ، فحضروه و هنّؤه على سلامة عليّ من الورطة التي رامها أعداؤه ثمّ قالوا له أخبرنا عن عليّ أهو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون ؟ فقال رسول الله ﷺ : و هل شرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد و عليّ ، و قبولها لولايتهما ؟ إنّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام نظف [١] قلبه من قذر [٢] الغشّ و الدغل و الغلّ و نجاسة [٣] الذنوب إلّا كان أطهر و أفضل من الملائكة ، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلّا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم ؟ إنّه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوهم [٤] عنها إلّا وهم يعنون أنفسهم أفضل منهم [٥] في الدين فضلا ، و أعلم بالله و بدينه علماً ، فأراد الله أن يعرّفهم أنّهم قد أخطؤوا في ظنونهم و اعتقاداتهم فخلق آدم و علّمه الأسماء كلّها ، ثمّ عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها ، فأمر آدم أن ينبّئهم بها ، وعرّفهم فضله في العلم عليهم ، ثمّ أخرج من صلب آدم ذرّيّة [٦] منهم الأنبياء و الرسل ، والخيار من عباد الله ، أفضلهم محمّد ، ثمّ آل محمّد ﷺ ، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمّد ؟ وخيار أمّة محمّد ، و عرّف الملائكة بذلك أنّهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض [٧] من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس ، واحتمال أذى ثقل العيال و الاجتهاد في طلب الحلال ، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوّفين ، و من سلاطين جورة قاهرين ، و صعوبة في المسالك [٨] في المضائق و المخاوف ، و الأجزاع و الجبال و التلال [٩]

---

(١) قد نظف خ ل . أقول ، في التفسير ، و قد تنظف .
(٢) أقذار خ ل . (٣) و نجاسات خ ل . أقول يوجد ذلك في المصدر
(٤) رفعوا خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .
(٥) أفضل منه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .
(٦) في المصدر ، ذريته .
(٧) في التفسير ، [و قاسوا ما هم فيه مما يعرض من اغواء الشياطين] و في الاحتجاج . و قاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من اعوان الشياطين .
(٨) في التفسير ، و صعوبة المسالك .
(٩) في التفسير ، [الاجواع والاجزاع] وفي الاحتجاج : [والاجراع] وفيه : والتلاع .

لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيّب الحلال ، عرّ فهم الله عزّ و جلّ أنّ خيار المؤمنين سيحتملون هذه البلايا ، و يتخلّصون منها ، و يحاربون الشياطين و يهزمونهم ، و يجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، و يغلبونها مع ما ركّب فيهم من شهوة (١) الفحولة وحبّ اللباس و الطعام و العزّ و الرياسة و الفخر و الخيلاء و مقاساة العناء (٢) و البلاء من إبليس لعنه الله و عفاريته ، و خواطرهم و إغوائهم و استهوائهم ، و دفع ما يكابدونه (٣) من ألم الصبر على سماع الطعن (٤) من أعداء الله و سماع الملاهي و الشتم لأولياء الله ، و مع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم و الهرب من أعداء دينهم ، والطلب لما يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم ، قال الله عزّوجلّ : يا ملائكتي و أنتم من جميع ذلك بمعزل ، لا شهوات الفحولة تزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم (٥) ولا خوف من أعداء دينكم (٦) و دنياكم ينخب في قلوبكم ، ولا لإبليس في ملكوت سماواتي و أرضي شغل (٧) على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم ، يا ملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبّتي مالم تحتملوا ، واكتسب من القربات إليّ ما لم تكتسبوا فلمّا عرّف الله ملائكته فضل خيار أمّة محمّد صلى الله عليه وآله و شيعة عليّ و خلفائه (٨) عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبّة ربّهم مالا تحتمله (٩) الملائكة أبان بني آدم الخيار المتّقين بالفضل عليهم ، ثمّ قال : فلذلك فاسجدوا لآدم لمّا كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ، و لم يكن سجودهم لآدم ، إنّما كان آدم قبلة لهم

(١) في الاحتجاج ، من شهوات الفحولة .
(٢) الضناء خ ل . أقول ، في التفسير ، و مقاساة الضناء والعناء من ابليس .
(٣) كابد الامر : قاساه وتحمل المشاق في فعله .
(٤) في الاحتجاج . على سماعهم الطعن .
(٥) حفزه ، دفعه من خلفه .
(٦) و لا خوف من اعداء الله على دينكم خ ل أقول ، في التفسير ، و لا الخوف .
(٧) في نسخة من التفسير ، سبيل في اغواء ملائكتي .
(٨) في التفسير ، وخلفائه عليهم . (٩) مـا لم تحتمله .

يسجدون نحوه لله عزّ و جلّ، و كان بذلك معظّما له مبجّلا ، ولاينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله ، و يعظم به (١) السجود كتعظيمه لله و لو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغيرالله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلّفين أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومحض وداد خير خلق الله عليّ بعد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله ولم ينكر عليّ حقّاً أرقبه عليه قدكان جهله أوأغفله(٢) .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عصى الله إبليس فهلك لمّا كانت معصيته بالكبر على آدم ، وعصى الله آدم بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيّبين ، وذلك أنّ الله تعالى قال له : يا آدم عصاني فيك إبليس ، وتكبّر عليك فهلك، ولوتواضع لك بأمري وعظّم عزّ جلالي لأفلح كلّ الفلاح كما أفلحت و أنت عصيتني بأكل الشجرة و بالتواضع لمحمّد و آل محمّد تفلح كلّ الفلاح ، و تزول عنك وصمة (٣) الزلّة فادعني بمحمّد و آله الطيّبين عليهم السلام لذلك ، فدعا بهم فأفلح كلّ الفلاح لمّا تمسّك بعروتنا أهل البيت ، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أوّل نصف اللّيل الأخير ، و أمر مناديه فنادى : ألا لايسبقنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة و لايطأها حتّى يجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمرّ به (٤) ، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمره أن يتشبّه (٥) بحجر فقال حذيفة : يارسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أتبيّن الشرّ في وجوه رؤساء عسكرك ، و إنّي أخاف إن قعدت في أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدّمك إلى هناك للتدبير عليك يحسّ بي فيكشف عنّي فيعرفني وموضعي

---

(١) ويعظم له خ ل أقول : في الاحتجاج : و يعظم السجود له .

(٢) في المصدر : أو غفله .

(٣) وصمة الذلة خ ل : أقول : يوجد ذلك في التفسير . والوصمة : العيب والعار الفترة في الجسد .

(٤) في الاحتجاج : من يمر بها .

(٥) أن يتشبث خ ل . أقول : يوجد ذلك في التفسير ، وفي نسخة منه : أن يتستر .

من نصيحتك فيتّهمني و يخافني فيقتلني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّك إذا بلغت أصل [١] العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة و قل لها : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تنفرجي لي حتّى أدخل جوفك ، ثمّ يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة [٢] أبصر منها المارّين ، ويدخل عليّ منها الرّوح لئلاّ أكون من الهالكين، فإنّها تصير إلى ماتقول لها بإذن الله ربّ العالمين ، فأدّى حذيفة الرسالة ، و دخل جوف الصخرة ، و جاء الأربعة و العشرون على جمالهم و بين أيديهم رجّالتهم [٣] ، يقول بعضهم لبعض : من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقتلوه لئلاّ يخبروا محمّدا أنّهم قد رأونا هنا فينكص محمّد ، ولا يصعد هذه العقبة إلاّ نهارا فيبطل تدبيرنا عليه ، فسمعها حذيفة و استقصوا فلم يجدوا أحدا ، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرّقوا فبعضهم صعد على الجبل و عدل عن الطريق المسلوك ، و بعضهم وقف على سفح [٤] الجبل عن يمين وشمال ، وهم يقولون : ألاترون [٥] حين محمّد كيف أغراه ، بأن يمنع الناس من صعود العقبة [٦] حتّى يقطعها هولنخلو به ههنا فيمضي [٧] فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل ، و كلّ ذلك يوصله الله من قريب أوبعيد إلى اُذن حذيفة و يعيه حذيفة فلمّا تمكّن القوم على الجبل حيث أرادوا كلّمت الصخرة حذيفة و قالت : انطلق الآن إلى رسول الله فأخبره بما رأيت و ما سمعت ، قال حذيفة : كيف أخرج عنك و إن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم ؟ قالت الصخرة : إنّ الذي مكّنك في جوفي [٨] ، وأوصل إليك الرّوح من الثقبة التي أحدثها فيّ هوالذي

---

(١) من اصل خ ل : أقول ، يوجد ذلك فى الاحتجاج .
(٢) أن ينتقب فيك نقبة خ ل . أقول : فيالمصدر : أن تثقب فيك ثقبة .
(٣) فى التفسير : رجالهم رحالهم خ ل .
(٤) سفح الجبل . أصله و أسفله . عرضه و مضطجعه الذى يسفح أى ينصب فيه الماء .
(٥) الان ترون خ ل . أقول : يوجد ذلك فىالاحتجاج .
(٦) فى الاحتجاج . عن صعود العقبة .
(٧) فى الاحتجاج . لنمضى . و فى نسخة من التفسير : لتمضى .
(٨) من جوفى خ ل : أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

يوصلك إلى نبيّ الله وينقذك من أعداء الله ، فنهض حذيفة ليخرج وانفرجت الصخرة[١] فحوّله الله طائرا فطار في الهواء محلّقا حتّى انقضّ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أُعيد إلى صورته[٢] ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أو عرفتهم بوجوههم؟ قال : يا رسول الله كانوا متلثّمين ، وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم فلمّا فتّشوا الموضع[٣] فلم يجدوا أحداً أحدروا[٤] اللثام فرأيت وجوههم فعرفتهم[٥] بأعيانهم و أسمائهم فلان و فلان حتّى عدّ أربعة و عشرين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياحذيفة إذا كان الله يثبّت محمّداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه ، إنّ الله تعالى بالغ في محمّد أمره ولو كره الكافرون ، ثمّ قال : ياحذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار ، وتوكّلوا على الله ، فإذا جزنا الثنيّة الصعبة فأذنوا للناس أن يتّبعونا ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها ، و الآخر خلفها يسوقها ، وعمّار إلى جانبها ، والقوم على جمالهم ورجّالتهم منبثّون حوالي الثنيّة على تلك العقبات ، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله لتقع[٦] في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده ، فلمّا قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعا عظيماً فجاوزت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ سقطت في جانب المهوى ، ولم يبق منها شيء إلّا صار كذلك ، وناقة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّها لاتحسّ بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّار : اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ، ففعل ذلك عمّار فنفرت بهم[٧] وسقط بعضهم فانكسر عضده

---

(١) في الاحتجاج ، فانفرجت الصخرة بقدرة الله تعالى عزوجل .

(٢) في المصدر ، ثم اعيد على صورته .

(٣) في الاحتجاج . المواضع .

(٤) أحدر الثوب ، كفه و فتل اطراف هدبه . وفي التفسير ، أخذوا .

(٥) وعرفتهم خ ل ؛ أقول ؛ يوجد ذلك في المصدر .

(٦) و تقع به خ ل . أقول ، يوجد ذلك في التفسير . و في الاحتجاج ؛ ويقع به . والمهوى الجو . ما بين الجبلين و نحو ذلك .

(٧) في الاحتجاج ، فنفرت بهم رواحلهم .

ومنهم من انكسرت رجله ، و منهم من انكسر جنبه ، واشتدّت لذلك أوجاعهم، فلمّا جبرت و اندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام إنّهما أعلم الناس بالمنافقين ، لقعوده في أصل الجبل (١) ومشاهدته من مرّ سابقا لرسول الله صلى الله عليه وآله ، و كفى الله رسوله أمر من قصد له ، و عاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة (٢) ، فكسى الله الذلّ و العار من كان قعد عنه ، و ألبس الخزي من كان دبّر (٣) على عليّ عليه السلام مادفع الله عنه (٤) .

بيان : كبست البئر : طممتها . والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان والمخرقة : الكذب . والحين بالفتح : الهلاك . وحفزه : دفعه من خلفه . والنخب : النزع، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع .

٧ ـ **يج** : روي أنّ الناس في غزاة تبوك لمّا ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشا ، فدعا بركوة فصبّ فيها ماء قليلا من أدوات كانت معه ، و وضع أصابعه عليها ، فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا وارتووا والعسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل والإبل .

٨ ـ **ما** : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه عن الأعمش ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد الخدريّ قال قال: رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك : اخلفني في أهلي ، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنّي أكره أن تقول العرب : خذل ابن عمّه وتخلّف عنه ، فقال : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ قال : بلى ، قال : فاخلفني (٥) .

٩ ـ **ما** : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد بن عليّ ، عن جعفر

---

(١) فى اصل العقبة خ ل .

(٢) فى الاحتجاج ، الى المدينة سالما .

(٣) فى الاحتجاج ، من كان دبر عليه وعلى على .

(٤) احتجاج الطبرسى : ٣٠ ـ ٣٣ ، التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام ، ١٥٢ - ١٥٦ و فيه ، بما دفع الله عنه .

(٥) امالى ابن الشيخ ، ١٦٣ .

بن محمّد بن عيسى ، عن عبدالله[١] بن عليّ ، عن عليّ بن موسى ،عن أبيه ، عن جدّه عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً في غزوة تبوك ، فقال: يارسول الله تخلفني بعدك ؟ قال : ألاترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي[٢] .

١٠ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار،عن أخيه عليّ ، عن النضر ، عن موسى بن بكر قال : قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله أسماء المنافقين ؟ فقال : لا ، و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته و الناس أمامه ، فلمّا انتهى إلى العقبة و قد جلس عليها أربعة عشر رجلا ، ستّة من قريش ، و ثمانية من أفناء الناس ـ أوعلى عكس هذا ـ [٣]فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : إنّ فلانا وفلانا وفلانا فقد قعدوا [٤] لك على العقبة لينفروا ناقتك، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله : يافلان ويافلان و يافلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي ؟ وكان حذيفة خلفه فلحق [٥] بهم فقال : ياحذيفة سمعت ؟ قال : نعم قال : اكتم [٦] .

١١ ـ يج : روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مازال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتّى تركوا الكلام ، و اقتصروا بالحواجب يغمزون ، فقال بعضهم : تأمنون[٧] أن تسمّوا[٨] في القرآن فتفتضحوا أنتم وعقبكم هذه عقبة بين أيدينا لورمينا[٩] به منها ينقطع [١٠] ، فقعدوا على العقبة ويقال لها : عقبة ذي فتق [١١] وقال حذيفة كان رسول الله ، إذا أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير ، فقال حذيفة قلت ليلة

(١) في نسخة من الامالي ، عبيدالله .
(٢) امالي ابن الشيخ ، ٢١٨ .
(٣) الشك من الراوي .
(٤) قد قعدوا خ ل .
(٥) فلحق به خ ل .
(٦) قصص الانبياء مخطوط .
(٧) لا تأمنوا خ ل .
(٨) تسمعوا خ ل .
(٩) رميناه خ ل .
(١٠) لتقطع خ ل .
(١١) فيق خ ل .

من الليالي : لا والله لا أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فجعلت أحبس ناقتي عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هذا فلان وفلان وفلان حتّى عدّهم قد قعدوا ينفرون بك ، فقال رسول الله: يافلان يافلان يافلان ياأعداء الله حتّى سمّاهم بأسمائهم كلّهم ، ثمّ نظرنا ذا حذيفة ، فقال: عرفتهم؟ قلت : نعم برواحلهم وهم متلثّمون، فقال: لاتخبر بهم أحداً فقلت : يارسول الله أفلا تقتلهم؟ قال : إنّي أكره أن يقول الناس: قاتل بهم حتّى ظفر فقتلهم (1) ، فكانوا من قريش .

١٢ ـ يج : روي أنّه صلى الله عليه وآله لمّا توجّه إلى تبوك ضلّت ناقته القصوى و عنده عمارة بن حزم قال كالمستهزىء : يخبرنا محمّد بخبر السماء ولايدري أين ناقته ، فقال عليه السلام : إنّي لاأعلم إلّا ماعلّمني الله ، وقد أخبرني الآن أنّها بشعب كذا وكذا ، و زمامها ملتفّ بشجرة ، فكان كما قال (2) .

١٣ ـ يج : من معجزاته أنّه لمّا غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم ، فمرّ صلى الله عليه وآله في مسيره بجبل يرشّح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا : ماأعجب رشح هذا الجبل ؟ فقال: إنه يبكي ، قالوا: والجبل يبكي ؟ قال : أتحبّون أن تعلموا ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : أيّها الجبل ممّ بكاؤك؟ فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان(3) فصيح : يارسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بي عيسى بن مريم و هو يتلو : « نار وقودها الناس و الحجارة » فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال (4) : اسكن مكانك (5) فلست منها إنّما تلك الحجارة الكبريت ، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم يرشيء من ذلك الرشح ، ومن تلك الرطوبة التي كانت (6) .

---

(1) اذا ظفر قتلهم خ ل .

(2) لم نجد هذا و ما تقدم من الخرائج في النسخة المطبوعة ، و قد ذكرت سابقا ان الخرائج المطبوع كالملخص من النسخة التى كانت عندالمصنف .

(3) بكلام خ ل .

(4) قد سقط من الخرائج المطبوع قوله ، « فأنا » الى ههنا .

(5) اسكن من بكائك خ ل . (6) الخرائج ، ١٨٩ .

١٤ - يج : روي أنّه صار بتبوك فاختلف[١] الرسل بين رسول الله صلى الله عليه وآله وملك الروم فطالت في ذلك الأيّام حتّى نفد الزاد فشكوا إليه نفاده ، فقال : من كان معه شيء من الدقيق أو التمر ، أو السويق [٢] فليأتني ، فجاء أحد بدقيق [٣] ، والآخر بكفّ تمر ، والآخر بكفّ سويق ، فبسط رداءه و جعل ذلك عليه و وضع يده على كلّ واحد [٤] منها ، ثمّ قال : نادوا في الناس : من أراد الزاد فليأت ، فأقبل الناس يأخذون الدقيق و التمر والسويق حتّى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية ، وذلك الدقيق و التمر والسويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء ولا زاد ممّا [٥] كان ثمّ سار إلى المدينة فنزل يوما على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدّم فوجدوه يابسا لا ماء فيه ، فقالوا : ليس في الوادي ماء يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذ [٦] سهما من كنانته فقال لرجل : خذه فانصبه في أعلى الوادي[٧] فنصب فتفجّرت من حول السهم اثنتا عشرة عيناً تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله و ارتووا [٨] وملأوا القرب [٩] .

١٥ - شي : عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا» قال : هم أصحاب العقبة [١٠] .

١٦ - شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام في قول الله : «لو كان عرضاً قريباً و سفراً قاصداً لاتّبعوك» الآية ، إنّهم يستطيعون و قد كان في علم الله أنّه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصداً لفعلوا [١١] .

بيان : كأنّ المعنى أنّ الغرض بيان أنّهم كانوا مستطيعين للفعل ولم يفعلوا إذ كان في علم الله أنّه لو كان موافقا لأغراضهم لفعلوا .

١٧ - شي : عن المغيرة قال : سمعته يقول في قول الله : «ولو أرادوا الخروج

(١) و اختلف خ ل .
(٢) من دقيق أو تمر أو سويق خ ل .
(٣) بكف دقيق خ ل .
(٤) واحدة خ ل .
(٥) على ما كان خ ل .
(٦) في المصدر : فأخرج .
(٧) ماء خ .
(٨) ورووا خ ل . أقول : في المصدر : فرووا .
(٩) الخرائج : ١٨٩ .
(١٠) تفسير العياشي ١ : ٢٠١ .
(١١) تفسير العياشي ٢ : ٨٩ .

لأعدّوا له عدّة » قال : يعني بالعدّة النيّة يقول : لوكان لهم نيّة لخرجوا [١].

بيان : لايبعد أن يكون النيّة تصحيف التهيئة .

١٨ ـ **شي** : عن جابر الجعفيّ قال : قال أبوجعفر عليه السلام نزلت هذه الآية : « ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب » إلى قوله : « نعذّب طائفة » قال قلت لأبي جعفر عليه السلام تفسير هذه الآية ؟ قال : تفسيرها والله مانزلت آية قطّ إلّا ولها تفسير ، ثمّ قال : نعم نزلت في عدد بني اُميّة والعشرة [٢] معهم ، إنّهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ، وائتمروا بينهم ليقتلوه ، فقال بعضهم لبعض : إن فطن نقول : إنّما كنّا نخوض ونلعب ، وإن لم يفطن لنقتلنّه ، فأنزل الله هذه الآية : « ولئن سئلتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب » فقال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله « قل أبالله وآياته ورسوله » يعني محمّداً صلى الله عليه وآله « كنتم تستهزؤن ✿ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم » يعني عليّاً ، إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر و يلعن غيرهما فذلك قوله تعالى إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة [٣].

بيان : لعلّ المعنى أنّ العفو والعذاب اللّذين نسبهما إلى نفسه إنّما هو عفو عليّ عليه السلام و انتقامه إذكانا بأمره تعالى و قد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن اثنين منهم يعني أبابكر وعمر فلم يجاهر بلعنهما والبراءة منهما ، وجاهر بسبّ العشرة الباقية وحاربهم وتبرّأ منهم .

١٩ ـ **شي** : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » قال مع النساء . [٤]

٢٠ ـ **شي** : عن عبيدالله الحلبيّ قال : سألته عن قوله : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » فقال : النساء . إنّهم قالوا : إنّ بيوتنا عورة وكانت بيوتهم في أطراف

---

(١) تفسير العياشى ٢ : ٨٩ .

(٢) استظهر المصنف فى الهامش انه مصحف ، « نزلت فى التيمى والعدوى والعشرة معهما» أقول : يوجد ما استظهره فى المصدر ايضا .

(٣) تفسير العياشى ٢ : ٩٥ . (٤) تفسير العياشى ٢ : ١٠٣ .

البيوت حيث يتقرّر [١] الناس فأكذبهم الله قال: «وماهي بعورة إن يريدون إلّا فراراً» وهي رفيعة السمك حصينة.

بيان : لعلّهم في تلك الغزوة أيضاً قالوا : إنّ بيوتنا عورة ، و إن لم يذكر الله تعالى فيها ، مع أنّه عليه السلام إنّما فسّر الآيتين ولا يلزم أن تكونا في غزوة واحدة و يحتمل أن يكون الاختصار المخلّ من الراوي .

٢١ ـ **شي** : عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « و على الثلثة الذين خلّفوا » قال كعب ، ومرارة بن الربيع [٢] ، وهلال بن أميّة [٣] .

٢٢ ـ **شي** : عن فيض بن المختار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كيف تقرأ هذه الآية في التوبة : « وعلى الثلثة الذين خلفوا » قال : قلت : خلّفوا ، قال : لوخلّفوا لكانوا في حال طاعة .

وزاد الحسين بن المختار عنه : لوكانوا خلّفوا ماكان عليهم من سبيل ، ولكنّهم خالفوا : عثمان وصاحباه ، أما والله ماسمعوا صوت حافر و لاقعقعة سلاح إلّا قالوا : اُتينا ، فسلّط الله عليهم الخوف حتّى أصبحوا .

قال صفوان : قال أبوعبدالله عليه السلام : قال : كان أبو لبابة أحدهم ، يعني في « و على الثلثة الذين خلّفوا [٤] » .

٢٣ ـ **شي** : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ثمّ تاب عليهم ليتوبوا » قال : أقالهم ، فوالله ماتابوا [٥] .

بيان : على هذا يكون المراد بقوله تعالى : « تاب عليهم » دعاهم إلى التوبة .

٢٤ ـ **م** : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لقد كان من المنافقين و الضعفاء من

---

(١) ينفر خ ل . أقول ، في المصدر ، حيث يتفرد (يتقذر خ ل) .

(٢) طرار بن ربيعة خ ل أقول : الموجود في المصدر و سيرة ابن هشام ، مرارة بن الربيع كما في الصلب . (٣) تفسير العياشي ٢ : ١١٥ .

(٤و٥) تفسير العياشي ٢ : ١١٥ و ١١٦ .

أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً قصد[1] إلى تخريب المساجد بالمدينة، و إلى تخريب مساجد الدنيا كلّها بما همّوا به من قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة، و من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم إلى العقبة، و لقد زاد الله في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير متمرّديهم زيادات تليق بجلال الله و طوله[2] على عباده، منها لمّا كانوا[3] مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره[4] إلى تبوك قالوا: لن نصبر على طعام واحد، كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام، و كانت آية رسول الله صلى الله عليه وآله الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُمر بالمسير إلى تبوك اُمر بأن يخلّف عليّاً بالمدينة، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما كنت اُحبّ أن أتخلّف عنك في شيء من اُمورك، و أن أغيب عن مشاهدتك، و النظر إلى هديك و سمتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي[5] و إنّ لك في مقامك من الأجر مثل الّذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، و لك مثل اُجور كلّ من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله موفيا[6] طائعا، و إنّ لك على الله يا عليّ لمحبّتك[7] أن تشاهد من محمّد سمته في سائر أحواله إنّ الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض الّتي نسير عليها، والأرض الّتي تكون أنت عليها، و يقوّي بصرك حتّى تشاهد محمّداً و أصحابه في سائر أحوالك و أحواله، فلا يفوتك الاُنس من رؤيته و رؤية أصحابه، و يغنيك ذلك عن المكاتبة و المراسلة، فقام إليه رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا و قال:[8] يابن رسول الله كيف يكون هذا لعليّ؟ إنّما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم[9]

(١) قصدوا خ ل.	(٢) الطول: الفضل. العطاء.
(٣) في المصدر: من ذلك انهم.	(٤) في مصيره خ ل.
(٥) في التفسير بعد قوله: «بعدي»: تقيمها يا على فان؛ و في الاحتجاج: تقيم يا على. أقول: والضمير يرجع الى المدينة.	(٦) موقنا: خ ل.
(٧) وان لك على يا على ان أسأل الله لمحبتك خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.
(٨) فقال له خ ل	(٩) لا لغيرهم خ ل. أقول: يوجد في التفسير والاحتجاج.

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لا لغيره ، لأنّ الله لمّا رفعه بدعاء محمّد زاد في نوره [(١)] و ضيائه [(٢)] بدعاء محمّد حتّى شاهد ما شاهد ، و أدرك ما أدرك ، ثمّ قال الباقر عليه السلام : يا عباد الله ما أكثر ظلم كثير من [(٣)] هذه الأمّة لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام و أقلّ إنصافهم له ؟ يمنعون هذا [(٤)] ما يعطونه سائر الصحابة و عليّ عليه السلام أفضلهم ، فكيف يمنع [(٥)] منزلة يعطونها غيره ؟ قيل : و كيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : إنّكم [(٦)] تتولّون محبّي أبي بكر بن أبي قحافة ، و تتبرّؤن من أعدائه كائنا من كان ، و تتولّون [(٧)] محبّي عمر بن الخطّاب ، وتتبرّؤن من أعدائه كائنا من كان ، و تتولّون محبّي عثمان بن عفّان ، و تتبرّؤن من أعدائه كائنا من كان ، حتّى إذا صار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا : نتولّى محبّيه ، و لن نتبرّأ [(٨)] من أعدائه ، بل نحبّهم ، و كيف يجوز [(٩)] هذا لهم ورسول الله يقول: [(١٠)] « اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله » ؟ فترونهم [(١١)] لا يعادون من عاداه ، ولا يخذلون من خذله ، ليس هذا بإنصاف ، ثمّ أخرى إنّهم إذا ذكر لهم ما اختصّ الله به عليّاً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله و كرامته [(١٢)] على ربّه عزّ و جلّ جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة ، فما الّذي منع عليّاً عليه السلام ما جعلوه لأصحاب [(١٣)] رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ هذا

---

(١) في الاحتجاج : في نور بصره . (٢) ايضا خ ل . أقول : المصدر خال عن كليهما .

(٣) التفسير خال عن كلمة ، كثير من .

(٤) يمنعون عليا خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر ايضا .

(٥) يمنعون خ ل . اقول ، يوجد ، ذلك ايضا في المصدر .

(٦) لانكم خ ل . أقول ، في التفسير : «لانهم» و الافعال التي بعده كلها بلفظة الغائب .

(٧) في المصدر ، وكذلك يتولون . (٨) في المصدر : ولانتبرأ .

(٩) في الاحتجاج ، فكيف يجوز . (١٠) في المصدر : يقول في علي .

(١١) في التفسير : [افترونهم ، افتراهم خ ل] وفي الاحتجاج : أفترونه لايعادي من عاداه و لا يخذل من خذله . (١٢) وكراماته خ ل .

(١٣) لسائر اصحاب خ ل . أقول : في المصدر ماجعله لسائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

عمر بن الخطّاب إذا قيل لهم : إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته : يا سارية الجبل ، و عجبت الصحابة [١] و قالوا : ما هذا الكلام الّذي في هذه الخطبة ؟ فلمّا قضى الخطبة و الصلاة قالوا : ما قولك في خطبتك : يا سارية الجبل ؟ فقال : اعلموا أنّني كنت أخطب [٢] رميت [٣] ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند ، و عليهم سعد بن أبي وقّاص ، ففتح الله لي الأستار و الحجب ، و قوّى بصري حتّى رأيتهم و قد اصطفّوا بين يدي جبل هناك ، و قد جاء بعض الكفّار ليدور خلف سارية فيهجموا عليه و على سائر من [٤] معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلونهم [٥] فقلت : يا سارية الجبل ، ليتنحّى عنهم [٦] فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم [٧] ثمّ يقاتلوا ، و منح الله [٨] إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين [٩] و فتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم الخبر بذلك ، و كان بين المدينة و نهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوما . قال الباقر عليه السلام : فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا الآخر لعليّ بن أبي طالب [١٠] عليه السلام ؟ و لكنّهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون .

ثمّ عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : و كان [١١] تعالى يرفع البقاع التي كان عليها محمّد صلّى الله عليه وآله و يسير فيها ، لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى يشاهدهم على أحوالهم ، قال عليّ عليه السلام : و إنّ رسول الله كان كلّما أراد غزوة

---

(١) اصحابه خ ل .

(٢) اعلموا انى و انا اخطب رميت خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر الا ان فى الاحتجاج : اذ رميت . (٣) اذرميت خ ل .

(٤) خلف سعد وسائر من معه خ ل .

(٥) فيقتلوهم خ ل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

(٦) لتلتجىء اليهم خ ل . أقول : فى المصدر : لتلتجىء اليه .

(٧) فى المصدر : ان يحيطوا به . (٨) فى التفسير : وفتح الله .

(٩) فى المصدر : اكتاف الكافرين .

(١٠) لا خى محمد على بن ابى طالب عليه السلام خ ل . أقول : المصدر خال عن لفظة الاخر .

(١١) فكان الله خ ل . أقول : يوجد ذلك فى التفسير .

ورّى بغيرها إلاّ غزاة تبوك ، فإنّه عرّفهم أنّه يريدها [١] و أمرهم أن يتزوّدوا لها فتزوّدوا لها دقيقا كثيرا يختبزونه في طريقهم ، و لحماً مالحاً و عسلاً و تمراً ، و كان زادهم كثيرا ، لأنّ رسول الله كان حثّهم على التزوّد لبعد الشقّة ، و صعوبة المفاوز ، و قلّة ما بها من الخيرات ، فساروا أيّاما ، و عتق طعامهم ، و ضاقت من بقاياه صدورهم ، فأحبّوا طعاما طريّا ، فقال قوم منهم : يا رسول الله قد بشمنا [٢] هذا الّذي معنا من الطعام فقد عتق ، و صار يابسا [٣] و كاد يريح ولا صبر لنا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما معكم ؟ قالوا : خبز و لحم قديد مالح [٤] و عسل و تمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأنتم الآن كقوم موسى لمّا قالوا : [٥] لن نصبر على طعام واحد ، فما [٦] الّذي تريدون ؟ قالوا : نريد لحما طريّا قديدا و لحما مشويّا من لحم الطيور [٧] و من الحلواء المعمول ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : و لكنّكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل ، لأنّهم أرادوا البقل والقثّاء والفوم و العدس والبصل فاستبدلوا الّذي هو أدنى بالذي هو خير ، و أنتم تستبدلون الّذي هو أفضل بالذي هو دونه ، و سوف أسأله [٨] لكم ربّي ، قالوا : يا رسول الله فإنّ فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها و قثّائها وفومها و عدسها و بصلها ، فقال [٩] رسول الله صلى الله عليه وآله : سوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله [١٠] يا عباد الله إنّ قوم عيسى لمّا سألوا عيسى أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال الله : « إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي اُعذّبه عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين [١١] » فأنزلها عليهم ، فمن

---

(١) فى التفسير ، بأنه يريدها .
(٢) بشم من الطعام ، اتخم ؛ ومن الشيء ، سئم . وفى المصدر . قد سئمنا .
(٣) غابا خل .
(٤) فى المصدر ، و مالح .
(٥) فى المصدر ، لما قالوا له
(٦) فماذا خل .
(٧) فى المصدر : من لحوم الطير .
(٨) أسأل خل .
(٩) قال خل .
(١٠) فآمنوا به وصدقوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله خل . أقول ، يوجد ذلك فى التفسير الا ان فيه : ثم قالهم .
(١١) المائدة : ١١٥ .

كفر بعد منهم مسخه الله إمّا خنزيرا ، و إمّا قردا [١] و إمّا دبّاً ، و إمّا هرّاً [٢] و إمّا على صورة بعض الطيور و الدوابّ التي في البرّ و البحر حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ ، و إنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه و آله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتّى يحلّ بكافركم [٣] ما حلّ بكفّار قوم عيسى عليه السلام ، و إنّ محمّداً أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك ، ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه : قل لهذا الطائر : إنّ رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض ، فقالها [٤] فوقع ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك [٥] أن تكبر ، فازداد عظما [٦] حتّى صار كالتلّ العظيم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه : أحيطوا به فأحاطوا به و كان عظم ذلك [٧] الطير أنّ أصحاب رسول الله و هم فوق عشرة آلاف اصطفّوا حوله ، فاستدار صفّهم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تفارقك [٨] أجنحتك و زغبك و ريشك ، ففارقه ذلك أجمع ، وبقي الطائر لحما على عظم [٩] و جلده فوقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : إنّ الله يأمرك أن تفارق [١٠] عظام بدنك و رجليك و منقارك ، ففارقه ذلك أجمع ، و صار حول الطائر [١١] والقوم حول ذلك أجمع ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إنّ الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قبّاً ، فعادت كما قال ، ثمّ قال : إنّ الله يأمر هذه الاجنحة و الزغب و الريش أن يعود [١٢] بقلا و بصلا وفوما وأنواع البقول ، فعادت كما قال ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و آله :

---

(١) قردة خل . أقول : يوجد ذلك في التفسير .
(٢) في التفسير : و اماهرة . (٣) فيحل بكفاركم خل
(٤) فقاله خل أقول : يوجد ذلك في التفسير
(٥) امرك خل .
(٦) في المصدر : ان تكبر و تزداد عظما فكبر وازداد عظما .
(٧) الطائر خل . أقول : في التفسير : فكان عظم ذلك الطائر حتى ان اصحاب .
(٨) ان تفارق خل . (٩) في التفسير : على عظمه .
(١٠) ان يفارقك ايها الطائر خل (١١) في التفسير : حول الطير .
(١٢) في التفسير : ان تعود .

يا عباد الله ضعوا الآن أيديكم عليها ، فمزّقوا منها بأيديكم ، و قطّعوا منها بسكاكينكم فكلوه[١] ففعلوا ، فقال بعض المنافقين و هو يأكل : إنّ محمّدا يزعم أنّ في الجنّة طيورا يأكل منه الجنانيّ من جانب له قديدا ، و من جانب مشويّا[٢] فهلاّ أرانا نظيرذلك في الدنيا ! فأوصل الله تعالى علم ذلك إلى قلب محمّد صلّى الله عليه وآله ، فقال: عباد الله ليأخذ كلّ واحد منكم لقمته[٣] و ليقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، و صلّى الله على محمّد وآله الطيّبين ، وليضع لقمته في فيه فإنّه يجد طعم ما شاء قديداً و إن شاء مشويّا ، و إن شاء مرقا طبيخا ، و إن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ أو ما شاء من ألوان الحلواء ، ففعلوا[٤] فوجدوا الأمر كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى شبعوا ، فقالوا : يارسول الله صلّى الله عليه وآله شبعنا ونحتاج إلى ماء نشربه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أولا تريدون اللبن ؟ أولا تريدون سائر الأشربة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ليأخذ كلّ واحد منكم لقمة منها فيضع[٥] في فيه و ليقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، و صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين ، فإنّه يستحيل في فيه ما يريد ، إن أراد لبنا[٦] و إن أراد شرابا آخر من الأشربة ، ففعلوا فوجدوا[٧] الأمر على ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى يأمرك أيّتها الطائر أن تعود كما كنت ، و يأمر هذه الأجنحة و المناقير و الريش و الزغب التي قد استحالت إلى البقل و القثّاء[٨] و البصل و الفوم أن تعود جناحاً و ريشا و عظما كما كانت على قدر قلتها[٩] فانقلبت و عادت أجنحة و ريشا و زغبا و عظما[١٠] ثمّ تركّبت على قدر الطائر كما كانت ، ثمّ قال

---

(١) و كلوه خل . (٢) في التفسير ، ومن جانب له مشويا .
(٣) لقمة خل ، (٤) ففعلوا ذلك خل أقول : يوجد ذلك في التفسير .
(٥) فيضعها خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٦) ان اراد ماء او شرابا خل أقول : في المصدر : ان اراد ماء اولبنا اوشرابا من الاشربة
(٧) و وجدوا خل . (٨) والعدس خ .
(٩) قلبتها خل . أقول ، في التفسير : قالبها .
(١٠) عظاما خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّها الطائر إنّ الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك ، فعادت روحه في جسده ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تقوم و تطير كما كنت تطير ، فقام و طار في الهواء و هم ينظرون إليه ، ثمّ نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل و القثّاء (١) و البصل و الفوم شيء (٢) .

ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام قال يوما في مجلسه : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُمر بالمسير إلى تبوك اُمر بأن يخلّف عليّا عليه السلام بالمدينة .

أقول : و ساق الحديث مثل ما مرّ إلى قوله : و لكنّهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون (٣) .

٢٥ ـ عم : تهيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجب (٤) لغزو الروم ، و كتب إلى قبائل العرب ممّن قد دخل في الإسلام ، و بعث إليهم الرسل يرغّبهم في الجهاد و الغزو و كتب إلى تميم و غطفان وطيّىء ، و بعث إلى عتّاب بن أسيد عامله على مكّة (٥) يستنفرهم لغزو الروم ، فلمّا تهيّأ للخروج قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغّب في المواساة وتقوية الضعيف و الإنفاق ، فكان أوّل من أنفق فيها عثمان بن عفّان ، جاء بأواقي من فضّة فصبّها في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فجهّز ناسا من أهل الضّعف ، وهو الذي يقال : إنّه جهّز جيش العسرة ، و قدم العبّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنفق نفقة حسنة وجهّز ، و سارع فيها الأنصار ، وأنفق عبدالرحمن والزبير و طلحة و أنفق ناس من المنافقين رياء وسمعة ، فنزل القرآن بذلك ، وضرب رسول

(١) والعدس خ .

(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ٢٣٢-٢٣٥ .

(٣) الاحتجاج : ١٧٩ و ١٨٠ . فكلما ذكرت ذيل الحديث شيئا من المصدر فاوردت منه و من التفسير .

(٤) فى سنة تسع

(٥) فى المصدر : الى مكة .

الله ﷺ عسكره فوق ثنيّة الوداع بمن تبعه من المهاجرين، وقبائل العرب، وبني كنانة، وأهل تهامة و مزينة و جهينة وطيّئ، وتميم، و استعمل على المدينة عليّا؟ وقال « إنّه لابدّ للمدينة منّي أومنك » واستعمل الزبير على راية المهاجرين، وطلحة بن عبيدالله على الميمنة، وعبدالرحمن بن عوف على الميسرة، و سار رسول الله ﷺ حتّى نزل الجرف، فرجع عبدالله بن أبيّ بغير إذن، فقال [1] ﷺ: « حسبي الله، هوالّذي أيّدني بنصره و بالمؤمنين، وألّف بين قلوبهم [2] » الآية، فلمّا انتهى إلى الجرف لحقه عليّ ﷺ و أخذ بغرز [3] رحله، وقال: يارسول الله زعمت قريش أنّك إنّما خلّفتني استثقالا لي [4]، فقال ﷺ: « طال ما أذت الأمم أنبياءها أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ » فقال: قد رضيت، قد رضيت ثمّ رجع إلى المدينة، وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلثاء وأقام بقيّة شعبان و أيّاما من شهر رمضان، و أتاه و هو بتبوك نحبة بن روبة [5] صاحب أيلة [6] فأعطاه الجزية، و كتب رسول الله ﷺ له كتابا [7]، والكتاب عندهم، و كتب أيضاً

---

(١) في المصدر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) اقتبس صلى الله عليه وآله من قوله تعالى: « حسبك الله هو الذى ايدك بنصره و بالمؤمنين * والف بين قلوبهم » راجع سورة الانفال: ٦٢ و ٦٣.

(٣) الغرز: الركاب من الجلد. (٤) في المصدر: استثقالا منى.

(٥) هكذا في نسخة المصنف، و في اعلام الورى الطبعة الاولى: نجية بن روبة و في الطبعة الثانية: [يحنة بن رؤبة] و هو الصحيح، و هو بضم الياء و فتح الحاء والنون المشددة.

(٦) قال ياقوت: أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل: هي آخر الحجاز و اول الشام. و قال ابوعبيدة: أيلة مدينة بين الفسطاط و مكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام. و قدم يوحنة بن رؤبة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ايلة و هو في تبوك فصالحه على الجزية و قرر على كل حالم بارضه في السنة دينارا فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار واشترط عليهم قرى من مربهم من المسلمين اه. أقول: يوحنة مصحف يحنه على ماقدمناه.

(٧) نص عليه ابن هشام في السيرة و المقريزي في الامتاع والفاظه كذلك: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم←

لأهل جرباء (١) و أذرح كتابا (٢) ، و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بتبوك أباعبيدة بن الجرّاح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي ، فأصاب منهم طرفا، وأصاب منهم سبايا ، وبعث سعد بن عبّادة إلى ناس من بني سليم وجموع من بليّ ، فلمّا قارب القوم هربوا ، وبعث خالداً إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل ، وقال له : لعلّ الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه، فبينا خالد وأصحابه في ليلة إضحيان إذ أقبلت البقر (٣) تنتطح ، فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر ، وهو مع امرأتين له يشرب الخمر، فقام فركب هو وحسّان أخوه و ناس من أهله فطلبوها ، و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقّاه أكيدر و هو يتصيّد البقر فأخذوه وقتلوا حسّانا أخاه و عليه قباء مخوّص بالذهب ، و أفلت أصحابه فدخلوا الحصن (٤) و أغلقوا الباب دونهم ، فأقبل خالد بأكيدر و سار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا (٥) ، فقال : أرسلني فإنّي أفتح الباب ، فأخذ عليه موثقا ، و أرسله ، فدخل و فتح الباب حتّى دخل خالد و أصحابه ، وأعطاه ثمان مائة رأس و ألفي بعير ، و أربع مائة درع ، و أربع مائة رمح

في البر والبحر ، إنهم ذمةالله و ذمة محمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر ، فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه ، وانه طيب لمن اخذه من الناس ، وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يريدونه من بر او بحر .

(١) جربى خل . أقول ، الصحيح : جرباء بالمد .

(٢) ذكر الكتاب المقريزي في الامتاع ، ٤٦٨ و هو [هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء ، انهم آمنون بأمان الله و امان محمد ، وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم] و نسخة كتاب اذرح بعد البسملة : [من محمد النبي رسول الله لاهل اذرح انهم آمنون بامان الله و امان محمد ، وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة ، والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان للمسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين من المخافة و التعزير اذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد قبل خروجه] .

وكتب لاهل مقنا ، انهم آمنون بامان الله وامان محمد ، وان عليهم ربع غزولهم وربع ثمارهم .

(٣) في المصدر ، اذ اقبلت البقرة تنتطح باب حصن اكيدر .

(٤) في المصدر ، و قد دخلوا الحصن .

(٥) في المصدر ، و سار معه الى اصحابه فسألهم ان يفتحوا له الباب فابوا .

وخمسمائة سيف ، فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية .

و في كتاب دلائل النبوّة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ و ذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود عن عروة قال : لمّا رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك إلى المدينة حتّى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه ، فتآمّروا[1] أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه، فاُخبر رسول الله ﷺ خبرهم ، فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم ، فأخذ النبيّ ﷺ العقبة ، و أخذ الناس بطن الوادي إلاّ النفر الذين أرادوا المكر به ، استعدّوا و تلثّموا و أمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر فمشيامعه مشيا، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة بسوقها، فبيناهم يسيرون إذ سمعوا و كزة[2] القوم من ورائهم قدغشوه ، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يراهم [3]، فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضربا[4] بالمحجن ، و أبصر القوم وهم متلثّمون ، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنّوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتّى خالطوا الناس ، و أقبل حذيفة حتّى أدرك رسول الله ﷺ ، فلمّا أدركه قال : اضرب الراحلة ياحذيفة ، و امش أنت ياعمّار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبيّ ﷺ : ياحذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحدا ؟ فقال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثّمون ، فقال ﷺ :هل علمتم ماشأن الركب وماأرادوا؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فإنّهم مكروا ليسيروا معي حتّى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يارسول الله إذا جاؤك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدّث الناس ويقولون : إنّ محمّداقدوضع يده في أصحابه ، فسمّاهم لهما ثمّ قال : اكتماهم .

---

(١) اى تشاوروا .
(٢) ركزة خ ل .
(٣) في المصدر : أن يردهم .
(٤) في المصدر : و ضربهم ضربا .

و في كتاب أبان بن عثمان : قال الأعمش: وكانوا اثني عشر : سبعة من قريش قال : وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فأخذهما إليه و جفّ المسلمون به حتّى يدخل على فاطمة عليها السلام و يقعدون بالباب و إذا خرج مشوا معه ، و إذا دخل منزله تفرّقوا عنه .

و عن أبي حميد الساعديّ : قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك حتّى إذا أشرفنا على المدينة ، قال : هذه طابة ، وهذا اُحد ، جبل يحبّنا ونحبّه .

وعن أنس بن مالك : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما دنا من المدينة قال : إنّ بالمدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلّا كانوا معكم فيه ، قالوا : يارسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر ، و كان تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله . و مات عبد الله بن اُبيّ بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك (١) .

بيان : في النهاية : جربى (٢) و أذرح : هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال ، و كتب لهما النبيّ صلى الله عليه وآله أمانا انتهى . و زنباع كقنطار . و الطرف جمع الطرفة نفائس الأموال و غرائبها . و ليلة إضحيانة بالكسر : مضيئة لا غيم فيها . و قال الجزريّ : فيه عليه ديباج مخوّص بالذهب ، أي منسوج به ، كخوص النخل و هو ورقه . والوكز : العدو . و في بعض النسخ : بالراء المهملة بمعناه . وفي بعضها بالراء أوّلا ثمّ الزاي ، و هو بالكسر : الصوت الخفيّ و الحسّ . و لعلّه أنسب . و في النهاية : غشوه ، أي ازدحموا عليه و كثروا . و المحجن كمنبر : العصا المعوّجة . وطيبة و طابة : من أسماء المدينة . وفي النهاية : في حديث جبل اُحد هو جبل يحبّنا و نحبّه ، هذا محمول على المجاز ، أراد أنّه جبل يحبّنا أهله ، و نحبّ أهله ، وهم الأنصار ، و يجوز أن يكون من باب المجاز الصريح ، أي إنّنا نحبّ الجبل بعينه لأنّه في أرض من نحبّ . انتهى . و قال الطيّبيّ : و الأولى أنّه على ظاهره

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ، ٧٥ و ٧٦ ط ١ و ١٢٩ - ١٣١ ط ٢ .
(٢) فيه جرباء بالمد .

ولا ينكر حبّ الجمادات للأنبياء و الأولياء كما حنّت الأسطوانة على مفارقته و كان يسلّم الحجر عليه . و قيل : أراد به أرض المدينة ، و خصّ الجبل لأنّه أوّل ما يبدو منها ، ولعلّه حبّب إليه بدعائه : اللّهم حبّب إلينا المدينة . انتهى . وأقول : سيأتي تحقيق منّا في ذلك في المجلّد السابع إنشاء الله .

٢٦ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن يزيد ، عن عبد الحميد ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته ، قالت له الناقة : والله لأزلت خفّا عن خفّ ولو قطّعت إربا إربا (١) .

٢٧ ـ أقول : قال في المنتقى : كان النبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك قد ظهر منه معجزات شتّى ، فمنها أنّه لمّا وصل إلى وادي القرى و قد أمسى بالحجر قال : إنّها ستهبّ اللّيلة ريح شديدة ، فلا يقومنّ منكم أحد إلّا مع صاحبه ، و من كان له بعير فليوثقه بعقاله ، فهاجت ريح شديدة أفزعت الناس ، فلم يقم أحد إلّا مع صاحبه إلّا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، و آخر لطلب (٢) بعير له فأمّا الخارج لحاجته فقد خنق في مذهبه ، وأمّا الّذي خرج في طلب البعير فاحتملته الريح فطرحته في جبلي (٣) طيّىء ، ثمّ دعا صلى الله عليه وآله للّذي اُصيب في مذهبه فعاد إليه و أمّا الذي وقع بجبلي طيّىء فإنّ طيّئاً أهدته للنبيّ صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة .

و منها أنّه لمّا ارتحل عن الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه ، ونزلوا على غير ماء ، فشكوا إليه العطش ، فاستقبل القبلة ودعا و لم تكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتّى اجتمعت السحائب (٤) من كلّ ناحية ، فما برح من مقامه حتّى سحّت بالرواء (٥) فانكشفت السحابة من ساعتها فسقي الناس و ارتووا (٦) و

---

(١) روضة الكافي : ١٦٥ . و الارب : العضو .

(٢) في المصدر : في طلب .

(٣) في المصدر : [جبل] وكذا فيما يأتي . ولكن في نسخة المصنف وفي الامتاع : جبلي .

(٤) في المصدر : السحابة .   (٥) في المصدر : حتى سحت السماء بالرواء

(٦) في المصدر : وارتووا من آخرهم .

ملاؤا الأسقية ، قال بعض الصحابة : (١) قلت لرجل من المنافقين : ويلك أبعد هذا شيء ؟ فقال : سحابة مارّة ، ثمّ ارتحل النبيّ صلى الله عليه وآله متوجّها إلى تبوك فأصبح في منزل فضلّت ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال منافق : (٢) يزعم محمّد أنّه نبيّ و يخبركم بخبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ، فخرج صلى الله عليه وآله فقال : يزعم منافق أنّ محمّدا صلى الله عليه وآله يقول: إنّه نبيّ و يخبركم بخبر السماء ولا يدري أين ناقته ، و إنّي والله لا أعلم إلاّ ما علّمني الله ، و لقد أعلمني الآن و دلّني عليها ، و إنّها في الوادي في شعب كذا ، و أشار إلى الشعب حبستها شجرة بزمامها ، فذهبوا و جاؤا بها .

و منها أنّه صلى الله عليه وآله قال : إنّكم ستأتون غدا إنشاء الله عين تبوك ، و إنّكم لن تأتوها إلاّ حين يضحي النهار (٣) فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً حتّى آتي، قال معاذ : فجئناها و قد سبق إليها رجلان (٤) و العين مثل الشراك يبضّ (٥) بشيء يسير من الماء ، فسألهما هل مسستما من مائها شيئاً ؟ فقالا : نعم ، فقال لهما ماشاء أن يقول ثمّ أمر فغرفوا من العين قليلا قليلا حتّى اجتمع شيء ، ثمّ غسل النبيّ صلى الله عليه وآله فيه وجهه و يديه ثمّ أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير ، فاستقى الناس و كفاهم .

و منها : أنّ ذا البجادين (٦) لمّا أسلم و لبث زمانا و تعلّم القرآن خرج معه صلى الله عليه وآله إلى تبوك ، فلمّا حصل بتبوك قال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله لي بالشهادة فقال: ائتني بلحاء سمرة ، فأتاه به فربطه رسول الله صلى الله عليه وآله على عضده ، وقال : «اللّهمّ حرّم دمه على الكفّار» فقال : يا رسول الله ما هذا أردت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّك إذا خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتك الحمّى و قتلتك فأنت شهيد ، فلمّا أقاموا بتبوك أيّاما أخذته الحمّى فتوفّي .

و منها : أنّه صلى الله عليه وآله في تبوك دعا مرارا كثيرة بالطعام ، فجاءه بلال ببقيّة من

---

(١) فى الامتاع : هو عبدالله بن ابى حدرد قاله لاوس بن قيظى ، و يقال ، لزيدبن اللصيت القينقاعى .	(٢) هو زيدبن اللصيت على مافى الامتاع .

(٣) فى المصدر والامتاع : حتى يضحى النهار .

(٤) فى الامتاع : رجلان من المنافقين .	(٥) فى الامتاع : تبض .

(٦) هو عبدالله بن عبدنهم المزنى .

الطعام قليلة ، و كانت عنده جماعة كثيرة فمسّ بيده الطعام وكان تمرا و غيره فأكلوا منه جميعاً حتّى شبعوا ، و بقي من الطعام أكثر ممّا كان أوّلا ، و قد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك ، لكنّا ذكرنا منها لمعا ، و لمّا نزل النبيّ صلى الله عليه وآله تبوك أقام بها شهرين ، و كان ما اُخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله من بعث[1] هرقل أصحابه ودنوّه إلى أدنى الشام و عزمه على قتال النبيّ صلى الله عليه وآله و المسلمين باطلا و بعث هرقل رجلا من غسّان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ينظر إلى صفته و علاماته وإلى حمرة في عينيه ، و إلى خاتم النبوّة[2] و سأل فا ذا هو لا يقبل الصدقة ، فوعى أشياء من صفات النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ انصرف إلى هرقل فذكرها له ، فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتّى خافهم على ملكه ، و أسلم هوسرّاً منهم ، وامتنع من قتال النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلم يؤذن النبيّ صلى الله عليه وآله لقتاله فرجع ، قالوا : و هاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا لموت منافق عظيم النفاق ، فقدموا المدينة فوجدوا منافقا قدمات ذلك اليوم[3] . ثمّ ذكر قصّة العقبة و قصّة اُكيدر .

توضيح : الحجر بالكسر : ديارثمود . خنق ، أي خنقته الجنّ في خلائه حتّى غشي عليه أو مـات ، و على التقديرين أفاق أو حيي بدعائه صلى الله عليه وآله . حتّى سحّت بتشديد الحاء أي صبّت . و السحّ : الصبّ أو السيلان من فوق . و الرواء بالفتح و المدّ : الماء الكثير . وقيل : العذب الّذي للواردين فيه ريّ . و يقال : بضّ الماء : إذا قطر و سال .

٢٨ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

ألا باعدالله أهل النفـاق ✿ و أهل الأراجيف و الباطل
يقولون لي: قدقلاك الرسول[4] ✿ فخلاّك في الخالف الخاذل
و ما ذاك إلّا لأنّ النبيّ ✿ جفـاك و ما كان بالفـاعل
فسرت و سيفي على عاتقي ✿ إلى الراحم الحاكم الفاضل[5]

(١) في المصدر : من تعبية . (٢) في المصدر : والى خاتم النبوة بين كتفيه .
(٣) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب التاسع فيما كان في سنة تسع من الهجرة .
(٤) اي أبغضك . (٥) الفاضل خ .

فلمّـا رآني هفا قلبهُ ✿ و قال مقال الأخ السائل
أ مِمَّ ابن عمّي ؟ فأنبأته ✿ بإرجاف ذي الحسدالداغل
فقال : أخي أنت من دونهم ✿ كهارون موسى و لم يأتل[1]

بيان : الخالف : المتأخّـر لنقصان أو قصور و قال الأصمعيّ : إذا تخلّف الظبي عن القطيع قيل : خذل . و هفا الطائر ، أي خفق و طار ، و يقال : ائتلى في الأمر : إذا قصر .

٣٠
« باب »
✿ (قصة أبي عامر الراهب ، و مسجد الضرار ، و فيه) ✿ ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات : التوبة : والذين اتّـخذوا مسجداً ضراراً و كفراً وتفريقاً بين المؤمنين و إرصاداً لمن حارب الله و رسوله من قبل و ليحلفنّ إن أردنا إلّا الحسنى والله يشهد إنّـهم لكاذبون ✿ لا تقم فيه أبداً لمسجد اُسّـس على التقوى من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه فيه رجال يحبّـون أن يتطهّـروا والله يحبّ المطّـهّـرين ✿ أفمن أسّـس بنيانه على تقوى من الله و رضوان خير أم من أسّـس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّـم والله لا يهدي القوم الظالمين ✿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلّا أن تقطّـع قلوبهم والله حكيمٌ عليمٌ ١٠٧ - ١١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى : « و الّذين اتّـخذوا مسجداً » قال المفسّرون : إنّ بني عمرو بن عوف اتّـخذوا مسجد قباء و بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم فأتاهم فصلّى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم ابن عوف فقالوا : [2] نبني مسجداً نصلّي فيه ولا نحضر جماعة محمّد صلى الله عليه وآله ، و كانوا

(١) الديوان ، ١١٠ .
(٢) و قالوا ، خ ل .

اثني عشر رجلا ، و قيل : خمسة عشر رجلا ، منهم ثعلبة بن حاطب ، و معتّب بن قشير ، و نبتل بن الحارث ، فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء ، فلمّا فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يتجهّز[١] إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا قد بنينا مسجداً لذي العلّة و الحاجة و اللّيلة المطيرة و اللّيلة الشاتية ، و إنّا نحبّ أن تأتينا فتصلّي لنا فيه و تدعو بالبركة ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّي على جناح السفر[٢] ولو قدمنا أتيناكم[٣] إنشاء الله فصلّينا لكم[٤] فلمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت عليه الآية[٥] في شأن المسجد « ضراراً » أي مضارّة بأهل مسجد قباء[٦] أو مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ليقلّ الجمع فيه « و كفراً » أي و لإقامة الكفر فيه ، أوكان اتّخاذهم ذلك كفرا ، أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله و الإسلام « و تفريقاً بين المؤمنين » أي لاختلاف الكلمة ، و إبطال الاُلفة ، و تفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله « وإرصاداً لمن حارب الله و رسوله من قبل » و هو أبو عامر لراهب و كان من قصّته أنّه كان قد ترهّب في الجاهليّة ولبس المسوح ، فلمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة حزّب عليه الأحزاب ، ثمّ هرب بعد فتح مكّة إلى الطائف ، فلمّا أسلم أهل الطائف لحق بالشام ، وخرج إلى الروم و تنصّر ، و هو أبو حنظلة غسيل الملائكة الّذي قتل مع النبيّ صلى الله عليه وآله يوم اُحد ، وكان جنبا فغسلته الملائكة ، وسمّى رسول الله أبا عامر الفاسق ، وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدّوا وابنوا مسجداً فإنّي أذهب إلى قيصر ، و آتي من عنده بجنود ، و اُخرج محمّدا من المدينة ، فكان هؤلاء المنافقون يتوقّعون أن يجيئهم أبو عامر ، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم « و ليحلفنّ إن أردنا إلّا الحسنى » أي يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلّا

---

(١) متجهز خ ل .
(٢) السفر خ ل .
(٣) لاتيناكم . خ ل .
(٤) فيالمصدر ، فصلينا لكم فيه .
(٥) الايات خ ل .
(٦) قبا اصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، و هى مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار و فى مده و قصره اختلاف وفى نسخة المصنف بالقصر ، و فى المصدر بالمد .

الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلّة من المسلمين ، فأطلع الله نبيّه على خبث سريرتهم فقال : « والله يشهد إنّهم لكاذبون » فوجّه رسول الله صلى الله عليه وآله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلانيّ و مالك بن الدّخشم ، وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و حرّقاه و روي أنّه بعث عمّار بن ياسر و وحشيّا فحرّقاه ، و أمر بأن يتّخذ كناسة تلقى فيه الجيف ، ثمّ نهى الله نبيّه أن يقوم في هذا المسجد فقال : « لا تقم فيه أبداً » أي لا تصلّ . ثمّ أقسم فقال : « لمسجد » أي والله لمسجد « اُسّس على التقوى » أي بني أصله على تقوى الله و طاعته « من أوّل يوم » أي منذ أوّل يوم وضع أساسه « أحقّ أن تقوم فيه » أي أولى بأن تصلّي فيه ، و اختلف في هذا المسجد فقيل : هو مسجد قباء و قيل : مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قيل : كلّ مسجد بني للإسلام و اُريد به وجه الله تعالى « فيه » أي في هذا المسجد « رجال يحبّون أن يتطهّروا » أي يصلّوا لله متطهّرين بأبلغ الطهارة ، و قيل : يحبّون أن يتطهّروا من الذنوب ، و قيل : يحبّون أن يتطهّروا بالماء عن الغائط و البول ، و هو المرويّ عن السيّدين الباقر و الصادق عليهما السلام و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لأهل قباء : ما ذا تفعلون في طهركم فإنّ الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء ؟ قالوا : نغسل أثر الغائط ، فقال : أنزل الله فيكم « والله يحبّ المطّهّرين » أي المتطهّرين « أفمن أسّس بنيانه » إلى قوله : « شفا جرف هار » الشفا : حرف الشيء و شفيره ، و جرف الوادي : جانبه الّذي ينحفر بالماء أصله ، وهار الجرف يهور هورا فهو هائر ، وتهوّر و انهار ، وهار أصله هائر ، و هو من المقلوب ، كما يقال : شاكي السلاح ، أي شائك ، و تهوّر البناء : تساقط ، فالله تعالى شبّه بنيانهم على نار جهنّم بالبناء على جانب نهر هذه صفته « فانهار به في نار جهنّم » أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنّم ، و روي عن جابر بن عبدالله أنّه قال : رأيت المسجد الّذي بني ضرارا يخرج منه الدخان « لايزال بنيانهم الّذي بنوا ريبة في قلوبهم » أي شكّا في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم و ثباتا على

النفاق ، و قيل : حزازة في قلوبهم ، و قيل : حسرة يتردّدون فيها [١] « إلّا أن تقطّع قلوبهم » أي إلّا أن يموتوا ، و قيل : إلّا أن يتوبوا توبة تنقطّع بها قلوبهم ندماً و أسفاً على تفريطهم « والله عليم » بنيّتهم في بناء المسجد « حكيم » في أمره بنقضه [٢] .

١ - فس : قوله : « الذين [٣] اتّخذوا مسجدا ضرارا و كفرا » فإنّه كان سبب نزولها أنّه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقالوا : يا رسول الله ! أتأذن لنا فنبني مسجدا في بني سالم للعليل و اللّيلة المطيرة و الشيخ الفاني ؟ فأذن لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو على الخروج إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله لو أتيتنا فصلّيت فيه ، قال : أنا على جناح الطير [٤] فإذا وافيت إنشاء الله أتيته فصلّيت فيه فلمّا أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب ، و قد كانوا حلفوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله أنّهم يبنون ذلك للصلاح و الحسنى فأنزل الله على رسوله « و الّذين اتّخذوا مسجداً » إلى قوله تعالى : « و إرصاداً لمن حارب الله و رسوله من قبل » يعني أبا عامر الراهب ، كان يأتيهم فيذكر رسول الله وأصحابه ، قوله : « لمسجد اُسّس على التقوى » يعني مسجد قباء قوله : « فيه رجال يحبّون أن يتطهّروا » قال : كانوا يتطهّرون بالماء ، و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مسجد الضرار ، الذي اُسّس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم ، قوله : « إلّا أن تقطّع قلوبهم » « إلّا » في موضع « حتّى [٥] » فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله مالك بن دخشم الخزاعيّ و عامر بن عديّ أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرّقوه ، فجاء مالك فقال لعامر : انتظرني حتّى اُخرج نارا من منزلي ، فدخل و جاء بنار و أشعل [٦] في سعف النخل ثمّ أشعله في المسجد فتفرّقوا

(١) في المصدر ، حسرة في قلوبهم يترددون فيها .

(٢) مجمع البيان ٥ ، ٧٢ - ٧٣ (٣) في المصدر ، والذين .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف ، اني على جناح السفر .

(٥) زاد في المصدر ، يعني حتى ينقطع قلوبهم والله عليم حكيم .

(٦) في المصدر : و اشتعل .

وقعد زيد بن حارثة حتّى احترقت البنيّة ثمّ أمر بهدم حائطه [١] .

٢ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل ابن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، و ابن أبي عمير جميعاً ، عن معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تدع إتيان المشاهد كلّها مسجد قباء فإنّه المسجد الّذي اُسّس على التقوى من أوّل يوم [٢] .

٣ - كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله بن هلال ، عن عقبة بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ابدأ بقبا فصلّ فيه و أكثر فإنّه أوّل مسجد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة [٣] .

٤ - شي : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن المسجد الّذي اُسّس على التقوى من أوّل يوم ، فقال : مسجد قبا [٤] .

٥ - شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام عن قوله : « لمسجد اُسّس على التقوى من أوّل يوم » قال : مسجد قباء ، و أمّا قوله : « أحقّ أن تقوم فيه » يعني من مسجد النفاق ، و كان على طريقه إذا أتى مسجد قباء فكان ينضح [٥] بالماء و السدر ، و يرفع ثيابه عن ساقيه ، و يمشي على حجر في ناحية الطريق ، و يسرع المشي ، و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي في مسجد قبا ؟ قال : نعم ، كان منزله على سعد بن خيثمة الأنصاريّ [٦] .

٦ - شي : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : «فيه رجال يحبّون أن يتطهّروا » قال : الذين يحبّون أن يتطهّروا نظف الوضوء و هو الاستنجاء بالماء ، وقال : نزلت هذه الآية في أهل قبا .

---

(١) تفسير القمى : ٢٨٠ و ٢٨١　　　(٢ و ٣) فروع الكافى ١ : ٣١٨ .
(٤) تفسير العياشى ١ : ١١١ .　　　(٥) فى المصدر : فقام فينضح .
(٦) تفسير العياشى ١ : ١١١ و ١١٢ ذيله : فسألته هل كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه و آله سقف ؟ فقال : لا ، و قد كان بعض اصحابه قال ، الا تسقف مسجدنا يا رسول الله ؟ قال : عريش كعريش موسى .

وفي رواية ابن سنان عنه عليه السلام قال : قلت : ماذلك الطهر؟ قال : نظف الوضوء إذا خرج أحدهم من الغائط ، فمدحهم الله بتطهّرهم (١) .

بيان : نظف الوضوء كأنّ المراد بالوضوء الاستنجاء ، أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء ، أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم : استنظف الشيء : إذا أخذه كلّه ، و يحتمل الوضوء المصطلح ، أي التنظّف قبل الوضوء و لأجله .

٧ ـ م : لمّا مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحمك الله يا سعد ، فلقد كنت شجاً في حلوق الكافرين ، لو بقيت لكففت العجل الّذي يراد نصبه في بيضة الإسلام كعجل قوم موسى ، قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أو عجل يراد أن يتّخذ في مدينتك هذه ؟ قال : بلى ، والله يراد ولو كان لهم سعد حيّاما (٢) استمرّ تدبيرهم ، و يستمرّون ببعض تدبيرهم ، ثمّ الله يبطله ، قالوا : أتخبرنا (٣) كيف يكون ذلك ؟ قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبّره .

قال موسى بن جعفر عليه السلام : و لقد اتّخذ المنافقون من اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ وبعد انطلاق محمّد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أباعامر الراهب أميرا ورئيسا ، وبايعوا له وتواطئوا على إنهاب المدينة وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله و سائر أهله و صحابته ودبّروا التبييت على محمّد ليقتلوه في طريقه إلى تبوك ، فأحسن الله الدفاع عن محمّد صلى الله عليه وآله و فضح المنافقين و أخزاهم ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «لتسلكنّ سبل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، و القذّة بالقذّة ، حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه » قالوا : يا ابن رسول الله من كان هذا العجل وما ذا كان هذا التدبير ؟ فقال عليه السلام : اعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك تلك النواحي له مملكة (٤) عظيمة ممّا يلي الشام ، وكان يهدّد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير العياشي ١ ، ١١٢ .

(٢) لما خ ل . أقول ، في المصدر ، و لو كان سعد فيهم حيا لما استمر .

(٣) فخبرنا خ ل . أقول ، في المصدر ، اخبرنا .

(٤) و مملكته خ ل . أقول : في المصدر ، كانت تلك النواحي مملكة عظيمة ممايلي الشام .

بأنّه يقصده، ويقتل أصحابه ويبيد خضراءهم، وكان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله خائفين وجلين من قبله، حتّى كانوا يتناوبون على رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ يوم عشرون منهم وكلّما صاح صائح ظنّوا أنّه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه. وأكثر المنافقون الأراجيف والأكاذيب، وجعلوا يتخلّلون أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله، ويقولون: إنّ اُكيدر قد أعدّ[1] من الرجال كذا، ومن الكراع كذا، ومن المال كذا، وقد نادى فيما يليه من ولايته ألا قد أبحتكم النهب و الغارة في المدينة، ثمّ يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم فأين يقع[2] أصحاب محمّد من أصحاب اُكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها ويسبي ذراريها[3] ونساءها، حتّى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ماهم عليه من الخدع[4] ثمّ إنّ المنافقين اتّفقوا و بايعوا أباعامر الراهب الذي سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله الفاسق، و جعلوه أميرا عليهم و بخعوا[5] له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة، لئلاّ أتّهم بتدبير كم[6] وكاتبوا اُكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه، وهو يقصدهم فيصطلموه، فأوحى الله إلى محمّد صلّى الله عليه وآله و عرّفه ما اجتمعوا عليه[7] من أمرهم، و أمره بالمسير إلى تبوك. وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا أراد[8] غزوا ورّى بغيره إلاّ غزاة تبوك، فإنّه أظهر ماكان يريده، و أمرهم أن يتزوّدوا لها، وهي الغزاة التي افتضح فيه المنافقون، و ذمّهم الله تعالى في تثبيطهم عنها، وأظهر رسول الله صلّى الله عليه وآله ماأوحى إليه أن سيظفره[9] باُكيدر حتّى يأخذه و يصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر، و ألف أوقية من ذهب في رجب، ومائتي حلّة في صفر، و مائتي حلّة في رجب، و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما، فقال لهم

---

(١) في المصدر: قد اعدلكم.
(٢) واين يقع خ ل
(٣) ويسير في ذراريها خ ل.
(٤) من الجذع خ ل.
(٥) اى أقروا و اذ عنوا له بذلك.
(٦) الى ان يتم تدبير كم خ ل ..أقول: يوجد ذلك في المصدر.
(٧) في المصدر: ما اجمعوا عليه.
(٨) في المصدر: كلما اراد.
(٩) في المصدر: ان الله سيظهره.

رسول الله ﷺ : إنّ موسى وعد(١) قومه أربعين ليلة ، وإنّي(٢) أعدكم ثمانين ليلة ثمّ أرجع سالما غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولا أحد يستأسر(٣) من المؤمنين ، فقال المنافقون : لا والله ، ولكنّها آخر كسراته الّتي لاينجبر بعدها ، إنّ أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ ، ورياح البوادي ، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ، ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد اُكيدر ، وقتيل وجريح ، و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ ، وبعضهم بمرض يجده(٤) ، وبعضهم بمرض عياله ، و كان يأذن لهم ، فلمّا صحّ(٥) عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجداً خارج المدينة وهو مسجد الضرار ، يريدون الاجتماع فيه و يوهمون(٦) أنّه للصلاة ، وإنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة فيتمّ لهم به مايريدون(٧) ، ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة ، ويصعب علينا الحضور ، وقد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلاّك ، فلم يعرّفهم رسول الله ﷺ ماعرّفه الله من أمرهم ونفاقهم ، و قال : ائتوني بحماري ، فاُتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم ، فكلّما(٨) بعثه هو و أصحابه لم ينبعث ولم يمش ، فإذا صرف(٩) رأسه إلى غيره ، سار أحسن سير وأطيبه ، قالوا : لعلّ هذا الحمار قد رأى في هذا(١٠) الطريق شيئاً كرهه ، فلذلك لاينبعث نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : ايتوني

---

(١) واعد خ ل . (٢) و انا خ ل .

(٣) يشاك خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر ، و لعل المعنى ولا احد يصيبه الشوك من المؤمنين وفي نسخة مخطوطة : ولا يشتاك ، ولعله مصحف ولايشتكى .

(٤) بجسده خ ل . أقول : في المصدر ، بمرض جسده .

(٥) في المصدر : فلما اصبح صح . (٦) يزعمون خ ل

(٧) في المصدر : يتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون .

(٨) و كلما خ ل .

(٩) و اذا انصرف خ ل . أقول : في المصدر : [و لما صرف رأسه عنه الى غيره سار احسن سيرا واطيبه] و في نسخة مخطوطة : احسن سيره و اطيبه .

(١٠) من هذا خ ل . أقول : في نسخة مخطوطة : قد رأى من الطريق .

بفرس (١) فركبه ، فكلّما (٢) بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث ، و كلّما حرّكوه (٣) نحوه لم يتحرّك حتّى إذا ولّوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير ، فقالوا : لعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق ، فقال : تعالوا نمش (٤) إليه فلمّا تعاطى هو و أصحابه (٥) المشي نحو المسجد جفوا (٦) في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة ، و إذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم ، وحنّت (٧) أبدانهم ، ونشطت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ هذا أمر قد كرهه الله ، فليس يريده الآن وأنا على جناح سفر فأمهلوا حتّى أرجع إن شاء الله تعالى ثمّ أنظر في هذا نظراً يرضاه الله تعالى ، وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك ، وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه : يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك : [إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ و إمّا أن يخرج عليّ و تقيم أنت] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك لعليّ فقال عليّ : السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله ، وإن كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي فقال : رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ! إنّ لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة ، و إنّ الله قد جعلك أمّة وحدك ، كما جعل إبراهيم أمّة ، تمنع جماعة المنافقين والكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين ، فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيّعه عليّ عليه السلام خاض المنافقون وقالوا : إنّما خلّفه محمّد بالمدينة لبغضه له ، وملاله (٨) منه ، وما أراد بذلك إلّا أن يبيّته (٩) المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه فاتّصل (١٠)

---

(١) بالفرس خ ل . أقول : في المصدر ، ايتوني بفرس فاتي فركبه .
(٢) و كلما خ ل ، أقول ، في المصدر : و لما بعثه .
(٣) في نسخة مخطوطة من المصدر ، و كلما حركه .
(٤) نمشي خ ل . (٥) ومن معه خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .
(٦) جثوا خ ل . أقول : في المصدر المطبوع ، بقوا ، و في المخطوط : جفوا .
(٧) خفت ، خبت خ ل .
(٨) وملالته خ ل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر المخطوط ، وفي المطبوع : ولملالته منه .
(٩) في المصدر المطبوع ، الا ان يثبه . ان يلقيه خ ل . (١٠) واتصل خ ل .

ذلك برسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال عليّ عليه السلام : تسمع ما يقولون يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أما يكفيك أنّك جلدة ما بين عينيّ و نور بصري ، و كالروح في بدني .

ثمّ سار رسول الله صلّى الله عليه وآله بأصحابه وأقام عليّ عليه السلام بالمدينة [1] ، و كان كلّما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ عليه السلام ، وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك ، و جعلوا يقولون فيما بينهم : هي كرّة محمّد الّتي لا يؤب منها فلمّا صار بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين اُكيدر مرحلة قال : تلك العشيّة يا زبير بن العوام يا سماك بن خرشة [2] امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر اُكيدر فخذاه وائتياني به ، قال الزبير : و كيف يا رسول الله صلّى الله عليه وآله نأتيك به ومعه من الجيش الّذي قد علمت [3] ومعه في قصره سوى حشمه ألف مادون [4] عبد وأمة وخادم ؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : تحتالان عليه وتأخذانه ، قال [5]: يارسول الله و كيف وهذه ليلة [6] قمراء ، وطريقنا أرض ملساء ، ونحن في الصحراء لانخفى ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أتحبّان أن يستر كما الله عن عيونهم ، ولا يجعل لكما ظلّا إذا سرتما ، ويجعل لكما نوراً كنور القمر لا لاتتبيّنان منه [7] ؟ قالا : بلى ، قال :عليكما بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين معتقدين أنّ أفضل آله عليّ بن أبي طالب ، وتعتقد يا زبير أنت خاصّة أن لايكون عليّ عليه السلام في قوم إلّا كان هو أحقّ بالولاية عليهم ، ليس لأحد أن يتقدّمه ، فاذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظلّ الّذي بين يدي قصره من حائط قصره فانّ الله سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه ، فتحكّ [8] قرونها به فيقول : من لمحمّد [9] في مثل هذا ؟

---

(١) في المصدر المطبوع ، و اقام عليا بالمدينة .

(٢) خرشنة خ ل أقول ، في المصدر المطبوع ، [الحارث] و في المخطوط ، حرشة والصحيح ، [خرشة] كما في المتن . (٣) و معه الجيش الذى علمت خ ل .

(٤) في المصدر المطبوع، ومادون . (٥) في المصدر المطبوع ، قالا .

(٦) في المصدر المطبوع ، [كيف و هذه يأخذه ليلة قمراء] وفي المخطوط ، وكيف نأخذه و هذه ليلة قمراء . (٧) فيه خل . أقول : في المصدر المطبوع ، عنه .

(٨) في المصدر ، فتحتك خ ل .

(٩) من محمد خ ل أقول ، في المصدر المطبوع ، [من دس عليه محمد في مثل هذا] وفي المخطوط ، من محمد مثل هذا .

فيركب فرسه لينزل فيصطاد فيقول[١] له امرأته : إيّاك والخروج فإنّ محمّداً قد أناخ بفنائك ، ولست آمن أن يحتال عليك ودسّ من يغزونك[٢] . فيقول لها : إليك عنّي فلو كان أحد يفصل[٣] عنه في هذه اللّيلة لتلقّاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق[٤] وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها ، فلو كان في ظلّ قصرنا هذا إنسيّ لنفرت منه الوحش[٥] ، فينزل ليصطاد الغزلان و الأوعال فتهرب من بين يديه و يتبعها فتحيطان به[٦] و تأخذانه[٧] و كان كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخذوه ، فقال : لي إليكم حاجة ، قالوا : ماهي فإنّا نقضيها إلاّ أن تسألنا أن نخلّيك ، قال : تنزعون عنّي ثوبي هذا وسيفي ومنطقتي وتحملونها إليه وتحملوني[٨] في قميصي لئلاّ يراني في هذا الزيّ ، بل يراني في زيّ تواضع فلعلّه أن يرحمني ، ففعلوا ذلك ، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب[٩] ويقولون : هذا من حلل الجنّة ،وهذا من حليّ الجنّة يارسول الله ؟ قال : لاولكنّه ثوب اُكيدر وسيفه ومنطقته ، ولمنديل ابن عمّتي الزبير وسماك في الجنّة أفضل من هذا إن استقاما على ماأمضيا من عهدي إلى أن يلقياني[١٠] عند حوضي في المحشر ، قالوا : وذلك أفضل من هذا ؟ قال : بل خيط من منديل بأيديهما في الجنّة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب فلمّا اُتي به رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : يامحمّد أقلني وخلّني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك ، فقال له رسول الله : فإن[١١] لم تف به ؟ قال : يا محمّد إن لم أف لك فإن

---

(١) في المصدر ، فتقول .

(٢) ولست تأمن أن يكون قد احتال ودس عليك من يقع بك خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) انفصل خ ل

(٤) لتبيناه في هذا القمر و عرف اصحابنا في الطريق خ ل . أقول : يوجد ذلك في المصدر المخطوط .

(٥) في المصدر ، الوحوش .

(٦) و اصحابكما خ ل

(٧) في المصدر المطبوع ، فتتبعانه و تحيطان به واصحابكما فتأخذانه .

(٨) اليه خ ل . أقول ، في المصدر : و تحملونني اليه .

(٩) في القمر خ ل . أقول ، في المصدر ، و هو و في القمر فيقولون .

(١٠) على ما امضينا من (على) عهد الى ان يلتقيا خ ل .

(١١) وان خ ل . أقول : في المصدر ، فان لم تف بذلك وفيه ايضا : إن لم أف لك بذلك ،

كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتّى أخذوني ، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتّى استخرجتني من قصري و أوقعتني في أيدي أصحابك ، وإن كنت غير نبيّ فانّ دولتك الّتي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها ، قال : فصالحه رسول الله صلى الله عليه وآله على ألف أوقية من ذهب في رجب ومأتي حلّة ، و ألف أوقية في صفر ومائتي حلّة و على أنّهم يضيفون من مرّ بهم من العساكر [1] ثلاثة أيّام ، و يزوّدونهم إلى المرحلة الّتي تليها [2] ، على أنّهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمّة الله وذمّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ كرّ رسول الله راجعاً إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر الّذي سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله الفاسق ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله غانماً ظافراً [3] وأبطل الله كيد المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله باحراق مسجد الضرار وأنزل الله عزّ و جلّ : « والّذين اتّخذوا مسجدا ضراراً و كفراً وتفريقاً » الآيات .

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : فهذا العجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله دمّر الله عليه وأصابه بقولنج وفالج و جذام ولقوة [4] وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب صار إلى عذاب الله [5].

بيان : قال الجوهريّ : قولهم : أباد الله خضراءهم أي سوادهم و معظمهم ، قوله : وحنّت أبدانهم لعلّه من الحنين بمعنى الشوق ، وفي بعض النسخ خبّت بالخاء المعجمة والباء الموحّدة ، ولعلّه من الخبب وهو ضرب من العدو ، والأوعال جمع الوعل بالفتح وككتف وهو تيس الجبل .

---

(١) في المصدر : من مربهم من المسلمين . (٢) في المصدر المطبوع : تليهم .

(٣) في المصدر : ثم كر رسول رسول الله صلى الله عليه و آله راجعا ، وقال موسى بن جعفر عليه السلام : فهذا العجل في زمان النبي هو ابوعامر الراهب الذى سماه رسول الله صلى الله عليه و آله الفاسق ، و عاد رسول الله صلى الله عليه و آله غانما ظافرا .

(٤) في المصدر المطبوع : و اصابه بقولنج و برص و جذام و فالج ولقوة .

(٥) التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكرى عليه السلام : ١٩٦ - ١٩٩ .

٣١
﴿ باب ﴾

☆(نزول سورة براءة وبعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بها)☆
☆(ليقرأها على الناس في الموسم بمكة)☆

الآيات : التوبة «٩» : براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنّكم غير معجزي الله وأنّ الله مخزي الكافرين☆ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر أنّ الله بريء من المشركين و رسوله فان تبتم فهو خير لكم وإن تولّيتم فاعلموا أنّكم غير معجزي الله وبشّر الّذين كفروا بعذاب أليم ☆ إلّا الّذين عاهدتم من المشركين ثمّ لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتمّوا إليهم عهدهم إلى مدّتهم إنّ الله يحبّ المتّقين ☆ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة فخلّوا سبيلهم إنّ الله غفور رحيم☆ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتّى يسمع كلام الله ثمّ أبلغه مأمنه ذلك بأنّهم قوم لا يعلمون ☆ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلّا الّذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إنّ الله يحبّ المتّقين ☆ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّاً ولا ذمّة يرضونكم بأفواههم و تأبى قلوبهم و أكثرهم فاسقون ☆ اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدّوا عن سبيله إنّهم ساء ما كانوا يعملون ☆ لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمّة واُولئك هم المعتدون ☆ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصّل الآيات لقوم يعلمون ☆وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمّة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون ☆ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أوّل مرّة أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين☆قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم

ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۞ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ١ ــ ١٥ .

و قال تعالى : إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا و إن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إنّ الله عليم حكيم ٢٨ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « براءة » أي هذه براءة « من الله و رسوله » أي انقطاع العصمة ، و رفع الأمان ، و خروج عن العهود « إلى الّذين عاهدتم من المشركين » الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله و للمسلمين ، والمعنى تبرّؤا ممّن كان بينكم و بينهم عهد من المشركين ، فإنّ الله و رسوله بريئان منهم ، و إذا قيل : كيف يجوز أن ينقض النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم العهد فالقول فيه أنّه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه : إمّا أن يكون العهد مشروطاً بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحي ، و إمّا أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة و نقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم ، و إمّا أن يكون مؤجّلا إلى مدّة فتنقضي المدّة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله شرط عليهم ماذكرناه ، و روي أيضاً أنّ المشركين كانوا قد نقضوا العهد أوهمّوا بذلك ، فأمر الله سبحانه أن ينقض عهودهم ، ثمّ خاطب الله سبحانه المشركين فقال : « فسيحوا في الأرض » أي سيروا في الأرض على وجه المهل وتصرّفوا في حوائجكم آمنين من السيف « أربعة أشهر » فإذا انقضت هذه المدّة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم و أموالكم « واعلموا أنّكم غير معجزي الله » أي غير فائتين عن الله ، كما يفوت مايعجز عنه ، لأنّكم حيث كنتم في سلطان الله و ملكه « وأنّ الله مخزي الكافرين » أي مذلّهم و مهينهم ، واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل : كان ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر ، و هو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام ، و قيل : إنّما ابتداء الأشهر الأربعة من أوّل الشوّال [1] ، إلى آخر المحرّم ، و قيل : كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم

(١) في المصدر : من اول شوال .

النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأوّل لأنّ الحجّ في تلك السنة كان في ذلك الوقت، ثمّ صار في السنة الثانية في ذي الحجّة، وفيها حجّة الوداع، وكان سبب ذلك النسيء، واعلم أنّه أجمع المفسّرون ونقلة الأخبار أنّه لمّا نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر، ثمّ أخذها منه ودفعها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل: إنّه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أوّل هذه السورة، وأن ينبذ إلى كلّ ذي عهد عهده، ثمّ بعث عليّاً عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس[1]، فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء حتّى أدرك أبابكر بذي الحليفة فأخذها منه، وقيل: إنّ أبابكر رجع فقال: هل نزل فيّ شيء؟ فقال صلى الله عليه وآله لا إلّا خيراً، ولكن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي، وقيل: إنّه قرأ عليّ عليه السلام براءة على الناس، وكان أبوبكر أميرا على الموسم، وقيل: إنّه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ وقال: لايبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي، وروى أصحابنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ولّاه أيضاً الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبوبكر، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن سماك بن حرب، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكّة، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردّه، وقال لا يذهب بها إلّا رجل من أهل بيتي، فبعث عليّاً. وروى الشعبيّ عن محرز، عن أبيه أبي هريرة قال: كنت اُنادي مع عليّ حين أذّن المشركين وكان إذا صحل[2] صوته فيما ينادي دعوت مكانه، قال: فقلت: ياأبه أيّ شيء كنتم

---

(١) علله المقريزى فى الامتاع بان العرب كان إذا تحالف سيدهم او رئيسهم لم ينقض ذلك الا الذى يحالف أو اقرب الناس قرابة منه، و كان على رضى الله عنه هو الذى عاهد المشركين فلذلك بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة: انتهى. أقول: ليس يخفى ان العهود و نقضها تكون من شئون الخلافة والدولة، فلايعاهد عهدا ولاينقضه الاالسلطان اوخليفته ومن ينوب عنه.

(٢) فى القاموس: صحل صوته كفرح فهو أصحل وصحل، بح أو احتد فى بحح، أوالصحل محركة: خشونة فى الصوت. و انشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم. و البحة، الخشونة و الغلظة فى الصوت. منه ره. أقول: الموجود فى القاموس، خشونة فى الصدر.

تقولون ؟ قال : كنّا نقول : لا يحجّ بعد عامنا هذا مشرك ، ولا يطوفنّ (١) بالبيت عريان ، ولا يدخل البيت إلّا مؤمن ، ومن كان بينه و بين رسول‌الله مدّة فإنّ أجله إلى أربعة أشهر ، فاذا انقضت أربعة أشهر (٢) فإنّ الله بريء من المشركين و رسوله

و روى عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : خطب عليّ عليه‌السلام الناس و اخترط سيفه فقال : «لا يطوفنّ بالبيت عريان ، ولا يحجّنّ البيت مشرك ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته ، ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر » و كان خطب يوم النحر، وكانت عشرون من ذي الحجّة ومحرّم و صفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر . وقال يوم النحر : يوم الحجّ الأكبر .

و ذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن بقيع (٣) قال : سألنا عليّاً بأيّ شيء بعثت في ذي الحجّة ؟ قال : بعثت بأربعة : لا تدخل الكعبة إلّا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مؤمن و كافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ، ومن كان بينه وبين رسول‌الله عهد فعهده إلى مدّته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر .

و روي أنّه عليه‌السلام قام عند جمرة العقبة وقال : يا أيّها الناس إنّي رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر ، ولا يحجّ البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، و من كان له عهد عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فله عهده إلى أربعة أشهر ، ومن لاعهد له فله مدّة بقيّة الأشهر الحرم ، وقرأ عليهم سورة براءة .

و قيل : قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أوّل براءة ، و روي أنّه عليه‌السلام لمّا نادى فيهم : إنّ الله بريء من كلّ مشرك (٤) قال المشركون : نحن نتبرّأ من عهدك

---

(١) و لا يطوف خ ل .

(٢) فى المصدر : فاذا انقضت الاربعة الاشهر .

(٣) هكذا فى الكتاب ، و فى المصدر : نفيع . و لعلهما مصحفان عن يثيع ، و هو كزبير بالعين المهملة ، و قيل بالمعجمة ايضاً .

(٤) فى المصدر ، لما نادى فيهم « ان الله برىء من المشركين » اى من كل مشرك .

و عهد ابن عمّك ، ثمّ لمّا كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة الوداع و قفل (١) إلى المدينة ، ومكث بقيّة ذي الحجّة و المحرّم و صفر و ليالي من ربيع الأوّل حتّى لحق بالله عزّ وجلّ . « وأذان من الله و رسوله إلى الناس » أي و إعلام ، وفيه معنى الأمر ، أي آذنوا الناس ، يعني أهل العهد ، و قيل : أراد بالناس المؤمن و المشرك ، لأنّ الكلّ داخلون في هذا الإعلام « يوم الحجّ الأكبر » فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنّه يوم عرفة ، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عطا : الحجّ الأكبر الذي فيه الوقوف . والحجّ الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها : أنّه يوم النحر عن عليّ عليه السلام و ابن عبّاس ، وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال الحسن : و سمّي الحجّ الأكبر لأنّه حجّ فيه المسلمون و المشركون ولم يحجّ بعدها مشرك . و ثالثها : أنّه جميع أيّام الحجّ ، كما يقال : يوم الجمل ويوم صفّين ، يراد به الحين والزمان . « أنّ الله بريء من المشركين » أي من عهدهم « و رسوله » معناه و رسوله أيضاً بريء منهم ، وقيل : إنّ البراءة الأولى لنقض العهد و الثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرار « فإن تبتم » عن الشرك « فهو خير لكم » لأنّكم تنجون به من خزي الدنيا و عذاب الآخرة « و إن تولّيتم » عن الإيمان « فاعلموا أنّكم غير معجزي الله » عن تعذيبكم في الدنيا « و بشّر الذين كفروا بعذاب أليم » في الآخرة « إلّا الذين عاهدتم من المشركين » قال الفرّاء : استثنى الله تعالى من براءته و براءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة ، كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر ، أمر بإتمامها لهم لأنّهم لم يظاهروا على المؤمنين ، و لم ينقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قال ابن عبّاس : عنى به كلّ من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد قبل براءة ، وينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه و بينه عهد وهدنة ، ولم يتعرّض له بعداوة ، ولا ظاهر عليه عدوّاً لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صالح أهل هجر و أهل البحرين وأيلة و دومة الجندل وله عهود بالصلح و

---

(١) قفل ، رجع .

الجزية ، ولم ينبذ إليهم بنقض عهد ، ولا حاربهم بعد و كانوا أهل ذمّة إلى أن مضى لسبيله ﷺ ، و وفى لهم بذلك من بعده « ثمّ لم ينقصوكم شيئا » من شروط العهد وقيل : لم يضرّوكم شيئا « ولم يظاهروا » أي لم يعاونوا «عليكم أحدا » من أعدائكم « فأتمّوا إليهم عهدهم إلى مدّتهم » أي إلى انقضاء مدّة المعاهدة « إنّ الله يحبّ المتّقين » لنقض العهود « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » وهي ذو القعدة و ذوالحجّة و المحرّم ورجب و قيل : الأشهر الأربعة الّتي جعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض على مامرّ « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » هذا ناسخ لكلّ آية وردت في الصلح و الإعراض عنهم « و خذوهم و احصروهم » أي احبسوهم واسترقّوهم أو فادوهم بمال ، وقيل : وامنعوهم دخول مكّة و التصرّف في بلاد الإسلام « واقعدوا لهم كلّ مرصد » أي بكلّ طريق و بكلّ مكان تظنّون أنّهم يمرّون فيه « فإن تابوا » من الشرك « و أقاموا الصلاة وآتوا الزكوة » أي قبلوا الإتيان بهما « فخلّوا سبيلهم » إلى بلاد الإسلام ، أو إلى البيت « و إن أحد من المشركين استجارك » أي طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن «فأجره حتّى يسمع كلام الله » و إنّما خصّ كلام الله لأنّ معظم الأدلّة فيه « ثمّ أبلغه مأمنه » معناه فإن دخل في الاسلام نال خير الدارين ، و إن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به ، و لكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه و ماله « ذلك بأنّهم قوم لا يعلمون » أي ذلك الأمان لهم بأنّهم قوم لايعلمون الإيمان و الدلائل فآمنهم حتّى يسمعوا و يتدبّروا «كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله » أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر و النكث على التعجّب أو على الجحد ، وقيل: كيف يأمر الله ورسوله بالكفّ عن دماء المشركين ، ثمّ استثنى سبحانه فقال : « إلّا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » فإنّ لهم عهدا عندالله ، لأنّهم لم يضمروا الغدر بك و الخيانة لك ، واختلف في هؤلاء من هم ؟ فقيل : هم قريش عن ابن عبّاس ، و قيل : هم أهل مكّة الذين عاهدهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية فلم يستقيموا و نقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة ، فضرب لهم رسول الله ﷺ

بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم ، إمّا أن يسلموا ، وإمّا أن يلحقوا بأيّ بلاد شاؤا ، فأسلموا قبل الأربعة أشهر ، (١) و قيل : هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنوضمرة و بنوالدئل ، وهم الذين كانوا قددخلوا فيعهد قريش يوم الحديبية إلى المدّة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين قريش ، فلم يكن نقضها إلّا قريش و بنو الدئل من بكر ، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدّته ، وهذاأقرب إلى الصواب « فما استقاموا لكم » على العهد « فاستقيموا لهم » كذلك « إنّ الله يحبّ المتّقين » للنكث و الغدر « كيف و إن يظهروا عليكم » أي كيف يكون لهم عهد ، أو كيف لاتقتلونهم وهم بحال إن يظفروا بكم « لا يرقبوا » أي لايحفظوا ولا يراعوا فيكم « إلّاً ولا ذمّة » أيقرابة ولا عهداً ، والإلّ : القرابة ، أوالحلف ، وقيل الإلّ : اسم الله « يرضونكم بأفواههم و تأبى قلوبهم » أي يتكلّمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم إلّا العداوة و الغدر «وأكثرهم فاسقون» أي متمرّدون في الشرك ، وقيل: أراد كلّهم،وقيل المعنى أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد وأراد بذلك رؤساءهم «اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدّوا عن سبيله » أيأعرضوا عن دين اللهوصدّواالناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا ، وردفيقوم من العرب جمعهم أبوسفيان على طعامه ليستميلهم إلى عداوة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقيل : ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل « إنّهم ساء ماكانوا يعملون » أي بئس العمل عملهم « لا يرقبون » إلى قوله : « هم المعتدون » أي المجاوزون الحدّ في الكفر و الطغيان ، وكرّر للتأكيد ، أو الأولى في طائفة ، و الثانية في اُخرى « فإن تابوا » إلى قوله : « فإخوانكم في الدين » أي فعاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين « و نفصّل الآيات » أي نبيّنها « لقوم يعلمون » ذلك و يبينونه (٢) « فإن (٣) نكثوا » أي نقضوا « أيمانهم » أي عهودهم و ما حلفوا عليه « من بعد

---

(١) في المصدر : قبل الاربعة الاشهر . (٢) في المصدر : يتبينونه .
(٣) الصحيح كما في المصدر : و ان نكثوا .

عهدهم » أي من بعد أن عقدوه « وطعنوا في دينكم » أي عابوه وقدحوا فيه «فقاتلوا أئمّة الكفر » أي رؤساء الكفر و الضلالة ، و خصّهم لأنّهم يضلّون أتباعهم ، قال الحسن : أراد به جماعة الكفّار ، و كلّ كافر إمام لنفسه في الكفر و لغيره في الدعاء إليه ، وقال ابن عبّاس و قتادة : أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام ، وأبي سفيان بن حرب ، و عكرمة بن أبي جهل ، و سائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد و كان حذيفة يقول : لم يأت أهل هذه الآية بعد ، و قال مجاهد : هم أهل فارس و الروم ، وقرأ عليّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثمّ قال : أما و الله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : ياعليّ لتقاتلنّ الفئة الناكثة ، و الفئة الباغية ، و الفئة المارقة « إنّهم لا ايمان لهم » قرأ ابن عامر « لا إيمان لهم » بكسر الهمزة ، و رواه ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضّاح الجعفيّ [1] ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام و الباقون بفتحها ، فمن قرأ بالفتح فمعناه أنّهم لايحفظون العهد و اليمين ، و من قرأ بالكسر فمعناه لاتؤمنوهم بعد نكثهم العهد ، أو إنّهم إذا آمنوا إنساناًلايفون به أو إنّهم كفروا فلا إيمان لهم « لعلّهم ينتهون » أي قاتلوهم لينتهوا عن الكفر « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول » الألف للاستفهام ، والمراد به التحضيض و الايجاب ، و معناه هلاّ تقاتلونهم و قد نقضوا عهودهم التى عقدوها و اختلف فيهم فقيل : هم اليهود الذين نقضوا العهد ، و خرجوا مع الأحزاب ، و همّوا بإخراج الرسول صلى الله عليه وآله من المدينة ، كما أخرجه المشركون من مكّة وقيل : هم مشركو قريش و أهل مكّة . « وهم بدؤكم أوّل مرّة » بنقض العهد، أو بالقتال يوم بدر ، أو بقتال حلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله من خزاعة « أتخشونهم » أن ينالكم من قتالهم مكروه « فالله أحقّ أن تخشوه » أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقتالهم « إن كنتم مؤمنين » بعقابه و ثوابه « قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم » قتلا و أسرا ويخزهم » أي و يذلّهم « و يشف صدور قوم مؤمنين » يعني بني خزاعة الذين بيّت عليهم [2] بنوبكر و « يذهب غيظ قلوبهم » لكثرة مانالهم من الأذى من جهتهم

---

(١) فى المصدر ، عريف بن الوضاح الجعفى . (٢) اى هجموا عليهم ليلا .

« ويتوب الله على من يشاء » أي ويقبل توبة من تاب [١] «فلا يقربوا المسجدالحرام بعد عامهم هذا » أي فامنعوهم عن المسجد الحرام و قيل : المراد منعهم من دخول الحرم فإنّ الحرم كلّه مسجد و قبلة ، و العام الذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه عليّ عليه السلام بالبراءة و قال : لا يحجّنّ بعد العام [٢] مشرك « و إن خفتم عيلة » أي فقرا و حاجة ، وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » من جهة اُخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم قال مقاتل : أسلم أهل جدّة و صنعا و حرش [٣] من اليمن ، و حملوا الطعام إلى مكّة على ظهور الإبل و الدوابّ ، و كفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوّفون ، و قيل : يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب ، و قيل : بالمطر و النبات ، و قيل : بإباحة الغنائم [٤] .

١ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن يوم الحجّ الأكبر ، فقال : هو يوم النحر ، والحجّ الأصغر العمرة [٥] .

٢ ـ كا : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحجّ الأكبر يوم النحر [٦] .

٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، و عليّ بن محمّد القاسانيّ جميعا عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود ، عن فضيل بن عياض قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحجّ الأكبر فإنّ ابن عبّاس كان يقول : يوم عرفة ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحجّ الأكبر يوم النحر ، و يحتجّ بقوله تعالى : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » و هو [٧] عشرون من ذي الحجّة و المحرّم و صفر و شهر ربيع الأوّل وعشر من ربيع الآخر ، ولو كان الحجّ الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوما [٨] .

(١) مجمع البيان ٥ : ٢ ـ ١٢ . (٢) في المصدر : بعد هذا العام .
(٣) الصحيح كما في المصدر : جرش بالجيم المضمومة ثم الفتح .
(٤) مجمع البيان ٥ : ٢٠ و ٢١ . (٥ و ٦) فروع الكافي ١ : ٢٤٦ .
(٧) في المصدر : وهي . (٨) فروع الكافي ١ : ٢٤٦ .

بيان : قوله عليه السلام : الحجّ الأكبر ، أي يوم الحجّ الأكبر ، يوم النحر ، و مبنى الاحتجاج على ماكان مسلّماً عندهم من أنّ أشهر السياحة تنتهي في العاشر من ربيع الآخر .

٤ - شي : عن داود بن سرحان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الفتح في سنة ثمان ، و براءة في سنة تسع ، و حجّة الوداع في سنة عشر [1] .

٥ - شي : عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبابكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس ، فنزل جبرئيل فقال : لا يبلّغ عنك إلّا عليّ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فأمره أن يركب ناقته العضباء ، و أمره أن يلحق أبابكر فيأخذ منه براءة و يقرأه على الناس بمكّة ، فقال أبوبكر : أسخطة ؟ فقال : لا إلّا أنّه اُنزل عليه أنّه لايبلّغ إلّا رجل منك ، فلمّا قدم عليّ عليه السلام مكّة و كان يوم النحر بعد الظهر و هو يوم الحجّ الأكبر قام ثمّ قال : إنّي رسول رسول الله إليكم فقرأ عليهم : « براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » عشرين من ذي الحجّة و المحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل و عشر من شهر ربيع [2] الآخر ، و قال : لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك ، ألا [3] و من كان له عهد عند رسول الله فمدّته إلى هذه الأربعة الأشهر .

و في خبر محمّد بن مسلم فقال : ياعليّ هل نزل فيّ شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا ، ولكن أبى الله أن يبلّغ عن محمّد إلّا رجل منه ، فوافى الموسم فبلّغ عن الله و عن رسوله بعرفة و المزدلفة و يوم النحر عند الجمار و في أيّام التشريق كلّها ينادي : « براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ✩ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » ولا يطوفنّ بالبيت عريان [4] .

(١) تفسير العياشي ٢ : ٧٢ .
(٢) في المصدر : و عشرا من شهر ربيع الاخر .
(٣) في المصدر : إلا من كان .
(٤) تفسير العياشي ٢ : ٧٣ و ٧٤ .

٦ - شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام عن قوله : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » قال : عشرين من ذي الحجّة و المحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل و عشر من شهر ربيع الآخر (١) .

٧ - شي : عن حكيم بن جبير عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : و الله إنّ لعليّ لاسما في القرآن مايعرفه الناس ، قال : قلت : و أي شيء هو جعلت فداك ؟ فقال لي : « و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر » قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين و كان عليّ عليه السلام هو والله المؤذّن ، فأذّن بأذان الله و رسوله يوم الحجّ الأكبر في المواقف كلّها ، فكان مانادى به : ألا لايطوف بعد هذا العام عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك (٢) .

٨ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » قال : هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر (٣) .

٩ - عم : نزلت سورة « براءة من الله ورسوله » في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو عليّ ، فبعث عليّاً عليه السلام على ناقته العضباء فلحقه ، فأخذ منه الكتاب ، فقال له أبوبكر : أنزل فيّ شيء ؟ قال : لا ، ولكن لايؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا هو أو أنا ، فسار بها عليّ عليه السلام حتّى أذّن بمكّة يوم النحر و أيّام التشريق ، و كان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم ، و أن لايطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل المسجد مشرك ، ومن كان له عهد فإلى مدّته ، و من لم يكن له عهد فله أربعة أشهر (٤) ، فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه ، وذلك قوله تعالى « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » إلى قوله :

(١) تفسير العياشي ٢ ، ٧٥ . (٢) تفسير العياشي ٢ ٧٦

(٣) تفسير العياشي ٢ ، ٧٧ أقول ، فى التفسير روايات اخرى تناسب الباب ولم يذكرها المصنف ولم نعرف وجه تركها ولعله كانت نسخته ناقصة راجعه .

(٤) فى المصدر ، فالى اربعة أشهر .

« كلّ مرصد » قال : و لمّا دخل مكّة اخترط سيفه و قال : و الله لا يطوف بالبيت عريان إلّا ضربته بالسيف ، حتّى ألبسهم الثياب فطافوا و عليهم الثياب (١) .

١٠-شا : من فضائله عليه السلام ماجاء في قصّة براءة ، وقد دفعها النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين ، فلمّا سارغير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إنّ الله يقرئك السلام و يقول لك : لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك ، فاستدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام و قال له : اركب ناقتي العضباء ، والحق أبابكر ، فخذ براءة من يده ، و امض بها إلى مكّة و انبذ (٢) بها عهد المشركين إليهم ، و خيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك ، أو يرجع إليّ ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ، و سار حتّى لحق بأبي بكر (٣) فلمّا رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال : فيم جئت ياأبا الحسن ؟ أسائر أنت معي أم لغير ذلك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن اُلحقك فأقبض منك الآيات من براءة أنبذبها (٤) عهد المشركين إليهم وأمرني أن اُخيّرك بين أن تسير معي (٥) أو ترجع إليه فقال: بل أرجع إليه وعاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا دخل عليه قال : يا رسول الله إنّك أهّلتني لأمر طالت الأعناق إليّ (٦) فيه ، فلمّا توجّهت له رددتني عنه ، مالي أ نزل فيّ قرآن ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : لا و لكن الأمين جبرئيل (٧) عليه السلام هبط إليّ عن الله عزّ وجلّ بأنّه لايؤدّي عنك إلّا أنت أورجل منك ، وعليّ منّي ، ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ ، في حديث مشهور ، و كان (٨) نبذ العهد مختصّاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة ، و جلالة القدر ، وعلوّ الرتبة ، وشرف المقام ، ومن لايرتاب بفعاله ، ولا يعترض عليه في مقاله ، ومن هو كنفس العاقد ، وأمره أمره ، فاذا حكم بحكم مضى و استقرّ ، وأمن الاعتراض

(١) اعلام الورى: ٧٦ ط ١ و ١٣٢ ط ٢ .
(٢) فانبذ بها خل .
(٣) ابا بكر خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٤) و انبذبها خل .
(٥) مع ركابي خل .
(٦) اليه خل .
(٧) ولكن هبط الى جبرئيل بانه خل .
(٨) فكان خ ل .

فيه ، وكان بنبذ العهد قوّة الاسلام ، و كمال الدين ، و صلاح أمر المسلمين ، وتمام فتح مكّة و اتّساق أحوال الصّلاح و أحبّ [1] الله أن يجعل ذلك في [2] يد من ينوّه باسمه ، و يعلي ذكره ، و ينبّه على فضله ، و يدلّ على علوّ قدره ، و يبينه به عمّن سواه ، و كان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، و لم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الّذي و صفناه . و لا يشركه [3] فيه أحد منهم على ما بيّنّاه [4] .

أقول : سيأتي أكثر الأخبار المتعلّقة بتلك القصّة و بسط القول فيالاستدلال بها على إمامته و فضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد ، فمن أراد الاطّلاع عليها فليرجع إليه .

١١ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن شمّون ، عن الأصمّ ، عن مسمع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة مع عليّ عليه السلام بعث معه أناسا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منّا [5] .

٣٢
« باب »
✡ (المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات) ✡

الآيات : آل عمران « ٣ » : إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون ✡ الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين ✡ فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا و نساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ٥٩ - ٦١ .

(١) فاحب الله خ ل . أقول : في المصدر ، وصلاح امر المسلمين وفتح مكه ، واتساق امر الصلاح فاحب الله .

(٢) على يد خ ل . أقول : نوه بفلان : رفع ذكره . ونوه باسمه ، دعاه ايضا .

(٣) ولايشرك خ ل . (٤) ارشاد المفيد ، ٣٣ و ٣٤ .

(٥) فروع الكافي ١ ، ٣٣٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في نزول الآيات : قيل : نزلت في وفد نجران السيّد والعاقب ومن معهما ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : هل رأيت ولدا من غير ذكر ؟ فنزلت « إنّ مثل عيسى » الآيات، فقرأها عليهم ، عن ابن عبّاس و قتادة و الحسن فلمّا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلمّا رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف : انظروا محمّدا في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته ، و إن غدا بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء ، فلمّا كان من الغد جاء النبيّ صلى الله عليه وآله آخذا بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، والحسن و الحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه ، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلمّا رأى النبيّ قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له : هذا ابن عمّه و زوج ابنته و أحبّ الخلق إليه و هذان ابنا بنته من عليّ ، و هذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه و أقربهم إليه (١) ، و تقدّم رسول الله فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة الأسقف : جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة ، فرجع (٢) و لم يقدم على المباهلة فقال له السيّد : ادن ياحارثة للمباهلة ، قال : لا إنّي لأرى رجلا جريئا على المباهلة ، و أنا أخاف أن يكون صادقا ، و لئن كان صادقاً لم يحل علينا الحول و الله وفي الدنيا نصرانيّ يطعم الماء ، فقال الأسقف : ياأباالقاسم ، إنّا لا نباهلك ، ولكن نصالحك ، فصالحنا على ما ننهض به ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ألفي حلّة من حلل الأواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهما ، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك ، وعلى عارية ثلاثين درعاً و ثلاثين رمحا ، و ثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد ، ورسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتّى يؤدّيها ، و كتب لهم بذلك كتابا ، و روي أنّ الأسقف قال لهم : إنّي لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة ، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : و الذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم الوادي عليهم نارا ، ولما حال الحول على

---

(١) في المصدر : واقربهم الى قلبه . (٢) في المصدر : فكع . أقول : ضعف و جبن .

النصارى حتّى هلكوا كلّهم [١] ، قالوا : فلمّا رجع وفد نجران لم يلبث السيّد و العاقب إلّا يسيرا حتّى رجعا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأهدى العاقب له حلّة وعصا وقدحا و نعلين و أسلما .

فردّ الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح : إنّه ابن الله فقال : «إنّ مثل عيسى عند الله» أي في خلق الله إيّاه من غير أب «كمثل آدم» في خلق الله إيّاه من غير أب ولا اُمّ ، فليس هو بأبدع ولا أعجب من ذلك، فكيف أنكروا ذا ، وأقرّوا بذلك؟ «خلقه من تراب» أي خلق عيسى من الريح ولم يخلق قبله أحدا من الريح، كما خلق آدم من التراب و لم يخلق أحداً قبله من التراب «ثمّ قال له» أي لآدم كما قيل لعيسى [٢] : «كن فيكون» أي فكان في الحال كما أراد «الحقّ» أي هذا هو الحقّ «من ربّك» أضافه إلى نفسه تأكيداً و تعليلا «فلا تكن» أيّها السامع «من الممترين» الشاكّين «فمن حاجّك» أي جادلك و خاصمك «فيه» أي في عيسى «من بعد ما جاءك من العلم» أي من البرهان الواضح على أنّه عبدي ورسولي و قيل : معناه فمن حاجّك في الحقّ «فقل» يا محمّد لهؤلاء النصارى : «تعالوا» أي هلمّوا إلى حجّة اُخرى فاصلة بين الصادق و الكاذب «ندع أبناءنا و أبناءكم» أجمع المفسّرون على أنّ المراد «بأبنائنا» الحسن والحسين عليهما السلام ، قال أبوبكر الرازيّ هذا يدلّ على أنّ الحسن و الحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أنّ ولد الابنة ابن على الحقيقة ، و قال ابن أبي علّان وهو أحد أئمّة المعتزلة : هذا يدلّ على أنّهما عليهما السلام كانا مكلّفين في تلك الحال ، لأنّ المباهلة لايجوز إلّا مع البالغين ، وقال [٣] إنّ صغر السنّ و نقصانها عن حدّ بلوغ الحلم لاينافي كمال العقل ، و إنّما جعل بلوغ الحلم حدّاً لتعلّق الأحكام الشرعيّة ، و كان سنّهما عليهما السلام في تلك الحال سنّا لايمتنع معها أن يكونا كاملي العقل ، على أنّ عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمّة

---

(١) في المصدر : حتى يهلكوا كلهم (٢) في المصدر ، وقيل : لعيسى .
(٣) في المصدر ، وقال اصحابنا .

و يخصّهم بما لايشركهم فيه غيرهم ، فلو صحّ أنّ كمال العقل غير معتاد في تلك السنّ لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عمّن سواهم، ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به. وممّا يؤيّده من الأخبار قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا.

« و نساءنا » اتّفقوا على أنّ المراد به فاطمة عليها السلام ، لأنّه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء ، و هذا يدلّ على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء ، و يعضده ماجاء في الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : فاطمة بضعة منّي يريبني مارابها ، و قال : إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ، ويرضى لرضاها .

وقد صحّ عن حذيفة أنّه قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة و نساء أُمّتي .

و عن الشعبيّ عن مسروق ، عن عائشة قالت : أسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله إلى فاطمة شيئاً فضحكت ، فسألتها قالت[1] : قال لي: ألاترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة أو نساء المؤمنين [2] ، فضحكت لذلك . « و نساءكم » أي من شئتم من نسائكم « و أنفسنا » يعني عليّاً عليه السلام خاصّة ، ولا يجوز أن يكون المعنيّ به النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه هو الداعي ، و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه ، و إنّما يصحّ أن يدعو غيره و إذا كان قوله : « و أنفسنا » لابدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى عليّ عليه السلام ، لأنّه لا أحد يدّعي دخول غير أمير المؤمنين وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة ، و هذا يدلّ على غاية الفضل و علوّ الدرجة ، و البلوغ منه إلى حيث لايبلغه أحد ، إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول ، و هذا مالا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه . و ممّا يعضده في الروايات ما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن بعض أصحابه ، فقال له قائل : فعليّ ؟ فقال : إنّما سألتني عن الناس ، و لم تسألني عن نفسي .

و قوله صلى الله عليه وآله لبريدة [3] : لاتبغض عليّاً فإنّه منّي و أنا منه ، و إنّ الناس

---

(١) في المصدر : فقالت . (٢) في المصدر : ونساء المؤمنين .
(٣) في المصدر : لبريدة الاسلمي يا بريدة .

خلقوا من شجر شتّى و خلقت أنا و عليّ من شجرة واحدة . و قوله صلى الله عليه وآله بأحد و قد ظهر من نكايته [١] في المشركين و وقايته إيّاه بنفسه حتّى قال جبرئيل : ياعجل إنّ هذه لهي المواساة ، فقال : ياجبرئيل إنّه لمنّي و أنامنه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما . « وأنفسكم» يعني من شئتم من رجالكم « ثمّ نبتهل » أي نتضرّع في الدعاء عن ابن عبّاس ، و قيل : نلتعن ، فنقول : لعن الله الكاذب « فنجعل لعنة الله على الكاذبين » منّا ، و في هذه الآية دلالة على أنّهم علموا أنّ الحقّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّهم امتنعوا من المباهلة ، و أقرّوا بالذلّ و الخزي ، و انقادوا لقبول الجزية ، فلولم يعلموا ذلك لباهلوه ، وكان يظهر مازعموا من بطلان قوله في الحال ، و لولم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله متيقّنا بنزول العقوبة بعدوّه دونه لو باهلوه لمّا أدخل أولاده و خواصّ أهله في ذلك مع شدّة إشفاقه عليهم . انتهى كلامه رفع الله مقامه [٢].

ولنذكر هنا بعض ماذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى و أبعد عن الارتياب ، قال الزمخشريّ في الكشّاف : « فمن حاجّك » من النصارى « فيه » في عيسى « من بعد ما جاءك من العلم » أي من البيّنات الموجبة للعلم « تعالوا » هلمّوا ، و المراد المجيء بالرأي والعزم ،كما تقول : تعال نفكّر في هذه المسئلة « ندع أبناءنا و أبناءكم » أي يدع كلّ منّي و منكم أبناءه و نساءه و نفسه إلى المباهلة « ثمّ نبتهل » ثمّ نتباهل بأن نقول : بهلة الله على الكاذب منّا و منكم و البهلة بالفتح و الضمّ : اللعنة ، و بهله الله : لعنه و أبعده من رحمته ، من قولك : أبهله : إذا أهمله ، وناقة باهل: لاصرار عليها [٣] ، و أصل الابتهال هذا ، ثمّ استعمل في كلّ دعاء يجتهد فيه و إن لم يكن التعانا .

و روي أنّه لمّا دعاهم إلى المباهلة قالوا : حتّى نرجع وننظر ، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم : ياعبد المسيح ماترى ؟ فقال : و الله لقد عرفتم يامعشر

---

(١) في المصدر : قد ظهرت نكايته في المشركين .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٥١ - ٤٥٣ .

(٣) الصرار : مايشد ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها .

النصارى أنّ محمداً نبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ، ولا ثبت صغيرهم ، و لئن فعلتم لتهلكنّ ، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ و قد غدا محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و عليّ خلفها و هو يقول : إذا أنا دعوت فأمّنوا ، فقال اُسقف نجران : يا معشر النصارى : إنّي لأرى وجوها لوشاءالله أن يزيل جبلامن مكانهلأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ،ولا يبق [١] على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك ، و أن نقرّك على دينك ، و نثبت على ديننا ، فقال : « فإن أبيتم [٢] المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم » فأبوا قال : «فإنّي اُناجزكم » فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ، و لكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كلّ عام ألفي حلّة : ألف في صفر ، و ألف في رجب ، وثلاثين درعا عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك ، وقال: « و الذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ، و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولاستأصل الله نجران و أهله حتّى الطير على رؤس الشجر ، و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا »

و عن عايشة [٣] أنّ رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط مرحّل [٤] من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فأدخله ، ثمّ فاطمة ، ثمّ عليّ ثم قال : «إنّما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» .

فإن قلت : ماكان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه و من خصمه ، و

---

(١) فى المصدر : ولا يبقى . (٢) فى المصدر : فاذا ابيتم .

(٣) اخرجه مسلم فى صحيحه ٧ : ١٣٠ باسناده عن ابى بكر بن ابى شيبة ومحمد بن عبدالله بن نمير عن محمدبن بشر ، عن زكريا ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة عن عائشة .

(٤) فى المصدر : مرجل بالجيم ، وفى صحيح مسلم والنهاية : مرحل بالحاء ، وفى الثانى : المرحل : الذى قدنقش فيه تصاوير الرحال .

ذلك أمر يختصّ به و بمن يكاذبه ، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء ؟ قلت : ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله ، و استيقانه بصدقه ، حيث استجرأ على تعريض أعزّته ، و أفلاذ كبده ، وأحبّ الناس إليه لذلك ، و لم يقتصر على تعريض نفسه له ، وعلى ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستيصال إن تمّت المباهلة ، و خصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يقتل ، و من ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ، و يسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، و قدّمهم في الذكر على الانفس لينبّه على لطف مكانهم ، وقرب منزلتهم و ليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس ، مفدون بها ، و فيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام ، و فيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله ، لأنّه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك انتهى [1] .

و روى إمامهم الرازيّ في تفسيره الروايتين في المباهلة و الكساء مثل ماروه الزمخشريّ إلى قوله « و يطهّركم تطهيراً » ثمّ قال : واعلم أنّ هذه الرواية كأنّها متّفق [2] على صحّتها بين أهل التفسير والحديث ثمّ قال : هذه الآية دلّت على أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال كان في الري رجل يقال له : محمود بن الحسن الخصيميّ [3] ، وكان متكلّم الاثنى عشريّة ، وكان يزعم أنّ عليّا عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى الله عليه وآله ، قال : والذي يدلّ عليه قوله تعالى : « وأنفسنا و أنفسكم » و ليس المراد بقوله : « و أنفسنا » نفس محمّد صلّى الله عليه وآله لأنّ الانسان لايدعو نفسه ، بل المراد به غيره ، و أجمعوا على أنّ ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدلّت الآية على أنّ نفس عليّ هي نفس محمّد ، ولا يمكن أن يكون المراد أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس ، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس ، و ذلك

---

(١) الكشاف ١ : ٢٨٢ و ٢٨٣ . (٢) في المصدر : كالمتفق على صحتها .

(٣) الصحيح كما في المصدر : الحمصى والرجل هو الامام سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصى الرازى ترجمه منتجب الدين في فهرسته وبالغ في الثناء عليه .

يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة، وفي حقّ الفضل، لقيام الدلائل على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان نبيّاً، وما كان عليّ كذلك. ولانعقاد الإجماع على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أفضل من عليّ فيبقى فيما سواه معمولاً به، ثمّ الإجماع دلّ على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء (١)، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية، ثمّ قال: و تأكّد الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلّته، وموسى في قربته، و عيسى في صفوته فلينظر إلى عليّ بن أبي-طالب عليه السلام» فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ عليّاً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلى الله عليه وآله. و أمّا سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من سائر الصحابة، و ذلك لأنّ الآية لمّا دلّت على أنّ نفس عليّ مثل نفس محمّد صلى الله عليه وآله إلّا فيما خصّه الدليل وكان نفس محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر صحابته. والجواب كما أنّه انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل من عليّ عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان (٢) على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ، و أجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبيّاً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية مخصوص (٣) في حقّ محمّد صلى الله عليه وآله، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام انتهى (٤).

---

(١) زاد في المصدر: فيلزم ان يكون علي افضل من سائر الانبياء.

(٢) ما كان القول بافضليته عليه السلام مختصا بالحمصي ولا بعصره، بل كانت الشيعة منذ صدر الاسلام يرى ذلك، و في مقدمهم نفس علي عليه السلام حيث كان يوعز الى ذلك في بعض كلامه. و سبقهم جميعا في ذلك نبينا الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث المتقدم الذي نص الرازي نفسه على انه مقبول عند الموافق و المخالف، و في غيره، فكان المصدر الوحيد الذي يرجع اليه قول الشيعة من عصرهم القادم قول نبيهم الذي لم يكن ينطق عن الهوى.

(٣) في المصدر: كما انه مخصوص. (٤) مفاتيح الغيب ٢: ٤٧١ و ٤٧٢.

أقول : انعقاد الاجماع على كون النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ مطلقا ممنوع ، كيف وأكثر علماء الاماميّة بل كلّهم قائلون بأنّ أئمّتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبيّنا صلى الله عليه وآله ، ولو سلّم فلانسلّم حجيّة مثل هذا الاجماع الّذي لم يتحقّق دخول المعصوم فيه كيف وأخبار أئمّتنا عليهم السلام مستفيضة[1] بخلافه ، ولنعم مافعل حيث أعرض عن الجواب في حقّ الصحابة إذ لم يجد عنه محيصا .

ثمّ قال : هذه الآية دلّت على صحّة نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله من وجهين : أحدهما أنّه صلى الله عليه وآله خوّفهم بنزول العذاب ، ولو لم يكن واثقاً بذلك لكان ذلك منه سعياً في إظهار كذب نفسه ، لأنّ بتقدير أن رغبوا في مباهلته ثمّ لاينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه ، فلمّا أصرّ[2] على ذلك علمنا أنّه إنّما أصرّ عليه لكونه واثقاً بنزول العذاب عليهم .

والثاني : أنّ القوم لماتركوا مباهلته فلولا أنّهم عرفوا من التوراة والانجيل مايدلّ على نبوّته لما أحجموا عن مباهلته .

فإن قيل : لعلّهم كانوا شاكّين فتركوا مباهلته خوفاً من أن يكون صادقاً فينزل بهم ماذكر من العذاب ، قلنا : هذا مدفوع من وجهين ، الأوّل : أنّ القوم كانوا يبذلون النفوس و الأموال في المنازعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلو كانوا شاكّين لما فعلوا ذلك .

الثاني : فقد نقل عن تلك النصارى أنّهم قالوا : والله هو النبيّ المبشّر به في التوراة والانجيل ، وإنّه[3] لو باهلتموه لحصل الاستيصال ، و كان ذلك تصريحاً منهم بأنّ الامتناع عن المباهلة كان لأجل علمهم بأنّه نبيّ مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه[4].

---

(١) بل يوجد فى اخبارهم ايضا احاديث كثيرة فى ذلك .

(٢) فى المصدر : كان يظهر كذبه فيما اخبر ، و معلوم ان محمدا صلى الله عليه و آله و سلم كان من اعقل الناس فلا يليق به ان يعمل عملا يفضى الى ظهور كذبه ، فلما اصر .

(٣) فى المصدر : و انكم . (٤) مفاتيح الغيب ٢ : ٤٧٣ .

وأمّا النيشابوري فقد ذكر في تفسيره الروايتين مثل مامرّ ، ثمّ قال بعدقوله: « و يطهّركم تطهيراً » و هذه الرواية كالمتّفق على صحّتها ، ثمّ ساق الكلام نحوا ممّا ساقه الرازيّ في الاستدلال والجواب ، ثمّ قال : و أمّا فضل أصحاب الكساء فلا شكّ في دلالة الآية على ذلك ، ولهذا ضمّهم إلى نفسه ، بل قدّمهم في الذكر،وفيها أيضاً دلالة على صحّة نبوّته صلى الله عليه وآله ، فانّه لو لم يكن واثقاً بصدقه لم يتجرّأ على تعريض أعزّته وخويصته وأفلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنّة الاستيصال .

وقال البيضاويّ : بعد تفسير الآية وإيراد خبر المباهلة : وهو دليل على نبوّته وفضل من أتى بهم من أهل بيته (1).

أقول : سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية والأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأخبار المرويّة في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام .

وقال السيوطيّ في الدرّ المنثور : أخرج البيهقيّ في الدلائل من طريق سلمة ابن عبديشوع عن أبيه ، عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان : « بسم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب ، من محمّد رسول الله إلى اُسقف نجران و أهل نجران ، إن أسلمتم فإنّي أحمد إليكم الله إله إبراهيم و إسحاق ويعقوب ، أمّا بعد فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، و أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب و السلام » . فلمّا قرأ الاُسقف الكتاب قطع به وذعر ذعراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له : شرحبيل بن وداعة،فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأه فقال له الاُسقف : ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ماوعد الله إبراهيم في ذرّيّة إسماعيل من النبوّة ، فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ، ليس لي في النبوّة رأي ، لو كان أمر من اُمور الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك ، فبعث الاُسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران ، فكلّهم قال مثل قول شرحبيل ، فاجتمع رأيهم على أن

---

(1) انوار التنزيل ١ : ٢١١ .

يبعثوا شرحبيل وعبدالله بن شرحبيل وجبّار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق الوفد حتّى أتوا رسول الله فسألهم وسألوه، فلم يزل به وبهم المسألة حتّى قالوا له: ما تقول في عيسى بن مريم: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماعندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتّى اُخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد، فأنزل الله هذه الآية: «إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم» إلى قوله: «فنجعل لعنة الله على الكاذبين[1]» فأبوا أن يقرّوا بذلك، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلة[2] له، وفاطمة تمشي عند ظهره، و خلفها عليّ، للملاعنة، و له يومئذ عدّة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: إنّي أرى امرأ مقبلا إن كان الرجل نبيّاً مرسلا فلاعنّاه لايبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلاّ هلك، فقالا له: ما رأيك؟ فقال: رأيي أن اُحكّمه، فإنّي أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا، فقالا له: أنت و ذاك، فتلقّى شرحبيل رسول الله فقال: إنّي قد رأيت خيرا من ملاعنتك، قال: و ما هو! قال: حكمك اليوم إلى اللّيل، و ليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا جايز، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية[3].

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال: روينا بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي المفضّل محمّد بن عبد المطّلب الشيبانيّ رحمه الله من كتاب المباهلة، ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجّة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لاحاجة إلى ذكر أسمائهم لأنّ المقصود ذكر كلامهم، قالوا: لمّا فتح النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة و انقادت له العرب، وأرسل رسله ودعاته إلى الأمم وكاتب الملكين: كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام، وإلاّ أقرّا بالجزية والصغار، وإلاّ أذنا بالحرب العوان[4] أكبر شأنه نصارى نجران وخلطاؤهم من بني عبد المدان، و جميع بني الحارث بن كعب و من

---

(١) تقدم ذكر موضع الاية فى صدر الباب. (٢) الخميلة: القطيفة.
(٣) الدر المنثور: ج٢ ص ٣٨. (٤) الحرب العوان: اشدالحروب.

ضوى إليهم و نزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانيّة من الأروسيّة [(١)] والسالوسيّة[(٢)] وأصحاب دين الملك[(٣)] والمارونيّة والعبّاد والنسطوريّة وأملأت[(٤)] قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه ورعبا ، فإنّهم كذلك[(٥)] من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله ﷺ بكتابه ، وهم عتبة بن غزوان ، وعبدالله بن[(٦)] أميّة ، والهدير بن عبدالله أخو تيم بن مرّة ، وصهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا فإخوان ، و إن أبوا و استكبروا فإلى حظّة المخزية إلى أداء الجزية عن يد ، فإن رغبوا عمّا دعاهم إليه من أحد [(٧)] المنزلين وعندوا فقد آذنهم على سواء ، وكان في كتابه ﷺ : « قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون[(٨)] » قالوا : وكان رسول الله ﷺ لا يقاتل قوماً حتّى يدعوهم ، فازداد القوم لورود رسل نبيّ الله ﷺ و كتابه نفورا وامتزاجاً[(٩)] ، ففزعوا لذلك إلى بيعتهم[(١٠)] العظمى ، وأمروا ففرش أرضها ، وألبس جدرها بالحرير والديباج ، ورفعو الصليب الأعظم [(١١)] ، وكان من ذهب مرصّع أنفذه إليهم قيصر الأكبر ، وحضر ذلك بنو الحارث[(١٢)] بن كعب وكانوا ليوث الحرب ، و فرسان الناس ، قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم أيّامهم في الجاهليّة[(١٣)] ، فاجتمع

---

(١) ذكرنا الصحيح من ضبط ذلك في باب كتبه صلى الله عليه وآله وسلم راجع ج ٢٠ : ٣٨٧

(٢) في المصدر : [الثالوسية] و لعلهما مصحفان عن السباليوسيه نسبة الى سابليوس من قساوسة مصر في القرن الثالث ، او عن النوء توسية نسبة إلى نوء توس ، قسيس في القرن الثالث

(٣) هم الملكانية ، اصحاب ملك الروم ، او الملكائية ، اصحاب ملكا الذى ظهر بالروم و استولى عليها .

(٤) ملات خ .

(٥) وانهم لذلك خ .

(٦) عبد الله بن ابى امية خ

(٧) من احدى المنزلتين خ .

(٨) آل عمران ، ٦٤

(٩) في نسخة من المصدر : واقتراحاً .

(١٠) البيعة ، المعبد للنصارى واليهود .

(١١) في نسخة من المصدر ، العظيم .

(١٢) وحضر ذلك بنى الحارث خ ل .

(١٣) في نسخة من المصدر : وفي الجاهلية .

القوم جميعاً للمشورة و النظر في اُمورهم ، وأسرعت إليهم القبائل من مذحج و عكّ وحمير وأنمار ومن دنا منهم نسباً وداراً من قبائل سبأ ، و كلّهم قد ورم أنفه أنفة وغضبا لقومهم ، ونكص من تكلّم منهم بالاسلام ارتداداً ، فخاضوا (١) وأفاضوا في ذكر المسير بنفسهم وجمعهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله والنزول به بيثرب لمناجزته ، فلمّا رأى أبو حارثة (٢) حصين بن علقمة اُسقفهم الأوّل وصاحب مدارسهم و علّامهم ، و كان رجلا من بني بكر بن وائل ، ماأزمع القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه وقد بلغ يومئذ عشرين ومائة سنة ، ثمّ قام فيهم خطيباً معتمدا على عصا ، و كانت فيه بقيّة وله رأي ورويّة ، وكان موحّداً يؤمن بالمسيح وبالنبيّ عليهما السلام ، ويكتم ذلك (٣) من كفرة قومه و أصحابه ، فقال : مهلا بني عبد المدان ، مهلا استديموا العافية والسعادة ، فإنّهما مطويّان في الهوادة ، دبّوا إلى (٤) قوم في هذا الأمر دبيب الذرّ ، وإيّاكم والسورة العجلى فإنّ البديهة بها لاتنجب ، إنّكم و الله على فعل مالم تفعلوا أقدر منكم على ردّ مافعلتم ، ألا إنّ النجاة مقرونة بالأناة ، ألا ربّ إحجام أفضل من إقدام ، و كأيّن من قول أبلغ من صول ، ثمّ أمسك فأقبل عليه كرز بن سبرة (٥) الحارثي ، وكان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب ، وفي بيت شرفهم والمعصّب (٦) فيهم وأمير حروبهم ، فقال : لقد انتفخ سحرك ، واستطير قلبك أبا حارثة فظلت كالمسبوع البراعة المهلوع (٧) تضرب لنا الأمثال ، وتخوّفنا النزال ، لقد علمت وحقّ المنّان بفضيلة الحفاظ بالنوء بالعبء وهو عظيم ، ونلقح (٨) الحرب وهي عقيم نثقّف أود الملك الجبّار ، ولنحن أركان الرايس (٩) وذي المنار الّذين شدّدنا ملكهما (١٠)

(١) في نسخة من المصدر فحاضروا .
(٢) في المصدر ، ابو حامد . حارثة خل (٣) في نسخة من المصدر ، و يكتم ايمانه .
(٤) أي قوم خل . (٥) في المصدر ، مسيره . سبرة خل .
(٦) المتعصب خل . (٧) الهلوع خل .
(٨) و تلقيح خل . أقول ، في المصدر ، و تلقح الحرب .
(٩) في المصدر : ولنحن اركان الرائش .
(١٠) و امرنا فلكهما خ . أقول ، في المصدر ، [شددنا ملكهما وامرنا مليكهما « و اجزنا فلكهما خ ل »] قال المصنف في الهامش في قوله : [و امرنا فلكهما خ] ، كناية عن تكثير اسباب دولتها ، في القاموس : امرالامر كفرح ، اشتد ، و الرجل . كثرت ماشيته ، و آمره الله وأمره : -لغية- كثر نسله و ماشيته .

فأيّ أيّامنا [١] تنكر ، أم لأيّها ويك تلمز [٢] ؟ فما أتى على آخر كلامه حتّى انتظم نصل نبلة كانت في يده بكفّه غيظا وغضباً وهو لايشعر ، فلمّا أمسك كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب واسمه عبدالمسيح بن شرجيل [٣] وهو يومئذ عميدالقوم وأميررأيهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعاً إلاّ عن قوله ، فقال له : أفلح وجهك ، و أنس ربعك وعزّ جارك ، وامتنع ذمارك ، ذكرت وحقّ مغبرّة [٤] الجباه حسباً صميماً وعيصاً [٥] كريماً وعزّاً قديما ، ولكن أباسبرة ! لكلّ مقام مقال ، ولكلّ عصر رجال و المرء بيومه أشبه منه بأمسه ، وهي الأيّام تهلك جيلا ، و تديل قبيلا [٦] ، و العافية أفضل جلباب ، و للآفات أسباب ، فمن أوكد أسبابها التعرّض لأبوابها . ثمّ صمت العاقب مطرقاً فأقبل عليه السيّد و اسمه أهتم بن النعمان وهو يومئذ اُسقف نجران و كان نظير العاقب في علوّ المنزلة ، و هو رجل من عاملة و عداده في لخم ، فقال له : سعد جدّك وسما جدّك أبا وائلة [٧] ! إنّ لكلّ لامعة ضياء ، وعلى كلّ صواب نورا ، و لكن لا يدركه و حقّ و اهب العقل إلاّ من كان بصيرا ، إنّك أفضيت و هذان فيما تصرف بكما [٨] الكلمة إلى سبيلي حزن وسهل ، و لكلّ على تفاوتكم حظّ من الرأي الربيق [٩] ، و الأمر الوثيق إذا اُصيب به مواضعه ، ثمّ إنّ أخا قريش قد نجدكم [١٠] لخطب عظيم ، وأمر جسيم ، فماعندكم فيه قولوا . وأنجزوا ، أبخوع و إقرار ، أم نزوع ؟ قال عتبة والهدير والنفر من أهل نجران : فعاد كرز بن سبرة لكلامه و كان كميّاً أبيّاً ، فقال : أنحن نفارق ديناً رسخت عليه عروقنا ، و مضى عليه آباؤنا ، و عرف ملوك الناس ، ثمّ العرب ذلك [١١] ، أ نتهالك إلى ذلك ، أم نقرّ بالجزية ، و هي الخزية حقّاً ؟ لا والله حتّى نجرّد البواتر من أغماد ها ، و

(١) ينكر خل . (٢) نلمز خل . (٣) شرحبيل خل .
(٤) مغبر الحياة خل . (٥) عصبا خل .
(٦) أى تنزع الدولة من قبيلة وتحولها الى اخرى . (٧) اباوائلة خل .
(٨) فى نسخة من المصدر ، بكم . (٩) الرتيق خ
(١٠) استنجدكم خ . (١١) فى المصدر : ثم العرب ذلك منا .

تذهل الحلائل عن أولادها ، أونشرق نحن و محمد [١] بدمائنا ، ثم يديل الله عزّ وجلّ بنصره من يشاء ، قال له السيّد : اربع على نفسك و علينا أبا سبرة ! ، فإنّ سلّ السيف يسلّ السيوف . وإنّ محمدا قد بخعت له العرب وأعطته طاعتها ، وملك رجالها وأعنّتها ، وجرت أحكامه في أهل الوبر منهم والمدر ، ورمقه الملكان العظيمان كسرى وقيصر ، فلاأراكم والروح لونهد لكم إلّا وقدتصدّع عنكم من حفّ معكم من هذه القبايل ، فصرتم جفاء كأمس الذاهب ، أوكلحم على وضم ، و كان فيهم رجل يقال له : جهير بن سراقة البارقيّ من زنادقة نصارى العرب ، و كان له منزلة من ملوك النصرانيّة ، و كان مثواه بنجران ، فقال له أباسعاد [٢] : قل في أمرنا و انجدنا [٣] برأيك ، فهذا مجلس له ما بعده ، فقال : فإنّي أرى لكم أن تقاربوا محمدا و تطيعوه في بعض ملتمسه عندكم ، و لينطلق و فودكم إلى ملوك أهل ملّتكم ، إلى الملك الأكبر بالروم قيصر، وإلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة ، يعني ملوك السودان: ملك النوبة ، وملك الحبشه ، وملك علوه [٤] وملك الرعاوة [٥] ، وملك الراحات [٦] و مريس والقبط ، و كلّ هؤلاء كانوا نصارى ، قال : و كذلك من ضوى إلى الشام وحلّ بها من ملوك غسّان و لخم وجذام وقضاعة وغيرهم من ذوي يمنكم ، فهم لكم عشيرة و موالي و أعوان ، و في الدين إخوان ، يعني أنّهم نصارى ، و كذلك نصارى الحيرة من العبّاد وغيرهم فقد صبت [٧] إلى دينهم قبائل تغلب بنت [٨] وائل وغيرهم من ربيعة بن نزار ، لتسر وفودكم ، ثمّ لتخرق إليهم البلاد أغذاذا فيستصرخونهم لدينكم ، فستنجدكم الروم و تسير إليكم الأساودة مسير أصحاب الفيل ، و تقبل

---

(١) نحو محمد خ ل .

(٢) في المصدر : اباسعد . اسعاد خ ل

(٣) أنجده : أعانه

(۴) في نسخة من المصدر ، علية .

(٥) في المصدر ، و ملك الرعا (الزعانة خ ل) أقول : لعل الصحيح ، زغاوة ، قال ياقوت: زغاوة ، مملكة عظيمة من ممالك السودان في حدالمشرق ، و قيل فيه غيرذلك .

(۶) في المصدر ، وملك الواحات (الراحة خ ل) اقول ، قال ياقوت ، الواحات ، ثلاث كور في غربي مصر .

(٧) اى مالت .

(٨) ابنة خ ل .

إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن ، فاذا وصلت الأمداد واردة سرتم أنتم في قبائلكم و ساير من ظافركم (١) و بذل نصره و موازرته لكم حتّى تضا هؤن من أنجدكم و أصرخكم من الأجناس و القبائل الواردة عليكم فأمّوا محمّداً حتّى تنيخوا (٢) به جميعا فسيعتق (٣)إليكم وافدا لكم من صبا إليه مغلوبا مقهورا ، و ينعق (٤) به من كان منهم في مدرته مكثورا ، فيوشك أن تصطلموا حوزته ، و تطفؤا جمرته ، و يكون لكم بذلك الوجه و المكان في الناس ، فلا تتمالك العرب حينئذ حتّى تتهافت دخولا في دينكم ، ثمّ لتعظمنّ بيعتكم هذه ، و لتشرفنّ حتّى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة ، هذا الرأي فانتهزوه ، فلا(٥)رأي لكم بعده ، فأعجب القوم كلام جهير بن سراقة و وقع منهم كلّ موقع ، فكاد أن يتفرّقوا على العمل به وكان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة ، يدعى حارثة بن اثال(٦) على دين المسيح عليه السلام ، فقام حارثة على قدميه و أقبل على جهير و قال متمثّلا :

متى ماتقد بالباطل الحقّ يأبه(٧) ✩ وإن قدت بالحقّ الرواسيّ تنقد

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ✩ ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

ثمّ استقبل (٨) السيّد و العاقب و القسّيسين و الرهبان و كافّة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال : سمعاً سمعاً ياأبناء الحكمة ، و بقايا حملة الحجّة ، إنّ السعيد والله من نفعته الموعظة ، و لم يعش عن التذكرة ، ألا و إنّي أُنذركم و أُذكّركم قول مسيح الله عزّ وجلّ ، ثمّ شرح وصيّته ونصّه على وصيّه شمعون بن يوحنّا وما يحدث على أُمّته من الافتراق ، ثمّ ذكر عيسى عليه السلام وقال: إنّ الله جلّ جلاله أوحى إليه : فخذ ياابن أمتي كتابي بقوّة ثمّ فسّره لأهل سوريا بلسانهم ، وأخبرهم أنّي أناالله لا إله إلّا أنا الحيّ القيّوم البديع الدائم الذي لاأحول

---

(١) من ظاهركم خل .

(٢) في المصدر : حتى تنجوابه جميعا .

(٣) فسيعنق خل .

(٤) في المصدر : وينعتق (ينعق خل) به

(٥) فليس خ ل .

(٦) في المصدر : اثاك (اثال خ) .

(٧) في المصدر : يابه .

(٨) اي حارثة .

ولا أزول ، إنّي بعثت رسلي و نزّلت (١) كتبي رحمةً و نورا و عصمةً لخلقي ، ثمّ إنّي باعث بذلك نجيب رسالتي أحمد صفوتي و خيرتي من بريّتي البارقليطا عبدي أرسله في خلو (٢) من الزمان أبتعثه (٣) بمولده فاران من مقام إبراهيم (٤) عليه السلام أنزل عليه توراة (٥) حديثة ، أفتح بها أعيناً عمياء ، و آذاناً صمّاء ، و قلوباً (٦) غلفاً ، طوبى لمن شهد أيّامه ، و سمع كلامه فآمن به ، و اتّبع النور الّذي جاء به فإذا ذكرت ياعيسى ذلك النبيّ فصلّ عليه فإنّي وملائكتي نصلّي عليه ، قالوا : فما أتى حارثة بن اثال (٧) على قوله هذا حتّى أظلم بالسيّد و العاقب مكانهما ، و كرها ماقام به في الناس معرباً و مخبراً عن المسيح عليه السلام بما أخبر وقدّم (٨) من ذكر النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله لأنّهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفا بنجران ، ووجها عند ملوك النصرانية جميعا ، و كذلك عند سوقتهم و عربهم في البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهما لدينهما ، و فسخا لمنزلتهما في الناس .

فأقبل العاقب على حارثة فقال : أمسك عليك ياحار ، فإنّ رادّ هذا الكلام عليك أكثر من قابله ، وربّ قول يكون بليّة على قائله وللقلوب نفرات عند الاصداع بمضنون الحكمة فاتّق نفورها ، فلكلّ نبأ أهل ، ولكلّ خطب محلّ ، و إنّما الدرك ماأخذلك بمواضي (٩) النجاة ، وألبسك جنّة السلامة ، فلاتعدلنّ بهما حظّا ، فانّي لم آلك لا أبالك نصحا (١٠) ، ثمّ أرمّ يعني أمسك . فأوجب السيّد أن يشرك العاقب في كلامه فأقبل على حارثة فقال : إنّي لم أزل أتعرّف لك فضلاً تميل إليه (١١)

---

(١) في المصدر : وانزلت كتبي . (٢) في خلق خل .
(٣) في المصدر : انبعثه (ابتعثه خل) ابعثه ظ .
(٤) في المصدر ، مقام ابيه ابراهيم . (٥) نوراء خل .
(٦) قلب اغلف اى لايعى ولايفهم .
(٧) في المصدر : اثاك . « اثال خل » وكذا في جميع المواضع .
(٨) في المصدر ، و أقدم . (٩) بنواصي خل .
(١٠) اى لم اقصر في نصحك . (١١) في المصدر : تميل اليك . «اليه خل» .

الألباب ، فإيّاك أن تقتعد مطيّة اللجاج ، و أن توجف [١] إلى آل السراب ، فمن عذر بذلك فلست فيه أيّها المرء بمعذور ، و قد أغفلك أبو واثلة و هو وليّ أمرنا و سيّد حضرنا [٢] عتاباً فأوله أعتابا ، ثمّ تعلم أنّ ناجم قريش يعني رسول الله ﷺ يكون رزّه [٣] قليلا ثمّ ينقطع ، و يكون بعد ذلك قرن [٤] يبعث في آخره النبيّ المبعوث بالحكمة و البيان و السيف و السلطان ، يملك ملكاً مؤجّلا ، تطبق فيه أمّته المشارق والمغارب ، و من ذرّيته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات والأديان ويبلغ ملكه ماطلع عليه الليل و النهار ، و ذلك يا حار أمل من ورائه أمد ، ومن [٥] دونه أجل فتمسّك من دينك بما تعلم ، و تمنع لله أبوك من اُنس متصرّم بالزمان أو لعارض من الحدثان فإنّما نحن ليومنا ولغد أهله .

فأجابه حارثة بن اثال فقال إيه [٦] عليك أباقرّة ! فإنّه لاحظّ في يومه لمن لادرك له في غده ، واتّق الله تجدالله جلّ و تعالى بحيث لامفزع إلاّ إليه ، وعرّضت مشيّدا بذكر أبي واثلة فهو العزيز المطاع ، الرحب الباع ، و إليكما معا ملقى الرجال ، فلو اُضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتماه ، لكنّها أبكار الكلم تهدى لأربابها ، و نصيحة كنتما أحقّ من أصفى [٧] بها إنّكما مليكا ثمرات قلوبنا و وليّا طاعتنا في ديننا ، فالكيس الكيس يا أيّها المعظّمان عليكما به أرمقا مابدهكما نواحيه [٨] واهجرا سنّة التسويف فيما أنتما بعرضه، آثرا الله فيما آتاكما يؤثركما [٩] بالمزيد من فضله ، ولاتخلدا فيما أظلّكما إلى الونية ، فإنّه من أطال عنان الأمن أهلكته العزّة [١٠] و من اقتعد مطيّة الحذر كان بسبيل أمن من المتالف

---

(١) في المصدر : و ان ترجف « توجف خل » الى السراب « الال خل » .

(٢) لعل « حضرنا » اسم اضيف إلى ضمير المتكلم و معناه هو سيدحضارتنا و ملكنا ، والظاهر من المصنف انه جملة فعلية . (٣) رزؤه خل .

(٤) في المصدر : و يخلوان بعد ذلك قرن . (٥) أومن دونه خل .

(٦) إيها خل . أقول: يوجد ذلك في المصدر. (٧) احد من اصفى .

(٨) بواجبه خل . (٩) في المصدر ، فيما يؤثركما بالمزيد .

(١٠) الغرة خل . أقول ، في المصدر : عنان الامر اهلكته الغرة .

و من استنصح عقله كانت العبرة له لابه ، و من نصح لله عزّ وجلّ آنسه الله جلّ و تعالى بعزّ الحياة و سعادة المنقلب .

ثمّ أقبل على العاقب معاتبا فقال : وزعمت أبا واثلة أنّ رادّ ماقلت أكثر من قابله ، و أنت لعمرو الله حريّ أن لا يؤثر هذا عنك . فقد علمت و علمنا أمّة الانجيل معا بسيرة [1] ماقام به المسيح عليه السلام في حواريه [2] ، ومن آمن له منقومه وهذه منك فهّة لايرحضها إلّا التوبة و الا قرار بما سبق به الا نكار ، فلمّا أتى على هذا الكلام صرف إلى السيّد وجهه فقال : لا سيف إلّا ذونبوة ، ولا عليم إلّا ذوهفوة فمن نزع عن وهله [3] و أقلع فهو السعيد الرشيد ، و إنّما الآفة في الإصرار و عرّضت [4] بذكر نبيّين يخلقان ، زعمت بعد ابن البتول ، فأين يذهب بك عمّا خلد [5] في الصحف من ذكرى ذلك ؟ ألم تعلم ما انتبأ [6] به المسيح عليه السلام في بني إسرائيل و قوله لهم : كيف بكم إذا ذهب بي إلى أبي و أبيكم و خلّف بعد أعصار تخلو من بعدي و بعدكم صادق وكاذب ، قالوا : و من همايا مسيحالله ؟ قال : نبيّ من ذريّة إسماعيل عليهما السلام صادق ، ومتنبّىء من بني إسرائيل كاذب ، فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة يكون له الملك و السلطان مادامت الدنيا ، و أمّا الكاذب فله نبز [7] يذكر به المسيح الدجّال يملك فواقاً ، ثمّ يقتله الله بيدي إذا رجع بي .

قال حارثة : و أحذّركم ياقوم أن يكون من قبلكم من اليهود اُسوة لكم إنّهم اُنذروا بمسيحين : مسيح رحمة و هدى ، ومسيح ضلالة ، و جعل لهم على كلّ واحد منهما آية و أمارة ، فجحدوا مسيح الهدى و كذّبوا به ، و آمنوا بمسيح الضلالة الدجّال و أقبلوا على انتظاره ، و أضربوا في الفتنة و ركبوا نتجها [8] ومن

---

(١) بصدق خل « بسيرورة خل » السيرورة : الذهاب منه قدس سره .
(٢) في حواريته كذا .
(٣) وهله خل : أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٤) واعرضت خل .
(٥) عما خلا خل .
(٦) ما أنبأ خل
(٧) في المصدر : « نبذ » والنبذ : الشيء القليل اليسير .
(٨) في المصدر : نضحها . « نتجها خل » .

قبل ما نبذوا كتاب الله و راء ظهورهم و قتلوا أنبياءه و القوّامين بالقسط من عباده فحجب(١) الله عزّ وجلّ عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم ونزع ملكهم(٢) منهم ببغيهم وألزمهم الذلّة و الصغار ، وجعل منقلبهم إلى النار .

قال العاقب : فما أشعرك ياحار أن يكون هذا النبيّ المذكور في الكتب هو قاطن يثرب ؟ و لعلّه ابن عمّك صاحب اليمامة ، فإنّه يذكر من النبوّة ما يذكر منها أخو قريش ، و كلاهما من ذرّيّة إسماعيل ، ولجميعهما أتباع وأصحاب يشهدون بنبوّته ويقرّون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة(٣) فتذكرها ؟ .

قال حارثة : أجل و الله ، أجدها والله أكبر و أبعد ممّا بين السحاب والتراب وهي الأسباب الّتي بها وبمثلها تثبت حجّة الله في قلوب المعتبرين من عباده لرسله وأنبيائه ، وأمّا صاحب اليمامة فليكفك(٤) فيه ما أخبركم به سفهاؤكم(٥) و غيركم و المنتجعة منكم أرضه و من قدم من أهل اليمامة عليكم ، ألم تخبركم(٦) جميعاً عن روّاد مسيلمة و سمّاعيه ومن أوفده(٧) صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعاً بما تعرّفوا(٨) هناك في بني قيلة(٩) و تبيّنوا به ، قالوا : قدم علينا أحمد يثرب و بئارنا ثماد ، ومياهنا ملحة ، و كنّا من قبله لانستطيب ولا نستعذب ، فبصق في بعضها و مجّ في بعض فعادت عذاباً محلولية ، وجاش منهما ماكان ماؤها ثماداً ، فحار بحراً قالوا : و تفل محمّد في عيون رجال ذوي رمد ، و على كلوم رجال ذوي جراح فبرئت لوقته عيونهم فما اشتكوها ، و اندملت جراحهم فما ألموها في كثير ممّا أدّوا و نبّؤا عن محمّد صلى الله عليه وآله من دلالة و آية ، و أرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم كارهاً ، و أقبل بهم إلى بعض بئارهم فمجّ فيها و كانت الركيّ معذوذبة(١٠) فحارت

---

(١) في المصدر : فخفف « فحجب خ ل » . (٢) ملكهم خ ل .

(٣) من فاضلة خ ل . (٤) في المصدر : فيكفيك . « فليكفك خ ل » .

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره ، واستظهر في الهامش انه مصحف « سفراؤكم » .

(٦) في المصدر : الم يخبركم . (٧) وفدة خ ل .

(٨) بما يعرفوا خ ل . (٩) قيلة : ام الطائفتين : الاوس والخزرج .

(١٠) في المصدر : معذوبة . « معذوذبة خ ل » .

ملحاً لا يستطاع . وبصق في بئر كان ماؤها وشلا فعادت(١) فلم تبضّ (٢) بقطرة من ماء ، و تفل في عين رجل كان بها رمد فعميت ، وعلى جراح ـ أوقالوا : جراح آخر ـ فاكتسى جلده برصاً ، فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه واستبرؤه (٣) فقال : ويحكم بئس الأمّة أنتم لنبيّكم ، والعشيرة لابن عمّكم ، إنّكم تحيّفتموني (٤) ياهؤلاء من قبل أن يوحى إليّ في شيء ممّا سألتم، والآن فقد أذن لي في أجسادكم وأشعاركم دون بئاركم و مياهكم ، هذا لمن كان منكم بي مؤمناً ، و أمّا من كان مرتابا فانّه لايزيده تفلتي (٥) عليه إلّا بلاء ، فمن شاء الآن منكم فليأت لأتفل في عينه و على جلده ، قالوا : مافينا و أبيك أحد يشاء ذلك ، إنّا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب و أضربوا (٦) عنه حميّة لنسبه فيهم وتذمّما لمكانه منهم .

فضحك السيّد و العاقب حتّى فحصا الأرض بأرجلهما ، وقالا : ماالنور و الظلام و الحقّ و الباطل بأشدّ تباينا (٧) و تفاوتا ممّا بين هذين الرجلين صدقاً و كذبا .

قالوا : وكان العاقب أحبّ مع ماتبيّن من ذلك أن يشيّد مافرط من تقريظه مسيلمة ويؤثّل منزلته ليجعله لرسول الله صلى الله عليه وآله كفوًا (٨) ، استظهاراً بذلك في بقاء عزّه وما طارله من السموّ في أهل ملّته ، فقال : ولئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أنّ الله عزّ وجلّ أرسله وقال من ذلك ماليس له بحقّ فلقد برّ في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الايمان بالرحمن .

قال حارثة : أنشدك بالله الذي دحاها ، و أشرق باسمه قمراها ، هل تجد فيما أنزل الله عزّ وجلّ في الكتب السالفة يقول الله عزّ وجلّ : «أنا الله لا إله إلّا أنا ديّان

(١) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح : فغارت .
(٢) ولم تبض خل . (٣) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : استزاده .
(٤) كلفتموني خل . أقول : في المصدر : انكنتم تحيفوني . « تحيفتموني خل » . « انكم تختصموني خل » . (٥) نفثي خل .
(٦) اى اعرضوا عنه ولم يتعرضوه بسوء حمية لنسبه فيهم .
(٧) في المصدر : بيانا . (٨) كفاء خل .

يوم الدين ، أنزلت كتبي ، و أرسلت رسلي لأستنقذ بهم عبادي من حبائل الشيطان وجعلتهم في بريّتي و أرضي كالنجوم الدراري في سمائي يهدون بوحيي و أمري ، من أطاعهم أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، وإنّي لعنت و ملائكتي في سمائي وأرضي و اللاعنون من خلقي من جحد ربوبيّتي ، أو عدل بي شيئاً من بريّتي ، أو كذب بأحد من أنبيائي و رسلي ، أو قال : أوحي إليّ ولم اُوح إليه [1] شيئاً ، أو غمص سلطاني أو تقمّصه متبرّئاً ، أو أكمه [2] عبادي و أضلّهم عنّي ، ألا وإنّما يعبدني من عرف ما اُريد من عبادتي [3] وطاعتي من خلقي ، فمن لم يقصد إليّ من السبيل [4] الّتي نهجتها برسلي لم يزدد في عبادته مني إلّا بعداً .

قال العاقب : رويدك فأشهد لقد نبّأت حقّاً .

قال حارثة : فما دون الحقّ من مقنع ، ولا بعده [5] لامرىء مفزع ، ولذلك قلت الذي قلت .

فاعترضه السيّد وكان ذا محال و جدال شديد فقال: ما أحرى [6] وما أرى أخا قريش مرسلا إلّا إلى قومه بني إسماعيل دينه « كذا » وهو مع ذلك يزعم أنّ الله عزّ وجلّ أرسله إلى الناس جميعاً .

قال حارثة : أفتعلم أنت يا باقرّة أنّ محمّداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّة ؟ قال : أجل ، قال أتشهد له بذلك ؟ قال : و يحك و هل يستطاع دفع الشواهد ؟ نعم أشهد غير مرتاب بذلك ، و بذلك شهدت له الصحف الدارسة ، و الأنباء الخالية ، فأطرق حارثة ضاحكا ينكت الأرض بسبّابته .

قال السيّد : ما يضحكك يا ابن اثال [7] ؟ قال : عجبت فضحكت ، قال :

---

(١) في المصدر ، و لم يوح اليه . (٢) كمه خل .

(٣) في عبادي خل . أقول ، في المصدر ، في (من خ) عبادتي .

(٤) في المصدر ، من السبيل (السبل خل) . (٥) في المصدر ، وما بعده

(٦) ما اجرى خل . اقول ، في المصدر : (ما احرى) كما في المتن .

(٧) في المصدر : يا ابن اثاك (اثال خل) كما تقدم ايضاً .

أوعجب ماتسمع ؟ قال: نعم العجب أجمع ، أليس بالا له بعجيب من رجل اُوتي أثرة من علم وحكمة يزعم أنّ الله عزّ وجلّ اصطفى لنبوّته ، واختصّ برسالته ، وأيّد بروحه وحكمته رجلاً خرّاصاً يكذب عليه و يقول : اُوحي إليّ و لم يوح إليه فيخلط كالكاهن كذبا بصدق ، و باطلا بحقّ ؟ فارتدع السيّد وعلم أنّه قد وهل [١] فأمسك محجوجا .

قالوا : وكان حارثة بنجران جنيباً يعني غريباً ، فأقبل العاقب عليه وقدقطعه مافرط إلى السيّد من قوله ، فقال له : عليك أخابني قيس بن ثعلبة ، واحبس عليك ذلق لسانك ، ومالم تزل تستحمّ [٢] لنامن مثابة سفهك ، فربّ كلمة يرفع صاحبها بهارأساً [٣] قد ألقته في قعر مظلمة ، و ربّ كلمة لأمت و رأبت قلوبا نغلة ، فدع عنك مايسبق إلى القلوب إنكاره ، و إن كان عندك مايتانّ [٤] اعتذاره ، ثمّ اعلم أنّ لكلّ شيء صورة ، و صورة الانسان العقل ، وصورة العقل الأدب ، والأدب أدبان طباعيّ و مرتاضيّ ، فأفضلهما أدب الله جلّ جلاله ، ومن أدب الله سبحانه و حكمته أن يرى لسلطانه حقّ ليس لشيء من خلقه ، لأنّه الحبل بين الله و بين عباده ، و السلطان اثنان ، سلطان ملكة [٥] و قهر ، و سلطان حكمة و شرع ، فأعلاهما فوقاً سلطان الحكمة ، و قد ترى ياهذا أنّ الله عزّ وجلّ قدصنع لناحتّى جعلنا حكّاماً وقوّاماً على ملوك ملّتنا و من بعدهم من حشوتهم و أطرافهم ، فاعرف لذي الحقّ حقّه أيّها المرء وخلاك ذمّ ، ثمّ قال : وذكرت أخا قريش و ما جاء به من الآيات و النذر فأطلت و أعرضت ولقد بررت [٦] فنحن بمحمّد عالمون ، وبه جدّاموقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات و البيّنات سالفها و آنفها ، إلّا آية هي أشفاها [٧] و

---

(١) و هل ، غلط .

(٢) «تتجمجم» خ ل . أقول : نقلها في هامش المصدر عن نسختين ، وزاد وجها ثالثا وهو «استخم» بالخاء و قال «وفي نسخة ايضا» ولعله من خم الناقة : حلبها .

(٣) في المصدر : فرب كلمة ترفع صاحبها رأسا . (٤) ما يبين خ ل .

(٥) في المصدر ، سلطان ملكة و قهر . (٦) في المصدر ، ولقد برزت .

(٧) الا انه بقى أشفاها خ ل . أقول : وفي المصدر : الا اية هى اسماها « أثناها خ ل » .

أشرفها ، و إنّما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد ، فما حال جسد لارأس له ؟ فأمهل رويداً نتجسّس الأخبار و نعتبر الآثار ونستشفّ ماألفينا ممّا اُفضي إلينافان آنسنا الآية الجامعة الخاتمةلديه فنحن إليه أسرع ، ولهأطوع ، و إلاّ فاعلمماتذكر به النبوّة و السفارة عن الربّ الذي لاتفاوت في أمره ولا تغاير في حكمه.

قال له حارثة : قدناديت فأسمعت ، و قرعت فصدعت ، و سمعتُ و أطعتُ فما هذه الآية التي أوحش بعدالآنسة[1] فقدها ، و أعقب الشكّ بعدالبيّنة عدمها ؟.

قال له العاقب : قدأثلجك[2] أبوقرّة بها،فذهبت عنها في غيرمذهب وحاورتنا فأطلت في غير ماطائل حوارنا [3].

قال حارثة : وأنّى ذلك فجلّها الآن لي فداك أبي و اُمّي.

قال العاقب : أفلح من سلم للحقّ ، و صدع به ، ولم يرغب عنه ، وقد أحاط بهعلما ، فقد علمنا وعلمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون وما كان ومايكون فإنّها استهلّت [4] بلسان كلّ اُمّة منهم مُعربة مبشّرة ومنذرة بأحمد النبيّ العاقب الذي تطبق اُمّته المشارق والمغارب ، يملك وشيعته من بعده ملكاً مؤجّلاً ، يستأثر مقتبلهم[5] ملكاً على الأحمّ منهم بذلك النبيّ تباعة وبيتاً ويوسع من بعدهم اُمّتهم عدواناً وهضماً ، فيملكون بذلك سبتاً طويلا حتّى لايبقى بجزيرة العرب بيت إلاّ و هو راغب إليهم أو راهب لهم ، ثمّ يدال بعد لأي [6] منهم و يشعث سلطانهم حدّاً حدّاً [7] ، وبيتاً فبيتاً حتّى تجيء أمثال النغف من الأقوام فيهم ، ثمّ يملك أمرهم

---

(١) الانسية خل . (٢) نبهك خل .

(٣) الحوار والمحاورة : المجاوبة .

(٤) استهل الصبى ، رفع صوته بالبكاء : وكذا كل متكلم رفع صوته ، أى فانها بينت ورفع ذكرها بلسان كل امة .

(٥) اقتبل الكلام ، ارتجله . الامر : استأنفه ولعل المعنى يستبد بالملك الذى يستأنف الملك منهم وهو اشارة الى معاوية و من بعده من بنى امية ، و يقال ايضاً ، اقتبل الرجل اى صار عاقلا وكيسا بعد ان كان احمق ويأتى احتمال آخر من المصنف فى تفسير الفاظ الحديث .

(٦) اللاى ، الشدة والمحنة . (٧) جدا جدا .

عليهم عبداؤهم (١) وقنّهم (٢) يملكون جيلا فجيلا يسيرون في الناس بالقعسريّة (٣) خيطاً خيطاً (٤) ، و يكون سلطانهم سلطاناً عضوضاً ضروساً ، فتنتقص الأرض حينئذ من أطرافها ، و يشتدّ البلاء وتشتمل (٥) الآفات حتّى يكون الموت أعزّ من الحياة الحمّر (٦) ، أو أحبّ حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم ، وما ذلك إلّا لما يدهمون (٧) به من الضرّ والضرّاء و الفتنة العشواء ، و قوّام الدين يومئذ و زعماؤه يومئذ اُناس ليسوا من أهله ، فيمجّ الدين بهم (٨) ، و تعفو آياته ، و يدبر تولّياً وامّحاقا ، فلا يبقى منه إلّا اسمه حتّى ينعاه ناعيه ، و المؤمن يومئذ غريب ، و الديّانون قليل ماهم ، حتّى يستأيس الناس من روح الله و فرجه إلّا أقلّهم ، وتظنّ أقوام أن لن ينصر الله رسله ويحقّ وعده ، فإذا بهم الشصائب و النقم ، و اُخذ من جميعهم بالكظم ، تلافى الله دينه ، وراش عباده (٩) من بعد ما قنطوا برجل من ذريّة نبيّهم أحمدو نجله ، يأتي الله عزّوجلّ به من حيث لايشعرون ، تصلّي عليه السماوات وسكّانها ، وتفرح به الأرض وماعليها ، من سوام وطاير وأنام وتخرج له اُمّكم يعني الأرض بركتها و زينتها ، و تلقي إليه كنوز ها و أفلاذ كبدها حتّى تعود كهيئتها على عهد آدم وترفع عنهم المسكنة والعاهات في عهده ، والنقمات التي كانت تضرب بها الاُمم من قبل ، وتلقى في البلاد الأمنة ، وتنزع حمة كلّ ذات حمة ؛ ومخلب كلّ ذي مخلب ، و ناب كلّ ذي ناب ، حتّى أنّ الجويريّة اللكاع لتلعب بالاُفعوان فلا يضرّها شيئا ، وحتّى يكون الأسد في الباقر كأنّه راعيها ، و الذئب في البهم كأنّه ربّها ، و يظهر الله عبده على الدين كلّه فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين ، حتّى لا يكون على عهده في الأرض أجمعها إلّا دين الله الحقّ الذي ارتضاه لعباده ، و بعث به آدم بديع فطرته ، وأحمد خاتم رسالته (١٠) ، ومن بينهما من أنبيائه و رسله .

---

(١) عبدانهم خل .   (٢) فيئهم خل .   (٣) بالقهرية خل .

(٤) خبطا خبطا خل .   (٥) وتشمل خل .

(٦) الحمرى خل . أقول ، في المصدر ، الحمراء .

(٧) في المصدر ، لمايدهنون به   (٨) اى يقذف الدين ويستكره بسببهم .

(٩) راشه ، اعانه واغناه .   (١٠) خاتم رسالاته خل .

فلمّا أتى العاقب على اقتصاصه [١] هذا أقبل عليه حارثة مجيبا فقال : أشهد بالله البديع يا أيّها النبيه الخطير ، و العليم الأثير ، لقد ابتسم الحقّ بقيلك ، و أشرق الجناب [٢] بعدل منطقك ، وتنزّلت كتب الله الّتي جعلها نوراً في بلاده ، و شاهدة على عباده بمااقتصصت [٣] من مسطورها حقّا ، فلم يخالف طرس منها طرساً ولا رسم من آياتها رسما ، فما بعد هذا ؟ قال:العاقب : فإنّك زعمته [٤] أخا قريش ، فكنت بماتأثرمنهذا حقّ غالط ، قال : وبم ، ألم تعترف له بنبوّته ورسالته الشواهد قال العاقب : بلى لعمرو الله ،ولكنّهمانبيّان رسولان ، يعتقبان بين مسيح الله عزّ وجلّ وبين الساعة ، اشتقّ اسم أحدهما من صاحبه محمّد و أحمد ، بشّر بأوّلهما موسى عليه السلام و بثانيهما عيسى عليه السلام ، فأخو قريش هذامرسل إلى قومه و يقفوه من بعده ذوالملك الشديد ، والأكل الطويل ، يبعثه الله عزّ وجلّ خاتماً للدين ، وحجّة على الخلائق أجمعين ، ثمّ يأتي من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها ، فيعيدها الله [٥] عزّ وجلّ [٦] على الدين كلّه ، فيملك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل والنهار ، من أرض وجبل وبرّ وبحر ، يرثون أرض الله عزّ و جل ملكا كما ورثها وملكها [٧] الأبوان : آدم ونوح عليهما السلام ، يلقون [٨] و هم الملوك الأكابر في مثل هيئة المساكين بذاذة و استكانة ، فأولئك الأكرمون الأماثل ، لا يصلح عبادالله و بلاده إلّا بهم ، عليهم ينزل عيسى بن البشر [٩] عليه السلام على آخر هم بعد مكث طويل وملك شديد ، لاخير في العيش بعدهم ، و تردفهم رجراحة [١٠] طغام

---

(١) في النسخة القديمة ، « افتصاصه » بالفاء و في القاموس : افتصه ، فصله وما استفص منه شيئا ، ما استخرج ، وتفصصواعنه : تنادوا . وكان القاف اقل تكلفا . منه عفى عنه .

(٢) في المصدر ، واشرق الجنان .

(٣) افتصصت خل . أقول : في المصدر ، بما اقتصصت من سطورها حقا .

(٤) زعمت (كذا) أقول ، في المصدر : زعمت اخاقريش .

(٥) فيعيده الله خل .   (٦) ويظهره خ .

(٧) او ملكها خل .   (٨) يلفون خل

(٩) البكر خل .   (١٠) رجرجة خل . أقول ، في نسخة من المصدر ، واخراجه .

في مثل أحلام العصافير ، عليهم تقوم الساعة ، وإنّما تقوم على شرار الناس وأخابثهم ، فذاك الوعد الذي صلى به الله عزّ وجلّ على أحمد ، كما صلى به على خليله إبراهيم في كثير ممّا لأحمد صلّى الله عليه من البراهين و التأييد الذي خبّرت به كتب الله الأولى .

قال حارثة : فمن الأثر المستقرّ عندك أباواثلة في هذين الاسمين أنّهما لشخصين ، لنبيّين مرسلين في عصرين مختلفين ؟ قال العاقب : أجل ، قال : فهل يتخالجك في ذلك ريب ، أو يعرض لك فيه ظنّ ؟ قال العاقب : كلّا والمعبود ، إنّ هذا لأجلى من بوح [1] ، وأشار له إلى جرم الشمس المستدير ، فأكبّ حارثة مطرقا و جعل ينكت في الأرض عجبا ، ثمّ قال : إنّما الآفة أيّها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لا من ينفقه ، والسلاح عند من يتزيّن به لا من يقاتل به ، والرأي عند من يملكه [2] لا من ينصره .

قال العاقب : لقد أسمعت ياحويرث فأقذعت ، وطفقت فأقدمت فمه ، قال : أقسم بالذي قامت السماوات و الأرض بإذنه ، و غلب [3] الجبابرة بأمره إنّهما اسمان مشتقّان لنفس واحدة ، و لنبيّ واحد ، ورسول واحد ، أنذر [4] به موسى بن عمران و بشّر به عيسى بن مريم ، و من قبلهما أشار به في صحف إبراهيم عليه السلام .

فتضاحك السيّد يري قومه ومن حضرهم أنّ ضحكه هزؤ من حارثة وتعجّبا [5] و انتشط العاقب ذلك [6] فأقبل على حارثة مؤنّباً فقال : لا يغررك بباطل أبي قرّة فإنّه وإن ضحك لك فإنّما يضحك منك ، قال حارثة : لئن فعلها لأنّها لإحدى الدهارس أوسوءة [7] أفلم تتعرّفا ، راجع الله بكما من موروث الحكمة ، لاينبغي

---

(١) يوح خل . برح خل .
(٢) يهلكه خل .
(٣) في المصدر ، قامت به السماوات والارضون باذنه ، وغلبت .
(٤) واحد لنبي وواحد رسول وواحد انذر خل .
(٥) وتعجب خل .
(٦) بذلك خل ، أقول : في المصدر ، من ذلك .
(٧) بوءة خل ؛ أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

للحكيم أن يكون عبّاساً في غير أرب[١]، ولا ضحّاكا من غير عجب ، أولم يبلغكما عن سيّد كما المسيح قال : فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه ، أو سكرة ألهته عمّا في غده ؛ قال السيّد : يا حارثه إنّه لا يعيش والله أحد بعقله حتّى يعيش بظنّه ، و إذا أنا لم أعلم إلاّ ماروية فلا علمت ، أولم يبلغك أنت عن سيّدنا المسيح علينا سلامه أنّ لله عبادا ضحكوا جهرا من سعة رحمة ربّهم ، وبكوا سرّا من خيفة ربّهم ؟ قال : إذا كان هذا فنعم ، قال : فما هنا فلتكن[٢] مراجم ظنونك بعباد ربّك ، و عد بنا إلى ما نحن بسبيله ، فقد طال التنازع والخصام بيننا يا حارثة ، قالوا : و كان مجلسا ثالثاً في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم .

فقال السيّد : يا حارثة ألم ينبّئك أبو واثلة بأفصح لفظ اخترق[٣] اُذنا وعاد لك[٤] بمثله مخبرا فألفاك مع عزما تك[٥] بموارده حجراً ، وها أنا ذا اُؤكّد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فاُنشدك الله وما أنزل إلى كلمة من كلماته ، هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا[٦] إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون[٧] الصفا التي توارثها عنه أهل نجران ؛ قال السيّد : ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام : فإذا طبقت وقطعت الأرحام وعفّت[٨] الأعلام بعث الله[٩] عبده الفار قليطا[١٠] بالرحمة والمعدلة ، قالوا: وما الفار قليطا[١١] يا مسيح الله ؟ قال : أحمد النبيّ الخاتم الوارث ، ذلك الذى يصلّى عليه حيّا و يصلّى عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر[١٢] ، ينشره الله في آخر الزمان ، بعد ما انفصمت[١٣] عرى الدين ، و خبت مصابيح الناموس ، و أفلت نجومه ، فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلاّ

---

(١) العباس ، كثير العبوس الارب ، الحاجة ، الغاية .

(٢) فههنا فلتكن خل . « فكف » خل . (٣) في المصدر ، احرق احترق خل .

(٤) وكفى لك خل أقول ، في المصدر ، ودعا ذلك .

(٥) عرفانك خل . (٦) سورية خل (٧) حيون خل .

(٨) وعلقت . « عفت خل » . (٩) عن وجل خ .

(١٠ و ١١) البار قليطا خل . (١٢) الخاير خل .

(١٣) في المصدر ، انقضت . « انقضمت خل » انفصمت خل .

أُمماً حتّى يعود الدين به كما بدأ و يقرّ الله عزّ و جلّ سلطانه في عبده ، ثمّ في الصالحين من عقبه ، و ينشر منه حتّى يبلغ ملكه منقطع التراب ، قال حارثة : قد أشدتما [(١)] بهذه المائرة لأحمد صلى الله عليه وآله و كرّرتما بها القول ، وهي حقّ لاوحشة مع الحقّ ، ولا اُنس في غيره فمه ؟ قال السيّد : فإنّ من الحقّ أن لا حظّ في هذه الاُكرومة لأبتر ، قال حارثة : إنّه لكذلك ، وليس بمحمّد صلى الله عليه وآله [(٢)] ؟ قال السيّد إنّك ماعلمت [(٣)] إلّا لدّاً ، ألم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فيما تجسّسنا من خبره أنّ ولديه الذكرين القرشيّة والقبطية بادا يعني هلكا ، وغودر محمّد كقرن الأعضب موف على ضريحة فلو كان له بقيّة لكان لك بذلك مقالا إذاوليت [(٤)] أبناؤه الذي تذكر [(٥)] قال حارثة : العبر لعمرو الله كثيرة و الاعتبار بها قليل ، والدليل موف [(٦)] على سنن السبيل إن لم يعش [(٧)] عنه ناظر ، و كما أنّ الأبصار الرمدة لاتستطيع النظر في قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلّق بنور الحكمة لعجزها ، ألا و من كان كذلك فلستماه ـ و أشار إلى السيّد و العاقب ـ إنّكما و يمين الله لمحجوجان بما آتاكما الله عزّ وجلّ من ميراث الحكمة ، و استودعكما من بقايا الحجّة ، ثمّ بماأوجب لكما من الشرف و المنزلة في النّاس ، فقد جعل الله عزّ وجلّ من آتاه [(٨)] سلطانا ملوكا للناس و أربابا ، و جعلكما حكما [(٩)] وقوّاما على ملوك [(١٠)] ملّتنا ، وذادة لهم يفزعون إليكما في دينهم ، ولا تفزعان إليهم ، و تأمرانهم فيأتمرون [(١١)] لكما ، وحقّ لكلّ ملك أوموطّىء الأكناف [(١٢)] أن يتواضع لله عزّ و جلّ إذ رفعه

(١) اشاد بذكره ، رفعه بالثناء : أقول : فى المصدر : « كلها قد انشدتما حق ولا وحشة مع (من خ) الحق » ولعله مصحف كل ما قد انشدتما .

(٢) فى المصدر : اليس بمحمد ؟ (٣) علمت لالد خل .

(٤) اذ أولت خل . أقول : فى المصدر . اذ اولت .

(٥) فى المصدر : يذكر . « تذكر خل » . (٦) موفر .

(٧) عشى : ساء بصره بالليل والنهار ، أوابصر بالنهار ولم يبصر بالليل .

(٨) فى المصدر : من اتاه « اتاته ظ » . (٩) حكاما خل .

(١٠) على الملوك خل . (١١) فيأمرون خل .

(١٢) فى المصدر : و موطىء الاكتاف « الاكناف خل » .

وأن ينصح لله عزّ وجلّ في عباده ، ولايدهن في أمره ، وذكرتما محمّدا بماحكمت له به الشهادات الصادقة ، وبيّنته فيه الأسفار المستحفظة ، ورأيتماه مع ذلك مرسلاإلى قومه لاإلى الناس جميعا ، وأن ليس بالخاتم الحاشر ، ولا الوارث العاقب ، لأنّكما زعمتماه أبتر ، أليس كذلك ، قالا : نعم ، قال : أرأيتكما لو كان له بقيّة وعقب هل كنتما ممترين(١) لما تجدان وبما تكذّبان(٢) من الوراثة و الظهور على النواميس أنّه النبيّ الخاتم والمرسل إلى كافّة البشر قالا : لا ، قال : أفليس هذا القيل لهذه الحال مع طول اللوائم والخصائم عندكما مستقرّ ؟(٣) قالا : أجل ، قال : الله أكبر ، قالا : كبّرت كبيرا ، فما دعاك إلى ذلك ؟ قال حارثة : الحقّ أبلج ، و الباطل لجلج ، ولنقل ماء البحر و لشقّ الصخر أهون من إماتة ماأحياه الله عزّ وجلّ ، و إحياء(٤) ما أماته الآن فاعلما أنّ محمّدا غير أبتر(٥) ، و أنّه الخاتم الوارث ، و العاقب الحاشر حقّا ، فلانبيّ بعده ، و على اُمّته تقوم الساعة ، و يرث الله الأرض ومن عليها ، و إنّ من ذرّيّته الأمير الصالح الذي بيّنتما ونبّأتما أنّه يملك مشارق الأرض ومغاربها ، ويظهره عزّ و جلّ بالخفية(٦) الإبراهيميّة على النواميس كلّها ، قالا : أولى لك يا حارثة لقد أغفلناك(٧) و تأبى إلّا مراوغة كالثعالبة(٨) فما تسأم المنازعة ، ولا تملّ من المراجعة ، و لقد زعمت مع ذلك عظيما فما برهانك به ؟ قال : أما وجدّ كما لأنبّئكما(٩) ببرهان يجير من الشبهة ، و يشفي به جوى الصدور ، ثمّ أقبل على أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم و اُسقفهم الأوّل فقال : إن رأيت أيّها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعة و الزاجرة ، قالوا :

---

(١) في المصدر : تمتريان . « ممتريان خل »
(٢) و ما تذكران ظ ل .
(٣) في المصدر : مستقرا .
(٤) او احياء خل
(٥) غيرما ابتر خل .
(٦) بالحنفية خل . أقول : في المصدر : بالحنفية . « بالخيفية خل » .
(٧) اعضلناك خل . أعقلناك خل . أقول : في المصدر « اغفلناك » اى وجدناك غافلا . او تركناك غير فهم لما قلنا ، من قولهم : اغفل الكتاب : تركه مبهما غير معجم .
(٨) كالثعالة خل .
(٩) لانبئتكما خل .

و كان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع ، و ذلك لمّا حلّقت الشمس وركدت و في زمن قيظ شديد ، فأقبلا على حارثة فقالا : أرج هذا إلى غد ، فقد بلغت القلوب منّا الصدور ، فتفرّقوا على إحضار الزاجرة والجامعة من غد للمنظر فيهما و العمل بما يتراآن [1] منهما ، فلمّا كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثة على اقتباسه و تبيّنه [2] من الجامعة ، ولمّا رأى السيّد والعاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة واعتراضه ليصدّانه عن تصفّح الصحف على أعين الناس ، وكانا من شياطين الإنس ، فقال السيّد : إنّك قد أكثرت و أمللت فض [3] الحديث لنا مع فضّه [4] و دعنا من تبيانه ، فقال حارثة : و هل هذا إلّا منك و صاحبك ، فمن الآن فقولا ما شئتما ، فقال العاقب : ما من مقال إلّا ما قلنا [5] و سنعود فنخبّر بعد ذلك لك تخبيرا ، غير كاتمين لله عزّ و جلّ من حجّة ، ولا جاحدين له آية ، ولا مفترين مع ذلك على الله عزّ وجلّ لعبد إنّه مرسل منه و ليس برسوله ، فنحن نعترف يا هذا بمحمّد صلّى الله عليه و آله أنّه رسول من الله عزّ وجلّ إلى قومه من بني إسماعيل عليه السلام في غير [6] أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس ولا أعاجمهم تباعة ولا طاعة بخروج له عن ملّة ، ولا دخول معه في ملّة ، إلّا الإقرار له بالنبوّة و الرسالة إلى أعيان قومه و دينه .

قال حارثة : و بم شهدتما له بالنبوّة والأمر ؟ قالا : حيث جاءتنا فيه البيّنة من تباشير الأناجيل و الكتب الخالية ، فقال : منذوجب هذا لمحمّد صلّى الله عليه و آله عليكما في طويل الكلام و قصيره و بدئه و عوده فمن أين زعمتما أنّه ليس بالوارث الحاشر ولا المرسل إلى كافّة البشر ؟ قالا : لقد علمت و علمنا فما نمتري بأنّ حجّة الله

---

(١) يشيران خل . فى القاموس ، ثور القران ، بحث عن علمه ، منه قدس سره .

(٢) تبيينه خل . أقول ، فى المصدر ، تبينه < تتبعه خل > .

(٣) قص خل < قض خل > .

(٤) قصه خل . أقول ، فى المصدر ، قض الحديث لنا مع قضه ، ودعنامن (مع خل) تميانه .

(٥) فى المصدر ، الا قلنا و سنعود فنخبر بعض ذلك لك تخبيرا < تخبرا خل > .

(٦) من غير خل . أقول ، فى المصدر ، فى غيران نجب .

عزّ و جلّ لن ينتهي [١] أمرها ، و إنّها كلمة الله جارية في الأعقاب ماعتقب الليل و النهار ، و ما بقي من الناس شخصان ، و قد ظننّا من قبل أنّ محمداً صلى الله عليه وآله ربّها ، و أنّه القائد بزمامها ، فلمّا أعقمه الله عزّ و جلّ بمهلك الذكورة من ولده علمنا أنّه ليس به ، لأنّ محمداً أبتر ، و حجّة الله عزّ و جلّ الباقية ونبيّه الخاتم بشهادة كتب الله عزّ و جلّ المنزلة ليس بأبتر ، فإذا هو نبيّ يأتي [٢] و يخلد بعد محمد صلى الله عليه وآله اشتقّ اسمه من اسم محمد ، وهو أحمد الّذي نبّأ المسيح عليه السلام باسمه وبنبوّته و رسالاته الخاتمة ، و بملكة [٣] ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عزّ و جلّ الأعظم ليس بظهرة دينه [٤] و لكنّه من ذرّيته و عقبه ، يملك قرى الأرض و ما بينهما [٥] من لوب و سهل و صخر و بحر ملكا مورثا موطّأ ، و هذا نبأ أحاطت سفرة الأناجيل به علما ، و قد أوسعناك بهذا القيل سمعا ، و عدنا لك به آنفة بعد سالفة فما إربك إلى تكراره ؟

قال حارثة : قد أعلم أنا [٦] و إيّاكما في رجع من القول منذ ثلاث وما ذاك إلّا ليذكر ناس ، و يرجع فارط ، ويطمئنّ [٧] لنا الكلم ، و ذكرتما نبيّين يبعثان يعتقبان بين مسيح الله عزّ و جلّ و الساعة ، قلتما و كلاهما من بني إسماعيل أوّلهما محمد بيثرب ، و ثانيهما أحمد العاقب ، و أمّا محمد صلى الله عليه وآله أخو قريش هذا القاطن بيثرب فإنّا به حقّ مؤمن ، أجل و هو و المعبود أحمد الّذي نبّأت به كتب الله عزّ و جلّ ، و دلّت عليه آياته ، و هو حجّة الله عزّ وجلّ و رسوله صلى الله عليه وآله الخاتم الوارث حقّا ، ولا نبوّة ولا رسول لله عزّ و جلّ ولا حجّة بين ابن البتول و الساعة غيره بلى و من كان منه من ابنته البهلولة [٨] الصدّيقة فأنتما ببلاغ الله إليكما [٩] من

(١) في المصدر : لم ينته امرها . (٢) ثان خل .
(٣) في المصدر : و يملك ابنه القاهر « القاهرة »
(٤) في المصدر : « ليس بمظهرة دينه » ولعل الصحيح ما في المتن و الظهرة بكسر الظاء فسكون : العون . (٥) بينها خل . (٦) انى خل .
(٧) و تطمئن خل . في المصدر : و تظهر لنا الكلم . « و يطمئن لنا الكلام خل » .
(٨) البتولة خل . (٩) في المصدر : لكنكما .

نبوّة محمّد ﷺ في أمر مستقرّ ، و لولا انقطاع نسله لما ارتبنا فيما زعمتما به أنّه السابق العاقب ، قالا : أجل إنّ ذلك لمن أكبر أماراته عندنا ، قال : فأنتما والله فيما تزعمان من نبيّ ثان من بعده في أمر ملتبس ، و الجامعة في ذلك يحكم (١) بيننا فتنادى الناس من كلّ ناحية و قالوا : الجامعة يا باحارثة الجامعة ، و ذلك لما مسّهم في طول تحاور الثلاثة من السأمة و الملل ، و ظنّ القوم مع ذلك أنّ الفلج (٢) لصاحبهما (٣) بما كانا يدّعيان في تلك المجالس من ذلك ، فأقبل (٤) أبو حارثة إلى علج واقف منه أمماً فقال : امض يا غلام فأت بها ، فجاء بالجامعة يحملها على رأسه و هو لا يكاد يتماسك بها لثقلها .

قال : فحدّثني رجل صدق من النجرانيّة ممّن كان يلزم السيّد و العاقب و يخفّ لهما في بعض أمورهما ، و يطّلع على كثير من شأنهما ، قال : لمّا حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيّد و العاقب كلّ مبلغ ، لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفّحها من دلائل رسول الله ﷺ وصفته ، و ذكر أهل بيته و أزواجه وذرّيّته ، و ما يحدث في أمّته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا و انقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال : هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسه ، لقد شهدته أجسامنا ، و غابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا (٥) و سفلتنا ، و لقلّ ما شهد سفهاء قوم مجمعة (٦) إلّا كانت لهم الغلبة ، قال الآخر : فهم شرّ غالب لمن غلب ، إنّ أحدهم ليفتق بأدنى كلمة ، و يفسد في بعض ساعته (٧) مالا يستطيع الآسي الحليم له رتقا ولا الخوليّ النفيس إصلاحاله في حول مجرّم ذلك ، لأنّ السفيه هادم ، و الحليم بان ، و شتّان بين البناء و الهدم ، قال : فانتهز حارثة الفرصة فأرسل في خفية (٨) و

---

(١) تحكم خ . (٢) في نسخة من المصدر : الفلج .
(٣) لصاحبيهما خل .
(٤) فانفتل خ . في القاموس : انفتل وجهه عنهم : صرفه . منه قدس سره .
(٥) في المصدر : طغاتنا . (٦) مجمعهم خل .
(٧) في المصدر : في بعض ساعة . (٨) في خيفة خل .

سرّ إلى النفرمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم فحضروا فلم يستطمع الرجلان فضّ ذلك المجلس ولا إرجاءه ، و ذلك لما تبيّنا من تطلّع عامّتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمّنت الجامعة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله و انبعاثهم(١) له مع حضوررسل رسول الله لذلك ، وتأليب حارثة عليهما فيه ، وصغو أبي حارثة شيخهم إليه ، قال : قال لي ذلك الرجل النجراني : فكان الرأي عندهما أن ينقاد المايد همهما (٢) من هذا الخطب ، ولا يظهران شماسا منه (٣) ولا نفوراً حذار (٤) أن يطرقا الظنّة فيه إليهما ، و أن يكونا أيضاً أوّل معنبر للجامعة ، و مستحثّ لها لئلاّ يفتات في شيء من ذلك المقام و المنزلة عليهما ، ثمّ يستبينان الصواب في الحال و يستنجدانه ليأخذان بموجبه ، فتقدّما لما تقدّم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة و هي بين يدي أبي حارثة ، و حاذاهما حارثة بن أثال (٥) و تطاولت إليهما فيه الأعناق ، و حفّت رسل رسول الله صلى الله عليه وآله بهم ، فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها(٦) و استخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عزّ و جلّ جلاله ، و ما ذرأ وما برأ في أرضه و سمائه ، و ما وصلهما جلّ جلاله به من ذكر عالميه ، و هي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام مما دعا من الذكر المحفوظ ، فقرا (٧) القوم السيّد و العاقب و حارثة في الصحيفة تطلّباً لما تنازعوا فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصفته ، و من حضرهم يومئذ من الناس إليهم

---

(١) و ابتغائهم خل أقول ، في المصدر : و انبعاث له .

(٢) لما يدههما خل . أقول : دهم الامر ، غشيه . وبده الرجل ، بغته . فاجاه .

(٣) في المصدر ، شماسا منهم « منه خل » . (٤) حذارا أن خل .

(٥) في المصدر ، اثاك (اثال خل) . (٦) في المصدر ، طرفها (طرقها خل) .

(٧) قال الجوهري ، قروت البلاد قرواً ، و أقريتها و استقريتها ، اذا تتبعتها تخرج من أرض إلى أرض ، قال الاصمعي يقال ، الناس قوارى الله في الارض أى شهداء الله ، اخذ من أنهم يقرون الناس ، أي يتبعونهم فينظرون إلى أعمالهم انتهى . و أقول : حمله على هذا المعنى احسن من حمله على القراءة المهموزة منه عفي عنه .

مضجّون (١) مرتقبون لما يستدرك من ذكرى ذلك ، فألفوا في المسباح (٢) الثاني من فواصلها(٣) بسم الله الرحمن الرحيم : « أنا الله لا إله إلّا أنا الحيّ القيّوم ، معقّب الدهور ، و فاصل الأمور ، سبقت (٤) بمشيّتي الأسباب ، و ذلّلت بقدرتي الصعاب فأنا العزيز الحكيم ، الرحمن الرحيم ، أرحم و أترحّم (٥) سبقت رحمتي غضبي ، و عفوي عقوبتي ، خلقت عبادي لعبادتي ، و ألزمتهم حجّتي ، ألا إنّي باعث فيهم رسلي ، و منزل عليهم كتبي ، أبرم(٦) ذلك من لدن أوّل مذكور من بشر إلى أحمد نبيّي و خاتم رسلي ، ذاك الّذي أجعل عليه صلواتي (٧) و أسلك في قلبه بركاتي ، و به أكمّل أنبيائي و نذ ي ، قال آدم عليه السلام : إلهي من هؤلاء الرسل ؟ و من أحمد هذا الّذي زفعت و شرّفت ؟ قال : كلّ من ذرّيّتك ، و أحمد عاقبهم و وارثهم (٨) قال : ربّ بما أنت باعثهم و مرسلهم ؟ قال : بتوحيدي ، ثمّ اُقفّي ذلك بثلاثمائة (٩) و ثلاثين شريعة أنظمها و اُكمّلها لأحمد جميعا ، فآذنت(١٠) لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي وبرسلي أن اُدخله الجنّة » .

ثمّ ذكر ما جملته : أنّ الله تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفة الأنبياء عليهم السلام و ذرّيّتهم و نظر (١١) إليهم آدم عليه السلام ثمّ قال ما هذا لفظه : « ثمّ نظر آدم عليه السلام إلى نور قد لمع فسدّ الجوّ المنخرق ، فأخذ بالمطالع من المشارق ثمّ سرى كذلك حتّى طبّق المغارب ، ثمّ سما حتّى بلغ ملكوت السماء ، فنظر فإذا هو نور محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله و إذا الأكناف به قد تضوّعت طيبا ، و إذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه

(١) مصفون خل و فى النسخة القديمة ، مصبحون ، و مضجون اصوب . منه قدس سره أقول ، فى المصدر ، يصيحون . « مصيحون خل » .

(٢) استظهر فى هامش المصدر ، ان الصحيح : المصباح .

(٣) من فواضلها خ .

(٤) سببت خل .

(٥) فى المصدر ، ارحم ترحم .

(٦) أبرم ، أحكم .

(٧) و رحمتى خ .

(٨) خلى المصدر عن كلمة « ووارثهم » .

(٩) شريعة خل .

(١٠) اذن له فى الشيء : اباحه له . اجازه . وفى المصدر ، اذنت « اذن خل » .

(١١) و نظرهم خل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

و شماله و من خلفه و أمامه ، أشبه شيء به أرجا و نورا ، و يتلوها أنوار من بعدها تستمدّ منها ، و إذا هي شبيهة بها في ضيائها و عظمها ونشرها ، ثمّ دنت منها فتكلّلت عليها و حفّت بها ، و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب و دون منازل الأوائل جدّا جدّا ، و بعض هذه أضوأ من بعض ، وهم في ذلك متفاوتون[١] جدّا ، ثمّ طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كلّ وجهة و أوب ، فأقبلوا كذلك حتّى ملؤا القاع [٢] و الأكم ، فإذا هم أقبح شيء صوراً و هيئةً ، و أنتنه ريحاً فبهر آدم صلى الله عليه ما رأى من ذلك ، وقال : يا عالم الغيوب و غافر الذنوب[٣] و يا ذا القدرة القاهرة [٤] و المشيّة الغالبة ، من هذا الخلق السعيد الّذي كرّمت و رفعت على العالمين ؟ و من هذه الأنوار المكتنفة له ؟ فأوحى الله عزّ و جلّ إليه : يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي ، هؤلاء السابقون المقرّبون و الشافعون المشفّعون ، و هذا أحمد سيّدهم و سيّد بريّتي ، اخترته بعلمي ، و اشتققت[٥] اسمه من اسمي ، فأنا المحمود و هو محمّد[٦] و هذا صنوه و وصيّه آزرته[٧] به ، و جعلت بركاتي و تطهيري في عقبه ، و هذه سيّدة إمائي و البقيّة في علمي من أحمد نبيّي ، و هذان السبطان و الخلفان لهم ، وهذه الأعيان الضارع [٨] نورها أنوارهم بقيّة منهم ، ألا إنّ كلّاً اصطفيت و طهّرت ، و على كلّ باركت وترحّمت فكلّاً بعلمي جعلت قدوة عبادي ، و نور بلادي ، و نظر فإذا شبح[٩] في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا ، فقال الله تبارك و تعالى : و بعبدي هذا السعيد أفكّ عن عبادي الأغلال ، و أضع عنهم الآصار ، و أملأ أرضي

---

(١) وهي في ذلك متفاوتة خل . أقول ، في المصدر : و هي في ذلك متفاوتون .

(٢) البقاع خل . (٣) و يا غافر الذنوب خل .

(٤) في المصدر ، الباهرة « القاهرة خل » .

(٥) في المصدر ، اشققت . « اشتققت خل » . (٦) وهذا احمد خ .

(٧) آزره ، عاونه و أزره و ازره ، قواه . (٨) الصادع خل .

(٩) إلى شبح خل أقول ، في المصدر : فاذا شيخ .

به حناناً و رأفةً و عدلاً، كما ملئت من قبله قسوةً وقشعريةً[١] وجوراً، قال آدم: ربّ إنّ الكريم[٢] من كرّمت، و إنّ الشريف[٣] من شرّفت، و حقّ ياإلهي لمن رفعت و أعليت أن يكون كذلك، فياذا النعم التي لاتنقطع، و الإحسان الّذي لا يجازى[٤] ولا ينفد، بم بلغ عبادك هؤلاء العالون[٥] هذه المنزلة من شرف عطائك و عظيم فضلك و حبائك؟ كذلك[٦] من كرّمت من عبادك المرسلين؟ قال الله تبارك و تعالى: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا الرحمن الرحيم، العزيز الحكيم، عالم الغيوب ومضمرات القلوب، أعلم ما لم يكن ممّا يكون كيف يكون، وما لا يكون كيف لو كان يكون، و إنّي اطّلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أرفيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقي من أنبيائي ورسلي، فجعلت لذلك فيهم روحي و كلمتي، وألزمتهم عبء حجّتي[٧] واصطفيتهم على البرايا برسالتي[٨] و وحيي، ثمّ ألقيت بمكاناتهم[٩] تلك في منازلهم حوامّهم[١٠] وأوصياءهم من بعد فألحقتهم بأنبيائي ورسلي، وجعلتهم من بعدهم و دايع حجّتي[١١] و الأساة[١٢] في بريّتي، لأجبر بهم كسر عبادي، وأُقيم بهم أودهم، ذلك أنّي بهم و بقلوبهم لطيف خبير، ثمّ اطّلعت في قلوب[١٣] المصطفين من رسلي فلم أجد فيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقي من محمّد خيرتي وخالصتي، فاخترته على علم[١٤] ورفعت ذكره إلى ذكري، ثمّ وجدت[١٥]

---

(١) شقوة خل «قمسرية خل».
(٢) ان الكريم كل الكريم خ.
(٣) و ان الشريف حق الشريف خ.
(٤) لا يجارى خ.
(٥) العالمون خ.
(٦) في المصدر، و كذلك.
(٧) في نسخة من المصدر: «اعباء حجتي» أقول: العبء: الثقل والحمل. جمعه أعباء.
(٨) برسالاتي خل.
(٩) ثم ابقيت مكاناتهم خل.
(١٠) قلوب حوامهم خل. اقول: حوامهم: أى اقرباءهم.
(١١) في المصدر: «حوامهم و اوصياءهم من بعدهم ودائع حجتي» و هو يخلو عما بقى.
(١٢) و السادة خل. و الاساة جمع الاسوة بمعنى القدوة منه قدس سره.
(١٣) في المصدر: على قلوب.
(١٤) على علمي خل.
(١٥) ثم وجدت كذلك.

قلوب حامّته اللاتي من بعده على صبغة [١] قلبه فألحقتهم [٢] به ، و جعلتهم ورثة كتابي و وحيي ، و أوكار [٣] حكمتي و نوري ، و آليت بي أن لا أعذّب بناري من لقيني معتصما بتوحيدي ، وحبل مودّتهم أبدا » .

ثمّ أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبيّ صلى الله عليه قال : وكان كتابتها [٤] بالقلم السريانيّ القديم ، وهو الّذي كتب به من بعد نوح عليه السلام من ملوك الهياطلة وهم النماردة قال : فاقتصّ [٥] القوم الصحيفة و أفضوا منها إلى هذا الرسم ، قالوا : [٦] اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه وصحابته وهو [٧] يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبّرهم فيما اقتصّ [٨] عليهم ، قال : « إنّ بنى أبيكم آدم عليه السلام لصلبه [٩] و بني بنيه وذرّيته [١٠] اختصموا فيما بينهم و قالوا : أيّ الخلق عندكم أكرم على الله عزّ و جلّ ، و أرفع لديه مكانة ، و أقرب منه منزلة ؟ فقال بعضهم : أبوكم آدم عليه السلام خلقه الله عزّ وجلّ بيده و أسجد له ملائكته ، و جعله الخليفة في أرضه ، و سخّر له جميع خلقه ، و قال آخرون : بل الملائكة الّذين لم يعصوا الله عزّ وجلّ [وقال بعضهم : لا بل حملة العرش الثمانية العظماء من الملائكة المقرّبين] [١١] وقال بعضهم : لا بل رؤساء الملائكة الثلاثة [١٢] جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام ، و قال بعضهم : لا بل أمين الله جبرئيل عليه السلام فانطلقوا إلى آدم صلى الله عليه فذكروا الّذي [١٣] قالوا واختلفوا فيه فقال: يا بنيّ أنا [١٤] أخبركم بأكرم الخلائق جميعا على الله عزّ و جلّ ، إنّه والله لمّا [١٥] أن نفخ فيّ

---

(١) على صفة خل . (٢) وألحقتهم خل . (٣) و اركان خل .
(٤) كتابها خل . (٥) فافتض خل .
(٦) في المصدر : قال . (٧) وهم خل .
(٨) بما اقتص خل . (٩) في المصدر : الصلبية .
(١٠) و ذريتهم خل . (١١) ما بين المعقفتين ليس في المصدر .
(١٢) المقربين خل . (١٣) فذكروا له الذى .
(١٤) انى خل . (١٥) ماعدا خل .

الروح حتّى استويت جالسا فبرق لي [١] العرش العظيم ، فنظرت فيه فإذا فيه : [لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، « فلان أمين [٢] الله » فلان أمين الله ، فلان خيرة الله عزّ و جلّ] فذكر عدّة أسماء [٣] مقرونة بمحمّد صلّى الله عليه و عليهم ، قال آدم عليه السلام : ثمّ لم أر في السماء موضع أديم - أو قال : صفيح - منها إلّا وفيه مكتوب : « لا إله إلّا الله » وما من موضع فيه مكتوب : « لا إله إلّا الله » إلّا وفيه مكتوب خلقا لاخطّا : « محمّد رسول الله » و ما من موضع فيه مكتوب : « محمّد رسول الله » إلّا و فيه مكتوب : « فلان [٤] خيرة الله ، فلان [٥] صفوة الله ، فلان [٦] أمين الله عزّ و جلّ » فذكر عدّة أسماء ينتظم [٧] الحساب المعدود [٨] قال آدم عليه السلام : فمحمّد صلّى الله عليه وآله يا بنيّ ومن خطّ من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله عزّوجلّ جميعاً » .

ثمّ ذكر أنّ أبا حارثة سأل السيّد و العاقب أن يقفا على صلوات إبراهيم عليه السلام الّذي جاء بها الأملاك من عندالله عزّوجلّ فقنعوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة : لابل شارفوها بأجمعها و اسبروها فإنّه أصرم للمغدور [٩] ، و أرفع لحكّة [١٠] الصدور . و أجدر أن لا ترتابوا في الأمر من بعد ، فلم يجدا من المصير إلى قوله من بدّ ، فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم عليه السلام قال : [١١] و كان الله عزّ و جلّ بفضله على من يشاء من خلقه قداصطفى إبراهيم عليه السلام بخلّته ، وشرّفه بصلواته و بركاته ، و جعله قبلة و إماماً لمن يأتي من بعده ، و جعل النبوّة و الإمامة و الكتاب في ذرّيّته ، يتلقّاها آخر عن أوّل ، و ورّثه تابوت آدم عليه السلام المتضمّن للحكمة و العلم ، الّذي فضّله الله عزّو جلّ به على الملائكة طرّا ، فنظر إبراهيم

---

(١) الى خل .
(٢) صفوة ظ .
(٣) اسماء الائمة . خل
(٤) على خل .
(٥) الحسن خل .
(٦) الحسين خل .
(٧) فى المصدر : تنتظم .
(٨) فذكر الائمة من اهل بيته عليهم السلام واحدا بعد واحدالى القائم بامر الله ، قال خل .
(٩) المغدور : كثير الغدر . أقول : الكلمة فى نسخة المصنف تشبه « المذور » .
(١٠) الحسكة خل .
(١١) فى المصدر : قال : و فيه ظ .

عليه السلام في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتا بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين و أوصيائهم من بعدهم ، و نظر فإذا بيت محمّد صلّى الله عليه وآله و سلّم آخر الأنبياء عن يمينه عليّ بن أبي طالب عليه السلام آخذ بحجزته ، فإذا شكل عظيم يتلألؤ نوراً ، فيه هذا صنوه و وصيّه المؤيّد بالنصر ، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي و سيّدي من هذا الخلق الشريف ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ هذا عبدي و صفوتي الفاتح الخاتم ، وهذا وصيّه الوارث ، قال : ربّ ! ماالفاتح الخاتم ؟ قال : هذا محمّد خيرتي ، و بكر فطرتي ، وحجّتي الكبرى في بريّتي ، نبّأته و اجتبيته إذ آدم[١] بين الطين و الجسد ، ثمّ إنّي باعثه عند انقطاع الزمان لتكملة ديني ، وخاتم[٢] به رسالاتي و نذري ، و هذا عليّ أخوه وصدّيقه الأكبر ، آخيت بينهما و اخترتهما وصلّيت و باركت عليهما ، و طهّرتهما ، و أخلصتهما و الأبرار منهما و ذريّتهماقبل أن أخلق سمائي و أرضي وما فيهما و بينهما من خلقي ، ذلك[٣] لعلمي بهموبقلوبهم إنّي بعبادي عليمٌ خبيرٌ ، قال : و نظر إبراهيم عليه السلام فإذا اثنا عشر عظيما تكاد تلألأ أشكالهم بحسنها[٤] نوراً ، فسأل ربّه جلّ و تعالى فقال : رب نبّئني بأسماء هذه الصور المقرونةبصورتي محمّد ووصيّه ، وذلك لما رأى من رفيع درجاتهم والتحاقهم بشكلي محمّد و وصيّه عليهما السلام ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : هذه أمتي ، و البقيّة من نبيّي فاطمة الصدّيقة الزاهرة[٥] و جعلتها مع خليلها عصبة[٦] لذريّة نبيّي هؤلاء وهذان الحسنان وهذا فلان و هذا فلان ، وهذا[٧] كلمتي التي أنشربه رحمتي في بلادي ، وبه أنتاش[٨] ديني و عبادي ، ذلك بعد أياس منهم وقنوط منهم من غياثي، فإذا ذكرت محمّدا نبيّي بصلواتك فصلّ عليهم معه يا إبراهيم ، قال : فعندها صلّى

(١) فيه ، إذا آدم خل

(٢) و أختم خل . أقول : فى المصدر : وخاتم به رسالتى « رسالاتى خل » .

(٣) و ذلك خل . (٤) فى المصدر : لحسنها .

(٥) فى المصدر ، الزهراء . (٦) فصنته خل .

(٧) اشار إلى صورة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف .

(٨) وبه اريش خل .

عليهم إبراهيم عليه السلام فقال : ربّ صلّ على محمّد و آل محمّد ، كما اجتبيتهم و أخلصتهم إخلاصا ، فأوحى عزّ و جلّ ليهنئك [1] كرامتي و فضلي عليك ، فإنّي صائر بسلالة محمّد و من اصطفيت معه منهم إلى قناة صلبك ، و مخرجهم منك ، ثمّ من بكرك إسماعيل عليه السلام ، فأبشر يا ابراهيم فإنّي و اصل صلواتك بصلواتهم ، و متبع ذلك بركاتي و ترحّمي عليك و عليهم ، و جاعل حناني [2] وحجّتي إلى الأمد المعدود واليوم الموعود الذي أرث فيه سمائي و أرضي ، و أبعث له خلقي بفصل قضائي [3] و إفاضة رحمتي و عدلي .

قال: فلمّا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ماأفضى إليه القوم من تلاوة ماتضمّنت الجامعة و الصحف الدارسة من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله و صفة أهل بيته المذكورين معه بماهم به منه وبماشاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقيناً و إيماناً ، و استطيروا له فرحاً .

قال : ثمّ صار القوم إلى مانزل على موسى عليه السلام فألفوا في السفر الثاني من التوراة : إنّي باعث في الأمّيّين من ولد إسماعيل رسولاً أنزل عليه كتابي ، و أبعثه بالشريعة القيّمة إلى جميع خلقي ، أوتيه حكمتي ، وأؤيّده بملائكتي [4] وجنودي تكون ذريّته من ابنة له مباركة باركتها ، ثمّ من شبلين لها كإسماعيل و إسحاق أصلين لشعبين عظيمين [5] أكثّرهم جدّاً جدّاً، يكون منهم اثنا عشر قيّما ، أكمّل بمحمّد صلى الله عليه وآله وبما أرسله به من بلاغ وحكمة ديني و أختم بهأنبيائي و رسلي، فعلى محمّد و أمّته تقوم الساعة .

فقال حارثة : الآن اسفرّ الصبح لذي عينين ، ووضح الحقّ لمن رضي به دينا فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به ؟ فلم يرجعا إليه قولا .

---

(١) فى المصدر: لتهنئك .　　(٢) فى المصدر : حسناتى .

(٣) فى المصدر : لفصل قضائى .

(٤) فى المصدر : اوتيته حكمتى و أيدته بملائكتى .

(٥) فى المصدر : لشعبتين عظيمتين .

فقال أبو حارثة : اعتبروا الأمارة الخاتمة من قول سيدكم المسيح عليه السلام ، فصار القوم[1] إلى الكتب والأناجيل الّتي جاء بها عيسى صلّى الله عليه فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح عليه السلام : ياعيسى يابن الطاهر البتول[2] اسمع قولي، وجدّ في أمري ، إنّي خلقتك من غير فحل ، و جعلتك آية للعالمين ، فإيّاي فاعبد ، و عليّ فتوكّل ، وخذ الكتاب بقوّة ثمّ فسّره لأهل سوريا ، و أخبرهم أنّي أنا الله لاإله إلّا أنا الحيّ القيّوم ، الّذي لاأحول ولا أزول ، فآمنوا بي و برسولي النبيّ الأمّي الذي يكون في آخر الزمان نبيّ الرحمة، والملحمة الأوّل والآخر ، قال[3]: أوّل النبيّين خلقا ، وآخرهم مبعثا ، ذلك العاقب الحاشر، فبشّر به بني إسرائيل قال عيسى عليه السلام : يامالك الدهور ، وعلاّم الغيوب ، من هذا العبد الصالح الّذي قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟ قال : ذاك خالصتي و رسولي المجاهد بيده في سبيلي يوافق[4] قوله فعله ، وسريرته علانيته ، أنزل عليه توراة[5] حديثة أفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صمّا ، وقلوبا غلفا ، فيها ينابيع العلم ، و فهم الحكمة و ربيع القلوب وطوباه وطوبى امّته ، قال: ربّ مااسمه و علامته ؟ و ما أكل امّته ؟ - يقول : ملك امّته[6] - و هل له من بقيّة ؟ يعني ذرّيّة ، قال : سأنبّئك بما سألت ، اسمه أحمد منتخب[7] من ذرّيّة إبراهيم ، و مصطفى من سلالة إسماعيل ، ذوالوجه الأقمر،و الجبين الأزهر ، راكب الجمل ، تنام عيناه ولاينام قلبه يبعثه الله في امّة امّيّة مابقي الليل والنهار ، مولده في بلد أبيه إسماعيل يعني مكّة ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد نسله من مباركة صدّيقة يكون له منها ابنة لها فرخان سيّدان يستشهدان ، أجعل نسل أحمد منهما ، فطوباهما ولمن أحبّهما وشهد أيّامهما فنصرهما ، قال عيسى عليه السلام: إلهي وماطوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة ساقها وأغصانها من ذهب ، ورقها حلل، وحملها

---

(١) في المصدر ، فصار إلى الكتب .
(٢) في المصدر ، يابن الطاهرة البتول .
(٣) فانه اول خ ل .
(٤) في المصدر : يوافق « الموافق خ ل » .
(٥) توراة خ ل .
(٦) اى يريد بأكل امته ملك امته .
(٧) منتجب خ ل .

كثدي الأبكار ، أحلى من العسل ، و ألين من الزبد ، و ماؤها من تسنيم ، لو أنّ غراباً طار وهو فرخ لأدركه الهرم من قبل أن يقطعها ، و ليس منزل من منازل أهل الجنّة إلّا وظلاله فنن من تلك الشجرة .

قال : فلمّا أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عزّ وجلّ إلى المسيح عليه السلام من نعت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وصفته وملك اُمّته و ذكر ذرّيّته وأهل بيته أمسك الرجلان مخصومين ، و انقطع التحاور بينهم في ذلك ، قال : فلمّا فلج (١) حارثة على السيّد و العاقب بالجامعة و ما تبيّنوه (٢) في الصحف القديمة ولم يتمّ لهما ماقدّروا (٣) من تحريفها ، و لم يمكنهما أن يلبّسا على الناس في تأويلهما (٤) أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه ، وعلما أنّهما قد أخطئا سبيل الصواب بذلك (٥) فصارا إلى بيعتهم آسفين لينظرا ويرتئيا (٦) و فزع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما و ما يعملان في دينهما ، فقالا ما معناه : تمسّكوا بدينكم حتّى يكشف (٧) دين محمّد ، و سنسير إلى بني قريش إلى يثرب ، و ننظر ماجاء به و إلى مايدعو إليه . قال فلمّا تجهّز السيّد و العاقب للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلاً و علماً في أنفسهم و سبعون رجلاً من أشراف بني الحارث بن كعب وسادتهم ، قال: وكان قيس بن الحصين ذو الغصّة (٨) و يزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تفيئة (٩) مسير قومهم فشخصا معهم ، فاعترز القوم في ظهور (١٠) مطاياهم ، وجنبوا (١١) خيلهم ، وأقبلوا الوجوههم حتّى وردوا المدينة .

---

(١) اى غلب عليهما .
(٢) فى المصدر: بينوه . « تبينوه خل» .
(٣) ما قدرا خل .
(٤) فى المصدر ، فى التأويل « تأويلهما خل » .
(٥) فى المصدر : سبيل الصواب ، فصارا .
(٦) يرتئيا خل . كذا .
(٧) حتى نكشف خ .
(٨) القضية خ ل . أقول : فى المصدر : ذو الغصة « الفضة خ ل » و الكل مصحفة ، و الصحيح : ذوالغصة كما فى المتن .
(٩) تعبئة خل . أقول ، فى المصدر ، اقيئة .
(١٠) اكوار خل . الاكوار جمع الكور بالضم و هو الرحل منه رحمه الله أقول ، فى المصدر : فى اطوار . « ظهور خل » .
(١١) جنبه : ابعده و نحاه . جنب الخيل : قاده الى جنبه .

قال : و لمـّا استراث رسول الله صلى الله عليه وآله خبر أصحابه أنفذ إليهم خالدبن الوليد في خيل سرحها معه لمشارفة أمرهم فألفوهم وهم عامدون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : و لمـّا دنوامن المدينة أحبّ السيـّد و العاقب أن يباهيا المسلمين وأهل المدينة بأصحابهما ، و بمن حفّ [1] من بني الحارث معهما ، فاعترضاهم فقالا : لو كففتم صدور ركابكم ومسستم الأرض فألقيتم عنكم تفشكم و ثياب سفركم وشننتم عليكممن باقي مياهكم كان ذلك أمثل ، فانحدر القوم عن الركاب فأماطوامن شعثهم و ألقوا عنهم ثياب بذلتهم ، و لبسوا ثياب صونهم من الأتحميـّات [2] و الحرير و الحبر ، وذروا المسك في لممهم و مفارقهم ، ثمّ ركبوا الخيل و اعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم ، و أقبلوا يسيرون رزدقاً واحداً ، وكانوا من أجمل العرب صورا ، و أتمـّهم أجساما و خلقا ، فلمـّا تشوفـّهم الناس أقبلوا نحوهم فقالوا : ما رأينا وفدا أجمل من هؤلاء ، فأقبل القوم حتـّى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ، وحانت صلاتهم فقاموا يصلّون إلى المشرق ، فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفـّهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أمهلهم وأمهلوه ثلاثافلم يدعهم ولم يسألوه لينظروا إلى هديه ويعتبروا مايشاهدون منه ممـّا يجدون [3] من صفته ، فلمـّا كان بعد ثالثه [4] دعاهم صلى الله عليه وآله إلى الاسلام ، فقالوا : ياأبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عزّ وجلّ بشيء من صفة النبيّ المبعوث من بعد الروح عيسى عليه السلام إلاّ و قدتعرّفناه فيك إلاّ خلّة هي أعظم الخلال آيةً و منزلةً ، و أجلاها أمارةً و دلالةً ، قال : وماهي ؟ قالوا: إنـّا نجدفيالانجيل من صفة النبيّ الغابر من بعدالمسيح أنـّه يصدّق به ويؤمن به ، وأنت تسبـّه وتكذب به ، و تزعم أنـّه عبد ، قال : فلم تكن خصومتهم ولا منازعتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله إلا في عيسى عليه السلام فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لابل أصدّقه وأصدّق به وأؤمن به ، و أشهد أنـّه

---

(١) خف خ .

(٢) يقال ، اتحم اى تلون بالتحمه ، وهى شدة السواد او الشقرة . والا تحم ، الادهم و لعل كان لون ثيابهم كذلك . و فى المصدر ، الانجميات .

(٣) بما يجدون خل .

(٤) فى المصدر : ثلاثة « ثالثة خل » .

النبيّ المرسل من ربّه عزّ وجلّ ، و أقول : إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، قالوا : وهل تستطيع العبيد أن تفعل (١) ماكان يفعل؟ وهل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ؟ ألم يكن يحيي الموتى ، ويبرىء الأكمه و الأبرص ، و ينبّئهم بما يكنّون في صدورهم ، وما يدّخرون في بيوتهم ؟ فهل يستطيع هذا إلّا الله عزّ وجلّ ، أو ابن الله ؟ و قالوا في الغلوّ فيه و أكثروا تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ، فقال صلّى الله عليه وآله : قد كان عيسى أخي كما قلتم يحيي الموتى ، ويبرىء الأكمه و الأبرص ، و يخبر قومه بما في نفوسهم و بما يدّخرون في بيوتهم ، و كلّ ذلك بإذن الله عزّ وجلّ ، و هو لله عزّ وجلّ عبد ، و ذلك عليه غير عار ، وهو منه غير مستنكف ، فقد كان لحما ودما و شعراً وعظماً و عصبا وأمشاجاً يأكل الطعام و يظمأ و ينصب والله (٢) بأربه ، وربّه الأحد الحقّ الذي ليس كمثله شيء ، وليس له ندّ ، قالوا : فأرنا مثله (٣) جاء من غير فحل ولا أب ، قال : هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقاً ، جاء من غير أب ولا أمّ ، وليس شيء من الخلق بأهون على الله عزّ وجلّ في قدرته من شيء ولا أصعب ، إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فيكون ، وتلا عليهم : «إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون (٤) » قالا : فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلّا تباينا ، و هذا الأمر الذي لا نقرّه لك ، فهلمّ فلنلا عنك أيّنا أولى بالحقّ فنجعل لعنة الله على الكاذبين فإنّها مثلة وآية معجّلة ، فأنزل الله عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول الله صلّى الله عليه وآله : «فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (٥) » فتلا عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال : إنّ الله قد أمرني أن أصير

---

(١) في المصدر : هل يستطيع العبد ان يفعل .

(٢) في المصدر : و ينصب بادبه « بأربه خ ل » .

(٣) في المصدر : من جاء .

(٤) آل عمران : ٥٩ .

(٥) آل عمران : ٦١ .

إلى ملتمسكم ، و أمرني بمباهلتكم إن أقمتم و أصررتم على قولكم ، قالا : و ذلك آية ما بيننا و بينك ، إذا كان غداً باهلناك ، ثمّ قاما و أصحابهما من النصارى معهما فلمّا أبعدا وقد كانوا نزلوا [1] بالحرّة أقبل بعضهم على بعض فقالوا : قدجاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم ، فانظروا أوّلا بمن يباهلكم ، أبكافّة أتباعه أم بأهل الكتابة [2] من أصحابه ، أوبذوي التخشّع والتمسكن [3] و الصفوة ديناً وهم القليل منهم عدداً ، فإن جاءكم بالكثرة وذوي الشدّة منهم فإنّما جاءكم مباهيا كما يصنع الملوك ، فالفلج إذاً لكم دونه ، وإن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشّع فهؤلاء سجيّة [4] الأنبياء وصفوتهم و موضع بهلتهم فإيّاكم و الاقدام إذاً على مباهلتهم ، فهذه لكم أمارة ، و انظروا حينئذ ما تصنعون بينكم و بينه [5] ، فقد أعذر من أنذر ، فأمر صلى الله عليه وآله بشجرتين فقصدتا وكسح ما بينهما ، و أمهل حتّى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود رقيق فنشر على الشجرتين ، فلمّا أبصر السيّد و العاقب ذلك خرجا بولديهما صبغة المحسن و عبد المنعم وسارة و مريم ، و خرج معهما نصارى نجران ، و ركب فرسان بني الحارث بن كعب في أحسن هيئة ، و أقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الناس في قبائلهم و شعارهم من رآياتهم و ألويتهم و أحسن شارتهم [6] و هيئتهم لينظروا مايكون من الأمر ، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرته حتّى متع النهار ، ثمّ خرج آخذا بيد عليّ ، و الحسن و الحسين أمامه وفاطمة عليها السلام من خلفهم ، فأقبل بهم حتّى أتى الشجرتين فوقف بينهما [7] من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته ، فأرسل إليهما يدعوهما إلى مادعواه إليه من المباهلة ، فأقبلا إليه فقالا : بمن تباهلنا يا أباالقاسم ؟ قال : بخير أهل الأرض و أكرمهم على الله عزّ وجلّ ، بهؤلاء ، و أشار لهما إلى عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ، قالا : فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولامن

---

(١) انزلوا خل . (٢) المكانة خل . (٣) التمكن خل .
(٤) شجنة خل . « و شجة خل » . (٥) في المصدر ، ما بينكم و بينه .
(٦) في المصدر ، شارتهم . « شأنهم خل » . (٧) في المصدر : من بينهما .

الكثر ولا أهل الشارة ممّن نرى ممّن آمن بك و اتّبعك ، وما نرى هيهنا معك إلّا هذا الشابّ و المرأة و الصبيّين ، أفبهؤلاء تباهلنا ؟ قال : نعم أولم اُخبركم بذلك آنفا ؟ نعم ، بهؤلاء اُمرت و الذي بعثني بالحقّ أن اُباهلكم ، فاصفارّت حينئذ ألوانهما وكرّا [(١)] وعادا إلى أصحابهما و موقفهما ، فلمّا رأى أصحابهما مابهما وما دخلهما قالوا : ماخطبكما ؟ فتماسكا و قالا : ما كان ثمّ [(٢)] من خطب فنخبركم ، و أقبل عليهم شابّ كان من خيارهم قد اُوتي فيهم علما ، فقال : ويحكم لاتفعلوا و اذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته [(٣)]، فوالله إنّكم لتعلمون حقّ العلم إنّه لصادق [(٤)] ، و إنّما عهدكم بإخوانكم حديث ، قدمسخوا قردة و خنازير فعلموا أنّه قدنصح لهم فأمسكوا ، قال : وكان للمنذر بن علقمة[(٥)]أخي اُسقفهم أبي حارثة حظّ من العلم فيهم يعرفونه له ، و كان نازحاً عن نجران في وقت تنازعهم فقدم و قد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشخص معهم ، فلمّارأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ و تردّدهم في رأيهم أخذ بيد السيّد و العاقب و أقبل على أصحابه فقال : إخلوني وهذين ، فاعتزل بهمائم أقبل عليهما فقال : إنّ الرائد لايكذب أهله ، و أنا لكما حقّ نصيح ، و عليكما جدّ شفيق [(٦)] ، فإن نظرتما لأنفسكما نجيتما [(٧)] ، و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما ، قالا : أنت الناصح جيبا المأمون عيبا فهات ، قال : أتعلمان أنّه ماباهل قوم نبيّا قطّ إلّا كان مهلكهم كلمح البصر ؟ وقد علمتما و كلّ ذي أرب من ورثةالكتب معكما أنّ محمّداً أباالقاسم هذا هوالرسول الذي بشّرت بهالأنبياء عليهم السلام ، وأفصحت بنعته وأهل بيته الأمناء[(٨)]

---

(١) في المصدر : و حوكرا « موكرا خل » كسرا خل .

(٢) ثمة خل ، أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٣) في المصدر : من صفاته « صفته خل » . (٤) الصادق خل .

(٥) يأتي في الحديث الثاني ان اسمه كرز أو بشر بن علقمة .

(٦) في المصدر : و انا لكما جد شفيق . (٧) نجوتما خل .

(٨) في المصدر ، و افصحت ببيعتهم و اهل بيتهم الامناء .

و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها ، قالا : وما هي يا أباالمثنّى ؟ قال : انظرا إلى النجم قداستطلع [١] على الأرض ، و إلى خشوع الشجر ، و تساقط الطير بإزائكما لوجوهها [٢] ، قد نشرت على الأرض أجنحتها ، وقاءت [٣] مافي حواصلها ، وماعليها لله عزّوجلّ من تبعة ، ليس ذلك إلّا لما قدأظلّ من العذاب ، و انظرا إلى اقشعرار الجبال [٤] ، و إلى الدخان المنتشر [٥] ، و قزع السحاب ، هذا و نحن في حمارّة القيظ ، و إبّان الهجير ، و انظرا إلى محمّد صلّى الله عليه وآله رافعاً يده و الأربعة من أهله معه إنّما ينتظرماتجيبان [٦] به ، ثمّ اعلموا أنّه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلاكا ، ولم نرجع إلى أهل ولا مال ، فنظرا فأبصرا أمراً عظيماً فأيقنا أنّه الحقّ من الله عزّ وجلّ فزلزلت أقدامهما ، و كادت أن تطيش عقولهما ، و استشعرا أنّ العذاب واقع بهما ، فلمّا أبصر المنذر بن علقمة ماقد لقيا من الخيفة و الرهبة قال لهما: إنّكما إن أسلمتماله سلمتما في عاجلة وآجلة [٧] ، و إن آثر تماديكماوغضارة أيكتكما و شححتما بمنزلتكما [٨] من الشرف في قومكما فلست أحجر عليكما الضنّ [٩] بمانلتما من ذلك ، و لكنّكما بدهتما محمّداً صلّى الله عليه وآله يتطلّب [١٠] المباهلة له و جعلتماها حجازا وآية بينكما وبينه ، وشخصتما من نجران وذلك من بالكما [١١] فأسرع محمّد صلّى الله عليه وآله إلى ما بغيتما منه ، و الأنبياء إذا أظهرت [١٢] بأمر لم ترجع إلّا بقضائه و فعله ، فإذ نكلتما عن ذلك وأذهلتكما مخافة ماتريان فالحظّ في النكول

---

(١) في المصدر : قد استطلع الى الارض .

(٢) في المصدر ، بازائكما . « بازائكهما خل » لوجوهها .

(٣) وفات خل . أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٤) الجناب خل .

(٥) المنتشر خل .

(٦) تجيئان خل .

(٧) في المصدر ، في عاجله و آجله .

(٨) في المصدر ، بمنزلتكما . « إلى منزلتكما خل » .

(٩) في المصدر : الضنين .

(١٠) في المصدر ، بتطالب « يتطلب خل » .

(١١) من تأليكهما خل . اقول : في المصدر ، من تألكما .

(١٢) إذا ظهرت خل .

لكما ، فالوحي يا إخوتي الوحي صالحا محمّداً صلى الله عليه وآله و ارضياه ، ولا ترجما ذلك فإنّكما و أنا معكما بمنزلة قوم يونس ، لمّا غشيهم العذاب ، قالا : فكن (١) يا أبا المنذر أنت الذي تلقى محمّداً صلى الله عليه وآله بكفالة ما يبتغيه لدينا ، و التمس لنا إليه ابن عمّه هذا ليكون هوالذي يبرم الأمر بيننا وبينه فإنّه ذوالوجه والزعيم عنده ، ولاتبطئنّ لنطمأنّ بما ترجع إلينا به ، وانطلق المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلّا الله الذي ابتعثك ، و أنّك و عيسى عبدان لله عزّ وجلّ مرسلان ، فأسلم و بلّغه ماجاء له ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً لمصالحة القوم فقال علي عليه السلام : بأبي أنت على ما اُصالحهم ؟ فقال له: رأيك ياأبا الحسن فيماتبرم معهم رأيي ، فصار إليهم فصالحاه على ألف حلّة ، و ألف دينار ، خرجا في كلّ عام يؤدّيان شطر ذلك في المحرّم ، و شطرا في رجب ، فصار عليّ عليه السلام بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ذليلين صاغرين ، و أخبره بما صالحهما عليه ، وأقرّا له بالخرج والصغار فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبلت ذلك منكم ، أما إنّكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجّج ، ثمّ لساقها الله عزّوجلّ(٢) في أسرع من طرف العين إلى من ورائكم فحرّقهم تأجّجا ، فلمّا رجع النبيّ صلى الله عليه وآله بأهل بيته وصار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال : يامحمّد إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام و يقول لك : إنّ عبدي موسى عليه السلام باهل عدوّه قارون بأخيه هارون و بنيه، فخسفت بقارون و أهله و ماله ، و بمن آزره من قومه ، و بعزّتي اُقسم و بجلالي ياأحمد لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفا ، و الجبال زبراً ، و لساخت الأرض فلم تستقرّ أبدا إلّا أن أشاء ذلك فسجد النبيّ صلى الله عليه وآله و وضع على الأرض وجهه ، ثمّ رفع يديه حتّى تبيّن للناس عفرة إبطيه ، فقال : شكراً للمنعم ، شكراً للمنعم ، قالها ثلاثا ، فسئل نبيّ الله صلى الله عليه وآله

(١) فكن انت خل .

(٢) من ورائكم خل . أقول ، في المصدر : ثم لساقها الله عزوجل إلى من ورائكم في اسرع من طرف العين فحرقهم تأججا .

عن سجدته و عمّا رأى من تباشير السرور في وجهه ، فقال : شكراً لله (١) عزّوجلّ لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي، ثمّ حدّثهم بماجاء به جبرئيل عليه السلام(٢) .

بيان: وإلّا أذنا كعلما بمعناه ، قال تعالى : «فأذنوا بحرب من الله ورسوله(٣)» و يقال: ضويت إليه أضوى ضُويّا : إذاآويت إليه ، و انضممت ، ذكره الجوهريّ وقال : دهماء الناس : جماعتهم . وقال : الخطّة : بالضمّ : الأمر و القصّة . و قال : حفزه يحفزه : دفعه من خلفه ، و بالرمح طعنه ، و عن الأمر : أعجله و أزعجه . و قال : يقال : أزمعت على أمر: إذا ثبت عليه عزمه . وكانت فيه بقيّة ، أي من القوّة أو شفقة وإبقاء على قومه ، في القاموس : أبقيت مابيننا : لم اُبالغ في إفساده ، و الاسم : البقيّة . « واُولوا بقيّة ينهون (٤) » أي إبقاء ، أوفهم . و الهوادة : الصلح . قوله : دبّوا إليّ قوم ، لعلّه بتشديد الباء و رفع « قوم » من قبيل أكلوني البراغيث أو بالتخفيف وجرّ « قوم » أي دبّ قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير رويّة وتأمّل ، وفي بعض النسخ القديمة «أي قوم» حرف نداء « فدبّوا » أمر ، والمراد به التأنّي و التثبّت و ترك الاستعجال و هو أظهر . و السّورة : الشدّة . و الحدّة و السطوة . و الاعتداء . قوله : فإنّ البديهة بها ، أي المفاجات بالسورة من غير تأمّل لاينجب ولايحسن . والأناة : كقناة : الترفّق و الحلم . والإحجام : الكفّ . و الصول : الاستطالة و الحملة . و المعصّب كمحدّث : السيّد المطاع ، لأنّه يعصّب بالتاج ، أو تعصّب به اُمور الناس ، أي تردّد إليه . و السحر بالفتح و الضمّ و التحريك : الرية ، ويقال للجبان : انتفخ سحره . و في القاموس : استطار الفجر : انتشر،والحائط : انصدع واستطير طير وفلان : ذعر . والمسبوع : الّذي افترسه السبع أو افترس ولده و اليراعة : الأحمق ، و الجبان ، و النعامة . و الهلع : أفحش الجزع . قوله بالنوء بالعبء أي حمل الأثقال العظيمة ، يقال : ناء بالحمل : إذا نهض

---

(١) لربي خ ل .

(٢) الاقبال ، ٤٩٦ - ٥١٣ .

(٣) البقرة ، ٢٧٩ .

(٤) هود ، ١١٦ .

به مثقلا ، و العبء بالكسر : الحمل . قوله : و تلقيح الحرب ، أي جعل الحرب ذات حمل أي فايدة ، وهو عقيم أي معطّلة غير قائمة و غير مفيدة ، و في بعض النسخ « نلقح » بصيغة المتكلّم . وتثقيف الرماح : تسويتها . والأود بالتحريك: الاعوجاج.

و قوله : ويك بمعنى ويلك . و اللمز : العيب . و الربع بالفتح : الدار ، و المحلّة و المنزل . و الذّمار بالكسر : ما يلزمك حفظه و حمايته . و في القاموس : العيص بالكسر : الشجر الكثير الملتفّ ، و الأصل ، وما اجتمع وتدانى من العضاة وفي بعض النسخ « عصباً » وهو بالتحريك : خيار القوم .

قوله : و المرء بيومه : أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه ، ولا يقيس على الأزمنة السالفة . و الجيل بالكسر: الصنف من الناس . و الجلباب : الملحفة .

قوله : من الرأي الربيق ، أي الرأي الّذي عزم عليه كأنّه مشدود في ربقة أو يلزم العمل به كأنّه يجعل عنق الانسان في ربقة ، وهي العروة التي يشدّ بها البهيمة يقال : ربقه يربقه بالضمّ و الكسر : إذا جعل رأسه في الربقة ، و الربيقة كسفينة : البهيمة المربوقة ، وفي بعض النسخ القديمة بالتاء من الرتق: ضدّ الفتق ، وهو أصوب.

و قال الفيروز آباديّ : النجد : الغلبة ، و أنجد : ارتفع ، و الدعوة : أجابها و النجدة : القتال ، و الشجاعة ، و الشدّة ، و الهول ، و نجد الأمر : وضح واستبان و التنجيد العدو و التزيين ، و استنجد : استعان وقوي بعد ضعف ، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة يقال : نجذه ، أي ألحّ عليه . و نجز كفرح و نصر : انقضى و فني و الوعدُ : حضر ، و الكلام : انقطع ، و أنجز حاجته : قضاها ، و الوعد : وفى به وبخع بالحقّ بخوعا : أقرّ به وخضع له . ونزع عن الأمر : انتهى عنه . والكمّي: الشجاع .

قوله : أنتهالك ، أي نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير رويّة ، من قولهم : تهالك الفراش : إذا تساقط . والبواتر : السيوف القاطعة .

قوله : أو نشرق ، على المجرّد ، أي نظهر ، أو على التفعيل من قولهم:شرّق:

إذا أخذ في ناحية المشرق، ولعلّه تصحيف.

و قولهم: اربع على نفسك، بفتح الباء، أي ارفق بنفسك و كفّ. و رمقته أرمقه: نظرت إليه. قوله: والروح: أُقسم بروح القدس. ونهد إلى العدوّ كمنع أي نهض. و الجفاء بالضمّ: ماقذفه السيل. و الوضم [1] بالتحريك: كلّ شيء يجعل عليه اللحم من خشب أوبارية يوقى به من الأرض. و الخرق: قطع المفاوز و الاغذاذ: الاسراع في السير. و أعنق: أسرع في السير، و في نسخة قديمة بالتاء المثنّاة الفوقانيّة، من عتق الفرس كضرب، أي سبق فنجا. و نعق الراعي بغنمه ينعق بالكسر، أي صاح بها وزجرها. والمدرة: البلدة. والمكثور: المغلوب بالكثرة و الحوزة: الناحية. وانتهزه: اغتنمه.

و قال الجوهريّ: عشوت إلى النار أعشو إليها عشواً: إذا استدللت عليها ببصر ضعيف، و إذا صدرت عنه إلى غيره قلت: عشوت عنه، و منه قوله تعالى: «ومن يعش عن ذكر الرحمن [2]» والخلق بالتحريك: البالي، وهنا كناية عن فساد الزمان و امتداد الفترة، وفي القديمة «في خلوّ» بالواو المشدّدة، أي عند خلوّ الزمان من الحجج وآثار الهداية. وفاران: اسم جبل بمكّة كما مرّ. والسوقة: خلاف الملك. و الصدع: الشقّ، و صدع بالأمر: تكلّم به جهاراً. و الدرك بالتحريك: اللحاق و الوصول إلى الشيء. و أرمّ القوم، أي سكتوا. و القعدة بالضمّ من الابل: الذي يركبه الراعي في كلّ وجه، و اقتعده: اتّخذه قعدة. والآل: الذي تراه أوّل النهار وآخره كأنّه يرفع الشخوص و ليس بالسراب. و أغفلت الشيء: إذا تركته على ذكر منك، وأغفله، أي غفل عنه. عتابا تميز عن نسبة أغفل أوحضر و الحاصل حضرنا و عاتبنا. فأوله إعتابا، أي أعطه مايصير سبباً للرضاء، يقال: أعتبه أي أعطاه العتبى و هو الرضا. ونجم الشيء: ظهر وطلع.

---

(١) الوضم ايضا: خشبة الجزاز التى يقطع عليها اللحم، يقال: تركهم لحما على وضم اى اوقع بهم فذلهم و اوجعهم.

(٢) الزخرف: ٣٦.

قوله : يكون رزّه قليلا، في بعض النسخ بتقديم المهملة وهو بالكسر: الصوت وفي بعضها بتأخيرها وهو بالفتح: العضّ، وفي النسخة القديمة بتقديم المهملة و ضمّها مهموزا بمعنى المصيبة وهو أصوب . وإيه بكسر الهمزة و الهاء منوّنا وغير منوّن : استزاده في الكلام ، فإذا أسكتّه وكففته قلت : إيها عنّا ، وإذا أردت التبعيد قلت: أيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهريّ .

وقال : برز الرجل : فاق على أصحابه ، والحاصل أنّه لوكان تفوّق رجل و فضله مانعاً من التذكير لكنتما مصداق ذلك لكن ليس كذلك . قوله : أصغى بها أي إليها ، و في القديمة بالفاء من قولهم : أصفى فلانا بكذا ، أي آثره . و يقال : رمقه أي لحظه لحظا خفيفاً . و بدهه أمر : فجأه . و النواحي : الجوانب ، و في بعض النسخ بواجبه ، أي بما يجب و يلزم من الرمق . سنة التسويف أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر ، أوهو بالضمّ و التشديد ، أي طريقته . و أخلدت إلى فلان أي ركنت إليه . و يقال : ونيت في الأمر ونية ، أي ضعفت . قوله : أن لايؤثر ، أي يروى و يذكر عنك . و الفهّة بالفتح و تشديد الهاء : السقطة والجهلة . و الرحض بالحاء المهملة و الضاد المعجمة : غسل الثوب و الجسد . ويقال : نبا السيف : إذا لم يعمل في الضريبة . و الهفوة : الزلّة و يقال : و هل كفرح : ضعف و فزع ، و عنه غلط فيه و نسيه ، و توهّله : عرضه لأن يغلط . وخلد خلودا . دام ، وبالمكان أقام. و الملحمة القتال . و النبز بالفتح مصدر نبزه ينبزه ، أي لقّبه ، و بالتحريك : اللقب . و الفواق بالضمّ و الفتح : ما بين الحلبتين من الوقت ، و هو كناية عن قلّة زمان ملكه .

قوله : و أضربوا في الفتنة لعلّه من قولهم : أضرب الرجل الفحل الناقة فضربها و فيه استعارة بليغة . و قطن بالمكان : أقام به . و النجعة : طلب الكلاء في موضعه تقول : منه انتجعت ، و انتجعت فلانا : إذا أتيته تطلب معروفه . و الروّاد جمع الرائد ، وهو الذي يبعث لاستعلام الأمر ، و في الأصل هو الذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث و منه قولهم : الرائد لايكذب أهله . و وفد فلان على

الأمير : ورد رسولاً ، و أوفدته : أرسلته ، و المراد بصاحبهم مسيلمة . و بنو قيلة : الأنصار . و الثمد بالفتح والتحريك وككتاب : الماء القليل الذي لامادّة له . وماء ملح بالكسر ، أي ليس بعذب . و استعذب القوم ماءهم : إذا استقوه عذبا . و مجّ الماء من فيه رمى به . و احلولى ، أي صارحلوا . وجاش الوادي : كثر ماؤه و زخر وامتدّ . و حار أي رجع ، و تحيّر الماء : اجتمع و دار . و الجراح جمع الجراحة بكسرهما . و الكلم الجراحة و قال الجوهريّ : الألم : الوجع وقد ألم يألم ألماً ، و قولهم : ألمتَ بطنك كقولهم : رشدت أمرك ، أي ألم بطنك و أنعمله أي قال له : نعم . و الركيّ جمع الركيّة و هي البئر . و الوشل بالتحريك : الماء القليل . و بضّ الماء يبضّ بالكسر أي سال قليلا قليلا . و تحيّفته تنقّصته ، من حيّفه ، أي من نواحيه . قوله : و أبيك ، الواو للقسم . و التذمّم : الاستنكاف . و فرط إليه منّي قول : أي سبق . والتقريظ :المدح بباطل أوحقّ . والتأثيل:التأصيل . قوله : دحاها أي الأرض . و القمران : الشمس و القمر . و الكوكب الدرّيّ : الثاقب المضيء .

وقال الفيروز آباديّ : غمصه كضرب و سمع و فرح : احتقره كاغتمصه،وعابه و تهاون بحقّه ، و النعمة لم يشكرها . و التقمّص : لبس القميص ، أي ادّعى سلطان الله و خلافته . متبرّأ من صاحبه أو من شرائطه ، أو بغير همز من قولهم : تبرّيت له ، أي تعرّضت لمعروفه ، و الأظهر أنّه كان « مبتزّا » بالزاء ، أي غاصبا من قولهم : ابتزّ الشيء أي سلبه . و الكمه : العمى . قوله : رويدك أي أمهل . و المقنع بالفتح : مايقنع به . و المحال ككتاب : الكيد و المكر ، و القدرة ، والجدال والمعاداة . قوله : الدارسة ، أي القديمة ، من درست الآثار : عفت ، و درس الثوب خلق . و الخالية : الماضية . و النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثّر فيها .

قوله : أثرة من علم بالتحريك أي بقيّة ، والخرّاص : الكذّاب . والمحجوج: المغلوب بالحجّة . ويقال : جنب ، أي نزل غريبا .

قوله : مالم تزل تستخمّ ، في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم : خمّ

البئر و البيت ، أي كنسها ، و الناقة : حلبها ، و في بعضها بالمهملة يقال : استحمّ أي اغتسل أو عرق ، وحمّ حمّه : قصده ، و التنّور : سجره ، و الماء : سخنه ، و في بعضها بالجيم و لعلّه من قولهم : استجمّ الفرس : إذا استراح ، وقال الجوهريّ : يقال : إنّي لأستجمّ قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحقّ ، أي لم تزل تستريح و تتقوّى لنا في بيتك وتهيّىء لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به . و المثابة : المرجع و المنزل ، و موضع حبالة الصائد . و يقال : لأمت بين القوم ، أي أصلحت وجمعت . و رأبت الإناء : شعبته و أصلحته ، و منه قولهم : اللّهمّ ارأب بينهم ، أي أصلح . و نغل قلبه عليّ ، أي ضغن ، و يقال : نغلت نيّاتهم ، أي فسدت . مايتسانّ بتشديد النون من السنن و هو الطريقة ، أي لم يتطرّق . و يقال : من حشوة بني فلان بالكسر ، أي من رذالهم . و الأطراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين . وخلاك ذمّ أي أعذرت و سقط عنك الذمّ . ويقال :استشفّه ، أي نظر ماوراءه . وقد أثلجكّ كذا في النسخ القديمة ، من قولهم : ثلجت نفسي ، اي اطمأنّت ، والإثلاج: الإفلاج والمجاوبة :المحاورة وتجلية الشيء : كشفه وإيضاحه . قوله : يستأثر مقتبلهم الاستيثار : الاستبداد ، و اقتبل أمره :استأنفه ، و اقتبل الخطبة : ارتجلها ، أوالمراد بالمقتبل من يقبل الدين بكراهة اضطراراً . و الأحمّ الأقرب . و تباعةّ و بيتاً تميزان ، أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة و البيت ، أي النسب ، و هذا إشارة إلى غصب الخلافة ، أي يستبدّ بأمر الخلافة من لم يسبق له نصّ ولا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبيّ نسباً و فضلا من كلّ أحد . و السّبت : الدهر و النغف بالتحريك : الدود الذي يكون في اُنوف الإبل و الغنم و في حديث يأجوج و مأجوج : « فيرسل عليهم النغف » و العبداء بالقصر و المدّ جمع العبد ، كالعبدان و العبدان بالضمّ و الكسر . و القنّ بالكسر : عبد ملك هو و أبواه ، للواحد و الجمع . و القعسرة : الصلابة و الشدّة .

قوله : خيطا بالياء المثنّاة و هو السلك و الجماعة من النعام و الجراد ، أو بالموحّدة من قولهم : خبط خبط عشواء ، و يقال : أتوا خبطة ، أي جماعة جماعة .

و قال الجزري : فيه ثمّ يكون ملك عضوض ، أي يصيب الرعية فيه عسف و ظلم ، كأنّهم يعضّون فيه عضّا .

وقال الفيروزآبادي:الضرس كالضرب : العضّ الشديد بالأضراس ، واشتداد الزمان . وقال : الجمر من حرّ الغيظ : أشدّه ، ومن الرجل : شرّه . و قوله : إلى المعافاكأنّه بدل من قوله : إلى أحدهم . قوله : لما يدهون ، على بناء المجهول أي يصابون بالدواهي و الأمور العظيمة . والعشواء : الناقة التي لاتبصر أمامها،فهي تخبط بيديها كلّ شيء ، و ركب فلان العشواء : إذاخبط أمره على غير بصيرة . و الشصائب : الشدائد . و يقال : أخذت بكظمه ، بالتحريك ، أي بمخرج نفَسه و رشت فلانا : أصلحت حاله .

وقال الجزري : في أشراط الساعة و تقيء الأرض أفلاذ كبدها ، أي تخرج كنوزها المدفون فيها ، وهو استعارة ، و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة . و هي القطعة المقطوعة طولا .

و الحمة بضمّ الحاء و تخفيف الميم وقد يشدّد السمّ . و رجل لكع ، أي لئيم و يقال : هوذليل النفس ، وامرأة لكاع مثال قطام . و الأفعوان بضمّ الهمزة والعين: ذكر الأفاعي . و الباقر : جماعة البقر مع رعاتها . و البهم بالفتح جمع بهمة و هي أولاد الضأن ، و بالضمّ جمع البهيمة . و البيضاء : كورة بالمغرب . و يقال : فلان أثيري ، أي من خلصائي . و الجناب : الفناء ، و الرحل ، و الناحية . و الطرس بالكسر : الصحيفة .

قوله : فممّا بعد هذا ؟ أي فمن أيّ شيء و لأيّ سبب تتأمّل في الإيمان بعد هذا البيان ؟ .

والبذاذة : هيئة أهل الفقر . والأمثل : الأفضل . و الرجرجة : الاضطراب والجماعة الكثيرة في الحرب ، ومن لاعقل له . والطغام كسحاب رذال الناس . وبوح بالباءالموحّدة المضمومة ، ويوح بالياء المثنّاة التحتانيّة المضمومة كلاهمااسم للشمس و الزعيم : سيّد القوم و رئيسهم و المتكلّم عنهم . و قذعه كمنعه و أقذعه : رماه

بالفحش و سوء القول . و طفق في الفعل : شرع ، وطفق الموضع : لزمه. والدهارس جمع الدهرس كجعفر وهو الداهية و الخفّة و النشاط .

قوله: حتّى يعيش بظنّه،لعلّ المعنى أنّ الذين يعيشون بعقولهم ويستبدّون بها يتّبعون الظنون الفاسدة ، أو المعنى أنّ العاقل لايكون عاقلا إلّا أن يجد أشياء بظنّه وفهمه ولايتوقّف فهمه على الرواية و الأثر ، ولعلّه كان في الموضعين « يغترّ » من الاغترار . قوله : إلّا ماروبت لعلّه على الخطاب، أي إن كنت لا أعلم إلّا روايتك التي رويت فلست من أهل العلم . قوله : إذا كان هذا فنعم ، أي إذا كانت تلك الرواية مرويّةفضحكك حسن ، أو إذاكان ضحكك على هذا الوجه فله وجه . قوله : فما هنا ، أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجمت بها عباد ربك ، وفي بعض النسخ : « فكفّ مراجم » و هو أظهر ، فقوله : فما هنا ، أي أيّ شيء كان هيهنا غير هذا الوجه على الوجه الثاني ، وعلى الوجه الأوّل لمّا كان كلامه مشعرا بعدم صحّة الخبر قال : فما هنا ، أي انتسب إلى الكذب ، و في النسخة القديمة : « فههنا فلتكن » و كأنّه أصوب . و الفصم : الكسر . و خبت النار : سكنت وطفئت . و أفل كضرب و نصر و علم : غاب . و الأمم بالتحريك : القرب ، و اليسير ، و البيّن من الأمر. ولدّه : خصمه ، والألدّ: الخصم الذي لايزيغ إلى الحقّ ، ولددت لدّاً : صرت ألدّ. و المغادرة : الترك . و الأعضب : المكسور القرن . و الأعضب من الرجال : من لاناصر له . قوله : موف على ضريحه ، أي مشرف على الموت ، من أوفى على الشيء أشرف عليه ، فلا يترقّب له بعد ذلك ولد . وذدت الإبل : سقتها وطردتها ،ورجل ذائد و ذوّاد : أي حامي الحقيقة دفّاع .

قوله : أو موطّأ الأكناف ، الأكناف : الجوانب ، و هو إمّا كناية عن حسن الخلق من قولهم : فراش و طيء ، أي لايؤذي جنب النائم ، أو عن الكرم و العزّ و كثرة ورود الأضياف و غيرهم عليهم (١) .

---

(١) او كناية عن السلطة و الاستيلاء ، اى حق لكل من تسلط على ارض او شخص ان يتواضع لله عز وجل .

و قال الجوهري : البلوج : الاشراف ، و بلج الحق : إذا اتضح ، يقال : الحق أبلج ، و الباطل لجلج . وقال : التلجلج ، التردد في الكلام ، والباطل لجلج ، أي يردد من غير أن ينفذ . و قولهم : أولى لك : تهدد و وعيد . قوله : أغفلناك ، أي تركناك ، و في بعض النسخ : « أعقلناك » من أعقله ، أي وجده عاقلا و في بعضها : « أعضلناك » يقال : أعضلني فلان ، أي أعياني أمره ، و عضلت عليه تعضيلا : إذا ضيقت عليه في أمره . و راغ الرجل و الثعلب : مال و حاد عن الشيء و المراوغة : المصارعة . و الجوى : داء الجوف إذا تطاول . و يقال : ثلجت نفسي كنصرت : اطمأنت . و تحليق الشمس : ارتفاعها . و يقال : أرجأت الأمر و أرجيته أي أخرته . وقطع بفلان: إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت ، أوقامت عليه راحلته أو أتاه أمر لايقدر أن يتحرك . قوله:فض الحديث بالفاء والضاد المعجمة والفض: الكسر ، أو بالقاف و الصاد المهملة من قص الجناح . أو القطع ، أو من القصة أو بالقاف و الضاد المعجمة من قض اللؤلؤة : ثقبها ، و الشيء : دقه ، والوتد:قطعه و جاؤا قضهم و قضيضهم أي جميعهم .

قوله : فنخبر بالخاء المعجمة ، بمعنى الإخبار ، أو الاختبار ، أو بالمهملة من تحبير الكلام : تحسينه . و التباشير : البشرى ، و تباشير الصبح : أوائله .

قوله : ليس بظهرة دينه ،أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه وامته ، بلمن ذريته . و اللوب بالضم جمع اللوبة و اللابة وهي الحرة . قوله : موطئاً أي متهيئاً له . و الإرب بالكسر : الحاجة . و الفارط : المقصر و المضيع .

قوله : البهلولة ، البهلول بالضم : السيد الجامع لكل خير ، و في بعض النسخ « البتولة » و هو أظهر . و الآسي كالقاضي : الطبيب . و الخائل : الحافظ للشيء ، يقال : هوخولي مال ، أي حسن القيام به .

و في القاموس : حول مجرم كمعظم : تام .

و التأليب : التحريص . و الصغو بالفتح و الكسر : الميل ، و تقول : أصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . و شمس الفرس شموساً و شماساً : منع ظهره .

قوله : لئلاّ يفتات ، في القاموس : لايفتات عليه : لايعمل دون أمره .

و استنجدني فأنجدته ، أي استعان بي فأعنته .

و قال أبو عبيد : أضجّ القوم إضجاجا : إذا جلبوا و صاحوا ، فإذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل : ضجّوا .

و استدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به . و ضاع المسك و تضوّع ، أي تحرّك فانتشرت رائحته . و أرج الطيب يأرج أرجا بالتحريك : فاح و تضوّع . و التكلّل : الإحاطة . و نسل كنصر و ضرب : أسرع . والأوب : الناحية . والقاع المستوى من الأرض . و الأكم بالتحريك : التلال . و بهره : غلبه . و ناف الشيء أي طال و ارتفع ، و أناف على الشيء ، أي أشرف . و الصفيح : السماء و وجه كلّ شيء عريض . و الإصر : الذنب و الثقل .

و قال الفيروز آباديّ : اقشعرّ جلده : أخذته قشعريرة ، أي رعدة ، و السنة أمحلت ، و كعلابط : الخشن المسّ .

وقال : الهياطلة : جنس من الترك والهندكانت لهم شوكة .

وشارفه و عليه : اطّلع من فوقه . و السبر : امتحان غور الشيء . و الصرم: القطع . قوله لحكّة الصدور ، أي لخلجان الشبه فيها ، و في بعض النسخ « لحسكة الصدور » وهي نبات تعلق ثمرته بالصوف ، و الحقد و العداوة . قوله : طرّا بالضمّ أي جميعا . و العصبة : قوم الرجل الذين يتعصّبون له . بماهم به منه : أي الذين ذكروا بنعتهم متلبّسون به من قرابة الرسول و نسبه . و قناة الظهر : التي تنتظم الفقار . والبكر بالكسر: أوّل كلّ شيء . وأوّل ولدالأبوين . و الانتياش : التناول و الإخراج . و الفنن : الغصن . و الأسف : أشدّ الحزن ، وقد أسف على مافاته : تلهّف ، وأسف عليه : غضب . وارتأى : افتعال من الرأي . وندبه الأمر ، فانتدب له أي دعاه فأجابه . و تفيئة الشيء : حينه و إبّانه . و يقال : غرز رجله في الغرز ـوهوركاب من جلدـ وضعها فيه ،كاغترز،واغترزالسير : دنا . وراث عليّ خبرك : أبطأ و الاستراثة : الاستبطاء . و التفث : الشعث و الكثافات . وشنّ الماء : صبّه وفرّقه.

و أماط : أبعد . والبذلة بالكسر: ما لا يصان من الثياب . والأتحميّة : نوع من البرد. و ذرّ الملح و الطيب : نثره وفرّقه ، و اللّمم كعنب جمع اللّمة بالكسر ، وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن . و منسج الفرس : أسفل من حاركه (١) . و الرزدق : الصفّ من الناس . و تشوّقت إلى الشيء ، أي تطلّعت . و الغابر : الماضي و الباقي . و كننت الشيء : سترته ، وأكننته في نفسي : أسررته : والأمشاج :الأخلاط . قوله: و ينصب والله بار به ، أي يتعب بسبب حاجته ، و يمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاء .

فهؤلاء سجيّة الأنبياء أي المباهلة بهم طريقتهم ، و الأظهر « شجنة » بالشين المعجمة و النون كما في بعض النسخ ، قال في النهاية : الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبّهه بذلك مجازا و اتّساعا ، و أصل الشجنة بالكسر والضمّ: شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى .

و سيأتي وشيج ، وله أيضا وجه ، وفي نسخة قديمة « وشجة » .

و الشارة : اللباس والهيئة . و متع النهار كمنع : ارتفع . و النازح : البعيد و رجل ناصح الجيب ، أي أمين ، و القزع بالتحريك : قطع من السحاب رقيقة . وحارّة القيظ بفتح الحاء و تشديد الراء : شدّته . و الهجير و الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحرّ . و إبّان الشيء بالكسر و التشديد : وقته . و الغضارة : طيب العيش . و في القاموس : الأيك : الشجر الكثير ، و الواحدة أيكة . و الشحّ : البخل مع حرص ، تقول : شححت بالكسر والفتح . و حجر عليه : منعه . والضنّ بالكسر : البخل . وبدهه بأمر : استقبله به ، و بادهه : فاجأه .

من بالكما ، في القاموس : البال : الحال ، و الخاطر ، و القلب ، و في بعض النسخ من تألّيكما ، و التألّي : التقصير ، و الحلف ، و في الحديث : من يتألّى على الله بكذبه ، أي من حكم عليه وحلف . و الوحى : السرعة ، يقال : الوحى الوحى

---

(١) الحارك ، اعلى الكاهل .

البدار البدار . و الكسف بكسر الكاف و فتح السين : القطع ، و كذا الزبر بضمّ الزاء و فتح الباء . و ساخت قوائمه في الأرض : دخلت و غابت . و العفرة بالضمّ : البياض ليس بالشديد .

٢ ـ **عم** : قدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرافهم ، و ثلاثة نفر يتولّون اُمورهم : العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الّذي لا يصدرون إلّا عن رأيه و أمره ، و اسمه عبد المسيح ، و السيّد و هو ثمالهم و صاحب رحلهم ، و اسمه الأيهم ، و أبو حارثة بن علقمة الاُسقف ، و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم ، و له فيهم شرف و منزلة ، و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنايس، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهاده في دينهم ، فلمّا وجّهوا إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغله و إلى جنبه أخ له يقال له : كرز أو بشر بن علقمة (١) يسايره ، إذ عثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كرز : تعس الأبعد يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و قال له أبو حارثة : بل أنت تعست ، قال : له و لم يا أخ ؟ فقال : والله إنّه للنبيّ الّذي كنّا ننتظر (٢) فقال كرز : فما يمنعك أن تتبعه ؟ فقال : ماصنع بناهؤلاء القوم ،شرّفونا وموّلونا وأكرمونا وقد أبوا إلّا خلافه ، ولوفعلت نزعوا منّا كلّ ما ترى ، فأضمر عليها منه أخوه كرز حتّى أسلم ، ثمّ مرّ يضرب راحلته و يقول :

إليك تغدو (٣) قلقاً وضينها　　☆　　معترضا في بطنها جنينها
مخالفا دين النصارى دينها .

فلمّا قدم على النبيّ صلّى الله عليه وآله أسلم ، قال : فقدموا على رسول الله وقت العصر و في لباسهم الديباج و ثياب الحيرة (٤) على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب ، فقال أبو بكر : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله ، لو لبست حلّتك التي أهداها لك قيصر

---

(١) تقدم فى الحديث الاول ان اسمه المنذر بن علقمة .
(٢) فى المصدر : كنا ننتظره .　　(٣) فى المصدر فى طبعه الاول : تعدو .
(٤) الحبرة خ ظ . أقول : يوجد ذلك فى المصدر المطبوع ثانيا .

فرأوك فيها ، قال : ثمّ أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه فلم يردّ عليه السلام ولم يكلّمهم فانطلقوا يبتغون (١) عثمان بن عفّان و عبد الرّحمن بن عوف و كانا معرفة لهم ، فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا : إنّ نبيّكم كتب إلينا بكتاب (٢) فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلّمنا (٣) عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلّمنا ، فما الرأي ؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم (٤) ثمّ يعودون إليه ، ففعلوا ذلك فسلّموا فردّ سلامهم (٥) ثمّ قال : و الّذي بعثني بالحقّ لقد أتوني المرّة الأولى و إنّ إبليس لمعهم ، ثمّ ساءلوه و دارسوه يومهم ، و قال الأسقف : ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد ؟ قال : هو عبدالله و رسوله ، قال : بل هو كذا و كذا ، فقال عليه السلام : بل هو كذا و كذا فترادّا ، فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضاً وفيما أنزل الله : « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب » إلى قوله : « على الكاذبين (٦) » فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله : نباهلك غدا ، وقال أبو حارثة لأصحابه : انظروا فإن كان محمّد غدا بولده (٧) و أهل بيته فاحذروا مباهلته ، و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه .

---

(١) فى المصدر : يتتبعون .

(٢) نص على كتابه ـ صلى الله عليه و آله وسلم ـ اليهم جماعة منهم ابن كثير فى البداية و النهاية ٥ : ٥٣ و اليعقوبى فى تاريخه ٢ : ٦٥ ، و الفاظه على نقل الاول : « باسم إله إبراهيم و اسحاق و يعقوب ، من محمد النبى رسول الله إلى اسقف نجران ، اسلم انتم فانى احمد اليكم اله إبراهيم و اسحاق ويعقوب ، اما بعد فانى ادعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، و أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، و ان ابيتم فالجزية ، فان ابيتم آذنتكم بحرب و السلام » و على نقل الثانى : « بسم الله من محمد رسول الله إلى اسقفة نجران بسم الله فانى احمد اليكم الله ابراهيم واسماعيل و اسحاق و يعقوب ، اما بعد ذلكم » ثم ذكر مثله الا انه قال : « فان ابيتم » ثم قال ، و ان ابيتم .

(٣) فى المصدر : و سلمنا .

(٤) و كانت خواتيمهم من ذهب .

(٥) فى المصدر : فرد عليهم سلامهم .

(٦) آل عمران : ٥٩ - ٦١ .

(٧) فى المصدر : فان كان محمد غدا يباهلكم بولده .

قال أبان : حدّثني الحسين بن دينار ، عن الحسن البصريّ قال : غدا رسول الله آخذا بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة ، وبين يديه عليّ ، و غدا العاقب والسيّد بابنين على أحدهما درّتان كأنّهما بيضتا حمام ، فحفّوا بأبي حارثة ، فقال أبو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمّه زوج ابنته ، و هذان ابنا ابنته ، و هذه بنته أعزّ الناس عليه و أقربهم إلى قلبه ، وتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة : جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعّ و لم يقدم على المباهلة ، فقال له السيّد : ادن يا با حارثة للمباهلة ، فقال : لا ، إنّي لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول والله علينا الحول و في الدنيا نصرانيّ يطعم الماء ، قال : و كان نزل العذاب من السماء لو باهلوه ، فقالوا : يا أبا القاسم إنّا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله على ألفي حلّة من حلل الأواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهما جياداً ، و كتب لهم بذلك كتابا (١) ، و قال لأبي حارثة الأسقف : لكأنّني بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت وسنان (٢) فجعلت مقدّمه مؤخّره فلمّا رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال : أشهد أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

---

(١) نص الكتاب على ما في تاريخ اليعقوبي ٢ ، ٦٧ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من النبي محمد رسول الله لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمه في كل بيضاء وصفراء و ثمرة و رقيق كان افضل ذلك كله لهم غير الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فعلى هذا الحساب ، الف في صفر و الف في رجب ، و عليهم ثلاثون دينارا مثواة رسلي فما فوق ، و عليهم في كل حرب كانت باليمن دروع عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله و ذمة محمد ، فمن اكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة - فقال العاقب ، يا رسول الله انا نخاف ان تأخذنا بجناية غيرنا ، فكتب : ولا يؤخذ بجناية غيره - شهد على ذلك عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة ، وكتب علي بن ابي طالب » و اوعز المقريزي في الامتاع ، ٥٠٢ إلى ذلك الكتاب فقال و صالحوا على الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما ، و على ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه و آله و جعل لهم ذمة الله و عهده على الايفتنوا عن دينهم ولا يعشروا ولا يحشروا ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به .

(٢) أي في حال أخذ النوم و النعاس .

(٣) اعلام الورى : ٧٨ و ٧٩ (ط ١) و ١٣٥ - ١٣٧ ط ٢ .

بيان : يقال : فلان ثمال قومه بالكسر، أي غياث لهم يقوم بأمرهم . التعس : الهلاك ، و العثار ، و السقوط ، و الشرّ ، و البعد ، و الانحطاط ، و الفعل كمنع و سمع . فإذا خاطبت قلت : تعست ، كمنع ، و إذا حكيت قلت : تعس كسمع . و الأبعد : الخائن والمتباعد عن الخير. وقال الجزري : في حديث عليّ عليه السلام : «إنّك لقلق الوضين» القلق : الانزعاج . و الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرحل على البعير ، كالحزام للسرج ، أراد أنّه سريع الحركة يصفه بالخفّة وقلّة الثبات كالحزام إذا كان رخوا ، و منه حديث ابن عمر :

إليك تعدو قلقا وضينها ✿ مخالفا دين النصارى دينها

أراد أنّها هزلت ودقّت للسير عليها ، و قال : يقال : كعّ الرجل عن الأمر : إذا جبن عنه و أحجم .

٣ - **ما** : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن أحمد بن الحسين [١] عن أبيه عن هاشم بن المنذر ، عن الحارث بن الحصين ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد عن عليّ عليه السلام قال : خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة و الحسن و الحسين ، رضوان الله عليهم [٢] .

٤ - **ما** : أبو عمرو وابن الصلت معا ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى [٣] عن يعقوب بن يوسف الضبّيّ ، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار ، عن هلال بن أيّوب عن عبد الكريم ، عن أبي اُميّة ، عن مجاهد قال : قلت لابن عبّاس : من الذين أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يباهل بهم ؟ قال : عليّ وفاطمة والحسن والحسين والأنفس النبيّ صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام [٤] .

٥ - **ما** : محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس ، عن أحمد بن محمّد الصائغ ، عن محمّد بن

---

(١) في المصدر : « محمد بن احمد بن الحسن » و يظهر من ص ١٥٨ انه القطواني .

(٢) امالي الطوسي ، ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) الاسناد في المصدر يخلو عن ابن الصلت و عن احمد بن يحيى .

(٤) امالي الطوسي : ١٧٠ .

إسحاق السرّاج ، عن قتيبة بن سعيد ، عن حاتم ، عن بكير بن يسار ، عن عامر بن سعد عن أبيه قال[1]: لمّا نزلت هذه الآية : « ندع أبناءنا وأبناءكم » دعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً و فاطمة وحسناً و حسيناً عليهم السلام و قال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الخبر [2] .

أقول : قد مرّ فيما احتجّ به الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة .

٦ ـ **فس** : أبي ، عن النضر، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله وكان سيّدهم الأهتم[3] والعاقب والسيّد ، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس و صلّوا ، فقال أصحاب رسول الله : يا رسول الله هذا في مسجدك ؟ فقال : دعوهم ، فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا : إلى ما تدعو [4] ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله ، و أنّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّ عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يحدث ، قالوا : فمن أبوه ؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : قل لهم : ما يقولون[5] في آدم ؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب و يحدث و ينكح ؟ فسألهم النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا : نعم ، فقال : فمن أبوه ؟ فبقوا [6] ساكتين ، فأنزل الله : « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم » الآية إلى قوله : « فنجعل لعنة الله على الكاذبين[7] » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فباهلوني ، إن كنت صادقاً اُنزلت اللعنة عليكم ، و إن كنت كاذباً اُنزلت عليّ [8] فقالوا : أنصفت ، فتواعدوا

(١) في المصدر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلى عليه السلام ، ثلاث تكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم . ثم ذكر حديث المنزلة و حديث الراية ، على ما يأتى فى كتاب فضائله .

(٢) امالى الطوسى ، ١٩٣ و فيه : هؤلاء اهلى .

(٣) فى الاصابة فى ترجمة السيد و فى اعلام الورى كما تقدم ان اسمه الايهم و زان جعفر .

(٤) فى المصدر ، الى ما تدعونا ؟ . (٥) فى المصدر ، ما تقولون .

(٦) فبهتوا خل . أقول : فى المصدر ، فبهتوا فانزل الله .

(٧) آل عمران : ٥٩ ـ ٦١ .

(٨) فى المصدر ، فان كنت صادقا نزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا نزلت على .

للمباهلة [١] فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم : السيّد و العاقب والأهتم : إن باهلنا بقومه باهلناه ، فانّه ليس بنبيّ و إن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله فانّه لايقدم على أهل بيته إلاّ وهوصادق ، فلمّا أصبحوا جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال النصارى : من هؤلاء ؟ فقيل لهم : هذاابن عمّه ووصيّه وختنه [٢]عليّ بن أبي طالب ، وهذه ابنته[٣]فاطمة و هذان ابناه الحسن و الحسين ، ففرقوا و قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية و انصرفوا [٤] .

٧ ـ يج : روي أنّه لمّا قدم وفد نجران دعا النبيّ صلى الله عليه وآله العاقب والطيّب[٥] رئيسيهم إلى الإسلام ، فقالا : أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما يمنعكما من ذلك حبّ الصليب و شرب الخمر ، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يغادياه ، فغدارسول الله صلى الله عليه وآله و لقد أخذ بيد عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة ، فقالا : أتى بخواصّه واثقا بديانتهم فأبوا الملاعنة ، فقال صلى الله عليه وآله : لو فعلا لأمطر الوادي عليهم [٦] ناراً .

٨ ـ شي : عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله ، فذكر بعضها[٧] ثمّ قالوا له : زدنا ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلّما في أمر عيسى ، فأنزل الله هذه الآية : « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم[٨] » إلى آخر الآية ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة ثمّ خرج و رفع كفّه إلى السماء و فرّج بين أصابعه و دعاهم إلى المباهلة .

---

(١) المباهلة خل : (٢) و حبيبه خل .

(٣) في المصدر : « بنته » و فيه : « فعرفوا » و فيه : من المباهلة .

(٤) تفسيرالقمى : ٩٤ . (٥) لعله مصحف السيد .

(٦) عليهما خل . أقول : لم نجد الحديث في الخرائج .

(٧) اى ذكر ابو عبدالله عليه السلام بعضها . (٨) آل عمران : ٥٩ .

قال : و قال أبو جعفر عليه السلام : و كذلك المباهلة يشبّك يده في يده يرفعهما إلى السماء .

فلمّا رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه : والله لئن كان نبيّاً لنهلكنّ و إن كان غير نبيّ كفانا قومه ، فكفّا و انصرفا [1] .

٩ ـ **شي** : عن محمّد بن سعيد الأردنيّ [2] عن موسى بن محمّد بن الرضا ، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام أنّه قال في هذه الآية : « قل [3] تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [4] » ولو قال : تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة ، و قد علم أنّ نبيّه مؤدّ عنه رسالاته و ما هو من الكاذبين [5] .

١٠ ـ **شي** : عن المنذر قال : حدّثنا عليّ عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » الآية ، قال : أخذ بيد عليّ وفاطمة وابنيهما [6] عليهم السلام فقال رجل من اليهود : [7] لا تفعلوا فتصيبكم عنت ، فلم يدعوه [8] .

١١ ـ **شي** : عن عامر بن سعد قال : قال معاوية لأبي : ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب ؟ قال : لثلاث رويتهنّ [9] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : لمّا نزلت آية المباهلة : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » الآية أخذ رسول الله بيد عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام قال : هؤلاء أهلي [10] .

١٢ ـ **قب** : تفسير ابن عبّاس وقتادة ومجاهد وابن جبير و الكلبيّ والحسن وأبي صالح والقزوينيّ والمغربيّ والوالبيّ ، وفي صحيح مسلم ، وشرف الخركوشيّ

---

(١) تفسير العياشي ١ : ١٧٥ و ١٧٦ . (٢) في نسخة من المصدر : الازدي .
(٣) الصحيح : فقل . (٤) آل عمران : ٦١ .
(٥) تفسير العياشي ١ : ١٧٦ . أقول : راجع البحار ، ج١٠ ص٣٨٨ تجد الحديث مشروحا
(٦) و ابنيها خ ل . (٧) في نسخة من المصدر : من النصارى .
(٨) فلم يلاعنوه خ ل . أقول : في المصدر : «فلم يراعوه» راجع التفسير : ج١ ص١٧٧ .
(٩) رأيتهن خ ل . أقول : و باقيها حديث المنزلة والراية وسيأتي قريبا .
(١٠) تفسير العياشي ١ : ١٧٧ .

و اعتقاد الأشنهي في قوله تعالى : « و نساءنا و نساءكم » كانت فاطمة عليها السلام فقط ، و هو المروي عن الصادق و سائر أهل البيت عليهم السلام (١) .

١٣- قب : حديث المباهلة رواه الترمذي في جامعه وقال : هذا حديث حسن صحيح ، و ذكر مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب أبا تراب فذكر قول النبي صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، الخبر ، و قوله : لأعطين الراية غدا رجلا ، الخبر ، و قوله تعالى : ندع أبناءنا و أبناءكم القصة . و قد رواه أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : لعلي ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ثم روى الخبر بعينه .

و في أخرى لمسلم : قال سعد بن أبي وقاص : لما نزلت قوله تعالى : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم » دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا و فاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام و قال : اللهم هؤلاء أهلي .

أبو نعيم الاصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الشعبي : قال جابر : أنفسنا و أنفسكم رسول الله و علي و أبناءنا الحسن و الحسين و نساءنا فاطمة .

وروى الواحدي في أسباب نزول القرآن بإسناده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، و روى ابن البيع في معرفة علوم الحديث عن الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، و روى مسلم في الصحيح ، و الترمذي في الجامع ، و أحمد بن حنبل في المسند و في الفضائل أيضاً ، و ابن بطة في الإبانة ، و ابن ماجة القزويني في السنن و الأشنهي في اعتقاد أهل السنة ، و الخركوشي في شرف النبي ، و قد رواه محمد بن إسحاق وقتيبة بن سعيد و الحسن البصري ومحمود الزمخشري و ابن جرير الطبري و القاضي أبو يوسف و القاضي المعتمد أبو العباس ، و روي عن ابن عباس و سعيد

(١) مناقب ال ابي‌طالب ٣ : ١٠٢ .

ابن جبير و مجاهد وقتادة و الحسن و أبي صالح و الشعبيّ و الكلبيّ و محمّد بن جعفر ابن زبير ، و أسند أبو الفرج الاصفهانيّ في الأغاني عن شهر بن حوشب وعن عمر بن عليّ و عن الكلبيّ و عن أبي صالح وابن عبّاس و عن الشعبيّ و عن الثمالي و عن شريك و عن جابر و عن أبي رافع و عن الصادق و عن الباقر و عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، و قد اجتمعت الإماميّة و الزيديّة مع اختلاف رواياتهم على ذلك ، و مجمع الحديث من الطرق جميعا أنّ و فد نجران كانوا أربعين رجلا ، و فيهم السيّد و العاقب و قيس و الحارث و عبد المسيح بن يونان اُسقف نجران فقال الأُسقف : يا أبا القاسم موسى من أبوه ؟ قال : عمران ، قال : فيوسف من أبوه؟ قال : يعقوب ، قال : فأنت من أبوك ؟ قال : أبي عبدالله بن عبد المطّلب ، قال : فعيسى من أبوه ؟ فأعرض النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عنهم ، فنزل : « إنّ مثل عيسى عندالله » الآية ، فتلاها رسول الله فغشي عليه ، فلمّا أفاق قال : أتزعم أنّ الله أوحى إليك أنّ عيسى خلق من تراب ؟ ما نجد هذا فيما اُوحي إليك ، ولا نجده فيما اُوحي إلينا ، ولا يجده هؤلاء اليهود فيما اُوحي إليهم ، فنزل : « فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم » الآية ، قالوا : أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك ؟ فقال : بالغداة إنشاء الله ، و انصرف النصارى فقال السيّد لأبي الحارث : ما تصنعون بمباهلته ؟ إن كان (١) كاذبا ما نصنع بمباهلته شيئا ، وإن كان صادقا لنهلكنّ ، فقال الأُسقف : إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته ، و إن غدا بأصحابه فليس بشيء ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه ، و عليّ خلفها ، و في رواية : آخذا بيد عليّ ، و الحسن و الحسين بين يديه ، و فاطمة تتبعه ، ثمّ جثا بركبتيه ، و جعل عليّا عليه السلام أمامه بين يديه ، و فاطمة بين كتفيه ، و الحسن عن يمينه ، و الحسين عن يساره ، وهو يقول لهم : إذا دعوت فأمّنوا ، فقال الأُسقف : جثا والله محمّد كما يجثو الأنبياء للمباهلة ، و

---

(١) في المصدر ، فقال السيد للحارث ما تصنعون بمباهلته ؟ قال : ان كان .

خافوا ، فقالوا : ياأباالقاسم أقلنا أقالالله عثرتك ، فقال : نعم قد أقلتكم ، فصالحوه على ألفي حلّة و ثلاثين درعا ، و ثلاثين فرساً ، و ثلاثين جملا ، و لم يلبث السيّد و العاقب إلّا يسيرا حتّى رجعا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و أسلما ، و أهدى العاقب له حلّة و عصا و قدحاً و نعلين .

و روي أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله : و الذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران ، ولولا عفوا لمسخوا قردة و خنازير ، و لأضرم عليهم الوادي نارا ، و لاستأصل الله نجران و أهله حتّى الطير على رؤس الشجر ، و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا .

و في رواية : لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم نارا تتأجّج ثمّ ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين ، فأحرقتهم تأجّجا .

وفي رواية : لو لاعنوني لقلعت دار كلّ نصرانيّ في الدنيا .

و في رواية : أما و الّذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم منهم بشر ، و كانت المباهلة يوم الرابع و العشرين من ذي الحجّة ، و روي يوم الخامس و العشرين (١) و الأوّل أظهر (٢) .

١٤ ـ ضه : قال ابن‌عبّاس في قوله‌تعالى: «قل تعالوا ندع أبنائنا و أبناءكم» قال : وفد وفد نجران على نبيّ الله و فيهم السيّد و العاقب و أبو الحارث و هو عبد المسيح بن يومان (٣) اُسقف نجران سادة أهل نجران فقالوا : لم تذكر صاحبنا ؟ قال : و من صاحبكم ؟ قالوا : عيسى بن مريم . تزعم أنّه عبد الله ، قال : أجل هو عبدالله ، قالوا : فأرنا فيمن خلق الله عبدا مثله فأعرض النبيّ صلّى الله عليه وآله عنهم فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » إلى قوله : « فنجعل لعنة الله على الكاذبين »

(١) من سنة العشر .

(٢) مناقب آل ابى طالب ٣ ، ١٤٢ ـ ١٤٤ . والايات تقدمت الاشارة إلى موضعها فى صدر الباب و غيره .

(٣) فى المصدر ، نونان .

فقال لهم : تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنةالله على الكاذبين ، قالوا : نعم نلاعنك ، فخرج رسول‌الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد عليّ و معه فاطمة و الحسن و الحسين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هؤلاء أبناؤنا و نساؤنا و أنفسنا فهمّوا أن يلاعنوه ، ثمّ إنّ السيّد قال لأبي الحارث و العاقب : ماتصنعون بملاعنة هذا ؟ إنكان [1] كاذباً ما نصنع بملاعنته شيئا ، و إن كان صادقا لنهلكنّ ، فصالحوه على الجزية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما و الذى نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم بشر ، قال الصادق عليه السلام : إنّ الأسقف قال لهم : إن غدا فجاء بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلته ، و إن غدا [2] بأصحابه فليس بشيء ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد عليّ و الحسن و الحسين بين يديه و فاطمة تتبعه ، و تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فجثا لركبتيه ، فقال الأسقف : جثا والله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة وكاع عن التقدّم ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كلّ نصرانيّ في الدنيا [3] .

١٥ ـ فر : الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي‌جعفر عليه السلام فيقوله تعالى : «أبناءنا و أبناءكم » الحسن و الحسين « و أنفسنا و أنفسكم » رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام « و نساءنا و نساءكم » فاطمة الزهراء عليها السلام [4] .

١٦ ـ فر : جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسيّ معنعنا عن أبي‌رافع قال : قال : مرّ صهيب مع أهل نجران [5] ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله ما خاصموه به من أمر عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، و أنّهم دعوه ولدالله ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصمهم و خاصموه فقال : « تعالوا [6] ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم » إلى آخر الآية ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّا فأخذ بيده فتوكّأ عليه و معه ابناه الحسن و الحسين عليهما السلام وفاطمة عليها السلام خلفهم فلمّا رأى النصارى [7]

---

(١) في المصدر : لانه ان كان .
(٢) في المصدر : وان جاء باصحابه .
(٣) روضة الواعظين : ١٤١ .
(٤) تفسير فرات : ١٤ .
(٥) في المصدر : قال : قدمن صهيب باهل نجران .
(٦) في المصدر : فقال : قل تعالوا .
(٧) في المصدر : فلما رأى النصارى ذلك .

أشار عليهم رجل منهم فقال : ماأرى لكم تلاعنوه[١] ، فإن كان نبيّاً هلكتم، ولكن صالحوه ، قال : فصالحوه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا عنوني ماوجدلهم أهل ولاولد ولا مال[٢] .

١٧ ــ فر : الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعناً عن الشعبيّ قال: جاء العاقب و السيّد النجرانيّان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم[٣] إلى الإسلام ، فقالا: إنّنا مسلمان ، فقال : إنّه يمنعكما من الإسلام ثلاث : أكل الخنزير[٤] ، و تعليق الصليب ، وقولكم في عيسى بن مريم ، فقالا : و من أين عيسى[٥] ؟ فسكت فنزل القرآن : « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب » إلى آخر القصّة[٦] فنبتهل « فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فقالا : فنباهلك ، فتواعدوا لغد ، فقال أحدهما لصاحبه : لاتلاعنه فوالله لئن كان نبيّاً لاترجع إلى أهلك ولك[٧] على وجه الأرض أهل ولا مال ، فلمّا أصبح النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ بيد عليّ و الحسن و الحسين وقدّمهم وجعل فاطمة وراءهم ، ثمّ قال لهما : تعاليا فهذا أبناؤنا : الحسن و الحسين ، وهذا نساؤنا فاطمة و أنفسنا : عليّ ، فقالا : لانلاعنك[٨] .

١٧ ــ فر : أحمد بن جعفر معنعناً عن عليّ عليه السلام قال : لمّا قدم وفد نجران على النبيّ صلى الله عليه وآله قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم : العاقب ومحسن[٩] والأسقف فجاؤا إلى اليهود وهم في بيت المدارس فصاحوا بهم ياإخوة القردة و الخنازير، هذا الرجل بين ظهرانيكم قدغلبكم انزلوا إلينا ، فنزل إليهم منصور اليهوديّ و كعب بن الأشرف اليهوديّ[١٠]، فقالوا لهم : احضروا غدا نمتحنه ، قال : وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا صلّى الصبح قال : ههنا من الممتحنة أحد ؟ فان وجد أحداً أجابه و إن لم يجد

(١) في المصدر ، ان تلاعنوه .
(٢) تفسير فرات ، ١٥ .
(٣) في المصدر ، فدعاهما .
(٤) في المصدر ، اكل لحم الخنزير .
(٥) في المصدر ، و من ابوعيسى .
(٦) في المصدر ، الى آخر الايات .
(٧) في المصدر ، ولا لك .
(٨) تفسير فرات ، ١٦ وفيه : و هذا انفسنا .
(٩) في المصدر ، وقيس .
(١٠) ذلك يخالف ماروى ان كعب بن الاشرف قتل في السنة الثالثة ، أوبعده بقليل .

أحداً قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة فلمّا صلّى الصبح جلسوا بين يديه فقال له الأسقف : ياأباالقاسم فذاك موسى من أبوه ؟ قال : عمران ، قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب ، قال : فأنت فداك أبي و اُمّي من أبوك ؟ قال : عبدالله بن عبدالمطّلب قال : فعيسى من أبوه ؟ قال : فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله و ما احتاج إلى [1] شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل عليه السلام من السماء السابعة فيصل له منطقه في أسرع من طرفة العين ، فذاك قول الله تعالى : « و ما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر [2] » قال : فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : هو روح الله و كلمته ، فقال له الأسقف : يكون روح بلا جسد ؟ قال : فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال : فاُوحي إليه : « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » قال فنزا الأسقف نزوة إعظاما لعيسى أن يقال له : من تراب . ثمّ قال : مانجد هذا يا محمّد في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ، ولا تجد هذا عندك [3] ، قال : فأوحى الله إليه : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم » فقالوا : أنصفتنا يا أباالقاسم ، فمتى موعدك ؟ قال : بالغداة إنشاء الله ، قال: فانصرف وهم يقولون : لا إله إلاّ الله مانبالي أيّهما أهلك الله : النصرانيّة و الحنيفيّة [4] إذا هلكوا غدا ؟ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فلمّا صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه ، و أخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره ، و أخذ الحسن و الحسين عن يمينه وعن شماله [5] ، ثمّ برك لهم باركا ، فلمّا رأوه قدفعل ذلك ندموا و تؤامروا فيما بينهم و قالوا : والله إنّه لنبيّ ، و لئن باهلنا ليستجيبنّ [6] الله له علينا فيهلكنا ولا ينجينا شيء منه إلاّ أن نستقيله ، قال : فأقبلوا حتّى جلسوا [7] بين

---

(١) في المصدر : ربما احتاج شيئا . (٢) القمر : ٥ .

(٣) في المصدر : ولا تجد هذا الاعندك .

(٤) في المصدر : اوالحنفية . (٥) في المصدر : فجعلهما عن يمينه وعن يساره .

(٦) في المصدر : ليستجيب الله .

(٧) في المصدر ، قال : فاقبلوا يستترون في خشب كان في المسجد حتى جلسوا .

يديه ، ثمّ قالوا : ياأباالقاسم أقلنا ، قال : نعم قد أقلتكم ، أما و الذي بعثني بالحقّ لو باهلتكم ماترك الله على ظهر الأرض نصرانيّة إلّا أهلكه (١) .

١٨ - فر : أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعناً عن شهر بن حوشب قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله عبد المسيح بن أبقى ومعه العاقب وقيس أخوه ، و معه حارث (٢) بن عبد المسيح ، وهو غلام ، ومعه أربعون حبرا ، فقال : يامحمّد كيف تقول في المسيح ؟ فوالله إنّا لننكر (٣) ماتقول ، قال : فأوحى الله تعالى إليه « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » فقال إجلالاً له (٤) ممّا يقول : بل هو الله ، فأنزل الله : « فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع » إلى آخر الآية ، فلمّا سمع ذكر الأبناء غضب غضبا شديدا و دعا الحسن و الحسين و عليّا و فاطمة عليهم السلام فأقام الحسن عن يمينه ، و الحسين عن يساره ، و عليّ إلى صدره ، و فاطمة إلى ورائه فقال : هؤلاء أبناؤنا و نساؤنا و أنفسنا فائتيالهم بأكفاء ، قال : فوثب العاقب فقال : أذكّرك الله أن تلا عن هذا الرجل ، فو الله إن كان كاذبا مالك في ملاعنته خير ، و إن كان (٥) صادقاً لايحول الحول ومنكم نافخ ضرمة ، قال : فصالحوه كلّ الصلح (٦) .

بيان : قال الجزريّ في حديث عليّ : ودّ معاوية أنّه مابقي من بني هاشم نافخ ضرمة ، أي أحد ، لأنّ النار ينفخها الصغير و الكبير و الذكر والأنثى .

١٩ - فر : أحمد بن يحيى معنعناً عن الشعبيّ قال : لمّا نزلت الآية (٧) : « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم » أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين (٨) وتبعتهم فاطمة ، قال : فقال : هذه أبناؤنا

---

(١) تفسير فرات ، ١٦ و ١٧ .
(٢) في المصدر ، الحارث .
(٣) في المصدر : لنتنكر .
(٤) في المصدر ، قال نخر نخرة وقال ، اجلالا له .
(٥) في المصدر : ان لا تلا عن هذا الرجل فوالله لان كان كاذبا فما لك في ملا عنته خير ، و لان كان .
(٦) تفسير فرات ، ١٧ زاد في آخره ، ورجعوا عنه .
(٧) خلى المصدر عن « الاية » .
(٨) في المصدر ، اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكأ على علي والحسن والحسين .

و هذه نساؤنا و هذه أنفسنا [١] عليهم السلام فقال رجل لشريك [٢] : يا أبا عبد الله « إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات و الهدى [٣] » إلى آخر الآية ، قال : يلعنهم كلّ شيء حتّى الخنافس في جحرها ، ثمّ غضب شريك و استشاط فقال : يا معافا ، فقال له رجل يقال له : ابن المقعد : ياأباعبدالله إنّه لم يعنك ، فقال : أنت له أنفع ، إنّما أرادني تركت ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٤] .

٢٠ ـ أقول : قال السيّد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود : رأيت في كتاب تفسير مانزل من القرآن في النبيّ صلى الله عليه وآله و أهل بيته تاليف محمّد بن العبّاس بن مروان أنّه روى خبر المباهلة من أحد و خمسين طريقا ممّن سمّاه من الصحابة وغيرهم ، رواه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، و عن جرير بن عبدالله السجستانيّ وعن أبي قيس المدنيّ ، و عن أبي أويس [٥] المدنيّ ، وعن الحسن بن مولانا عليّ عليهما السلام ، وعن عثمان بن عفّان ، و عن سعد بن أبي وقّاص ، و عن بكر بن سمال . و عن طلحة بن عبدالله ، و عن الزبير بن العوام ، و عن عبدالرحمن بن عوف ، و عن عبدالله بن العبّاس ، و عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و عن جابر بن عبدالله و عن البراء بن عازب ، و عن أنس بن مالك ، و عن المنكدر بن عبد الله ، عن أبيه و عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام و عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام و عن الحسن البصريّ ، وعن قتادة ، وعن علباء بن أحمر ، وعن عامر بن شراحيل الشعبيّ ، و عن يحيى بن يعمر ، وعن مجاهد ، وعن شهر بن حوشب ، و نحن نذكر حديثا واحدا فإنّه أجمع و هو من أوّل الوجهة الأوّلة من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه [٦] : المنكدربن عبدالله ، عن أبيه ، حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن سعيد البزّاز قال : حدثنا محمّد بن الفيض

(١) في المصدر : هؤلاء ابناؤنا وهذه نساؤنا وهذا انفسنا .
(٢) فيه و هم ، اما اسقط شريك عن الاسناد ، و اما اسقط هو و حديثه عن البين .
(٣) البقرة : ١٥٩ . (٤) تفسير فرات : ٢٧ .
(٥) في المصدر ، عن ابي ادريس المدني .
(٦) هكذا في الكتاب و مصدره ، والصحيح بلفظه المنكدر .

بن فيّاض أبو الحسن بدمشق ، قال : حدّثني عبدالرزّاق بن همام الصنعانيّ ، قال حدّثنا عمر بن راشد ، قال : حدّثنا محمّد بن المنكدر ، عن أبيه [١] قال لمّا قدم السيّد و العاقب أُسقفا نجران في سبعين راكبا و فدا [٢] على النبيّ صلى الله عليه وآله كنت معهم و كرز [٣] يسير - و كرز صاحب نفقاتهم - فعثرت بغلته فقال: تعس من نأتيه [٤]، يريد بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له صاحبه و هو العاقب : بل تعست و انتكست ، فقال : ولم ذاك ؟ فقال : لأنّك أتعست النبيّ الأمّيّ أحمد ، قال : وما علمك بذاك ؟ قال : أما تقرأ المصباح [٥] الرابع من الوحي إلى المسيح : أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تتطيّبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها [٦] و أهلكم و أجوافكم عندي جيف [٧] الميتة ، يابني إسرائيل آمنوا برسولي النبيّ الأمّيّ الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر ، و الجمل الأحمر المشرب بالنور ، ذي الجناب [٨] الحسن ، والثياب الخشن ، سيّد الماضين عندي ، وأكرم الباقين عليّ ، المستنّ بسنّتي و الصابر في ذات نفسي [٩] ، و المجاهد بيده المشركين من أجلي ، فبشّر به بني إسرائيل ، ومر بني إسرائيل أن يعزّروه و ينصروه ، قال عيسى : قدّوس ، من هذا العبد الصالح الّذي قدأحبّه قلبي ولم تره عيني ؟ قال : هومنك و أنت منه ، و هو صهرك على أمّك ، قليل الأولاد ، كثير الأزواج ، يسكن مكّة من موضع أساس

---

(١) في المصدر ، عن أبيه عن جده . (٢) في الاختصاص ، وافدا .

(٣) في الاختصاص : فبينا كرز يسير .

(٤) في الاختصاص ، اذ عثرت بغلته فقال ، تعس من نأتيه الابعد .

(٥) المفتاح خل . أقول ، يوجد ذلك في نسخة من الاختصاص .

(٦) و عند اهلها خل .

(٧) كجيفة الميتة خل . أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص . وفي المصدر ، جيف كجيفة الميتة .

(٨) الثبات خل . « النبات خل » اقول : في المصدر ، الثبات .

(٩) جنبي خل . أقول ، في المصدر ، « والصابر في ذات نفسي دار جنتي » و في الاختصاص والصائر دارجتي.

وطيء[١] إبراهيم عليه السلام نسله من مباركة و هي ضرّة أمّك في الجنّة ، له شأن من الشأن ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، يأكل الهديّة ولا يأكل الصدقة [٢] ، له حوض من شفير زمزم إلى معرب [٣] الشمس حيث يعرف ، فيه شرابان [٤] من الرحيق و التسنيم ، فيه أكاويب عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لايظمأ بعده أبدا وذلك بتفضيلي إيّاه على سائر المرسلين ، يوافق قوله فعله وسريرته علانيته، فطوباه وطوبى [٥] أمّته ، الذين على ملّته يحيون ، و على سنّته يموتون ، و مع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين مطمئنّين مباركين ، يكون[٦] في زمن قحط و جدب فيدعوني فيرخي السماء عزاليها [٧] حتّى يرى أثر بركاتها في أكنافها ، و أبارك فيما يصنع يده فيه ، قال : إلهي سمّه ، قال : نعم هو أحمد ، و هو محمّد رسولي إلى الخلق كافّة أقربهم منّي منزلة ، و أخصّهم منّي شفاعة [٨] ، لايأمر إلّا بما أحبّ ، ولا ينهى إلّا عمّا أكره .

قال له صاحبه : فأنّى [٩] تقدم بنا على من هذه صفته قال : نشهد أقواله [١٠] و ننظر آياته [١١] ، فان يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة و نكفّه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا ، و إن يكن كذّاباً [١٢] كفيناه بكذبه على الله ، قال

---

(١) وطن خل . (٢) في المصدر و الاختصاص ، ولا يقبل الصدقة .

(٣) الى مغيب الشمس حيث يغرب خل . أقول : يوجد ذلك في الاختصاص و في المصدر : حيث يغرف . وذكر في هامش نسخة المصنف ايضا ، يؤب خل .

(٤) ميزابان خل .

(٥) فطوبى له و طوبى لامته خل . أقول ، يوجد : يوجد ذلك في الاختصاص .

(٦) يظهر خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر والاختصاص .

(٧) عزالى جمع العزلاء : مصب الماء من القربة و نحوها .

(٨) و احضرهم عندى شفاعة خل . أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .

(٩) فأين خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر ــ فاين تعمد بنا خ .

(١٠) نشهد احواله خل أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .

(١١) أيامه خل . (١٢) كاذبا خل . أقول يوجد ذلك في الاختصاص .

له صاحبه : ولم إذارأيت العلامة[١] لاتتّبعه ؟ قال : أما رأيت مافعل بنا هؤلاء القوم؟ كرّمونا و موّلونا و نصبوا لنا كنايسنا [٢] ، و أعلوا فيها ذكرنا ، فكيف تطيب النفس بدين[٣] يستوي فيه الشريف والوضيع ؟ فلمّا قدموا المدينة قال من يراهم[٤] من أصحاب رسول الله ﷺ : مارأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء ، لهم شعور[٥] وعليهم ثياب الحبر ، وكان رسول الله ﷺ متناء عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا يصلّون في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق ، فهمّ رجال من أصحاب رسول الله ﷺ بمنعهم [٦] ، فأقبل رسول الله ﷺ فقال : دعوهم ، فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه فقالوا : ياأبا القاسم حاجّنا في عيسى ؛ فقال : عبدالله و رسوله ، و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه ، فقال أحدهم : بل هو ولده و ثاني اثنين ، و قال آخر بل ثالث ثلاثة : أب ، و ابن ، و روح قدس ، و قد سمعنا [٧] في قرآن نزل عليك يقول : فعلنا ، و جعلنا ، و خلقنا ، ولو كان واحداً لقال : خلقت وجعلت ، وفعلت ، فتغشّى النبيّ ﷺ الوحي ونزل على صدره سورة آل عمران[٨] إلى قوله رأس الستّين منها: « فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » الآية[٩]، فقصّ عليهم رسول الله ﷺ القصّة وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : قدوالله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم .

و قال لهم رسول الله ﷺ : إنّ الله قد أمرني بمباهلتكم ، فقالوا : إذا كان غدا باهلناك ، فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر بمن يباهلنا غدا ؟ بكثرة أتباعه

---

(١) الحق خل . (٢) الكنائس خل أقول ، يوجد ذلك فى الاختصاص .

(٣) تطيب النفس بالدخول فى دين خل . أقول ، يوجد ذلك فى الاختصاص .

(٤) فى الاختصاص ، من رآهم (٥) شعوب خل .

(٦) فى المصدر ، يمنعهم . (٧) فى المصدر ، والاختصاص ، وقد سمعناه .

(٨) فى المصدر والاختصاص ، ونزل عليه صدر سورة آل عمران .

(٩) قوله ، الاية زائد خلى عنه المصدر .

من أوباش الناس ، أم بأهله [١] من أهل الصفوة و الطهارة ؟ فإنّهم وشيج الأنبياء وموضع بهلهم [٢] فلمّا كان من غد ، غدا رسول الله صلى الله عليه وآله بيمينه عليّ ، و بيساره الحسن و الحسين ، و من ورائهم فاطمة عليها السلام عليهم الحلل [٣] النجرانيّة ، و على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله كساء قطوانيّ [٤] رقيق خشن ليس بكثيف ولا ليّن ، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع ، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة وأشرف [٥] الناس ينظرون ، واصفرّ لون السيّد و العاقب و زلزلا [٦] حتّى كاد أن يطيش عقولهما فقال أحدهما لصاحبه : أنباهله ؟ قال : أو ما علمت أنّه ما باهل قوم قطّ نبيّاً فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم ، و لكن أره أنّك غير مكترث ، و أعطه من المال والسلاح ما أراد ، فإنّ الرجل محارب ، و قل له : أبهؤلاء تباهلنا لئلّا يرى أنّه قد تقدّمت معرفتنا بفضله و فضل أهل بيته ، فلمّا رفع النبيّ صلى الله عليه وآله يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه: أيّ رهبانيّة [٧] ؟ دارك الرجل ، فإنّه إن فاه [٨] ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال ، فقالا : يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا ؟ قال : نعم ، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله وجهة ، و أقربهم إليه وسيلة ، قال : فبصبصا يعني ارتعدا و كرّا ، و قالا له : يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف ، و ألف درع ، و ألف حجفة [٩] و ألف دينار كلّ عام ، على أنّ الدرع و السيف و الحجف عندك إعارة حتّى نأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا و شاهدنا ، فيكون الأمر على

---

(١) بالقلة خل . (٢) في الاختصاص : وموضع نهلهم .

(٣) النمار خل . أقول : يوجد ذلك في الاختصاص .

(٤) قرطاق خل ، قرطف خل .

(٥) واشرأب خل . أقول ، يوجد ذلك في الاختصاص .

(٦) في الاختصاص ، وكرا

(٧) استظهر المصنف في الهامش ان الصحيح ، وا رهباناه

(٨) في المصدر : ان فتح فاه ببهلة .

(٩) الحجفة بتقديم المهملة : الترس من جلد بلا خشب...

ملاء منهم فإمّا الإسلام وإمّا الجزية و إمّا المقاطعة في كلّ عام فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : قد قبلت منكما ، أما والّذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجّج ثمّ ساقها[1] إلى من وراءكم في أسرع من طرف العين فحرّقتهم[2] تأجّجا فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال : يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام و يقول لك : و عزّتي و جلالي [3] لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء و أهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفا متهافتة ، و لتقطّعت [4] الأرضون زبرا سايحة[5] فلم يستقرّ عليها[6] بعد ذلك ، فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه حتّى رئي بياض إبطيه ثمّ قال : على من ظلمكم حقّكم و بخسني الأجر الّذي افترضه الله عليهم فيكم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة[7] .

ختص : أبو بكر محمّد بن إبراهيم العلاّف الهمدانيّ ، عن عبدالله بن محمّد بن جعفر ابن موسى بن شاذان البزّاز ، عن الحسين بن محمّد بن سعيد البزّاز و جعفر الدقّاق عن محمّد بن الفيض بن فيّاض الدمشقيّ ، عن إبراهيم بن عبدالله ابن أخي عبدالرزّاق عن عبد الرزّاق بن همام الصنعانيّ . عن معمّر بن راشد ، عن محمّد بن المنكدر ، عن أبيه ، عن جدّه مثله[8] .

بيان : قال في النهاية : الوشيج : هو ما التفّ من الشجر ، و الوشيجة : عرق الشجرة وليف يفتل ثمّ يشدّ به ما يحمل ، و الوشيج جمع وشيجة ، و شجت العروق و الأغصان : اشتبكت .

وفي القاموس : الوشيج : اشتباك القرابة ، والواشجة : الرحم المشتبكة ،وقال :

---

(١) في الاختصاص : « حتى يساقها » و في المصدر : ثم يساقها .
(٢) في المصدر : « فيحرقهم » وفي الاختصاص : فاحرقتهم تأججا
(٣) زاد في الاختصاص : وارتفاع مكاني . (٤) ولقطعت خل .
(٥) في المصدر : سايحة . (٦) في الاختصاص : فلم تستقر عليها .
(٧) سعد السعود : ٩١ - ٩٣
(٨) الاختصاص : ١١٢ - ١١٦ . فيه : افترضه الله فيكم عليهم .

النمرة كفرحة : الحبرة . و شملة فيها خطوط بيض وسود ، وقال : قطوان محرّكة : موضع بالكوفة منه الأكسية .

و في بعض النسخ : قرطق بالقافين ، و في بعضها : قرطف بالفاء أخيرا في القاموس : القرطق كجندب : لبس معروف معرّب كرته ، وقال : القرطف كجعفر : القطيفة . و قال : النبع : شجر القسيّ و السهام . و قال : البصيص : الرعدة ، و بصبص الكلب : حرّك ذنبه .

٣٣

باب

(غزوة عمرو بن معدى كرب)

١ ـ شا : لمّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر ، قال : يا محمّد و ما الفزع الأكبر ؟ فإنّي لا أفزع فقال ياعمرو : إنّه ليس كما تظنّ وتحسب إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلّا نشر ، ولا حيّ إلّا مات ، إلّا ماشاء الله ، ثمّ يصاح بهم صيحة اُخرى فينشر من مات و يصفّون جميعا ، و تنشقّ السماء وتهدّ الأرض ، و تخرّ الجبال هدّا ، وترمي النار بمثل الجبال شررا ، فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع قلبه (١) و ذكر ذنبه ، و شغل بنفسه إلّا من (٢) شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال : ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً فآمن بالله ورسوله (٣) و آمن معه (٤) من قومه ناس ، و رجعوا إلى قومهم ، ثمّ إنّ عمرو بن معدي كرب نظر إلى اُبيّ بن عثعث الخثعمي فأخذ برقبته ثمّ جاء به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله (٥) فقال :

---

(١) اى انتزع وزال عن مكانه . (٢) ماشاء الله خل .

(٣) وبرسوله خل . (٤) من معه خل .

(٥) الى رسول الله صلى الله عليه و آله خل .

أعدني [١] على هذا الفاجر الذي قتل والدي ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : أهدر [٢] الإسلام ما كان في الجاهليّة ، فانصرف عمرو مرتدّاً فأغار على قوم من بني الحارث ابن كعب ، و مضى إلى قومه ، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه و آله عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أمّره على المهاجرين ، و أنفذه إلى بني زبيد ، و أرسل خالد بن الوليد في الأعراب و أمره أن يعمد لجعفيّ [٣] فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين عليه السلام ، فسار أمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص ، و استعمل خالد على مقدّمته أبا موسى الأشعريّ ، فأمّا جعفيّ فإنّها لمّا سمعت بالجيش افترقت فرقتين: فذهبت فرقة إلى اليمن ، وانضمّت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد . فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد : أن قف حيث أدركك رسولي ، فلم يقف ، فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرّض له حتّى تحبسه ، فاعترض له خالد حتّى حبسه ، و أدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه ، ثمّ سار حتّى لقي بني زبيد بواد يقال له : كثير [٤] فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو : كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الأتاوة ؟ قال : [٥] سيعلم إن لقيني ، قال : و خرج عمرو فقال : من يبارز ؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام [٦] إليه خالد بن سعيد وقال له : دعني يا أبا الحسن بأبي أنت و أمّي أبارزه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنت ترى أنّ لي عليك طاعة فقف مكانك [٧] فوقف ، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو و قتل أخاه [٨] و ابن أخيه و أخذت امرأته ركانة بنت سلامة ، و سبي منهم نسوان ، و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ، و يؤمّن من عاد إليه من هرابهم مسلماً ، فرجع عمرو بن معدي كرب ، و استأذن على

(١) اعدى فلانا على فلان ، نصره واعانه وقواه . (٢) أبطله واباحه .

(٣) جعفى بن سعد العشيره : بطن من سعد العشيرة من مذحج من القحطانية

(٤) كشر خل . أقول ، فى المصدر ، كسر . وفى القاموس ، كسر بالكسر : قرى كثيرة باليمن .

(٥) فقال خل . (٦) فقام خل .

(٧) فى مكانك خل . (٨) اخوه خل .

خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الاسلام ، فكلّمه [١] في امرأته و ولده فوهبهم له ، و قدكان عمرو لمّا وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمها ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعا ، و كان يسمّى سيفه الصمصامة ، فلمّا وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية ، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلميّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و قال له : تقدّم الجيش إليه فأعلمه بما فعل عليّ من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه ، و قع فيه ، فسار بريدة حتّى انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه عمر بن الخطّاب فسأله عن حال غزوتهم و عن الذي أقدمه ، فأخبره أنّه إنّما جاء ليقع في عليّ عليه السلام و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه ، فقال له عمر : امض لما جئت له فإنّه سيغضب لابنته ممّا صنع عليّ عليه السلام ، فدخل بريدة على النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغيّر فقال بريدة : يا رسول الله إنّك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهبت فيئهم ، فقال [٢] النبيّ صلى الله عليه وآله : ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا ؟ إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحلّ له من الفيء ما يحلّ لي ، إنّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك و خير من أخلف بعدي لكافّة أمّتي ، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنّيت أنّ الأرض انشقّت لي فسخت فيها و قلت : أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله [٣] يا رسول الله ، استغفر لي فلن أبغض [٤] عليّا أبدا ، ولا أقول فيه إلّا خيرا ، فاستغفر له النبيّ صلى الله عليه وآله [٥] .

عم : مثله مع اختصار [٦] .

بيان : الأتاوة بالفتح : الخراج .

٢ ـ في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام و شرحه أنّ عمرو بن معدي

---

(١) وكلمه خل .

(٢) في المصدر : فقال له .

(٣) وسخطك خل .

(٤) فلن ابغض خل .

(٥) الارشاد : ٨١ ـ ٨٣ .

(٦) اعلام الورى : ٨٧ (ط١) و ١٣٣ ، ط ١ .

كرب خاطب عليّاً :

الآن حين تقلّصت منك الكلى ☆ إذ حرّ نارك في الوقيعة يسطع

و الخيل لاحقة الأياطل شزّبٌ ☆ قبّ البطون ثنيّها و الأقرعُ

يحملن فرساناً كراماً في الوغا ☆ لا ينكلون إذا الرجال تكعكعُ

إنّي امرؤ أحمي حماي بعزّةٍ ☆ و إذا تكون شديدة لا أجزعُ

و أنا المظفّر في المواطن كلّها ☆ و أنا شهاب في الحوادث يلمعُ

من يلقني يلقى المنيّة و الردى ☆ و حياض موت ليس عنه مذيعُ(١)

فاحذر مصاولتي وجانب موقفي ☆ إنّي لدى الهيجا أضرّ و أنفعُ(٢)

فأجابه عليه السلام :

يا عمرو قد حمي الوطيس وأضرمت ☆ نار عليك و هاج أمر مفظعُ

و تساقت الأبطال كأس منيّةٍ ☆ فيها ذراريح و سمّ منقعُ

فاليك عنّي لا ينالك مخلبي ☆ فتكون كالأمس الذي لا يرجعُ

إنّي امرؤ أحمي حماي بعزّة ☆ والله يخفض من يشاء و يرفعُ

إنّي إلى قصد الهدى و سبيله ☆ و إلى شرايع دينه أتسرّعُ

و رضيت بالقرآن وحياً منزلاً ☆ و بربّنا ربّا يضرّ و ينفعُ

فينا رسول الله أيّد بالهدى ☆ فلواؤه حتّى القيامة يلمعُ(٣)

توضيح : تقلّص : انضمّ و انزوى . و الوقيعة : القتال . و لحق لحوقا: ضمر و الأيطل : الخاصرة . و الشزّب : الضوامر و الأقبّ : الضامر البطن . و الثنيّ : ما دخل في الثالثة في غير الابل ، وفيها في السادسة . والأقرع : التامّ والتكعكع: الجبن والاحتباس . وأذاع الناس ما في الحوض : شربوه . و الوطيس : التنوّر . و التساقي : أن يسقى كلّ منهما صاحبه . و الذراح و الذروح بالضمّ : دويبة حمراء منقوطة بسواد تطير ، و هي من السموم ، و الجمع ذراريح .

---

(١) فيالمصدر : ليس عنه مدفع . (٢) فيالمصدر : أضن وأدفع .

(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ٧٩ و٨٠ .

٣٤

﴿ باب ﴾

✿ (بعث أمير المؤمنين عليه السلام الى اليمن) ✿

١ ـ عم : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إلى اليمن ليدعوهم إلى الاسلام و قيل : ليخمّس ركازهم ، و يعلّمهم الأحكام ، و يبيّن لهم الحلال و الحرام ، و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ، ويقدم عليه بجزيتهم ، و روى الحاكم أبوعبدالله الحافظ باسناده رفعه إلى عمروبن شاس الأسلميّ قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جملة(١) فجفاني عليّ عليه السلام بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي ، فلمّا قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته ، فأقبلت يوما و رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد فنظر إليّ حتّى جلست إليه ، فقال : ياعمروبن شاس لقدآذيتني ،فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، أعوذ بالله و الاسلام أن اُوذي رسول الله ، فقال : « من آذى عليّاً فقد آذاني » و قدكان بعث قبله رسول الله صلى الله عليه وآله خالدبن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ، قال البراء : فكنت مع عليّ عليه السلام فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليّ عليه السلام ثمّ صفّنا صفّاً واحداً ، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان كلّها ، فكتب عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قرأالكتاب خرّ ساجدا ثمّ رفع رأسه فقال عليه السلام « السلام على همدان السلام على همدان (٢) » أخرجه البخاريّ في الصحيح .

و روى الأعمش عن عمروبن مرّة ، عن أبي البختريّ ، عن عليّ عليه السلام قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن ، قلت : يا رسول الله تبعثني و أنا شابّ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ قال : فضرب بيده في صدري وقال : « اللّهمّ اهد قلبه ، وثبّت

---

(١) في خيله خ ل .

(٢) في المصدر : على همدان السلام .

لسانه » فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين (١) .

٢ ـ **كا** : العدَّة ، عن سهل وأحمد بن محمد جميعاً ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أفراس من اليمن ، فقال : سمّها لي ، فقال : هي ألوان مختلفة ، فقال: ففيها وضح ؟ قال: نعم فيها أشقر به وضح ، قال : فأمسكه عليّ ، قال : وفيها كميتان أوضحان ، فقال : أعطهما ابنيك : قال : و الرابع أدهم بهيم ، قال : بعه و استخلف به نفقة لعيالك ، إنّما يمن الخيل في ذوات الأوضاح (٢) .

٣ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن و قال لي : يا عليّ لا تقاتلنّ أحدا حتّى تدعوه ، و أيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك ممّا طلعت عليه الشمس و غربت ، و لك ولاؤه يا عليّ (٣) .

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : ولك ولاؤه ، أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث و عليك خطاؤه .

٤ ـ **ما** : جماعة عن أبي المفضّل ، عن عبد الرزّاق بن سليمان ، عن الفضل ابن الفضل الأشعريّ (٤) عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام إلى اليمن فقال له و هو يوصيه : يا عليّ أُوصيك بالدعاء فإنّ معه الإجابة و بالشكر فإنّ معه المزيد و إيّاك عن أن تخفر عهداً و تعين عليه ، و أنهاك عن المكر فإنّه لا يحيق المكر السيّىء إلّا بأهله ، وأنهاك عن البغي فإنّه من بغي عليه لينصرنّه الله (٥) .

---

(١) إعلام الورى باعلام الهدى ، ٧٩ و ٨٠ (ط ١) و١٣٧ ط ٢ .

(٢) فروع الكافى ٢ : ٢٢٨و٢٢٩ . (٣) فروع الكافى ، ٣٣٥ .

(٤) فى المصدر : قال أبي المفضل : حدثنا عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الازدى بارتاح قال ، حدثنى الفضل بن المفضل بن قيس بن رمانة الاشعرى سنة أربع وخمسين ومائتين وفيها مات قال ، حدثنى .

(٥) المجالس والاخبار : ٢٨ . قوله : [اياك ان تخفر اه] فى المصدر الذى صححته على نسخة الملا خليل القزوينى مكرر . خفر فلانا ، نقض عهده . غدر به .

٥ - ص : الصدوق ، عن ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن إبراهيم بن الحكم ، عن عمرو بن جبير ، عن أبيه ، عن الباقر عليه السلام قال : بعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفح رجلا (١) فقتله فأخذه أولياؤه ورفعوا إلى عليّ عليه السلام ، فأقام صاحب الفرس البيّنة أنّ الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله ، فأبطل عليّ عليه السلام دم الرجل ، فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يشكون عليّاً فيما حكم عليهم ، فقالوا : إنّ عليّاً ظلمنا و أبطل دم صاحبنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عليّاً ليس بظلّام ، و لم يخلق عليّ للظلم ، و إنّ الولاية من بعدي لعليّ ، و الحكم حكمه ، و القول قوله ، لا يردّ حكمه و قوله و ولايته إلّا كافر ، ولا يرضى بحكمه و ولايته إلّا مؤمن ، فلمّا سمع الناس قول رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله رضينا بقول عليّ وحكمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو توبتكم ممّا قلتم (٢) .

٦ - ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن محمّد المعروف بغزال ، عن محمّد بن عمر الجرجانيّ يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلمانيّ ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجّهني إلى اليمن لاُصلح بينهم ، فقلت له : يا رسول الله إنّهم قوم كثير و أنا شابّ حدث ، فقال لي : يا عليّ إذا صرت بأعلى عقبة فيق (٣) فناد بأعلى صوتك : يا شجر يا مدر يا ثرى محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئكم السلام ، قال : فذهبت فلمّا صرت بأعلى عقبة فيق (٤) أشرفت على اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون أسنّتهم ، متنكّبون قسيّهم ، شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي : يا شجر يا مدر يا ثرى محمّد صلى الله عليه وآله يقرئكم السلام قال : فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلّا ارتجّت بصوت واحد : و على محمّد رسول الله و عليك السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، و ارتعدت ركبهم ، و وقع السلاح من أيديهم و أقبلوا مسرعين ، فأصلحت بينهم و انصرفت (٥) .

(١) نفحت الدابة الرجل ضربته بحد حافرها .
(٢) قصص الانبياء : مخطوط . وليست عندى نسخته .
(٣ و ٤) افيق خل . (٥) بصائر الدرجات ، ١٤٥ و ١٤٦ .

بيان : قال الفيروز آباديّ : أفيق كأمير : قرية بين حوران و الغور ، و منه عقبة أفيق ، ولاتقل: فيق . وأشرعت الرمح قبله : سدّدت . وتنكّب القوس : ألقاها على منكبه .

أقول : سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - **شا** : من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، و أنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله ، و أقام خالد على القوم ستّة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم ، فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و أمره أن يقفل خالدا و من معه ، و قال له : إن أراد أحد ممّن مع خالد أن يعقب معك فاتركه ، قال البراء : فكنت ممّن[1] عقب معه ، فلمّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن و بلغ القوم الخبر فجمعوا [2] له فصلّى بنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام الفجر ثمّ تقدّم بين أيدينا فحمدالله ، وأثنى عليه ، ثمّ قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد ، و كتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قرأ كتابه استبشر و ابتهج و خرّ ساجدا شكراً لله تعالى ، ثمّ رفع رأسه و جلس [3] و قال : السلام على همدان[4] ثمّ تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام [5] .

د : عن البراء بن عازب مثله [6] .

بيان : القفول : الرجوع ، و أقفله : ردّه و أرجعه .

أقول : و ذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصّة في وقايع السنة العاشرة نحوا ممّا ذكره المفيد رحمه الله .

---

(١) فيمن عقب خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٢) تجمعوا خل . أقول : في المصدر فتجمعوا . (٣) فجلس خل .

(٤) السلام على همدان خ ، أقول : لم يكرر ذلك في المصدر .

(٥) إلى الاسلام خل . الارشاد ، ص٣١ . (٦) العدد : مخطوط ، لم نجد نسخته إلى الان .

٣٥

﴿ باب ﴾

✿ (قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه و آله) ✿
✿ (وساير ماجرى الى حجة الوداع) ✿

١ - عم : قال بعد ذكر نزول براءة : ثمّ قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله عروة بن مسعود الثقفيّ مسلما ، و استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الرجوع إلى قومه ، فقال: إنّي أخاف أن يقتلوك ، فقال : إن وجدوني نائما ما أيقظوني ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إلى الطائف و دعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه ، و أسمعوه الأذى حتّى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذّن وتشهّد ، فرماه رجل بسهم فقتله ، وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا ، فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه وآله و حباهم و أمّر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر[1] و قد كان تعلّم سوراً من القرآن ، و قد ورد في الخبر عنه أنّه قال : قلت يا رسول الله : إنّ الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي ، قال : ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا خشيت فتعوّذ بالله منه ، و اتفل عن يسارك ثلاثا ، قال : ففعلت فأذهب الله عنّي ، رواه مسلم في الصحيح .

فلمّا أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و فود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا ، كما قال الله سبحانه [2] فقدم عليه صلى الله عليه وآله عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، و الزبرقان بن بدر ، و قيس ابن عاصم ، و عيينة بن حصن الفزاريّ ، و عمرو بن الأهتم ، وكان الأقرع و عيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتح مكّة و حنينا و الطائف ، فلمّا قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله و أحسن جوارهم ، وممّن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر

---

(١) في المصدر : [بشير] وهو وهم (٢) في سورة النصر .

ابن الطفيل ، و أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمّه ، و كان عامر قد قال لأربد: إنّي شاغل عنك وجهه ، فإذا فعلته فأعله بالسيف ، فلمّا قدموا عليه قال عامر : يا محمّد خالّني [1] فقال : لا حتّى تؤمن بالله وحده ، قالها مرّتين ، فلمّا أبى عليه رسول الله قال : والله لأملأنّها عليك خيلا حمرا و رجالا ، فلمّا ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اللّهمّ اكفني عامر بن الطفيل » فلمّا خرجوا قال عامر لأربد : أين ما كنت أمرتك به ؟ قال: والله ماهممت بالذي أمرتني به إلّا دخلتَ بيني وبين الرجل أفأضربك بالسيف ؟ و بعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول ، و خرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم ، و أرسل الله على أربد و على جمله صاعقة فأحرقتهما .

و في كتاب أبان بن عثمان : أنّهما قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غزوة بني النضير ، قال : و جعل يقول عامر عند موته : أغدّة [2] كغدّة البكر ، و موت في بيت سلوليّة ، قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في عامر وأربد : اللّهمّ أبدلني بهما فارسي العرب ، فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائيّ ، وهو زيد الخيل ، و عمرو بن معدي كرب .

و ممّن قدم على رسول الله وفد طيّىء فيهم زيد الخيل ، وعديّ بن حاتم ، فعرض عليهم الاسلام فأسلموا و حسن إسلامهم ، و سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله زيد الخير ، و قطع له أرضين معه [3] و كتب له كتابا ، فلمّا خرج زيد من عند رسول الله صلى الله عليه وآله راجعا إلى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ينج زيد من حمّى المدينة أو من أمّ ملدم .

---

(١) يروى ذلك بكسر اللام مخففة ، و بتشديدها مكسورة ، فالاول معناه تفرد لي خاليا حتى احدثك ، والثاني معناه اتخذني خليلا وصديقا .

(٢) الغدة : داء يصيب البعير في حلقه فيموت منه . والبكر : الفتى من الابل و سلول : قوم يصفهم العرب باللوم والدناءة يتأسف من انه يموت بذلك المرض ، وفي بيت طائفة كذلك حالهم .

(٣) في المصدر : [وقطع له ارضين وكتب له] وفي الطبعة الثانية : وقطع له فيدا وارضين معه وكتب له .

فلمّا انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له : قردة [١] أصابته الحمّى فمات بها ، و عمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها .

و ذكر محمد بن إسحاق أنّ عديّ بن حاتم فرّ ، و إنّ خيل رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذوا اُخته فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أنّه منّ عليها و كساها و أعطاها نفقة ، فخرجت مع ركب حتّى قدمت الشام ، و أشارت على أخيها بالقدوم ، فقدم و أسلم و أكرمه رسول الله و أجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده [٢] .

بيان : في النهاية في حديث الصلاة : ذاك شيطان يقال له خنزب ، قال أبو عمرو هو لقب له ، و الخنزب : قطعة لحم منتنة ، ويروى بالكسر والضمّ قوله : خالّني أمر ، من المخالّة وهي المحبّة الخالصة ، و اُمّ ملدم كنية الحمّى ، ولعلّ الترديد [٣] من الراوي أو المراد نوع منها .

٢ ـ أقول : قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة : و فيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال و نعيم بن كلال [٤] و غيرهما .

و فيها : رجم رسول الله صلى الله عليه وآله الغامديّة ، عن بشير بن المهاجر [٥] عن أبيه قال : كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله فجاءته امرأة من غامد ، فقالت : يا نبيّ الله إنّي قد زنيت ، و اُريد [٦] أن تطهّرني ، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله : ارجعي ، فلمّا كان من الغد أتته أيضا فاعترفت عنده بالزنا ، فقالت : يا رسول الله إنّي قد زنيت و اُريد [٧]

---

(١) في المصدر المطبوع جديداً و سيرة ابن هشام ، فردة بالفاء .

(٢) اعلام الورى : ٧٧ و ٧٨ (ط١) و ١٣٣ و ١٣٤ ط ٢ وفي سيرة ابن هشام ، و جلس رسول الله صلى الله عليه وآله بالارض ، فقال عدى ، قلت في نفسي ، والله ماهذا بامر ملك .

(٣) يدل على ذلك قول ابن اسحاق بعد ما نقل قوله صلى الله عليه و آله . « ان ينج زيد من حمى المدينة فانه » قال ، قد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله باسم غير الحمى وغير ام ملدم فلم يثبته .

(٤) الصحيح ، [ونعيم بن عبد كلال] كما في المصدر وغيره ، واجمل المصنف كلام الكازرونى ولم يذكر البقية ، وهم ، النعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر .

(٥) عبد الله بن بريدة عن أبيه . (٦و٧) في المصدر ، وأنا اريد .

أن تطهّرني ، فقال لها : فارجعي ، فلمّا أن كان من الغدأتته (١) فاعترفت عنده بالزنا ، فقالت : يا نبيّ الله طهّرني فلعلّك تريد أن تردّني كماارددت ماعز بن مالك ، فوالله إنّي لحبلى ، فقال لها النبيّ ﷺ : ارجعي حتّى تلدين ، فلمّا ولدت جاءت بالصبيّ تحمله قالت : يا نبيّ الله هذا قد ولدت . قال : فاذهبي فارضعيه حتّى تفطميه ، فلمّا فطمته جاءت بالصبيّ في يده كسرة خبز قالت : يا نبيّ الله هذا فطمته فأمر النبيّ ﷺ بالصبيّ فدفع إلى رجل من المسلمين ، و أمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثمّ أمر الناس أن يرجموها ، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبّها فسمع النبيّ ﷺ سبّه إيّاها، فقال : مهلا يا خالد لا تسبّها ، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، فأمر بها فصلّى عليها فدفنت .

و فيها لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلانيّ و بين امرأته بعد العصر في مسجده ﷺ و كان قد قذفها بشريك بن سحماء على ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال : لمّا نزلت : « و الذين يرمون المحصنات(٢) » الآية ، قرأها النبيّ ﷺ يوم الجمعة على المنبر ، فقام عاصم بن عديّ الأنصاريّ و قال : جعلني الله فداك إن رأى رجل منّا مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين وسمّاه المسلمون فاسقا ، لاتقبل شهادته أبدا ، فكيف لنا بالشهداء ونحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته و مرّ ؟ و كان لعاصم هذا ابن عمّ يقال له : عويمر ، وله امرأة يقال لها : خولة بنت قيس بن محصن ، فأتى عويمر عاصماً و قال : قد رأيت شريك ابن السحماء على بطن امرأتي خولة ، فاسترجع عاصم و أتى رسول الله ﷺ في الجمعة الاُخرى فقال : يا رسول الله ﷺ ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الّذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي ، و كان عويمر و خولة و الشريك كلّهم بنو عمّ لعاصم ، فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعا و قال لعويمر : اتّق الله في زوجتك و ابنة عمّك فلا تقذفها بالبهتان ، فقال: يا رسول الله اُقسم بالله إنّي رأيت شريكا على بطنها

(١) في المصدر ، اتته أيضاً . (٢) النور : ٤ .

و إنّي ما قرّبتها منذ أربعة أشهر ، و إنّها حبلى من غيري ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للمرأة : اتّقي الله ولا تخبريني إلّا بما صنعت ، فقالت : يا رسول الله إنّ عويمراً رجل غيور و إنّه رآني و شريكا نطيل السمر و نتحدّث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لشريك : ما تقول ؟ فقال ما تقوله المرأة ، فأنزل الله عزّ و جلّ : « و الذين يرمون أزواجهم [1] » الآية ، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى نودي : الصلاة جامعة ، فصلّى العصر، ثمّ قال لعويمر : قم فقام فقال : اشهد أنّ خولة زانية و إنّي لمن الصادقين ، ثمّ قال في الثانية : اشهد بالله أنّي رأيت شريكا على بطنها و إنّي لمن الصادقين ، ثمّ قال في الثالثة : اشهد أنّها حبلى من غيري ، و إنّي لمن الصادقين ، ثمّ قال في الرابعة : اشهد بالله أنّي ما قرّبتها منذ أربعة أشهر ، وإنّي لمن الصادقين ، ثمّ قال في الخامسة لعنة الله على عويمر ـ يعني نفسه ـ إن كان من الكاذبين فيما قال ، ثمّ أمره بالقعود ، و قال لخولة : قومي فقامت فقالت : اشهد بالله ما أنا بزانية ، و إنّ عويمرا لمن الكاذبين ، ثمّ قالت في الثانية : اشهد بالله أنّه ما رأى شريكا على بطني ، و إنّه لمن الكاذبين ، ثمّ قالت في الثالثة : اشهد بالله أنّه ما رآني قطّ على فاحشة و إنّه لمن الكاذبين ، ثمّ قالت في الرابعة : اشهد بالله أنّي حبلى منه و إنّه لمن الكاذبين ، ثمّ قالت في الخامسة : أن غضب الله على خولة ـ يعني نفسها ـ إن كان من الصادقين ، ففرّق رسول الله صلّى الله عليه وآله بينهما ، و قال : « لولا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي » وقال : تحيّنوا بها الولادة فإن جاءت بأصهب أثيبج [2] يضرب إلى السواد فهو لشريك ، و إن جاءت بأورق جعداً جماليّاً خدلج الساقين فهو لغير الّذي رميت [3] . قال ابن عبّاس : فجاءت بأشبه خلق بشريك .

و في هذه السّنة : توفّي النجاشي و اسمه اصحمة ، و هو الّذي هاجر إليه المسلمون و أسلم ، و توفّي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المسلمين و خرج إلى المصلّى وصفّ أصحابه خلفه و صلّى عليه [4] .

(١) النور : ٦ .
(٢) في المصدر : الاثبج .
(٣) في المصدر : رميت به .
(٤) في المصدر ، وكبر عليه أربعا .

و روي عن عائشة قالت : لمّا مات النجاشي كنّا نتحدّث [١] أنّه لا يزال يرى على قبره نور .

و فيها ماتت أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوّجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوّة ، فلمّا نزلت : « تبّت يدا أبي لهب [٢] » قال له أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلّق ابنته ، ففارقها و لم يكن دخل بها ، فلم تزل بمكّة مع رسول الله ﷺ ثمّ هاجرت ، فلمّا توفّيت رقيّة خلف عليها عثمان في ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة ، و اُدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت عميس و صفيّة بنت عبد المطّلب و اُمّ عطيّة ، و نزل في حفرتها أبوطلحة .

و فيها مات عبدالله بن عبدبهم [٣] بن عفيف ذو البجادين .

و فيها مات عبدالله بن سلول المنافق [٤] .

ثمّ ذكر في وقايع السنة العاشرة : فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث ابن كعب ، و ذلك أنّ رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر [٥] من سنة عشر خالدا إلى بني الحارث بنجران ، و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علّمهم كتاب الله و سنّة نبيّه و معالم الإسلام و إن لم يفعلوا فقاتلهم ، فخرج خالد حتّى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كلّ ناحية يدعون [٦] الناس إلى الاسلام ، ويقولون : ياأيّها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس و دخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلّمهم الإسلام ، و كتاب الله

(١) في المصدر ، نحدث (٢) سورة المسد

(٣) في المصدر ، عبدنهم ، وهو الصحيح .

(٤) و هو عبدالله بن ابى ابن سلول وفي المصدر ، عبد الله ابن أبي بن الحارث بن عبيد وهو ابن سلول ، وسلول امرأة من خزاعة .

(٥) في المصدر ، في ربيع الاخر وجمادى الاولى

(٦) في المصدر : في كل وجه ويدعون .

و سنّة نبيّه، ثمّ كتب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله:

بسم الله الرحمن الرحيم: لمحمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله و بركاته. فإنّي أحمد إليك الله الذي لاإله إلّا هو، أمّا بعد يا رسول الله صلّى الله عليك، فإنّك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب و أمرتني إذا أتيتهم أن لا اُقاتلهم ثلاثة أيّام وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيّام، فإن أسلموا قبلت منهم، و إنّي قدمت عليهم و دعوتهم إلى الإسلام فأسلموا و أنا مقيم اُعلّمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله: من محمّد رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد فإنّ كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أنّ بني الحارث قدأسلموا قبل أن يقاتلوا فبشّرهم وأنذرهم و أقبل معهم، وليقبل معك وفدهم، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله و أقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلّموا عليه، و قالوا: نشهد أنّك رسول الله، و أن لا إله إلّا الله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: و أنا أشهد أن لا إله إلّا الله، و أنّي رسول الله، و أمّر عليهم قيسا فلم يمكثوا في قومهم إلّا أربعة أشهر حتّى توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبعث إلى بني الحارث بعد أن ولّى وفدهم عمروبن حزم الأنصاريّ ليفقّههم ويعلّمهم السنّة و الإسلام (١) و يأخذ منهم صدقاتهم.

و فيها قدم وفد سلامان في شوّالها وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانيّ.

و فيها قدم وفد محارب في حجّة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث و ابنه خزيمة، و لم يكن أحد أفظّ ولا أغلظ على رسول الله صلّى الله عليه وآله منهم، و كان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: الحمد لله الّذي أبقاني حتّى صدّقت بك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: « إنّ هذه القلوب بيدالله » ومسح وجه خزيمة فصارت له غرّة بيضاء، و أجازهم كما يجيز الوفد و انصرفوا.

---

(١) في المصدر: ومعالم الاسلام.

و فيها قدم وفد الأزد رأسهم صرد بن عبدالله الأزدي في بضعة عشر .

و فيها قدم وفد غسّان و وفد عامر كلاهما في شهر رمضان .

و فيها قدم وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم عمرو بن معدي كرب فأسلم فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ارتدّ عمرو ثمّ عاد إلى الإسلام .

و فيها قدم وفد عبد القيس ، و الأشعث بن قيس في وفد كنده ، و وفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذّاب ، ثمّ ارتدّ بعد أن رجع إلى وطنه .

و فيها قدم و فد بجيلة ، قدم جرير بن عبدالله البجلي ، و معه من قومه مائة و خمسون رجلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يطلع عليكم من هذا الفجّ من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك » فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا قال جرير : و بسط رسول الله يده فبايعني ، و قال : « على أن تشهد أن لا إله إلّاالله و أنّي رسول الله ، و تقيم الصلاة ، و تؤتي الزكاة ، و تصوم شهر رمضان ، و تنصح للمسلمين ، و تطيع الوالي وإن كان عبداً حبشيّا » فقلت : نعم فبايعته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسأله عمّا وراءه فقال : يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام و الأذان و هدمت القبائل أصنامهم (١) الّتي تعبد ، قال : فما فعل ذوالخلصة (٢) قال : هو على حاله فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هدم ذي الخلصة ، و عقد له لواء فقال : إنّي لاأثبت على الخيل ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله صدره و قال : « اللّهمّ اجعله هادياً مهديّاً » فخرج في قومه وهم زهاء مائتين ، فما أطال الغيبة حتّى رجع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أهدمته ؟ قال : نعم والّذي بعثك بالحقّ ، وأحرقته بالنار ، فتركته كما يسوء أهله فبرّك رسول الله صلى الله عليه وآله على خيل أخمس (٣) و رجالها .

---

(١) في المصدر : اصنامها .

(٢) قال الكلبي في كتاب الاصنام ، ٣٤ ، ذو الخلصة كانت مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة و اليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، و كان سدنتها بنو امامة من باهلة بن اعصر ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم و بجيلة وازدالسراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .

(٣) الصحيح ، « احمس » وهم بطن من بجيلة .

وفيها قدم السيّد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح .

و فيها قدم وفد عبس و وفد خولان وهم عشرة ، و كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه و أمر أصحابه بذلك .

و فيها قدم وفد عامر بن صعصعة ، و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن ربيعة و كانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه فإن يرد الله به خيرا يهده » فأقبل حتّى قام عليه ، فقال : يا محمّد مالي إن أسلمت ؟ قال : « لك ما للمسلمين ، و عليك ما عليهم » قال : تجعل لي الأمر بعدك ، قال : « ليس[1] ذلك إليّ ، إنّما ذلك إلى الله يجعله حيث شاء » قال : فتجعلني على الوبر و أنت على المدر ؟ قال : لا ، قال : فما ذا تجعل لي ؟ قال : « أجعل لك أعنّة الخيل تغزو عليها » قال : أو ليس ذلك إليّ اليوم ؟ و كان عامر قد قال لأربد : إذا رأيتني أُكلّمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف ، فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثمّ حبسه الله فيبست يده على سيفه ولم يقدرعلى سلّه ، فعصم الله نبيّه ، فرأى أربد ومايصنع بسيفه قال:«اكفنيهما بما شئت » فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فأحرقته ، و ولّى عامر هاربا و قال : يا محمّد دعوت ربّك فقتل أربد ؟ والله لأملأنّها عليك خيلاً جرداً و فتياناً مرداً، فقال رسول الله ﷺ : « يمنعك الله من ذلك و أبناء قيلة » يعني الأوس و الخزرج ، فنزل عامر بيت امرأة سلوليّة فلمّا أصبح ضمّ عليه سلاحه و خرج و هو يقول : والله[2] لئن أصحر إليّ محمّد وصاحبه - يعني ملك الموت - لأنفذهما[3] برمحي ، فأرسل الله تعالى ملكا فأثراه في التراب[4] و خرجت عليه غدّة كغدّة البعير عظيمة ، فعادإلى بيت السلوليّة وهو يقول : أغدّة كغدّة البعير ، وموت في بيت سلوليّة .

ثمّ ركب فرسه فمات على ظهرالفرس . فأنزل الله تعالى : « ويرسل الصواعق

---

(١) في المصدر ، قال : لاليس ذلك .	(٢) في المصدر ، واللات .

(٣) في المصدر ، لانفذتهما برمحى .

(٤) في المصدر : فلطمه بجناحيه فاثراه فى التراب .

فيصيب بها من يشاء [١] » .

و فيها خرج بديل بن أبي مارية[٢] مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام و صحبه تميم الداريّ و عديّ بن بداء وهما على النصرانيّة ، فمرض ابن أبي مارية و قد كتب وصيّة و جعلها في ماله فقدموا بالمال و الوصيّة ففقدوا جاما أخذه تميم وعديّ ، و أحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله بعد العصر ، ثمّ ظهر عليه ، فحلف عبدالله بن عمرو بن العاص و المطّلب بن أبي وداعة و استحقّا [٣] .

٣ - و قال في الكامل : و في السنة العاشرة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله اُمراءه على الصدقات ، فبعث المهاجر بن أبي اُميّة بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العبسيّ [٤] و هو بها ، و بعث زياد بن أسد الأنصاريّ [٥] إلى حضرموت على صدقاتها . و بعث عديّ بن حاتم الطائيّ على صدقة طيّىء و أسد ، و بعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة ، و جعل الزبرقان بدر و قيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن [٦] تميم و بعث العلاء بن الحضرميّ إلى البحرين ، و بعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى نجران ليجمع صدقاتهم و جزيتهم ففعل و عاد ، فلقي رسول الله صلى الله عليه وآله [٧] في حجّة الوداع ، و استخلف على الجيش الّذين معه رجلا من أصحابه ، و سبقهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فلقيه بمكّة ، فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كلّ رجل حلّة من البرد الّذي مع عليّ عليه السلام ، فلمّا دنا الجيش خرج عليّ عليه السلام ليتلقّاهم فرأى عليهم الحلل ، فنزعها عنهم ، فشكاه الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً

---

(١) الرعد : ١٥ .

(٢) راجع تفسير القمى ، ١٧٦ ففيه تفصيل لذلك مع اختلاف .

(٣) المنتقى فى مولد المصطفى ، الباب التاسع والباب العاشر فيما كان فى سنة تسع وعشر من الهجرة .

(٤) فى المصدر و سيرة ابن هشام ، العنسى . بالنون ، و هو الصحيح و هو الاسود العنسى المتنبى .

(٥) فى سيرة ابن هشام : زياد بن لبيد اخابنى بياضة الانصارى .

(٦) فى المصدر : سعد بن زيد مناة بن تميم . (٧) فى المصدر : بمكة .

فقال : أيّها الناس لا تشكوا عليّاً فإنّه والله لأخشن (١) في ذات الله ، أو في سبيل الله (٢) .

بيان : قوله : صاحب مكس ، أي عشّار . وقال الجزريّ : في حديث الأذان كانوا يتحيّنون وقت الصلاة ، أي يطلبون حينها ، و الحين : الوقت . و قال : الأصهب : الّذي يعلو لونه صهبة ، وهي كالشقرة . وقال : في حديث اللعان إن جاءت به اُثيبج ، فهو لهلال ، تصغير الأثبج وهو الناتيء الثبج ، أي ما بين الكتفين و الكاهل و رجل أثبج أيضاً : عظيم الجوف . و قال : الأورق : الأسمر . و الجعد : شديد الخلق ، أو مجتمعة الخلق ، أو جعد الشعر ضدّ السبوطة ، و قال: الجماليّ بالتشديد : الضخم الأعضاء التامّ الأوصال ، يقال : ناقة جماليّة : شبيهة بالجمل عظماً وبدانة . و قال : خدلج الساقين : عظيمهما ، و قال : البجاد : الكساء ، و منه تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن عبد نهم ذا البجادين ، لأنّه حين أراد المصير إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قطعت اُمّه بجاداً قطعتين فارتدى بإحداهما ، و ائتزر بالاُخرى ، و قال : يقال : على وجهه مسحة ملك ، و مسحة جمال ، أي أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلّا في المدح و قال : في صفة المهديّ قرشيّ يمان ، ليس من ذي ولاذو ، أي ليس فيه نسب أذواء اليمن ، و هم ملوك حمير ، منهم ذو يزن و ذو رعين ، ومنه حديث جرير : يطلع عليكم رجل من ذي يمن ، على وجهه مسحة من ذي ملك ، كذا أورده عمر الزاهد ، وقال : ذي ههنا صلة ، أي زائدة . و قال : ذو الخلصة : هو بيت كان فيه صنم لدوس و خثعم و بجيلة و غيرهم ، و قيل : ذو الخلصة : الكعبة اليمانيّة التي كانت باليمن ، فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبدالله البجليّ فخربها ، و قيل : ذو الخلصة : اسم الصنم ، و فيه نظر لأنّ « ذو » لا يضاف إلّا إلى أسماء الأجناس . و في القاموس : فرس أجرد : قصير الشعر رقيقه ، والأجرد : السبّاق .

وفي النهاية : اُخيشن في ذات الله هو تصغير الأخشن للمخشن .

---

(١) الاخيشن خ ل .

(٢) الكامل ٢ : ٢٠٥ فيه : [فوالله انه لاخشن] وفيه ، وفى سبيل الله .

٤ - قب بعث صلى الله عليه وآله رسله إلى الآفاق في سنة عشر ، و بين فتح مكّة و وفاته كانت الوفود ، منهم بنو سليم و فيهم العبّاس بن مرداس ، و بنو تيم و فيهم عطاردبن زرارة [١] و بنو عامر و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس ، و بنو سعد بن بكرو فيهم ضمام بن ثعلبة ، و عبد القيس و الجارود بن عمرو و بنو حنيفة و فيهم مسيلمة الكذّاب ، وطيّىء و فيهم زيد الخيل وعديّ بن حاتم ، و زبيد و فيهم عمرو بن معدي كرب ، و كندة و فيهم الأشعث بن قيس ، و نجران و فيهم السيّد و العاقب و أبو الحارث و الأزد . وبعث حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامهم ، وبعث فروة الجذاميّ رسولا بإسمه ، و بنو الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين و يزيدبن عبدالمدان و ثقيف و سيّدهم عبد نايل ، بنو أسد و أسلم [٢] .

٥ - كنز الكراجكيّ : روي أن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوماً جالساً في نفر من أصحابه و قد صلّى الغداة إذ أقبل أعرابيّ على ناقة له حتّى وقف بباب المسجد فأناخها ثمّ عقلها ودخل المسجد يتخطّى الناس والناس يوسّعون له ، وإذا هو رجل مديد القامة ، عظيم الهامة ، معتجر بعمامة . فلمّا مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله أسفر عن لثامه ثمّ همّ أن يتكلّم فارتجّ ، ثمّ همّ أن يتكلّم فارتجّ [٣] حتّى اعترضه ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله و قد ركبه الزمع لهى عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه ، و قد كسا الله نبيّه جلالة و هيبة ، فلمّا أنس و فرّخ روعه قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : قل لله أنت ما أنت قائل ، فأنشد أبياتاً اعتذارا عمّا أصابه فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله [٤] و كان متّكئاً فقال : أنت أهيب بن سمّاع ، و لم يره قطّ قبل وقته ذلك [٥] فقال : أنا أهيب بن سمّاع الآبي الدفّاع القويّ المنّاع قال : « أنت الّذي ذهب جلّ قومك بالغارات ، و لم ينفضوا رؤسهم من الهفوات ، إلّا منذ أشهر و سنوات » قال : أنا ذاك ، قال : « أنذكر الأزمة التي أصابت قومك ،

(١) في المصدر و سيرة ابن هشام وغيرهما : عطارد بن حاجب بن زرارة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥١ . (٣) ذكر الجملة في المصدر ثلاث مرات .

(٤) في المصدر : فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا .

(٥) في المصدر : قبل وقته ذاك .

احرنجم لها الذيخ ، و أخلف نوء المرّيخ ، و امتنعت (١) السماء ، وانقطعت الأنواء و احترقت العنمة ، وخفّت البرمة ، حتّى أنّ الضيف لينزل بقومك وما في الغنم عرق و لاغزر ، فترصدون الضبّ المكنون فتقتنصونه ؟(٢) وكأنّك قلت في طريقك إليّ : لتسألني عن حلّ ذلك وعن حرجه(٣) ألا ولاحرج على مضطرّ ، و من كرم الأخلاق برّ الضيف » . قال : فقال : لا والله لا أطلب أثراً بعد عين ، لكأنّك كنت معي في طريقي و شريكي في أمري ، أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّك محمّد رسول الله ، ثمّ قال: يا رسول الله زدني شرحا و بيانا أزدد بك إيمانا ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : أتذكر إذ أتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة ، فقال : نعم بأبي أنت و أمّي يا رسول الله إنّ الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّ جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة ، و استعان بي على حربك و كان لي صنم يقال له : واقب (٤) فرقبت خلوته ، و قممت ساحته ، ثمّ نفضت التراب عن رأسه ، ثمّ عترت له عتيرة ، فإنّي لأستخبره في أمري ، و أستشيره في حربك (٥) إذ سمعت له صوتا قفّ له شعري ، و اشتدّ منه ذعري ، فولّيت عنه و هو يقول :

أهيب مالك تجزع ☆ لا تنأ عنّي و ارجع
و اسمع مقالا ينفع ☆ جاءك ما لا يدفع
نبيّ صدق أروع ☆ فاقصد إليه و اسرع
تأمن و بال المصرع

قال أهيب : فأتيت أهلي ولم أطّلع أحدا على أمري ، فلمّا كان من الغد أتيته في الظهيرة فرقبت خلوته ، و قممت ساحته ، و عترت له عتيرة ، ثمّ جسدته بدمها فبينا أنا كذلك إذ سمعت منه صوتا هائلا فولّيت عنه هاربا ، و هو يقول كلاماً في معنى كلامه الأوّل ، قال : فلمّا كان من غد ركبت ناقتي ، و لبست لأمتي ، و

---

(١) في المصدر : وامشمت السماء .   (٢) في المصدر : فتصيدونه .
(٣) حرمته خل .   (٤) في المصدر : راقب .
(٥) سقط عن المصدر قوله : [اذسمعت] إلى قوله الآتي : اذ سمعت .

تكبّدت الطريق حتّى أتيتك ، فأنر لي سراجك ، و أوضح لي منهاجك ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : قل : لاإله إلّا الله وحده لاشريك له ، وإنّي محمّد عبده ورسوله ، فقالها غير مستنكف و أسلم وحسن إسلامه ، و وقر حبّ الإسلام في قلبه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : خذبيده فعلّمه القرآن ، فأقام عندالنبي صلى الله عليه وآله فلمّا حذق شيئاً من القرآن قال : يا نبيّ الله إنّ الحارث ابن أبي ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة ، فلو وجّهت معي قوما بسريّة تشنّ عليهم الغارة فوجّه النبيّ صلى الله عليه وآله معه أمير المؤمنين و جماعة من المؤمنين [1] فظفروا بهم و استاقوا إبلهم و ماشيتهم [2] .

توضيح : يقال : ارتجّ على القاري على ما لم يسمّ فاعله : إذا لم يقدر على القراءة . و الزمع بالتحريك : الدهش . و فرّخ الروع تفريخاً : ذهب كأفرخ . و الأزمة : الشدّة و الضيق . و احرنجم : أرادالأمر ثمّ رجع عنه ، والقوم أوالإبل : اجتمع بعضها و ازدحموا . و الذيخ بالكسر : الذئب ، والجريء ، و الفرس الحصان و ذكر الضباع الكثير الشعر ، والنوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر و طلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ، وهكذا كلّ نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإنّ لها أربعة عشر يوما ، و كانت العرب تضيف الأمطار و الرياح والحرّ و البرد إلى الساقط ، كذا ذكر الجوهريّ . وقال : العنم : شجر ليّن الأغصان يشبه به بنان الجواري . وقال : البرم : ثمر العضاة الواحدة برمة ، و في بعض النسخ بالزاء يقال : بزم عليه ، أي عضّ بمقدّم أسنانه و البزمة في الأكل : هو أن يأكل في اليوم والّليل مرّة . و العرق : اللبن ، ولعلّ المراد هنا اللبن القليل ، و بالغزر الكثير ، قال في القاموس : الغزير : الكثير من كلّ شيء و الغزيرة : الكثيرة الدرّ . واقتنصه : اصطاده . قوله : لا أطلب أثرا بعد عين ، الأثر : الخبر ، أي لاأنتظر سماع خبر بحقّيّتك بعد ما عاينت من معجزاتك

---

(١) في المصدر : من المسلمين .

(٢) كنز الفوائد : ٩٥ و٩٦ . وزاد في المصدر ابياتا لاهيب في اسلامه

و العتيرة : الذبيحة كانت تذبح للأصنام فيصبّ دمها على رأسها . وقفّ شعره : قام فزعا . و الأروع من الرجال : الّذي يعجبك حسنه . و جسد الدم به كفرح : لصق وثوب مُجسد مجسّد : مصبوغ بالزعفران . و اللأمة : الدرع ، أو جميع أدوات الحرب . والكبد : الشدّة ، وقال الجوهريّ : حذق الصبيّ القرآن والعمل يحذق حذقا و حذقا : إذا مهر . و حذق بالكسر حذقا لغة فيه .

٣٦
﴿ باب ﴾

☆(حجة الوداع وماجرى فيها الى الرجوع الى المدينة)☆
☆(وعدد حجه وعمرته صلى الله عليه وآله وسائر الوقائع)☆
☆(الى وفاته صلى الله عليه وآله)☆

الآيات : الحجّ «٢٢» : وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق ☆ ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في أيّام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ☆ ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوّفوا بالبيت العتيق ٢٧ - ٢٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في المخاطب به على قولين : أحدهما أنّه إبراهيم عليه السلام و الثاني أنّ المخاطب به نبيّنا صلى الله عليه وآله « و أذّن » يا محمّد في الناس « بالحجّ » فأذّن صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع ، أي أعلمهم بوجوب الحجّ « رجالا » أي مشاة على أرجلهم « وعلى كلّ ضامر » أي ركبانا ، قال ابن عبّاس : يريد الإبل ، ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلّا وقد هزل[1] وسيأتي تفسير الآية في كتاب الحجّ إن شاء الله تعالى .

١ ـ كا : العدّة ، عن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن عمر بن

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٨٠ و ٨١ .

أبان الكلبيّ قال : ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المستحاضة فذكر أسماء بنت عميس فقال : إنّ أسماء ولدت محمّد بن أبي بكر بالبيداء ، وكان في ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهنّ أو طمثت ، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله فاستثفرت (١) و تنطّقت بمنطقة وأحرمت (٢).

٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ أسماء بنت عميس نفست بمحمّد بن أبي بكر ، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف والخرق ، وتهلّ بالحجّ ، فلمّا قدموا مكّة وقد نسكوا المناسك وقد أتى لها ثمانية عشر يوما فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطوف بالبيت وتصلّي ، ولم ينقطع عنها الدم ففعلت ذلك (٣).

٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قطع رسول الله صلى الله عليه وآله التلبية حين زاغت الشمس يوم عرفة (٤).

٤ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس ، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأفاض بعد غروب الشمس ، وقال: «أيّها الناس إنّ الحجّ ليس بوجيف الخيل ، ولا إيضاع (٥) الإبل ، ولكن اتّقوا الله و سيروا سيرا جميلا ، ولا توطؤوا ضعيفاً ، ولا توطؤوا مسلماً » و كان صلى الله عليه وآله يكفّ ناقته

---

(١) قال الجزري : فيه انه امر المستحاضة ان تستثفر ، هو ان تشد فرجها بخرقة عريضة بعد ان تحتشى قطنا وتوثق طرفيها فى شىء تشده على وسطها فتمنع بذلك سيل الدم ، وهو مأخوذ من ثفر الدابة الذى يجعل تحت ذنبها .

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٨٧ و٢٨٨ . (٣) فروع الكافى ١ : ٢٨٩ .

(٤) فروع الكافى ١ : ٢٩٢ ذيله ، وكان على بن الحسين عليه السلام يقطع التلبية إذا زاغت الشمس يوم عرفة ، قال ابوعبدالله عليه السلام : فاذا قطعت التلبية فعليك بالتهليل والتحميد و التمجيد والثناء على الله عز وجل .

(٥) الوجيف : السير السريع . وأوضع البعير : جعله يسرع فى سيره .

حتّى يصيب رأسها مقدّم الرحل ، و يقول : أيّها الناس عليكم بالدعة . و الخبر مختصر (١) .

٥ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن البزنطيّ ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: إنّ رسول الله لمّا كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا : يارسول الله ذبحنا من قبل أن نرمي وحلقنا من قبل أن نذبح ، ولم يبق شيء ممّا ينبغي لهم أن يقدّموه إلّا أخّروه ، ولا شيء ممّا ينبغي لهم أن يؤخّروه إلّا قدّموه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاحرج لاحرج (٢).

٦ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن إسماعيل بن همام قال : قال أبو الحسن عليه السلام : دخل النبيّ صلى الله عليه وآله الكعبة فصلّى في زواياها الأربع ، صلّى في كلّ زاوية ركعتين (٣).

٧ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار (٤) ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يدخل الكعبة رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا يوم فتح مكّة (٥).

٨ ـ ل : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ ، عن عبدالله بن محمّد بن عبد الكريم (٦) ، عن ابن عوف ، عن مكّي بن إبراهيم ، عن موسى بن عبيدة ، عن صدقة ابن يسار ، عن عبدالله بن عمر قال : نزلت هذه السورة : « إذا جاء نصر الله والفتح (٧) » على رسول الله صلى الله عليه وآله في أوسط أيّام التشريق ، فعرف أنّه الوداع ، فركب راحلته العضباء فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : يا أيّها الناس كلّ دم كان في الجاهليّة فهو هدر وأوّل دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً في هذيل (٨) فقتله

---

(١) فروع الكافى ١ : ٢٩٣ . (٢) فروع الكافى ١ : ٣٠٣ .

(٣) فروع الكافى ١ : ٣٠٩ .

(٤) فى المصدر : على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير و محمد بن اسماعيل عن الفضل ابن شاذان عن صفوان وابن أبى عمير عن معاوية بن عمار .

(٥) فروع الكافى ١ : ٣٠٩ .

(٦) فى المصدر : ابن أخى ابى زرعة ، عن ابن عون .

(٧) سورة النصر . (٨) فى بنى هذيل خل .

بنو الليث - أوقال: كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل - و كلّ ربا كان في الجاهليّة فموضوع ، و أوّل ربا وضع ربا العبّاس بن عبد المطّلب ، أيّها الناس إنّ الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرضين ، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم : رجب مضر الّذي بين جمادى و شعبان : و ذو القعدة وذوالحجّة والمحرّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم ، فإنّ النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الّذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطؤا عدّة ماحرّم الله ، و كانوا[1] يحرّمون المحرّم عاما ، و يستحلّون صفر ، و يحرّمون صفر عاماً و يستحلّون[2] المحرّم ، أيّها الناس إنّ الشيطان قديئس أن يعبد في بلادكم آخر الأبد ، ورضي منكم بمحقّرات[3] الأعمال أيّها الناس من كانت عنده و ديعة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ،أيّها الناس إنّ النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنّ ضرّا ولا نفعا ، أخذتموهنّ بأمانة الله ، و استحللتم فروجهنّ بكلمات الله ، فلكم عليهنّ حقّ ، ولهنّ عليكم حقّ ، و من حقّكم عليهنّ أن لا يواطؤا[4] فرشكم ولا يعصينّكم في معروف ، فإذا فعلن ذلك فلهنّ رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف ، و لا تضربوهنّ ، أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله عزّ وجلّ فاعتصموا به ، يا أيّها الناس أيّ يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، ثمّ قال : يا أيّها الناس فأيّ شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، ثمّ قال : أيّها الناس أيّ بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فانّ الله عزّ وجلّ حرّم عليكم دماءكم و أموالكم و أعراضكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ، ألا فليبلّغ شاهدكم غائبكم ، لا نبيّ بعدي ، و لا أمّة بعدكم ، ثمّ رفع يديه حتّى أنّه ليرى بياض إبطيه ، ثمّ قال :

---

(١) فكانوا خل .
(٢) لعل هذه الجملة من الراوى .
(٣) بمحرقات خل .
(٤) استظهر المصنف ان الصحيح : [ان لا يوطئن] و هو كذلك ، يوجد ذلك فى سيرة ابن هشام .

اللهمّ اشهد أنّي قد بلّغت (١) .

بيان : قال الجزريّ : فيه إنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض ، يقال : دار يدور ، و استدار يستدير ، بمعنى إذا طاف حول الشيء ، و إذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه ، ومعنى الحديث أنّ العرب كانوا يؤخّرون المحرّم إلى صفر و هو النسيء ليقاتلوا فيه فينتقل المحرّم من شهر إلى شهر حتّى يجعلوه في جميع شهور السنة ، فلمّا كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الاُولى . وقال : أضاف رجبا إلى مضر لأنّهم كانوا يعظّمونه خلاف غيرهم ، فكأنّهم اختصّوا به . و قوله : بين جمادى و شعبان تأكيد للبيان و الإيضاح ، لأنّهم كانوا ينسؤونه ويؤخّرونه من شهر إلى شهر فيتحوّل عن موضعه المختصّ به ، فبيّن لهم أنّه الشهر الذي بين جمادى و شعبان ، لاما كانوا يسمّونه على حساب النسيء . و قال : العاني : الأسير ، و كلّ من ذلّ و استكان و خضع فهو عان ، و المرأة عانية ، و جمعها عوان ، و منه الحديث : اتّقوا الله في النساء فإنّهنّ عوان عندكم ، أي أسراء أو كالأسراء .

قوله صلى الله عليه وآله : بأمانة الله ، أي بأن جعلكم أميناً عليهنّ ، و أمركم بحفظهنّ فهنّ و دايع الله عندكم .

و قال الطيبيّ في شرح المشكاة : أي بعهده و هو ما عهد إليهم من الرفق و الشفقة ، و قال في قوله : بكلمات الله ، هو قوله : « فانكحوا ما طاب لكم » و قيل بالايجاب والقبول ، وقيل : بكلمة التوحيد إذ لاتحلّ المسلمة لكافر .

أقول : سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح ، و سيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبيّ صلى الله عليه وآله و باب المناهي إنشاء الله تعالى .

٩ـ ما : حمويه بن عليّ ، عن محمّد بن محمّد بن بكر ، عن الفضل بن حباب ، عن مكّي بن مروك (٢) الأهوازيّ ، عن عليّ بن بحر ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن

(١) الخصال ٢ ، ٨٤ أقول ، ذكر الخطبة ابن هشام في السيرة ٣ : ٢٧٥ وزاد ونقص راجعه .

(٢) في نسختي المصححة ، مردك .

محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : دخلنا على جابر بن عبدالله فلمّا انتهينا إليه سأل عن القوم حتّى انتهى إليّ فقلت : أنا محمّد بن عليّ بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى و زرّي الأسفل ، ثمّ وضع كفّه بين ثديي و قال : مرحبا بك ، و أهلا يا ابن أخي ، سل ما شئت ، فسألته و هو أعمى فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلمّا وضعها [1] على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها ، و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلّى بنا ، فقلت : أخبرني عن حجّة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال بيده فعقد تسعا ، وقال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مكث تسع سنين لم يحجّ ، ثمّ أذّن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حاجّ ، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله صلّى الله عليه وآله ويعمل ماعمله ، فخرج وخرجنا معه حتّى أتينا ذا الحليفة فذكر الحديث ، و قدم عليّ من اليمن ببدن النبيّ صلّى الله عليه وآله فوجد فاطمة فيمن أحلّ و لبست ثيابا صبيغا واكتحلت ، فأنكر عليّ ذلك عليها ، فقالت : أبي صلّى الله عليه وآله أمرني بهذا ، و كان عليّ عليه السلام يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله محرّشا على فاطمة بالذي صنعت [2] ، مستفتيا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالّذي ذكرت عنه فأنكرت ذلك قال : صدقت ، صدقت [3].

بيان : قال الجزري : النساجة : ضرب من الملاحف منسوجة كأنّها سمّيت بالمصدر ، وقال : المشجب بكسر الميم : عيدان تضمّ رؤسها وتفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب ، وقال : في حديث عليّ عليه السلام في الحجّ : فذهبت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله محرّشا على فاطمة ، أراد بالتحريش ههنا ذكر مايوجب عتابه لها ، وأصله الإغراء و التهييج .

١٠ - عم شا [4]: لمّا أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله التوجّه إلى الحجّ وأداء فرض الله

---

(١) كلما وضعها . (٢) في المصدر : في الذي صنعت .

(٣) مجالس ابن الشيخ : ٢٥٦ .

(٤) هكذا في نسخة المصنف وغيره ، ولعل ذكر (عم) مع ما يذكره بعد ذلك لاوجه له ، و هو وهم منه .

تعالى فيه [١] أذّن في الناس به ، و بلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام [٢] فتجهّز الناس للخروج معه ، و حضر المدينة من ضواحيها و من حولها و يقرب [٣] منها خلق كثير ، و تهيّئوا [٤] للخروج معه ، فخرج صلى الله عليه وآله يوم لخمس بقين من ذي القعدة ، و كاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجّه إلى الحجّ من اليمن و لم يذكر له نوع الحجّ الذي قد عزم عليه و خرج صلى الله عليه وآله قارنا للحجّ بسياق الهدي ، و أحرم عليه السلام من ذي الحليفة ، و أحرم الناس معه ، و لبّى من عند الميل الذي بالبيداء فاتّصل ما بين الحرمين بالتلبية حتّى انتهى إلى كراع الغميم ، و كان الناس معه ركبانا و مشاة ، فشقّ على المشاة المسير ، و أجهدهم السير و التعب [٥] فشكوا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و استحملوه ، فأعلمهم أنّه لا يجد لهم ظهرا ، و أمرهم أن يشدّوا على أوساطهم ، و يخلطوا الرمل بالنسل ، ففعلوا ذلك و استراحوا إليه ، و خرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن ، و معه الحلل الّذي [٦] كان أخذها من أهل نجران ، فلمّا قارب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكّة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن ، و تقدّم الجيش للقاء النبيّ صلى الله عليه وآله ، و خلّف عليهم رجلا منهم ، فأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله و قد أشرف على مكّة فسلّم عليه و خبّره بما صنع ، و بقبض ما قبض ، و أنّه سارع للقائه أمام الجيش ، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك [٧] و ابتهج بلقائه ، و قال له : بم أهللت يا عليّ ؟ فقال : يا رسول الله إنّك لم تكتب لي [٨] بإهلالك ولا عرفته [٩] فعقدت نيّتي بنيّتك ، فقلت : اللّهمّ إهلالا كإهلال نبيّك ، و سقت معي من البدن

---

(١) في المصدر : واداء ما فرض الله عليه فيه .
(٢) بلاد أهل الاسلام خل . أقول يوجد ذلك في المصدر
(٣) وبقرب خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر .
(٤) وأهبوا خل أقول ، في المصدر ، وتأهبوا وتهيؤا .
(٥) والتعب به خل .
(٦) الحلل التي خل .
(٧) بذلك خل .
(٨) الى خل .
(٩) ولا عرفتنيه خل .

أربعا و ثلاثين بدنة ، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله : الله أكبر ، قد سقت أنا ستّاو ستّين ، و أنت شريكي في حجّي و مناسكي وهديي ، فأقم على إحرامك ، وعد إلى جيشك فعجّل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكّة إن شاء الله ، فودّعه أمير المؤمنين عليه السلام و عاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم ، فأنكرذلك عليهم ، و قال للذي كان استخلفه عليهم [1] : ويلك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله [2] و لم أكن أذنت لك في ذلك ؟ فقال : سألوني أن يتجمّلوا بها ويحرموا فيها ثمّ يردّوها عليّ ، فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم و شدّها في الأعدال فاضطغنوا ذلك [3] عليه ، فلمّا دخلوا مكّة كثرت شكاياهم [4] من أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله مناديا [5] فنادى في الناس: « ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب فإنّه خشن في ذات الله عزّ و جلّ ، غير مداهن في دينه » فكفّ القوم عن ذكره و علموا مكانه من النبيّ صلّى الله عليه و آله وسخطه على من رام الغميزة فيه ، و أقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسّيا برسول الله صلّى الله عليه و آله و كان قد خرج مع النبيّ صلّى الله عليه و آله كثير من المسلمين بغير سياق هدى ، فأنزل الله تعالى : « و أتمّوا الحجّ و العمرة لله [6] » و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : « دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة » وشبّك إحدى أصابع يديه على الأخرى [7] ثمّ قال عليه السلام : « لو استقبلت من أمري ما استدبرته [8] ما سقت الهدي » ثمّ أمر مناديه أن ينادي [9] : « من لم يسق منكم هديا فليحلّ وليجعلها عمرة ، و من ساق منكم هديا فليقم على إحرامه » فأطاع في ذلك بعض الناس ، وخالف بعض ، و جرت خطوب بينهم فيه ، و قال منهم قائلون : إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أشعث أغبر نلبس الثياب

---

(١) فيهم خل . (٢) النبى خل . (٣) لذلك خل .
(٤) شكايتهم خل . (٥) مناديه خل .
(٦) البقرة : ١٩٦ . (٧) بين اصابع احدى يديه بالاخرى خل .
(٨) ما استدبرت خل . (٩) فنادى خل .

و نقرّب النساء و ندهن ؟ و قال بعضهم : أما تستحيون تخرجون [١] رؤسكم تقطر من الغسل و رسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه ؟ فأنكر رسول الله صلى الله عليه وآله على من خالف في ذلك . و قال : « لولا أنّي سقت الهدي لأحللت ، و جعلتها عمرة ، فمن لم يسق هدياً فليحلّ » فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف ، وكان فيمن أقام على الخلاف [٢] عمر بن الخطّاب ، فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : « مالي أراك يا عمر محرماً ؟ أسقت هدياً [٣] ؟ » قال : لم أسق ، قال : « فلم لا تحلّ وقد أمرت من لم يسق [٤] بالإحلال ؟ » فقال : والله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرم ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّك لن تؤمن بها حتّى تموت » فلذلك أقام على إنكار متعة الحجّ حتّى رقا المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مجدّداً و توعّد عليها بالعقاب .

ولمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليّاً عليه السلام في هديه ، وقفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتّى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ و ليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل [٥] لعدم الماء فيه و المرعى ، فنزل عليه السلام في الموضع و نزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الأمّة من بعده ، و قد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له ، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه ، وعلم الله عزّ و جلّ أنّه إن تجاوز غدير خمّ انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم [٦] و أماكنهم و بواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و تأكيد الحجّة عليهم [٧] فيه ، فأنزل الله تعالى [٨] : « يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل

---

(١) ان تخرجوا خل .

(٢) على الخلاف للنبى خل . أقول ، يوجد ذلك فى المصدر .

(٣) الهدى خل .

(٤) من لم يسق الهدى خل . أقول : يوجد ذلك فى المصدر .

(٥) للنزول خل . (٦) بلادهم خل .

(٧) تأكيدا للحجة عليهم . (٨) فأنزل الله تعالى عليه خل .

إليك من ربّك » يعني في استخلاف عليّ عليه السلام و النصّ بالإمامة عليه « و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس[١] » فأكّدالفرض عليه بذلك وخوّفه من تأخير الأمر فيه ، و ضمن له العصمة و منع الناس منه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الّذي ذكرناه ، لما وصفناه من الأمر له بذلك و شرحناه ، و نزل المسلمون حوله ، و كان يوما قايظا شديد الحرّ ، فأمر عليه السلام بدوحات[٢] فقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ، و وضع بعضها فوق بعض ، ثمّ أمر مناديه فنادى في الناس : « الصلاة جامعة » فاجتمعوا من رحالهم إليه و إنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرمضاء[٣] فلمّا اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتّى صار في ذروتها ، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتّى قام عن يمينه ، ثمّ خطب الناس فحمدالله و أثنى عليه ، و وعظ فأبلغ في الموعظة ، و نعى إلى الأمّة نفسه ، و قال : « قد دعيت[٤] ويوشك أن اُجيب وقدحان منّي خفوق من بين أظهركم وإنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي[٥] : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنّهما[٦] لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » ثمّ نادى بأعلى صوته : « ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟[٧] » قالوا : اللّهمّ بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل و قد أخذ بضبعي أمير المؤمنين[٨] عليه السلام فرفعهما حتّى بان بياض إبطيهما :[٩] « فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللّهمّ وال من و الاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، و اخذل من خذله » ثمّ نزل صلى الله عليه وآله وكان وقت الظهيرة فصلّى ركعتين ثمّ زالت الشمس فأذّن مؤذّنه لصلاة الظهر[١٠] فصلّى بهم الظهر و جلس عليه السلام في خيمته و أمر عليّا عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه ، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنّؤه

---

(١) المائدة ٦٧ . (٢) في المصدر : بدوحات هناك .
(٣) من شدة الحر خل . (٤) في المصدر : اني قد دعيت .
(٥) لم يذكر جملة «من بعدي» في المصدر . (٦) وانهما خل .
(٧) من أنفسكم خل . (٨) علي خل .
(٩) وقال : من خل . (١٠) لصلاة الفرض خل .

بالمقام، و يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلّهم، ثمّ أمر أزواجه و سائر نساء [1] المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن، و كان فيمن [2] أطنب في تهنيته بالمقام عمر بن الخطّاب، و أظهر له من المسرّة به و قال فيما قال: بخّ بخّ لك يا عليّ، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

و جاء حسّان بن ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أتأذن [3] لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: قل يا حسّان على اسم الله، فوقف على نشز من الأرض و تطاول المسلمون [4] لسماع كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ☆ بخمّ و أسمع بالرسول [5] مناديا

وقال: فمن مولاكم ووليّكم؟ ☆ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت وليّنا ☆ ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنّني ☆ رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

فمن كنت مولاه فهذا وليّه ☆ فكونوا له أتباع [6] صدق مواليا

هناك دعا اللّهمّ وال وليّه ☆ و كن للذي عادى عليّا معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لاتزال يا حسّان مؤيّدا بروح القدس مانصرتنا بلسانك» و إنّما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له، لعلمه عليه السلام بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق، و مثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله و لم يمدحهنّ بغير اشتراط لعلمه أنّ منهنّ من تتغيّر بعد الحال عن الصلاح الّذي تستحقّ عليه المدح و الإكرام فقال: «يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتّقيتنّ [7]» و لم يجعلهنّ في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في محلّ الإكرام و المدحة، حيث بذلوا قوتهم لليتيم و المسكين [8] و الأسير فأنزل الله سبحانه في عليّ و فاطمة و الحسن و

(١) وجميع ازواج خ.
(٢) ممن أطنب خل.
(٣) ائذن خل.
(٤) الناس خل.
(٥) للرسول خل.
(٦) انصارصدق خل أقول: يوجدذلك في المصدر.
(٧) الاحزاب: ٣٢.
(٨) للمسكين واليتيم.

الحسين عليهما السلام و قد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى : « و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ☆ إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ☆ فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم و لقّاهم نضرةً وسروراً ☆ وجزاهم بما صبروا جنّةً و حريراً [١] » فقطع لهم بالجزاء ، و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيّنّاه [٢] .

بيان : ضاحية كلّ شيء : ناحيته البارزة . وقال الجزريّ : رمل يرمل رملاً: أسرع في السير و هزّ منكبه . و قال : النسل و النسلان : الإسراع في المشي . و خفق النجم خفوقا : غاب . والضبع : العضد . والنشز بالفتح : المرتفع من الأرض قوله : و أسمع صيغة تعجّب ، كقوله تعالى : « أسمع بهم و أبصر [٣] » .

١١ ـ سر : قال ابن محبوب في كتابه : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة لأربع بقين من ذي القعدة ، و دخل لأربع مضين من ذي الحجّة ، و دخل من أعلى مكّة من عقبة المدنيّين ، وخرج من [٤] أسفلها .

١٢ ـ عم : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة متوجّها إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة ، وأذّن في الناس بالحجّ ، فتجهّز الناس للخروج معه ، و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير ، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر ، فأقام تلك اللّيلة من أجلها و أحرم من ذي الحليفة و أحرم الناس معه ، وكان قارنا للحجّ بسياق الهدي ، ساق معه ستّا و ستّين بدنة ، و حجّ عليّ عليه السلام من اليمن و ساق معه أربعا و ثلاثين بدنة وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساق في حجّته مائة بدنة ، فنحر نيّفاً وستّين ، ثمّ أعطى عليّاً فنحر نيّفاً و ثلاثين .

---

(١) الانسان ٨ ـ ١٢ .
(٢) الارشاد ، ٨٩ ـ ٩٣ . اعلام الورى : ٨٠ .
(٣) مريم ، ٣٨
(٤) السرائر ، ٤٧٧ .

أقول : و ساق الخبر بتمامه من قصّة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك ، و قصّة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال :

و لم يبرح رسول الله صلّى الله عليه وآله من المكان حتّى نزل « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا [1] » فقال : الحمدلله على كمال الدين ، و تمام النعمة ، و رضى الربّ برسالتي ، و الولاية لعليّ من بعدي [2] .

١٣ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ ، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه : « و أذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق [3] » فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول الله يحجّ في عامه هذا ، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب ، واجتمعوا لحجّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به و يتبعونه [4] أو يصنع شيئاً فيصنعونه ، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة ، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثمّ خرج حتّى أتى المسجد الّذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر، ثمّ عزم بالحجّ مفرداً [5] ، وخرج حتّى انتهى إلى البيداء عند الميل الأوّل فصفّ له سماطان فلبّى بالحجّ مفرداً ، وساق الهدي ستّا وستّين ـ أو أربعا و ستّين ـ حتّى انتهى إلى مكّة في سلخ أربع من ذي الحجّة [6] ، فطاف بالبيت سبعة أشواط ، ثمّ صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ، ثمّ عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أوّل طوافه ، ثمّ قال : إنّ الصفا و المروة من شعائر الله ، فأبدأ [7] بما بدأ الله

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) إعلام الورى : ٨٠ ـ ٨٢ (ط ١) ، ١٣٧ ـ ١٤٠ (ط ٢) راجعه .

(٣) الحج : ٢٧ .

(٤) فيتبعونه خل .

(٥) ثم عزم على الحج منفردا .

(٦) أى فى آخر اليوم الرابع من ذى الحجة .

(٧) فابدؤا خل .

عزّ وجلّ به ، وإنّ المسلمين كانوا يظنّون أنّ السعي بين الصفا و المروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عزّ وجلّ : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما [1] » ثمّ أتى الصفا فصعد عليه و استقبل الركن اليمانيّ فحمد الله و أثنى عليه ، ودعا مقدار مايقرأ سورة البقرة مترسّلا ، ثمّ انحدر إلى المروة فوقف عليهما كما وقف على الصفا ، ثمّ انحدر وعاد إلى الصفا فوقف [2] عليها ، ثمّ انحدر إلى المروة حتّى فرغ من سعيه ، فلمّا فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : « إنّ هذا جبرئيل - و أومأ بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحلّ ، و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ، و لكنّي سقت الهدي ، ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه » قال : فقال له رجل [3] من القوم : لنخرجنّ حجّاجا و رؤسنا و شعورنا تقطر ؟ فقال له رسول الله : « أما إنّك لن تؤمن [4] بهذا أبداً » فقال له سراقة بن مالك بن جعشم الكنانيّ : يا رسول الله علمنا ديننا كأنّا [5] خلقنا اليوم ، فهذا الذي أمرتنا به أ لعامنا هذا أم لما يستقبل ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « بل هو للأبد إلى يوم القيامة » ثمّ شبّك أصابعه و قال : « دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة » .

قال : و قدم عليّ عليه السلام من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله و هو بمكّة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد أحلّت ، فوجد ريحاً طيّباً و وجد عليها ثياباً مصبوغة ، فقال : ماهذا يا فاطمة ؟ فقالت : أمرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرج عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستفتيا ، فقال : يارسول الله إنّي رأيت فاطمة قدأحلّت وعليها ثياب مصبوغة

---

(١) البقرة : ١٥٨ . (٢) ووقف خل .

(٣) هو عمر بن الخطاب ، على ماورد فىغيره من الروايات ، وهو لم يؤمن بذلك حتى مات قال فى خطبته ، متعتان محللتان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا احرمهما واعاقب عليهما .

(٤) لم تومن خل . (٥) كانا خل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا أمرت الناس بذلك فأنت ياعليّ بما أهللت » ؟ قال : يا رسول الله إهلال [١] كإهلال النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « قرّ على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي » .

قال : و نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بالبطحاء هو و أصحابه ولم ينزل الدور ، فلمّا كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ ، وهو قول الله عزّ و جلّ الّذي أنزله على نبيّه صلى الله عليه وآله « فاتّبعوا ملّة أبيكم إبراهيم [٢] » فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه مهلّين بالحجّ حتّى أتوا [٣] منى فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة و الفجر ، ثمّ غدا والناس معه ، و كانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله و قريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه ، « ثمّ أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله [٤] » يعني إبراهيم و إسماعيل و إسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم فلمّا رأت قريش أن قبّة رسول الله صلى الله عليه وآله قدمضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للّذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك ، فضربت قبّته وضرب الناس أخبيتهم عندها فلمّا زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم ، ثمّ صلّى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثمّ مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها فنحّاها ففعلوا مثل ذلك ، فقال : « أيّها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كلّه » وأومأ بيده إلى الموقف، فتفرّق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة [٥]

---

(١) قلت : اهلالا .

(٢) فاتبعوه خل . أقول : هكذا في الكتاب ، وفي المصدر ، [فاتبعوا ملة ابيكم إبراهيم] وفيهما وهم ولعله من الراوي اونساخ المصدر ، والصحيح كما في المصحف الشريف ، آل عمران ٩٥ « فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً » .

(٣) حتى أتى خل .

(٤) البقرة : ١٩٩ .

(٥) في المزدلفة خل .

فوقف الناس حتّى وقع القرص : قرص الشمس ، ثمّ أفاض و أمر الناس بالدعة [١] حتّى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام ، فصلّى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ، ثمّ أقام حتّى صلّى فيها الفجر ، وعجّل ضعفاء بني هاشم بليل ، و أمرهم أن لايرموا الجمرة : جمرة العقبة حتّى تطلع الشمس ، فلمّا أضاء له النهار أفاض حتّى انتهى إلى منى ، فرمى جمرة العقبة ، وكان الهدي الّذي جاء به رسول الله صلّى الله عليه وآله أربعة وستّين - أوستّة وستّين - وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين - أو ستّة و ثلاثين - فنحر رسول الله صلّى الله عليه وآله ستّة وستّين ونحر عليّ عليه السلام أربعة وثلاثين بدنة ، و أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يؤخذ من كلّ بدنة منها جذوة من لحم ثمّ تطرح في برمة ثمّ تطبخ فأكل رسول الله صلّى الله عليه وآله و عليّ و حسيا من مرقها ولم يعطيا لجزّارين [٢] جلودها ولا جلالها ولا قلائدها ، وتصدّق به ، وحلق وزار البيت ورجع إلى منى و أقام بها حتّى كان اليوم الثالث من آخر أيّام التشريق ، ثمّ رمى الجمار ونفر حتّى انتهى إلى الأبطح فقالت له عايشة أترجع [٣] نساؤك بحجّة وعمرة معا ، وأرجع بحجّة فأقام بالأبطح و بعث صلّى الله عليه وآله معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فأهلّت بعمرة ثمّ جاءت وطافت بالبيت وصلّت ركعتين عند مقام إبراهيم ، وسعت بين الصفا والمروة ثمّ أتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد الحرام ولم يطف بالبيت ودخل من أعلى مكّة من عقبة المدنيّين وخرج من أسفل مكّة من ذوي طوى [٤].

بيان : العوالي : أماكن بأعالي أراضي المدينة ، و أدناها من المدينة على أربعة أميال ، و أبعدها من جهة نجد ثمانية . قوله : منفردا ، أي عن العمرة . و سماط القوم بالكسر : صفّهم . قوله : أو أربعا ، الترديد باعتبار اختلاف الروايات كما أومأ إليه في السند ، قوله : «فاتّبعوا ملّة أبيكم» أقول : ليس في القرآن هكذا

---

(١) بالدعاء خل أقول ، الدعة ، السكينة والوقار .

(٢) في المصدر : الجزارين .

(٣) في المصدر : فقالت له عايشة : يا رسول الله أترجع .

(٤) الفروع ١ ، ٢٣٣ و ٢٣٤ .

بل في آل عمران « فاتّبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً و ماكان من المشركين*إنّ أوّل بيت وضع للناس » [١] إلى آخر آيات الحجّ ، و في سورة الحجّ : « و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم [٢] » الآية ، فيمكن أن يكون في مصحفهم عليه السلام الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة « أبيكم » من النسّاخ ، أو يكون نقلا بالمعنى جمعا بين الآيتين ، وفي بعض النسخ « فاتّبعوه » فيكون إشارة إلى قوله تعالى : « و أنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه [٣] » أو إلى قوله : « و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتّبعوه [٤] » و ما بعده إلى آية الحجّ [٥] ، أو هو بصيغة الماضي عطفا على « أنزله » من كلامه صلى الله عليه وآله . و سلخ الشهر : مضى كانسلخ . قوله صلى الله عليه وآله : بالدعة أي بالسكون والتأنّي وترك الايجاف . والجذوة : مثلّثة : القطعة والبرمة بالضمّ قدر من الحجارة و حسا المرق : شربه شيئا بعد شيء .

١٤- كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عجّل النساء ليلا من المزدلفة إلى منى ، و أمر من كان منهنّ عليها هدي أن ترمي و لا تبرح حتّى تذبح ، و من لم يكن عليها منهنّ هدي أن تمضي إلى مكّة حتّى تزور [٦] .

١٥- كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد الأعرج عنه عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل معهنّ أسامة بن زيد [٧] .

١٧- كا : عليّ ، عن أبيه [٨] ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل ، عن ابن أبي عمير وصفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حين

---

(١) آل عمران : ٩٥ . (٢) الحج : ٧٨ .
(٣) الانعام : ١٥٣ . (٤) الانعام : ١٥٥ .
(٥) لم نعرف مراده من ذلك لان آية الحج مذكورة في سورة آل عمران ، وليس في سورة الانعام آية تناسب ذلك .
(٦) فروع الكافي ١ : ٢٩٥ . (٧) فروع الكافي ١ : ٢٩٦ .
(٨) في المصدر : علي عن ابيه عن ابن ابي عمير .

نحر أن يؤخذ [1] من كلّ بدنة جذوة من لحمها ثمّ تطرح في برمة ثمّ تطبخ ، و أكل رسول‌الله صلّی الله علیه و آله وعليّ منها وحسيا من مرقها [2].

١٧ - ١٣ : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن إسماعيل بن همام ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : أخذ رسول‌الله صلّی الله علیه و آله حين غدا من منى في طريق ضبّ ، و رجع ما بين المأزمين ، وكان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه [3].

١٨ - ١٤ : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول‌الله صلّی الله علیه و آله حين حجّ حجّة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتّى أتى الشجرة فصلّى بها ثمّ قاد راحلته حتّى أتى البيداء فأحرم منها ، و أهلّ بالحجّ ، وساق مائة بدنة ، و أحرم الناس كلّهم بالحجّ لاينوون عمرة ، ولا يدرون ما المتعة ، حتّى إذا قدم رسول الله صلّی الله علیه و آله مكّة طاف بالبيت وطاف الناس معه ، ثمّ صلّى ركعتين عند المقام و استلم الحجر ، ثمّ قال : « ابدأوا بما بدأ الله عزّ و جلّ به » فأتى الصفا فبدأ بها ثمّ طاف بين الصفا والمروة سبعاً ، فلمّا قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا و يجعلوها عمرة ، وهو شيء أمر الله عزّ وجلّ به ، فأحلّ الناس وقال رسول الله صلّی الله علیه و آله « لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم » ولم يكن يستطيع أن يحلّ من أجل الهدي الّذي كان معه ، إنّ الله عزّ و جلّ يقول : « ولا تحلقوا رؤسكم حتّى يبلغ الهدى [4] محلّه » فقال سراقة بن مالك بن جعشم الكنانيّ : يا رسول الله علمنا كأنّا خلقنا اليوم ، أرأيت هذا الّذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكلّ عام [5]؟ فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله : لابل للأبد الأبد [6] ، وإنّ رجلاً [7] قام فقال : يارسول الله نخرج حجّاجا و رؤسنا تقطر ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله :

---

(١) في المصدر : أن تؤخذ .
(٢) فروع الكافي ١ : ٣٠٢ .
(٣) فروع الكافي ١ : ٢٣٣ .
(٤) البقرة : ١٩٦ .
(٥) ام لكل عام خل .
(٦) المصدر خال عن كلمة : الابد .
(٧) هو عمر بن الخطاب على ما في غيره من الروايات .

إنّك لن تؤمن بهذا (١) أبداً .

قال : و أقبل عليّ عليه السلام من اليمن حتّى وافى الحجّ فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلّت ، ووجد ريح الطيب ، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستفتياً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعليّ بأيّ شيء أهللت ؟ فقال : أهللت بما أهلّ به النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: « لاتحلّ أنت فأشركه في الهدي وجعل له سبعاً (٢) وثلاثين و نحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا (٣) وستّين ونحرها بيده ثمّ أخذ من كلّ بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة ، ثمّ أمر به فطبخ فأكل منه وحسا من المرق وقال : قد أكلنا منها الآن جميعا ، والمتعة خير من القارن السائق ، وخير من الحاجّ المفرد ، قال : وسألته : ليلاً أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله أم نهاراً ؟ فقال : نهاراً ، قلت: أيّ ساعة (٤)؟ قال صلاة الظهر (٥).

١٩ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله : الحجّ فكتب إلى من بلغه كتابه ممّن دخل في الاسلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحجّ يؤذنهم بذلك ليحجّ من أطاق الحجّ ، فأقبل الناس ، فلمّا نزل الشجرة أمر الناس بنتف الإبط ، و حلق العانة ، والغسل ، و التجرّد في إزار و رداء ، أو إزار و عمامة و يضعها (٦) على عاتقه لمن لم يكن له رداء ، و ذكر أنّه حيث لبّى قال : « لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك » و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر « من ذي المعارج » و كان يلبّي كلّما لقي راكبا ، أو علا أكمة ، أو هبط واديا و من آخر اللّيل وفي أدبار الصلوات ، فلمّا دخل مكّة دخل من أعلاها من العقبة ، و خرج حين خرج من ذي طوى ، فلمّا انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة ـ و ذكر ابن سنان أنّه باب بني شيبة ـ فحمد الله ، و أثنى عليه و صلّى على أبيه إبراهيم ، ثمّ أتى الحجر فاستلمه فلمّا

---

(١) بها خل .
(٢) في المصدر : وجعل له سبعة و ثلاثين .
(٣) في المصدر : ثلاثة .
(٤) في المصدر : اية ساعة ؟ .
(٥) فروع الكافي ١ : ٢٣٣
(٦) خلى المصدر عن العاطف .

طاف بالبيت صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام و دخل زمزم فشرب منها ثمّ قال : « اللهمّ إنّي أسألك علما نافعاً ، ورزقا واسعاً ، وشفاءً من كلّ داء وسقم » فجعل يقول ذلك و هو مستقبل الكعبة ، ثمّ قال لأصحابه : ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر» فاستلمه ثمّ خرج إلى الصفا ، ثمّ قال : « أبدأ[١] بما بدأ الله به » ثمّ صعد على الصفا [٢] فقام عليه مقدار مايقرأ الإنسان سورة البقرة [٣] .

٢٠ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : نحر رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثلاثا [٤] وستّين ونحر عليّ عليه السلام ماغبر ، قلت : سبعا [٥] وثلاثين ؟ قال : نعم [٦] .

بيان : لعلّ الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها تقيّة ، أو موافقة لروايات العامّة إلزاما عليهم ، و أمّا الاختلاف في سياق أمير المؤمنين عليه السلام وعدمه فيحتمل ذلك ، و يحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكّة إلى المواقف ، و بعدمه عدم السياق من اليمن ، أو أنّه عليه السلام جاء بها معه ولكن لم يشعرها عند الإحرام ، لعدم علمه عليه السلام بنوع الحجّ ، فلذا أشركه صلى الله عليه وآله في هديه ، وكذا الاختلاف في عدد ماساقه النبيّ صلى الله عليه وآله من المائة و بضع و ستّين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ماساقه ، و بالستّين ماساقه لنفسه ، لأنّه صلى الله عليه وآله كان يعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يهلّ كاهلاله فساق البقيّة لأجله .

٢١ ـ ل : ابن بندار ، عن أبي العبّاس الحماديّ ، عن أحمد بن محمّد الشافعيّ عن عمّه ، عن داود بن عبدالرحمن ، عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اعتمر أربع عمر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، والثالثة من الجعرانة و الرابعة مع حجّته[٧] .

---

(١) ابدأوا خل .
(٢) إلى الصفا خل .
(٣) فروع الكافي ١ ، ٢٣٤ و ٢٣٥ .
(٤) في المصدر : ثلاثة .
(٥) في المصدر : سبعة .
(٦) الفروع ١ ، ٢٣٥ .
(٧) الخصال ١ ، ٩٣ .

٢٢ - ع : السنانيّ و الدقّاق و المكتّب و الورّاق و القطّان جميعا عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبديّ عن سليمان بن مهران قال : قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام : كم حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : عشرين حجّة مستسرّاً[1] في كلّ حجّة يمرّ بالمأزمين فينزل فيبول، فقلت: يا ابن رسول الله ولم كان ينزل هناك فيبول ؟ قال : لأنّه أوّل موضع عبد فيه الأصنام ، ومنه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به عليّ عليه السلام من ظهر الكعبة لمّا علا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأمر بدفنه عند باب بني شيبة ، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنّة لأجل ذلك . الخبر [2] .

بيان : لعلّ الاستسرار بالحجّ من قومه - مع أنّهم كانوا لا ينكرون الحجّ - للنسيء ، لأنّهم كانوا يحجّون في غير أوانه ، أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدعوها في حجّهم ، و الأوّل أظهر .

٢٣ - **قب** : البخاريّ حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبل النبوّة و بعدها لايعرف عددها ولم يحجّ بعد الهجرة إلّا حجّة الوداع .

وعن جابر الأنصاريّ أنّه حجّ ثلاث حجج : حجّتين قبل الهجرة ، وحجّة الوداع .

العلاء بن رزين وعمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّة .

الطبريّ : عن ابن عباس اعتمر النبيّ صلى الله عليه وآله أربع عمر : الحديبية ، والقضاء و الجعرانة ، و الّتي مع حجّته .

معاوية بن عمّار عن الصادق عليه السلام اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرّقات ثمّ ذكر الحديبية و القضاء و الجعرانة ، و أقام بالمدينة عشر سنين ، ثمّ حجّ حجّة الوداع ، و نصب عليّا إماماً يوم غدير خمّ[3] .

---

(١) مستترا خ . (٢) علل الشرائع ، ١٥٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٥٢ .

٢٤ ـ سر : من جامع البزنطي عن زرارة قال : سمعت أباجعفر و أباعبدالله عليهما السلام (١) يقولان : حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّة مستسرّاً ، منها عشرة حجج ـ أو قال سبعة (٢) الوهم من الراوي ـ قبل النبوّة ، وقد كان صلّى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين ، و هو مع أبي طالب في أرض بصرى ، و هو موضع كانت قريش تتّجر إليه من مكّة (٣) .

٢٥ ـ كا : العدّة عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى ، عن غياث بن ابراهيم عن جعفر (٤) عليه السلام قال : لم يحجّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعد قدومه المدينة إلّا واحدة ، وقد حجّ بمكّة مع قومه حجّات (٥) .

٢٦ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن عيسى الفرّاء عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حجّات مستسرّاً ، في كلّها يمرّ بالمأزمين فينزل و يبول (٦) .

بيان : الظاهر أنّه كان عشرين ، فوقع التصحيف من النسّاخ أو الرواة، كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضّال عن هذا الراوي بعينه ، و فيه عشرين ، على أنّه يمكن أن يكون العشرون الحجّ و العمرة معاتغليبا ، أو يكون المراد بالعشر ماكان بكلّها مستسرّاً بسبب النسيء ، و بالعشرين أعمّ منها وممّا كان ببعض أعمالها مستسرّاً بسبب البدع .

٢٧ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّة (٧) .

٢٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الّذي كان على بدن

---

(١) في المصدر : وأبا عبدالله من بعده . (٢) في المصدر : تسعة .
(٣) سرائر الاحكام ، ٤٦٩ . (٤) عن أبي جعفر عليه السلام خ .
(٥ ـ ٧) الفروع ١ : ٢٣٣ .

رسول الله صلى الله عليه وآله ناجية بن جندب الخزاعيّ الأسلميّ ، و الّذي حلق رأس النبيّ صلى الله عليه وآله في حجّته معمّر بن عبدالله بن حرابة[1] بن نصر بن غوث بن عويج بن عدي ابن كعب ، قال : و لمّا كان في حجّة رسول الله وهو يحلقه قالت قريش : أي معمّر أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في يدك و في يدك الموسى ، فقال معمّر : والله إنّي لأعدّه من الله فضلاً عظيماً عليّ ، قال : وكان معمّر هو الّذي يرحل لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معمّر إنّ الرحل الليلة لمسترخي ، فقال معمّر : بأبي أنت و أمّي لقد شددته كما كنت أشدّه ، و لكن بعض من حسدني مكاني منك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن تستبدل بي ، فقال رسول الله : ما كنت لأفعل [2] .

بيان : موسى كفعلى : ما يحلق به . ورحل البعير أصغر من القتب ، ورحلت البعير أرحله رحلا : شددت على ظهره الرحل .

٢٩ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرّقات : عمرة في ذي القعدة أهلّ من عسفان و هي عمرة الحديبية ، و عمرة أهلّ من الجحفة وهي عمرة القضاء ، و عمرة أهلّ من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين [3] .

بيان : المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحجّ ، لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنّه صلى الله عليه وآله لم يعتمر في حجّة الوداع ، و خبر الأربع عاميّ ، و رووه أيضا عن عائشة و رووا موافقا لهذا الخبر أيضا بأسانيد .

٣٠ ـ **كا** : العدّة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن العلا بن رزين ، عن

---

(١) حرام خل . أقول : في اسد الغابة : معمر بن عبدالله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب وقال ابن المديني هو : معمر بن عبدالله بن نافع ابن نضلة .

(٢و٣) فروع الكافي ١ : ٢٣٥ .

عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير حجّة الوداع؟ قال : نعم عشرين حجّة (١) .

٣١ ـ كا : العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضّال ، عن عيسى الفرّاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّة مستسرّة ، كلّها يمرّ بالمأزمين (٢) فينزل فيبول (٣) .

٣٢ ـ كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن جعفر بن سماعة و محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم جميعا ، عن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة الحديبية ، وقضى الحديبية من قابل و من الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمر ، كلّهنّ في ذي القعدة (٤) .

٣٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في ذي القعدة ثلاث عمر كلّ ذلك يوافق عمرته ذا القعدة (٥) .

٣٤ ـ يب : أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أسلم المكّي ، عن عامر بن واثلة أنّه قيل له : كم حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : عشرا ، أما سمعتم بحجّة الوداع ؟ فهل يكون وداع إلّا و قد حجّ قبله ؟ (٦) .

٣٥ ـ كا : العدّة ، عن أحمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن بعض أصحابنا ، عن بعضهم عليهم السلام قال : أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبي كرسف (٧) .

٣٦ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان ثوبا رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي أحرم فيهما يمانيّين عبري و أظفار و فيهما كفّن (٨) .

(١) فروع الكافى ١ ، ٢٣٥ .
(٢) المأزمان : مضيق بين جمع وعرفة ، وآخر بين مكة ومنى .
(٣) فروع الكافى ١ ، ٢٣٥ . فيه : و يبول .
(٤و٥) فروع الكافى ١ : ٢٣٥ . (٦) تهذيب الاحكام :
(٧و٨) فروع الكافى ١ ، ٢٥٩ .

٣٧ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة و القمل تتناثر من رأسه و هو محرم ، فقال له : أيؤذيك هوامك ؟ فقال : نعم ، فأُنزلت هذه الآية : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك [١] » فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق رأسه ، و جعل الصيام ثلاثة أيّام ، و الصدقة على ستّة مساكين لكلّ مسكين مدّين ، و النسك شاة [٢] .

٣٨ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الكاهلي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء و جعل يستلم الأركان بمحجنه ، و يقبّل المحجن [٣] .

بيان : المحجن كمنبر : عصا معوّجة الرأس .

٣٩ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان و ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين فرغ من طوافه و ركعتيه قال : أبدأ بما بدأ الله به من إتيان الصفا ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « إنّ الصفا و المروة من شعائر الله [٤] » و قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسّلا [٥] .

أقول : سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحجّ ، و باب نصّ الغدير إنشاء الله تعالى .

٤٠ - وروى في المنتقى بإسناده إلى جعفر بن محمّد الصادق ، عن أبيه أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال : دخلت [٦] على جابر بن عبدالله الأنصاريّ فسأل عن

---

(١) البقرة ١٩٦ .

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٦٣ و ٢٦٤ . فيه : لكل مسكين مدان . و للحديث ذيل يأتى فى كتاب الحج .

(٣) فروع الكافى ١ : ٢٨٣ و ٢٨٤ . (٤) البقرة : ١٥٨ .

(٥) فروع الكافى ١ : ٢٨٤ . (٦) فى المصدر : دخلنا .

القوم حتّى انتهى إليّ، فقلت : أنا محمّد بن عليّ بن الحسين ، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى ، ثمّ نزع زرّي الأسفل ، ثمّ وضع كفّه بين ثديي و أنا يومئذ غلام شابّ ، فقال : مرحبا بك يا ابن أخي، سل عمّا شئت ، فسألته وهو أعمى ، وحضر وقت الصلاة فقام في النساجة ملتحفا بها ، كلّما وضعها على منكبه رجع طرفها (١) إليه من صغرها ، ورداؤه على المشجب (٢) فصلّى بنا ، فقلت : أخبرني عن حجّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال بيده فعقد تسعا ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مكث تسع سنين لم يحجّ ، ثمّ أذّن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حاجّ، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله صلى الله عليه وآله و يعمل مثل عمله ، فخرجنا معه حتّى إذا أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي و استثفري بثوب و أحرمي ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين في المسجد ، ثمّ ركب القصواء حتّى استوت (٣) ناقته على البيداء نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش ، و عن يمينه مثل ذلك ، و عن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، و رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ، و عليه ينزل القرآن(٤) و هو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به ، فأهلّ بالتوحيد « لبّيك اللّهمّ لبّيك ، لبّيك لا شريك لك ، لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » و أهلّ الناس بهذا الّذي يهلّون ، فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا (٥) منه ، و لزم رسول الله صلى الله عليه وآله تلبيته .

قال جابر : لسنا ننوي إلّا الحجّ لسنا نعرف العمرة حتّى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، ثمّ نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ : « واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى (٦) » فصلّى فجعل المقام بينه و بين البيت .

---

(١) في المصدر : طرفاها . (٢) في المصدر : ورداؤه إلى جنبه على المشجب .
(٣) في المصدر : حتى إذا استوت به ناقته . (٤) في المصدر : نزل القرآن .
(٥) في المصدر : يهلون به . فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئاً منه .
(٦) البقرة : ١٢٥ .

فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلّاعن النبيّ صلى الله عليه وآله :كان يقرأ في الركعتين قل يا أيّها الكافرون ، و قل هو الله أحد ، ثمّ رجع إلى الركن فاستلمه ، ثمّ خرج من الباب إلى الصفا ، فلمّا دنا من الصفا قرأ : «إنّ الصفا والمروة من شعائر الله[1]» أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتّى رأى البيت ، فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّره ، و قال : « لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك و له الحمد ، و هو على كلّ شيء قدير ، لا إله إلّا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، و هزم الأحزاب وحده » ثمّ دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرّات ، ثمّ نزل إلى المروة حتّى انصبّت قدماه في بطن الوادي حتّى إذا صعدتا مشى حتّى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتّى إذا كان آخر طوافه[2] على المروة قال : « لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي و جعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة » فقام سراقة بن جعشم فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله : ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فشبّك رسول الله صلى الله عليه وآله أصابعه واحدة في الأخرى و قال : « دخلت العمرة في الحجّ مرّتين لابل لأبد أبد » وقدم عليّ من اليمن ببدن النبيّ صلى الله عليه وآله فوجد فاطمة ممّن أحلّ و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : أبي أمرني بهذا ، قال : فكان عليّ يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله محرّشا على فاطمة للذي صنعت ومستفتياً لرسول الله صلّى الله عليه وآله فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها ، فقال : صدقت صدقت ، ما ذا قلت حين فرضت الحجّ ؟ قال : قلت : « اللهمّ إنّي اُهلّ بما أهلّ به رسولك » قال : فإنّ معي الهدي فلا تحلّ ، قال : فكان جماعة الهدي الذي قدم[3] عليّ من اليمن و الّذي أتى به النبيّ صلى الله عليه وآله مائة ، قال : فحلّ الناس كلّهم و قصّروا إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله و من كان معه هدي ، فلمّا كان يوم التروية توجّهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ

---

(١) البقرة : ١٥٨ . (٢) في المصدر : آخر طواف .

(٣) في المصدر : قدم به علي .

وركب النبيّ ﷺ فصلّى بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الفجر، ثمّ مكث قليلا حتّى طلعت الشمس، و أمر بقبّة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكّ قريش إلاّ أنّه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجاز رسول الله ﷺ حتّى أتى عرفة فوجد القبّة قد ضربت[1] بنمرة فنزل بها حتّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس و قال: «إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدمي موضوع، و دماء الجاهليّة موضوعة، وإنّ أوّل دم أضع في دمائنا [2] دم ابن ربيعة بن الحارث» كان مسترضعاً في بني سعد فقتله هذيل «وربا الجاهليّة موضوعة، وأوّل رباً أضع ربانا: ربا عبّاس بن عبدالمطّلب فإنّه موضوع كلّه، فاتّقوا الله في النساء فإنّكم أخذتموهنّ بأمان الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله[3] ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرح، ولهنّ عليكم رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف وقد تركت فيكم مالن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عنّي، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت و أدّيت و نصحت، فقال بأصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس: «اللّهمّ اشهد، اللهمّ اشهد» ثلاث مرّات، ثمّ أذّن ثمّ أقام فصلّى الظهر، ثمّ أقام فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئا، ثمّ ركب رسول الله ﷺ حتّى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتّى غربت الشمس [4] و أردف اُسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ و قد شنق للقصواء الزمام حتّى أنّ رأسها ليصيب مورك رحله، و يقول بيده اليمنى: «أيّها الناس السكينة السكينة» كلّما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتّى أتى المزدلفة [5] فصلّى

---

(١) في المصدر، قد ضربت له بنمرة. (٢) في المصدر، من دمائنا.

(٣) في المصدر، بكلمة الله.

(٤) في المصدر: حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص.

(٥) في المصدر، ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة.

بها المغرب و العشاء بأذان واحد و إقامتين ، ولم يسبّح بينهما شيئاً ، ثمّ اضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى طلع الفجر ، فصلّى الفجر حين تبيّن له الصبح بأذان وإقامة ثمّ ركب القصواء حتّى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعاه و كبّره و هلّله و وحّده ، فلم يزل واقفاً حتّى أسفر جدّاً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، و أردف الفضل بن العبّاس ، و كان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً ، فلمّا دفع رسول الله صلى الله عليه وآله مرّت ظعن يجرين ، فطفق الفضل ينظر إليهنّ ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على وجه الفضل ، فحوّل الفضل وجهه إلى الشقّ الآخر ينظر ، فحوّل رسول الله صلى الله عليه وآله يده من الشقّ الآخر على وجه الفضل ، فصرف وجهه من الشقّ الآخر ينظر حتّى أتى بطن محسّر فحرّك قليلاً ، ثمّ سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة التي عند الشجرة [1] فرماها بسبع حصيات يكبّر مع كلّ حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ، ثمّ انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً و ستّين بدنة بيده ، ثمّ أعطى عليّاً فنحر ماغبر [2] ، وأشركه في هديه ، ثمّ أمر من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا عن لحمها ، و شربا من مرقها ، ثمّ ركب رسول الله صلى الله عليه وآله فأفاض إلى البيت و صلّى [3] بمكّة الظهر ، فأتى على بني عبد المطّلب يسقون على زمزم ، فقال : انزعوا بني عبد المطّلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه [4] .

بيان : قال الكازرونيّ : النساجة : الطيلسان و في بعض الروايات : الساجة قوله : و استثفري مأخوذ من ثفر الدابّة ، و هو الّذي يشدّ تحت ذنبها ، قوله :

(١) في المصدر : تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التى عند الشجرة .

(٢) أى ما بقى . (٣) في المصدر : فصلى .

(٤) المنتقى في مولد المصطفى ، الباب العاشر فيما كان سنة عشر من الهجرة . ورواه أيضاً مسلم في صحيحه ٤ : ٣٦ ، قال : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة واسحاق بن إبراهيم جميعا عن حاتم قال أبوبكر : حدثنا حاتم بن اسماعيل المدنى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر ابن عبدالله ثم ذكر تمام الحديث . واخرج النسائى أيضاً قطعات من الحديث باسانيده إلى جعفر ابن محمد عن أبيه عليهما السلام فى كتاب الحج من سننه .

انصبّت ، أي انحدرت ، أي حتّى إذا بلغ إلى موضع مستو يستوي قدماه على الأرض بعد ما انحدر من العلوّ إلى الحدور . قوله : دم ابن ربيعة ، قيل : هو ابن الحارث ابن عبد المطّلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عمّ النبيّ ﷺ ، كان مسترضعاً في بني سعد كما كان رسول الله ﷺ مسترضعاً فيهم ، و هو حارثة بن ربيعة ، و قيل : أياس بن ربيعة ، و إنّما بدأ با بطال الدم و الربا من أهله و قرابته ليعلم أن ليس في الدين محاباة . و النكت : الضرب على الوجه بشيء يؤثّر فيها ، و كأنّه يريد به ههنا الإشارة ، و قال الجزريّ : حبل المشاة ، أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل و قيل : أراد صفّهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيها بحبل الرمل . قوله : شنق أي جذب زمامها إليه ، و المورك : ثوب أوشيء يجعل بين يدي الرحل يوضع عليه الرحل . و الحبل بالحاء المهملة و الباء الموحّدة : المستطيل من الرمل والضخم منه ، والظعن: النساء ، واحدتها ظعينة .

٤١ ـ و قال الكازرونيّ : في حجّة الوداع جيء بصبيّ إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال : من أنا ؟ فقال : رسول الله ، فقال : صدقت بارك الله فيك ، ثمّ إنّ الغلام لم يتكلّم بعدها حتّى شبّ ، و كان يسمّى مبارك اليمامة .

ثمّ قال في حوادث السنة العاشرة : وفيها مات باذان والي اليمن ، ففرّق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان(١) و عامر بن شهر الهمدانيّ و أبي موسى الأشعريّ و خالد بن سعيد بن العاص و يعلى بن اُميّة وعمرو بن حزم و زياد بن لبيد البياضيّ على حضرموت ، و عكاشة بن ثور على السكاسك و السكون ، و بعث معاذ بن جبل لأهل البلدين : اليمن و حضرموت ، و قال له : « يا معاذ إنّك تقدم على قوم أهل كتاب و إنّهم سائلوك عن مفاتيح الجنّة ، فأخبرهم أنّ مفاتيح الجنّة لا إله إلّا الله و إنّها تخرق كلّ شيء حتّى تنتهي إلى الله عزّ و جلّ لا تحجب دونه ، من جاء بها يوم القيامة مخلصاً رجحت بكلّ ذنب » فقلت : (٢) أرأيت ما سئلت عنه واختصم

---

(١) باذام خل أقول : يوجد ذلك في المصدر ، والمروى باذان وباذام كلاهما .

(٢) في المصدر ، فقال .

إليّ فيه ممّا ليس في كتاب الله ولم أسمع منك سنّة ؟ فقال : « تواضع لله يرفعك الله ولا تقضينّ إلاّ بعلم ، فإن أشكل عليك أمر فسل ولا تستحي ، و استشر ثمّ اجتهد فإنّ الله عزّ و جلّ إن يعلم منك الصدق يوفّقك ، فإن التبس عليك فقف حتّى تثبّته أو تكتب إليّ فيه ، واحذر الهوى فإنّه قائد الأشقياء إلى النار ، و عليك(١) بالرفق» .

أقول : هذا الخبر حجّتهم في الاجتهاد ، وأنت ترى عدم صراحته فيه ، فإنّه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أنّ الخبر ضعيف تفرّدوا بروايته .

ثمّ قال : و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبدالله البجلي إلى ذي الكلاع ابن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسّان بن تبّع فأسلم و أسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصبّاح ، وروى الرياشي عن الأصمعي قال :كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبدالله يدعوه إلى الاسلام ، وكان قد استقلّ أمره حتّى ادّعى الربوبيّة(٢) فاُطيع ، و مات النبيّ صلى الله عليه وآله فوفد على عمر ومعه ثمانية عشر آلاف عبد فأسلم على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف .

و فيها أسلم فروة الجذامي ، روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال : كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا للروم فأسلم ، و كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له : مسعود بن سعد ، وبعث له بغلة بيضاء مع فرس و حمار و أثواب و قباء سندس مخوص(٣) بالذهب ، و كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله : «من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فروة بن عمرو ، أمّا بعد فقد قدم علينا رسولك ، و بلّغ ما أرسلت به ، و خبّر عمّا قبلكم ، و أتانا بإسلامك ، و أنّ الله هداك بهداه(٤)» .

---

(١) ولا عليك ز ظ .

(٢) في المصدر ، وكان قد استعلى امره حتى إذا ادعى الربوبية .

(٣) أى منسوج به منه رحمه الله .

(٤) زادت في بعض المصادر زيادة في ذيله هي ، ان اصلحت و اطعت الله و رسوله و اقمت الصلاة وآتيت الزكاة .

و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتى عشرة أوقيّة ونشّا[١] وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له : ارجع عن دينك نملّكك ، قال : لا أفارق دين محمّد فإنّك تعلم أنّ عيسى قد بشّر به ، و لكنّك تضنّ بملكك ، فحبسه ثمّ أخرجه فقتله وصلبه .

وفيها : توفّي إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، ولد في ذي الحجّة من سنة ثمان و توفّي في ربيع الأوّل من هذه السنة ، و دفن بالبقيع ، و انكسفت الشمس يوم موته فقال رسول الله ﷺ : إنّ الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ، فإذا رأيتموها [٢] فعليكم بالدعاء حتّى تكشف [٣] .

و قال في وقايع السنة الحادية عشر : في هذه السنة قدم على رسول الله ﷺ وفد النخع من اليمن للنصف من المحرّم ، وهم مائتا رجل مقرّين بالاسلام ، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن ، وهم آخر من قدم على رسول الله ﷺ من الوفد[٤] .

و في هذه السنة استغفر رسول الله ﷺ لأهل البقيع ، روي عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : أهبّني رسول الله ﷺ في المحرّم مرجعه من حجّه ولم أدر ما مضى من الليل أوما بقي[٥] فقال : انطلق فإنّي اُمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ، ثمّ قال ليهنكم ما أصبحتم فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها ، الآخرة شرّ من الاُولى ، يا أبا مويهبة اُعطيت خزائن الدنيا و الخلد فيها ثمّ الجنة فخيّرت بين ذلك و الجنّة و بين لقاء ربي و الجنّة » فقلت : بأبي أنت و اُمّي خذ خزائن الدنيا و الخلد فيها ثمّ الجنّة

---

(١) النش ، النصف من كل شيء . (٢) فى المصدر : رايتموها .

(٣) قاله صلى الله عليه وآله عند قول اصحابه : انكسفت الشمس لموت إبراهيم . وذلك دليل على أنه صلى الله عليه وآله كان يتحرى الحقيقة اشد ما يمكن حتى كان لا يسكت عما يقال عنده ولا يقرره إن كان خلاف الحق ولو كان فيه نفعه .

(٤) فى المصدر : من الوفود .

(٥) فى المصدر : مرجعه من حجة الوداع وما ادرى ما مضى من الليل اكثر أو ما بقى .

فقال : « لا والله يا أبا موَيهبة لقد اخترت [1] لقاء ربّي و الجنّة » و اشتكى بعد ذلك بأيّام .

وفي رواية عنه أيضاً : فمالبث بعدذلك الاستغفار إلّا سبعاً أوثمانياً حتّى قبض .

و في هذه السنة كانت سريّة اُسامة بن زيد ، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس بالتهيّؤ لغزو الروم [2] لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، فلمّا كان من الغد دعا اُسامة بن زيد فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك ، وأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش فاغرصباحاً على أهل اُبنى و حرّق عليهم ، فإن أظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم ، خذ معك الأدلاء و العيون [3] و الطلائع أمامك ، فلمّا كان يوم الأربعاء بدا رسول الله صلى الله عليه وآله فحمّ وصدع ، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لاُسامة لواء بيده ثمّ قال : « اغز بسم الله في سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله » فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار إلّا انتدب في تلك الغزاة فيهم أبوبكر و عمر و سعد بن أبي وقّاص و سعيد بن زيد و أبو عبيدة و قتادة بن النعمان ، فتكلّم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً شديداً ، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة ، وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمدالله و أثنى عليه ثمّ قال : « أمّا بعد أيّها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير اُسامة [4] و لئن طعنتم في تأميري اُسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله ، و أيم الله إن كان للإمارة خليقاً ، و إنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة ، و إن كان لمن أحبّ الناس إليّ ، فاستوصوا به خيرا فإنّه من خياركم » ثمّ نزل فدخل بيته و ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل ، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اُسامة يودّعون رسول الله صلى الله عليه وآله و يمضون على العسكر [5] .

---

(١) لقد أخذت خل . (٢) زاد في المصدر : في يوم الاثنين .

(٣) في المصدر : خذ معك ادلاء و قدم العيون .

(٤) في المصدر : بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة .

(٥) في المصدر : إلى العسكر .

ثمّ ذكر تخلّف القوم على ما سيأتي بيانه .

قال : فلمّا بويع لأبي بكر أمر بريدة بالّلواء إلى اُسامة ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأوّل ، فلمّا كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج اُسامة فسار إلى أهل اُبنى عشرين ليلة فشنّ عليهم الغارة ، فقتل من أشرف[1] له ، وسبى من قدر عليه ، و قتل قاتل أبيه ، و رجع إلى المدينة ، فخرج أبوبكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سروراً لسلامتهم ، وفي مدّة مرضه صلى الله عليه وآله جاء الخبر بظهور مسيلمة و العنسيّ ، و كانا يستغويان أهل بلادهما إلّا أنّه لم يظهر أمرهما إلّا في حال مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كان صلى الله عليه وآله قد لحقه مرض بعيد عوده من الحجّ ثمّ عوفي ، ثمّ عاد فمرض مرض الموت ، قال أبو مويهبة : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّته طارت الأخبار بأنّه قد اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة فأمّا الأسود العنسيّ فاسمه عهيلة[2] بن كعب ، وكان كاهنا يشعبذ ويريهم الأعاجيب ويسبي منطقه قلب من يسمعه ، وكان أوّل خروجه بعد حجّة رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إلى صنعاء ، فأخذها ، فكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بخبره وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على مراد ، وخرج معاذ بن جبل هاربا حتّى مرّ بأبي موسى الأشعريّ وهو بمارت[3] فاقتحما حضرموت ، و رجع عمرو بن خالد إلى المدينة ، و قتل شهر بن باذام[4] و تزوّج امرأته ، و كانت ابنة عمّ فيروز ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفر من الأبناء رسولا ، و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إمّا غيلة ، و إمّا مصادمة ، و أمرهم أن يستنجدوا رجالا سمّاهم لهم ممّن حولهم من حمير و همدان ، و أرسل إلى اُولئك النفر أن ينجدوهم . فدخلوا على زوجته فقالوا : هذا قد قتل أباك وزوجك فما عندك ؟ قالت : هو أبغض خلق الله إليّ ، وهو مجرّد ، والحرس محيطون بقصره إلّا هذا البيت ، فانقبوا عليه ، فنقّبوا ، و دخل فيروز الديلميّ فخالطه فأخذ برأسه فقتله ، فخار خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا : ما هذا ؟ فقالت : النبيّ

---

(١) اشرق خل .
(٢) في المصدر ، عيهلة .
(٣) في المصدر ، وهو بمارب .
(٤) باذان خل .

يوحى إليه [١] ثمّ خمد ، و قد كان يجيء إليه شيطان فيوسوس له فيغطّ ويعمل بما قاله ، فلمّا طلع الفجر نادوا بشعارهم الّذي بينهم ثمّ بالأذان و قالوا فيه : أشهد أنّ محمّداً رسول‌الله ، و أنّ عهيلة[٢] كذّاب ، وشنّوها غارة ، وتراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أعمالهم ، و كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر فسبق خبر السماء إليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته بيوم أو بليلة فأخبر الناس بذلك ، فقال : قتل الأسود البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : و من هو ؟ قال : فيروز ، فاز فيروز ، و وصل الكتاب و رسول الله صلى الله عليه وآله قدمات إلى أبي بكر ، و كان من أوّل خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر وفيروز قيل : إنّه ابن اُخت النجاشي و قيل : هو من أبناء فارس .

و أمّا مسيلمة بن حبيب الكذّاب فكان يقال له : رحمن اليمامة ، لأنّه كان يقول : الّذي يأتيني اسمه رحمن ، و قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن أسلم ، ثمّ ارتدّ لمّا رجع إلى بلده ، و كتب إلى رسول الله : « من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله ، أمّا بعد فإنّ الأرض لنا نصف ، ولقريش نصف ، ولكن قريش قوم يعتدون[٣] » و بعث الكتاب مع رجلين ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله : أتشهدان أنّي رسول الله ؟ قالا : نعم قال : أتشهدان أنّ مسيلمة رسول الله ، قالا : نعم إنّه قد اُشرك معك ، فقال : لولا أنّ الرسول لايقتل لضربت أعناقكما ثمّ كتب إليه : « من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب ، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتّقين ، و قد أهلكت أهل حجر أبادك الله ومن صوّب معك[٤] » .

و ادّعى مسيلمة أنّه قد اشترك مع محمّد صلى الله عليه وآله في النبوّة ، فأتته امرأة فقالت : ادع الله لنخلنا و لمائنا فإنّ محمّداً دعا لقومه فجاشت آبارهم ، قال : و كيف صنع ؟

---

(١) في المصدر : فقالت المرأة : النبي يوحى إليه فاليكم .

(٢) في المصدر : عيهلة .

(٣) في تاريخ اليعقوبي : اني اشركت معك فلك نصف الارض ولي نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون .

(٤) في المصدر : ومن صوت معك .

قالت : دعا بسجل فدعا لهم فيه ، ثمّ تمضمض و مجّه فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه ، و قال رجل : برّك على ولدي ، فإنّ محمّداً يبرّك على أولاد أصحابه ، فلم يؤت بصبي مسح رأسه إلّا قرع(١) و توضّأ مسيلمة في حائط فصبّ وضوءه فيه فلم ينبت ، و وضع في الآخر عنهم الصلاة ، و أحلّ لهم الخمر و الزنا و نحو ذلك ، فاتّفقت معه بنوحنيفة إلّا القليل ، وغلب على حجر اليمامة ، و أخرج ثمامة بن اُثال ، و كتب ثمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بخبره ، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمامة ، فلمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل أبوبكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة ، فلمّا بلغ اليمامة تقاتلوا ، و كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل ، فقتل من المسلمين ألف و مائتان ، و من المشركين نحو عشرين ألفاً ، و كانت بنوحنيفة حين رأت خذلانها تقول لمسيلمة : أين ما كنت تعدنا ؟ فيقول : قاتلوا عن أحسابكم ، و قتل الله عزّ و جلّ مسيلمة ، اشترك في قتله وحشيّ و أبودجّانة فكان وحشيّ يقول : قتلت خير الناس وشرّ الناس : حمزة و مسيلمة (٢) .

بيان : في القاموس : السكاسك : حيّ باليمن ، و قال الجوهريّ : السكون بالفتح : حيّ من اليمن ، و في النهاية : في حديث اُسامة اغرعلى اُبنى صباحاً ، هي بضمّ الهمزة و القصر : اسم موضع من فلسطين : بين عسقلان و الرملة ، و يقال لها: يبنى بالياء ، والعنس بالعين المهملة والنون : أبوقبيلة من اليمن ، و بالباء الموحّدة أيضاً أبو قبيلة ، و كذا في أكثر النسخ ، لكن ابن الأثير ضبطه بالنون ؛ وباذام في أكثر النسخ بالميم معرّب باذان ، وصحّحه الفيروزآباديّ بالنون ، وقال : الأبناء : قوم من العجم سكنوا اليمن . و قال الجوهريّ : صوّبت الفرس : إذا أرسلته في الجري ، و صوّبه أي قال له : أصبت ، و استصوب فعله .

---

(١) في المصدر ، مسح رأسه اوحنكه إلا لثغ و قرع .

(٢) المنتقى في مولد المصطفى ؛ الباب الحادى عشر فيما كان سنة احدىعشرة من الهجرة .

﴿ مراجع التصحيح و التخريج ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة على سيّدنا محمّد و آله الطاهرين .

اما بعد فقد وفّقنا الله تعالى وله الشكر و المنّة لتصحيح الكتاب وتنميقه و تحقيق نصوصه و أسانيده و مراجعة مصادره و مآخذه مزداناً بتعاليق مختصرة لاغنى عنها وكان مرجعنا في المقابلة والتصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب والنسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب و الطبعة الحروفيّة ، عدّة نسخ مخطوطة جيّدة في غاية الدقّة و الاتقان :

منها النسخة الثمينة الأصيلة الّتي هي بخطّ المؤلّف رضوان الله عليه تفضّل بها العالم العامل حجّة الإسلام الحاجّ السيّد مهديّ الصدر العامليّ الإصبهانيّ صاحب الوعظ و إمام الجماعة في عاصمة طهران وهي ممّا ورثه من أبيه الفقيد السعيد الخطيب المشهور الحاجّ السيّد صدر الدين العامليّ رحمة الله عليه .

ومنها نسخة مخطوطة بخطّ نعمة الله بن محمّد مهدي الاصطهباناتيّ استكتبها عام ١٢٧٨ ه وقد رمزنا إليها بـ«الف» .

ومنها نسخة مخطوطة اُخرى مصحّحة بتصحيح محمّد محسن بن أبي تراب مؤرّخة بعام ١٢٢٦ وقد رمزنا إليها بـ«ب» .

تفضّل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظّم السيّد جلال الدين الاُرمويّ الشهير بالمحدّث و يأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين في الجزء الثاني و العشرين الّذي يتمّ به تاريخ نبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه و تعاليقه كتباً أو عزنا إليها في المجلّدات السابقة .

قم المشرفة ـ عبد الرحيم الربانى الشيرازى

﴿ بسمه تعالى وله الحمد ﴾

إلى هنا انتهى الجزء الحادي و العشرون من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة و هو الجزء السابع من المجلّد السادس في تاريخ نبيّنا الأكرم ﷺ حسب تجزئة المصنّف أعلى الله مقامه .

وقد قابلناه وصحّحناه عند طبعها طبقا للنسخة الّتي صحّحها الفاضل المكرّم الشيخ عبد الرحيم الربّانيّ المحترم بمافيها من التعليق والتنميق والله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهبودى

من لجنة التحقيق و التصحيح لدار الكتب الاسلامية

الباب	العنوان	الصفحة

☆(فهرس ما في هذا الجزء من الأبواب)☆

☆(رموز الكتاب)☆

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهر آشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .









